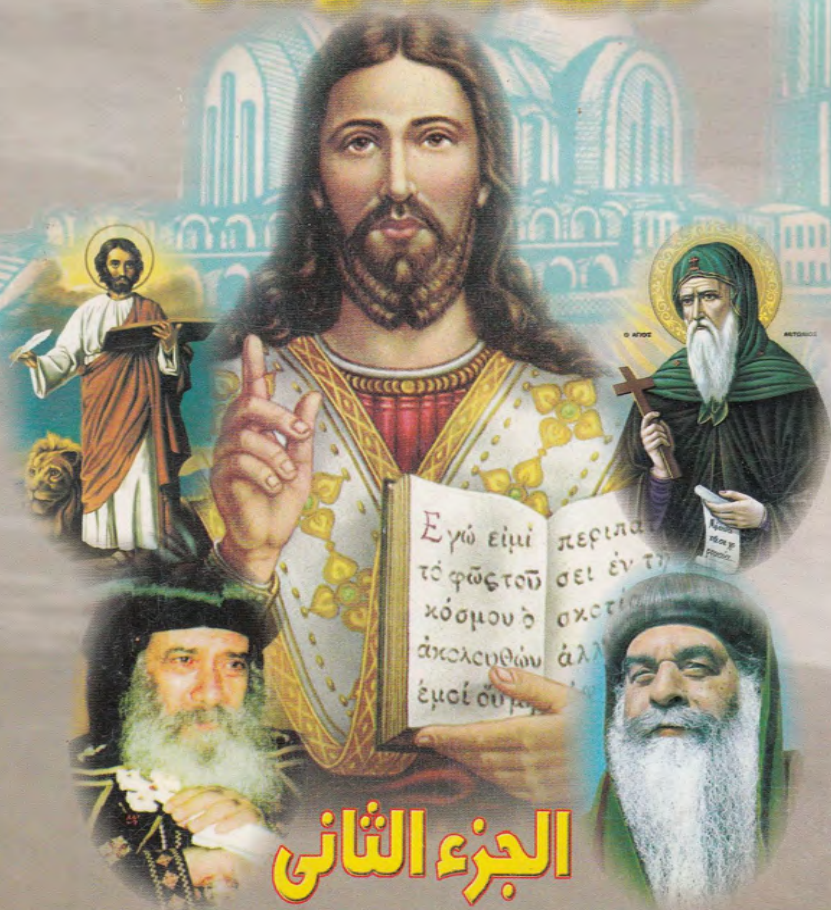


الحريّة النفسيّة

في

تاريخ الكنيسة



الجزء الثاني

الحُرَيْةُ النُّفِيسَةُ في

تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ

الجزء الثاني

ليس بإنسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن دوى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره

صاحب البصيرة والقدااسة البابا المقيم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطرك الكرازة المرقسية



صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث
 بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية

جسمه ذلك الدرس المتواصل في كتب التواريخ المطولة ومقابلة
حوادثها ببعض وغربلتها رغطه في بحور الأزمان الغابرة وسبره
غورها وعمقها هذا الأمر هو الذي قدر به أن يخرج لنا بهذه اليقينة
والخريدة الثمينة والدرة الغالية القيمة . إن لنا به فخراً وأنه ليسوغ
لنا أن نقول بملء الفم أن كنيسة أنجبت لنا مؤرخاً مدققاً تجلّه
هامات المؤرخين .

هذا كان لسان حال من وصل إليه الجزء الأول وقرأه من العامة
والخاصة من العلماء الأعلام وسواهم .

ولمّا نرجو أن يكون هذا لسان حال الجميع عند نهاية هذا
الجزء أيضاً ووقوفهم على محتوياته فإنا قد توفقتنا أن نزيد عليه
مختصر تواريخ بابوات إسكندرية فبابوات رومية فبطاركة انطاكية
وندون صور الرسائل التي تبادلت بين هؤلاء الآخرين وأولئك
الأولين التي كانت كبرهان محسوس يشير إلى شدة الارتباط بين
الكرسيين واحتياجهما إليه . وقد فرط منا الزمن أن نحظى بمختصر
تاريخ بطاركة انطاكية أثناء طبع الجزء الأول إلا الوارد منه في
كتب تواريخ مختلفة أما الآن فقد توافر حظنا إذ عثرنا على هذا
المختصر يقول واضعه أنه أختصره من تاريخ ميخائيل الكبير

مقدمة الجزء الثاني

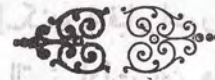
من كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة

الحمد لله فقد صدر الجزء الأول من هذا التاريخ وتلقاه المشتركون
بشكر جزيل وثناء جميل لمؤلفه العاجز لما ضمنه من الوقائع الحقة
الدقيقة والحوادث الكنسية المهمة وتراجم السادة الرسل والرجال
الرسوليين والشهداء والآباء أبطال النصرانية وقادة جنودها العلماء
الأعلام والمصاييح المشعة في دياجير الظلام إلى غير ذلك من ذكر
البدع والهرطقات ومحاربة جنود المسيح لها والقضاء عليها . فجاء
بالغرض المقصود

صدر الجزء المذكور فأقبل عليه القراء إقبال العطاش في زمن
الصيف وهجيرته على المياه العذبة الباردة وإقبال الجياع على القصاص
وزاد عدد المشتركين فيه زيادة تذكر وكل منهم أصحاب الرأي
الشاقب أولهم من رجال الدين ورجال العلم قد قدروا بمجهودات
المؤلف وقالوا أن مطالعته الزمن الطويل التي اشعلت شعر رأسه
شيباً وبيضت ناصيته واحنت قامته وأقوست ظهره واضمرت

أحدهم ومن تاريخ أبي الفرج ابن العبري مار اغريغوريوس مفريان المشرق (التي كانت براهينه في كتابه (منارة الأقداس) موضوع سفر المرحوم القمص فلتاؤس الذي كان مصباح الكنيسة المرقسية بين رجال عصره) ومن تواريخ سواهما من كتبه شقيقة كنيستنا أعني الكنيسة السريانية ولذلك نحن في ضرورة أن ندون كما في جدول بطاركة الأجيال الخمسة معاً من مار بطرس الرسول إلى اثناسيوس البطريرك وبعد ذلك نضع أسماء بطاركة كل جيل في مكانه

وعسى أن يمن الله علينا بالقوة والعناية والامداد العلوي حتى نصل إلى خاتمة حميدة يحسن السكوت عندها تولينا جميعاً الرضى الكامل والسعادة التامة بنعمة القادى الوحيد آمين .



الجيل السادس - الرأس الأول

(آباء الكنيسة)

(١) البطريرك ساويرس الأنطاكي (٢) مار يعقوب أسقف سروج

(٣) مار يعقوب البرادعي المطران المسكوني

(٤) تاؤدوسيوس البطريرك الاسكندري

(١) مار ساويرس . ومن أمره أنه ولد في بلاد فارس وثنياً ودرس العلوم في بيروت وتنصر في طرابلس بفونيق وأثر سيرة الرهبان فاعتنق الرهبنة في دير قريب من غزة وبعد سنين سافر إلى الثغر الاسكندري وانضم إلى حاشية البابا بطرس منغوس الذي أوردنا ترجمته في الجزء الأول ص ٥٥٨ وكان ساويرس شديد الاعتصام بالإيمان المستقيم غيوراً على مقاومة المخالفين له . وبعد أن مكث مدة في الاسكندرية انطلق إلى العاصمة مع مائتين راهباً كان أحدهم فيلوكسينس أسقف منبج الذي مرت ترجمته في ص ٥٦٢ من الجزء الأول وطلبوا إلى القيصر انسطاس تمزيق طومس لاون وقرار بجمع خلكيدون وكانا داخل صندوق فيه رفات بعض الشهداء فأخرجهما منه وجرحهما . ثم اختير صاحب الترجمة لبطريكية انطاكية فعلاها سنة ٥١٢ م وبقي سبع سنين يعزز الإيمان المستقيم ويقاوم الاخصام إلى أن رقد القيصر انسطاس المستقيم الرأي بالرب وخلفه يوستينس وكان محازياً لمجمع خلكيدون ومعضداً لذويته

وما تملك حتى بدأ يصب جامات غضبه على هامات الأساقفة ويبعدهم من مراكزهم تفلح كل البطارقة ذوى الايمان الصحيح ونصب بدلمهم من المخالفين له ومن ضمن الذين خلصهم صاحب الترجمة الذى حكم عليه بقطع لسانه إن لم يثبت بجمع خلكيدون ولما اتصل به هذا الحكم فر هارباً من كرسية إلى القطر المصرى ولجأ إلى الاسكندرية واختفى عند بطريكها الذى كان حينئذ تيموثاوس الثالث ولدواع اضطر أن يترك الثغر ويتوغل فى داخل القطر فانطلق إلى مدينة شهيرة من أعمال مديرية الغربية تدعى (سحا) ولأذ بأحد المثرين الذى كان مشتهراً بفضل ونبله وتقواه وأعماله الصالحة وهو الأرخن درثاوس السيد .

قطن الأنبا ساويرس عند هذا الوجيه مدة لم يقضها بلائمة تعود على الكنيسة بالنفع فإنه جاهد فى غضون جهاد الأبطال وناصب الاراقة فى كل مكان خصوصاً الذين زاحموا القطر المصرى فى ذلك الحين وصار العضد القوى لزميله تاودوسيوس البطريك الاسكندرى فى مكافحة أولئك المغوين الذين كان أجدهم يوليانوس الخيالى الذى نبغ من العاصمة وسقف على مدينة اليكرنس بأسيا الصغرى فهذا الشقى شرح تجسد ابن الله على منوال ابوليناريوس أسقف اللاذقية من رجال الجيل الرابع الذى قضى على تعليمه المضل وعلى حياته مار افرام السريانى بجدالة معه الذى الجبه به ومن شدة ما عراه وشمله من الخزي والعار والغیظ مات غير مأسوف عليه ومات تعليمه بموته فاجتهد يوليانوس أن ينش من ذلك الضلال الذى كان سبقه إليه أيضاً الارشمندرت اوطيخا الذى مزج

لاهوت المسيح بناسوته وخلطهما وشوشهما وقال ذلك أن جسد المسيح غير قابل الانفعال والتأثير وهكذا علم يوليانوس الخيالى ولما طرد من مركزه لجأ إلى القطر المصرى وشرع يبك سموه فى عقول وأبدان رهبان برية الأسقيط . فبرز إليه بطل الارثوذكسية صاحب الترجمة وشرع ينشر الايمان الصحيح ويفند أدلة ذلك المضل ومن تلك المنشورات رسالة مسجلة فى كتاب اعترافات الآباء الموجود فى خزانة البطاركة خانة القبطية العامة . وهذه الرسالة شاهد ناطق ينطق كل قول كاذب وبهتان ودعوى على هذا المستقيم الرأى بان بين تعليمه وتعليم الشقى اوطيخا صلة وقربة ويثبت بان بين التعليمين فضاء و فراغاً واسعاً وخلافاً بيناً وواضحاً .

وقد استمر الأنبا ساويرس بعد اعتزاله منصب البطاركية نحو ٢٩ سنة ذهب فى غضوننا مرة أخرى إلى العاصمة معتمداً على رعاية وعناية الماسكة تاودورا التى كانت قبطية الجنس وكانت تزود عن مذهب المصريين رغماً عن إرادة زوجها الذى كان يقاومه كما سيجىء فى الرأس التالى ولذلك لم يفلح صاحب الترجمة ولا الذين كانوا معه من الكهنة ورؤسائهم فى مقاومة تيار الحزب الخلكيدونى وبالعكس اضغظ الملك عليهم ولولا رعاية تلك الماسكة بهم لأعدموا عن آخرهم فنجا الأنبا ساويرس معهم بصعوبة وتوفى بعد عودته إلى سحا سنة ٥٤٢ م على الأرجح وقد بنيت فوق جثته كنيسة استمرت مشيدة أجيالاً عديدة .

وكانت لغة هذا الأنبا النابغة يونانية ولكن مؤلفاته قد ترجمت

لغة السريانية في حياته ترجها بولس أسقف قليزيقية (بلد في ما بين النهرين) في مدينة الرها كما يظهر من حاشية موجودة على كتاب له في المكتبة الوايكانية قيل فيها ما هو (كان الفراغ من هذا الكتاب في شهر نيسان سنة ٨٣٠ توافق سنة ٥١٩ م . في مدينة الرها ببلاد ما بين النهرين بعناية مار بولس أسقف قليزيقية الذي ترجم من اليونانية إلى السريانية هذه التي ألفها الطرباوى الورك مارساويرس البطريك وهى الكتاب الكبير رداً على مواضع يوليانس والرد على الزيادات وعلى المانويين وفيلالائيس) وله أيضاً ٢٩٥ قصيدة على الأوزان الثمانية ترجها الأسقف الموما إليه اللغة السريانية وذكر له ابن العبري كتاباً يسمى (محب الحق) ربما كان المدعو فيلالائيس المتقدم المذكور رد فيه على مزاعم ذوى الطبعيتين وفسر منشور الاتحاد منشور الملك زينون واتذكر لى شاهدت له مثل هذا الكتاب في المكتبة البطريكية القبطية .

(القديس مار يعقوب السروجي)

ولد هذا الملفان (الدكتور) الكبير والعلامة العظيم في قرية تدعى كورتام على نهر الفرات نحو سنة ٤٣٣ م أو سنة ٤٥٢ على رواية أخرى وقد رباه والداه الصالحان التقيان تربية تليق بولد كان مزماً أن يعتمد على سيرته ويقتدى بها متى صار رجلاً ولما ترعرع قليلاً وتصبى وعرف مبادئ القراءة حتى أكب على الدرس والمطالعة ونبغ فيها وساعده على النبوغ بسرعة سرعة خاطره وذكاؤه المفرط الطبيعي

وحاضرتة الواسعة ومداركة السامية ونشاطه وجهاده المدهشين وبذلك قدر أن يحصل كثيراً من دور علوم ومعارف عصره وقد قال الشعر السرياني الموزون وهو فتي وزانه الله فوق ذلك الورك والتقوى والزهد بالفانيات واقتصر على العيشة الصارمة ، وقد اعتقد كل من اختبر مواهب حكمته وسمعه يرتجل الشعر السرياني بفصاحة وبلاغة وبلا تكلف على وزن المدرج عند السريان أنه ساوى الرسل وعادلهم في ما نالوه من مواهب الروح القدس .

وطبعاً من كانت له هذه المناقب الحميدة والمزايا الفاضلة يشفق إلى البعد عن ضوضاء المدن ويرغب عدم عشرة وخلطة الناموس ويكره الانهماك في مهام العالم ويحب العزلة ويختار الاختلاء في القفار شأن كل من نال موهبته كيوحنا قم الذهب والتاولوغس وباسيليوس الكبير وغيرهم . فاعتزل السروجي العالم وهو في سن الشيبية وعاشر أولئك العباد الذين ما كان يحصى لهم عدد في زمانه وفاقهم كثيراً في رياضاته الروحية وكان يقسم أوقاته إلى ثلاثة أحدها للصلاة والثاني لدرس الكتب والتأليف والثالث لشغل اليد وكان هذا الناموس للربان هو المعول عليه غالباً في ذلك العصر الذهبي .

وقد اشتهر السروجي كثيراً بفضلته ونبله وسرعة خاطره وقوة حاضرتة وارتجاله الأشعار بلا تكلف فتبلى له سبعون شاباً جعلوا ينسخون ما يمليه عليهم من منظوماته ونشائده وقصائده الروحية في مواضع مختلفة التي بلغت ٧٦٣ ميمراً وخمسين موعظة وقد فسر الكتاب

المقدس بجملته وله عند السريان رتبة القدامس ورتبة المعمودية . روى لنا ابن العبري أن بعض الأساقفة أخذهم العجب حين وقفوا على شيء من منظوماته ولم يصدقوا أنه ارتجلها بلا تكلف فقصده جماعة منهم ليختبروه وكان يومئذ كاهن كنيسة إمد (ديار بكر) لأنه كان شرطناً كاهناً حوالي سنة ٥٠٣ م فلما أتوه وجدوه جالساً في كنيسة العذراء الذخيمة المدعوة الآن (مريمانا) وقد يقوتمها الهيكل فقط بعد أن دمرت فأصلح هيكلها الذي سلم من الدمار كنيسة وهيكلًا معاً . فجلس الأساقفة معه وكان قدامهم صورة المركبة التي رآها حزقيال فسألوه أن يصفها لهم ويفسر معانيها نظماً : فشرع ينظم الميمر الذي مطلعها (أيها العالي الجالس على المركبة) وفي أثناء ذلك طار عقله إلى الزمان المستقبل تاركاً موضوعه الأول وجعل يندثر بالحراب المزمع أن يدرك الكنيسة المذكورة ويرثي لمصائبها الفادحة فظن الأساقفة أنه يخلط ولكنه لما أتم نبوته وتخلص إلى موضوعه الأول وأوفاه حقه سروا سروراً عظيماً وعرفوا مقدرة هذا القديس على نظم الشعر وأن ذلك موهبة خارقة للعادة من مواهب العلي .

وفي سن ال ٧٠ سنة من عمره رقى إلى رتبة أسقفية بطنه بسروج ولذلك لقب بالسروجي . وسروج مركزاً مقامية لواء أورفة في ولاية حلب موقعها في الجزيرة أو بلاد ما بين النهرين على مسافة يوم من أورفة كانت كثيرة المياه والبساتين والفواكه ولكن الآن لا تستحق الذكر . وقد استمر صاحب الترجمة يرعى أبرشيته مدة سنتين ونصفاً وقيل في

رواية أخرى سنة واحدة و ١١ شهراً فقط وتوفي ابن ٧٣ سنة ودفن باحتفال عظيم في سروج مركز أسقفية .

ويوجد خلاف بين العلماء المتأخرين المخالفين لنا في المذهب فصوص مذهب هذا النابغة فعند البعض إنه كان مجازياً لجمع خلكيدون مصوباً آراء أعضائه وعند بعضهم الآخر بالعكس . ولا خلاف عندنا وعند الكنائس المتحدة معنا في المذهب بشأن استقامة مذهبه واستمراره عليه إلى يوم وفاته وتنفوره من ذلك الجمع ورفض ما قرره ولنا على ذلك جملة أدله منها أقواله الصريحة التي تطابق ولا توافق معتقد أصحاب الطبعيتين ومن ذلك قوله في الميمر ال ١٩ الذي على اسم عمانوئيل الذي وينح به من يقسم المسيح أجزاء (ها أنت تفقد الوحيد وتقسمة أجزاء ليسكون اثنين . الاب الحقيقي له ابن واحد حبيب فريد بسيط بغير تضاعف الاثنين كما تقول أنت . الله أعطى وحيداً عوض الخطاة هو الواحد أعطاه جميعاً لخلاص العالم . لا تعلم أنت درجاً مرتفعاً ومتضعاً للوحيد المرتفع الممجّد بالوحدانية)

وقال في الميمر ال ٢٠ الذي على ميلاد ربنا (ميلاده إلهي وإنساني ولم يتقسم . هو الله الذي حملته البطن بالبتولية وأيضاً هو إنسان لأن حضن البتول ولدت له جسداً نياً . واحد هو الوحيد من الازلية والإنسانية ابن العظمة وابن مريم المخلص واحد . واحد هو سيد الكل من العالي وابنة داود . واحد هو العزيز الذي من النور والجسد . مخفي بالهيته وظاهر بإنسانيته ومن يفحصه ؟ مستور بطبعه ومحقق بجسده وبالجميع

مدهش . ملتحف بالهيب وملتف بالاقاط ولم يحد . حال في الكرسي وموضوع في المذود ولم يفحص . يقيت الاجتناس ويرضع الحليب ومن ينهاء؟ محمول على الكارويم وموضوع على الركبتين وهذا هو العجب العظيم . يربع الكارويم من هو لابس الجسد وهذا هو المدهش . يعطي المطر ويمص الثديين وهذا هو التعجب .

وقال في الميمر ٢١١ الذي على ميلاد ربنا أيضاً (المذود حملك أيها الجبار حامل الخليقة . التين التي بسطت السماء مسكت الشديين . حملتك الاذرة يامن مركبة الكارويم ترتعب منك . الشمس في المذود والنار ملفوفة بالاقاط والهيب يرضع الحليب . نظر جديد أن الطفل الشيخ تحمله مريم)

أيها الحكيم تعال وانظر الطفل داخل الاقاط وتأمل في أن جميع الخليقة معلقة برمزه . تعجب منه لأنه موضوع في المذود داخل أفراناً وهو يدبر البحر واليبس مع والده . لما تعطيه الصبية الحليب كالطفل يعطي هو المطر والطل لمزروعات الأرض . أنظر فيه تراه جالساً على المركبة السائية والبتول تحمله وهو كما هو . قداده ينحني بيت غبريان على وجوههم وفي بيت يوسف يحملونه على أذرعتهم . صنع له حليباً ووضع في ثديي الجسم الطاهر وعاد يرضع من ذلك الحليب المحبوب الذي صنعه . صاغ أمه بمثابة لما خلقها وأتى في الآخر وتصور فيها وصار منها . بالأمس صنعها وأتى اليوم ولد منها . شيخ وصبي من ميلاده ولم يفحص . هو الوحيد قبل آدم !! وبعد مريم . أمس واليوم هو هويوسع

ابن الله بغير ابتداء وشاء أن يكون تحت الابتداء . الطفل المستند في المذود والصغير بين المساكين ترتعد منه صفوف النار بعساكرها . الطفل الماسك الثدي يرضع منها الحليب تطلب الطبايع منه أن يعطيها قوتها) ٥١

فلهجة السروجي هذه وغيرها التي لو أوردناها لملأنا منها مجلداً لا تناسب ابداً ولا توافق تعليم القائلين بالطبيعتين والفعلين كما كان يقول ولا يزال يقول مشايعو يجمع خلصيكون .

ثانياً روى لنا ابن العبري في تاريخه الكنسي أن القديس ساويرس البطريرك الانطاكي وقف على كل منظومات السروجي الشعرية وأقواله النثرية وفحصها فحصاً دقيقاً وقبلها وأمر بقبولها . وأنت تعلم ما كان لهذا الانبا من الحاس والغيرة والنظر الدقيق وشدة الاعتصام بعري الايمان المستقيم ومكافحة مخالفته فلو رأى في مؤلفيات السروجي ما يشين حسن الايمان ويخالف استقامة الرأي لما ساخ له أن يقبلها ويأمر بقبولها . وزاد ابن العبري ان هذا البطريرك قبل السروجي في شركته وابن العبري حجة وكعبة جميع مؤرخي الغرب والشرق فروايتة أولى بالتصديق من سواها .

ثالثاً ورد في مقدمة كتاب هيامر السروجي الذي اتخفتا به السيدة المصونة الورة العالة الست رومة مخايل أفندي اثناسيوس بطريرك انطاكية وقد ذهب مرة مع جملة من أساقفة الشرق إليه

وتباركوا منه) وزادت بعض التواريخ أنهم عقدوا عنده مجمعا نبذوا تعليم خلكيدون وأورد صاحب الترجمة جملة شهادات وأقوال كثيرة من تعاليم الرجلين الفاضلين مار يعقوب النصيبيني وتلميذه مار افرام تعزز التعليم المستقيم وتنفي التعليم بالطبيعيتين الوخيم.

رابعا أن ديوناسيوس بطريرك انطاكية في أواسط الجيل التاسع ذكر في تاريخه الكبير أن بولس الدخيل على بطريركية انطاكية بعد هرب بطريركها مار ساويرس دعا صاحب الترجمة ليسأله عن صحة إيمانه فضى إليه ولكن أوحى إليه في الطريق أن هذا الدخيل من أنصار مجمع خلكيدون فأبى الاشتراك معه في الروحيات وسأل الله أن ينقله أو يعصمه من الضلال فعاد إلى مدينته ورقد بعد وصوله إليها يومين ولا عبرة باعتراض البعض على هذا الخبر أن ديوناسيوس ذكر في مكان آخر أن بولس الدخيل مات قبل هذا التاريخ فإن تواريخ سني بطاركة انطاكية مشوشة وغير مضبوطة ومحتملة الزيادة والنقصان والعمدة فيها على الوقائع لا على السنين. ولعل في ما أوردناه الكفاية لردع الذين امتزجت بدمائهم روح الكراهة لآباء الكنيسة السريانية خصوصا هذا السروجي العظيم ولا ذنب لهم سوى كونهم سريانيا وقانا الله من الغي الذي يضم الآذان ويطمس العيون ويجعل النور أمام ناظره قتما دامسا وظلاما حالكا.

(يعقوب المطران المسكوني الملقب بالبرادعي)

نشأ هذا الأنبا المجاهد في دير بالقرب من الرها يدعى دير المشقوق

وبعد وفاة أداي أسقف هارقي إلى كرسى هذه الأسقفية سنة ٥٤١ م ثم لما توجه إلى العاصمة ليدافع عن الإيمان المستقيم رماه الثلاثة بطاركة المخلوعون وهم ساويرس الأنطاكي واثيموس القسطنطيني وديوناسيوس الاسكندري إلى درجة المطرانية العامة وورد عنه في تواريخ النسطورة أنه كرس كاهنين أسقفين وهما جورج جوس وغريغوريوس فرماه هذان إلى درجة البطريركية. وليست الرواية المتواترة التي مصدرها الأخصام بشيء من الصحة وهي القائلة أن أولئك الأساقفة المخلوعين رسموه مطرانا وهم قيام من داخل السجن وهو من خارجه لاذوضعا على هامته الأيدي من نافذة لأن تاودورا الملكة التي كانت على رأيهم اعتدت بهم وأسكتهم في سراي خاصة بها وأنالهم كل حرية رغما عن رغائب زوجها الذي كان عزلم ونصب غيرهم وقد جاهد الأنبا يعقوب بعد رسامته جهاد رجل أنجيلي وقاسي أعظم الأخطار في أسفاره الكثيرة وعانى كل تعب في ضم مسيحي الشرق إلى الوحدة المذهبية والنظام الكنسي بعد أن عبث بهم أيدي ملوك الروم الظالمين المتصنعين لمجمع خلكيدون. فظلم لأولئك النصارى مراكز الأساقفة ورأس مجمعين كرس لهما فيهما بطريركين واحدا بعد آخر بعد وفاة القديس ساويرس وهما سرجيوس وبولس على كرسى أنطاكية وطاف أشهر مدن ما بين النهرين وآسيا الصغرى وسوريا ومصر تارة سرا وأخرى جهرا ورأس مجمعا في الشحر الاسكندري عزل فيه بولس الأنطاكي المذكور وأعلن عزله بواسطة ثلاثة من الأساقفة.

وتضمنت ترجمة هذا الأنبا في تاريخ ابن العبري الكنسي أنه رسم كما وجد في كتاب وجدول رسامته للكهنة ورؤساء الكهنة ١٠٠ ألفاً منهم ووجد في كتاب عربي أخذ من بركة الأسقيط إلى رومية هذه العبارة (أن يعقوب سار في الدنيا كلها ودخل إلى بلاد المشرق وكرس فيها قسوساً كثيرين وشمامسة ومضى أيضاً إلى بلاد الشام وكرس لهم مطراناً على السواحل كلها وكان يسمى المطران الذي يكرسه ديوسقورس وأيضاً دخل إلى بلاد القبط وسام لهم قسوساً كثيرين وشمامسة وبطريركا لاسكندرية وآخر لأنطاكية ودخل بلاد النوبة وبلاد الحبشة وجملة ما كرس من الكهنة والشمامسة ١٠٠ ألف قسيس وشماس و ٢٠ أسقفاً ومطراناً وبطريركين وبعد تنجح في بركة الأسقيط بين القديسين)

وقد استمر أسقفاً مدة ٣٣ سنة كما زوى ابن العبري و ٢٧ كما زوى ديوناسيوس الأنطاكي وتعيدلة الكنيسة السريانية في ٢٨ تشرين وتذكره في دستور الإيمان الذي يتلوه المترشح للدرجة رئاسة الكهنوت مع القديسين أنثاسيوس وكيرلس وديوسقورس وساويرس ويعقوب السروجي وغيرهم وله فيها زينة قداس مطلقه (أيها الإله أب السلام الكلي القداسة) ولم نعر له على تأليف البتة وربما كانت خدمته قاصرة على الخطب الشفوية . وقد دعى البرادعي نسبة للضعة والمسكنة واللباس الحقير الذي كان يرتدي به .

وقد ادعى بعض أنصار مجمع خلبيدون أن الكنائس التي رفضت هذا المجمع تلقت باسم هذا الأنبا وقد كذبنا هذا الادعاء في - عدد ١٣

من السنة السادسة لصهيون واثبتنا أن هذه التسمية اتصلت بالكنيسة من اسم مار يعقوب الرسول راجع ترجمة البابا مخايل ٣ طبع لندن ص ٢٧٨ والذي حدا بنا في ذلك الوقت إلى الافاضة في هذا الموضوع ورد ذلك الادعاء هو الرأي الذي نشرته مجلة التوفيق نقلاً عن كتاب أبي ذقن المصري في عدد ٢٨ من سنة ١٩٠٠ الذي قال أن تسمية الأقباط ييعاقبة أخذت من اسم يعقوب إسرائيل .

وهذا دليل ينسفه رأي من قال إننا أول من علل هذا التعليل وأطلق على الكنيسة القبطية هذا اللقب من اسم يعقوب الرسول أو يعقوب إسرائيل وعندى دليل آخر وهو ما رواه أحد مؤلفي الموارنة المدعو مرهج بن نمرون في كتابة المدعو (صلاح الايمان) الذي قال في ص ٤٠ (إن اليعاقبة قالوا أنهم سموا بهذا الاسم نسبة لمار يعقوب أخى الرب بناء على ذلك أقول أن لا شيء من العار إذا أنشبت الكنيسة القبطية لهذا الرسول وحسبت نفسها بذنا لتلك الامم (أورشليم) الذي هو أول من أشغل كرسيه أسقفياً في النصرانية فيها ونال المجد الذي لم يثله بطرس ولا يوحنا كما قال الكليمنضس الاسكندري على انى لا أنكر أنه وجد بين كتبة الكنيسة السريانية من حدا حذو ابى ذقن وارتأى رايه وهو مار شمعون مفران الموصل الذي قال إن هذه التسمية وصلتنا من ابى الأسباط اتماماً لنبوة الملاك المبشر بالجيل السيدى أنه من مع أن يملك على بيت يعقوب إلى الابد وإتماماً لنبرة اشعيا الذي قال (هذا يقول أنا للرب وهذا يكنى باسم يعقوب وهذا يكتب بيده للرب وباسم إسرائيل بلقب (اش ٤٤ : ٥)

والذين خالفوا هذا الرأي وذلك وحاولوا أن يحصروا نسبة التسمية بأحد آباء الكنيسة لم يتفقوا على واحد مخصوص بل خالفوا بعضهم فان جرجس ابن العميد أورد في تاريخه عن ذلك أربعة مذاهب أحدها أن يعقوب هذا هو ديسقورس الذي كان يسمى قبل الأسقفية بهذا الاسم وكان يكتب وهو في النفي إلى المؤمنين ويوصيهم أن يثبتوا على أمانة المسكين المنفي يعقوب وهذا الرأي حجة هذا المؤرخ والثاني أن يعقوب كان تلميذاً لديسقورس وكان يرسله إلى البلاد ليحرض المؤمنين أن يثبتوا على أمانة معللة فتسمى من قبل مقالته باسمه والثالث وهو رأي سعيد بن بطريق المؤرخ وقد رده ابن المسكين وهو أن يعقوب الموما اليه كان تلميذاً لساويرس وكان يرسله إلى البلاد ويرد الناس إلى مقالة ديسقورس فنسبوه اليه والرابع يعقوب البرادعي صاحب الترجمة وزد على ذلك يعقوب اسراييل ويعقوب الرسول .

(تاودوسيوس البطريك الاسكندري)

أشغل الكرسي الاسكندري عدة من البطارقة الشرعيين والدخلاء في هذا الجيل ولم يشتهر أحد منهم كما اشتهر تاودوسيوس الموما اليه الذي كان على جانب من المعرفة والعلم وغوراً لا يفرط في شيء من عقائده حسن الايمان ولذلك قامى أتباعاً جزيلة بسبب مناضلته ومكافحته للهرطقة ونفى مرتين وتفصيل ذلك أنه قاوم أول كل شيء بدعة يوليانوس الخيالي وأدعى بعض كتبة الغرب انه أفرط في مقاومة هذا المبتدع حتى أدى به القول الى أن ناموت السيد تحمل

الجوع والعطش والآلام مكرهاً لا مختاراً لأن جسده كان قابلاً للفساد كجسدنا . ولم نجد بين أقواله ورسائله المسجلة في كتاب اعترافات الآباء ما يأذن بهذا الاعتقاد الوخيم فلاشك أن ذلك دعوى بلا أساس وفرية من فريات أخصامنا على هذا الآب الشهير التي لو كان لها محل لما سكنت عن مقاومته مار ساويرس نزيل القطر المصري حينئذ .

ومن سوء الصدف التي حاقت بصاحب الترجمة أنه لم يلبث في كرسي رئاسة الجبرية على أثر تنصيبه زمناً يذكر حتى بقت يوليانوس وتسيب بنفيه لأنه أوجر صدر يوحنا وإلى الثغر الذي كان متشيعاً له وحمله على نفيه وسببه أنه كان يوجد في الثغر رئيس شمامسة يدعى داكيانوس كان وقع على اختيار صاحب الترجمة بطريكاً ثم أغراه يوليانوس على أن يعدل عن ذلك وجمع أساقفة مقطوعين كانوا على مذهب هذا المبتدع وحملهم على رسامة ذلك الشماس بطريكاً ونفى إلى الولى تاودوسيوس إلى مليج وسلم البطريكخانة إلى الدخيل ولم يفعل ذلك حتى ثار المستقيم الرأي واحتجوا ضد هذا الظلم ورفعوا احتجاجهم إلى الإمبراطورة تاودورا التي كانت من الاسكندرية على جانب عظيم من التقوى والحزم وحامية عن الارثوذكسين وأبوا الاشتراك مع داكيانوس فاجتمعت في هذا الوقت ثلاث فرق من المسيحيين أحدها المستقيم الرأي وقد انتسبوا لبطريكهم المنفي ودعوا تاودوسيين والثانية الخياليون تباع يوليانوس وسلفه أوطيخا والثالثة الخلكيدونيون أو الملكيون التابعون للمذهب المملكة أما الملكة

فسمعت شكوى أهل الثغر وطلبت منهم إرسال قوائم تزكية كل من البطيركين ولم يكن لداكيانوس قائمة تزكية وأما قائمة تاودوسيوس فاحتوت على ١٢٠ اسقفاً فارسلوها إلى البلاط وكان الدخيل ارعوى عن غية واعتزل أشغال الكرسي نادماً على صنيعه فلما صدر أمر الملكة برجوع البطاريك الشرعي ورجع بأحتفال مهيب التمس ذلك المغوى أن يقبله البطاريك بوظيفته الشماسية وشفع به بعض أعضاء الكنيسة فقبله .

ونفى البطاريك مرة أخرى وسبب نفيه هو أن الملك يوستينوس قصد أن يعقد مجمعاً في العاصمة وطلب أن يحضر فيه مقاومو الاعتقاد بالطبيعتين ومنهم صاحب الترجمة وكان يعلم غاية الملك فلم يذعن لأمره وجاهر بالعصيان أما والى الثغر وكان هذا والى ضريب الملك في تعصبه ومقاومته للارثوذكسيين فاعتقله وأبعده إلى الصعيد ثم طلب إلى الملك تعيين بدله فعين واحداً اسمه بولس فلما وصل هذا الدخيل إلى الثغر رفض أهله الاشتراك معه فصدر أمر الملك بنقل عموم الكنائس فقلبت وبعد مضي سنة صدر أمر آخر منه بوضع أيدي الخلكيدونيين عليها فسلمت إليهم قبادر المؤمنون إلى خارج الثغر وابتنوا كنيسة واحدة على أسمديان وقزمان وأخرى على اسم الانجيليين وشرعوا يقيمون شعائر العبادة فيهما وقد استمر صاحب الترجمة في النفي أربع سنين كان لا ينفك فيها عن تحرير الرسائل والمنشورات إلى أودلاه في كل مكان خصوصاً الموجودين في الثغر الاسكندري ولا يزال بعضها مسجلاً في كتاب اعترافات الآباء

وهي تنفي كل دوى عليه بتمسكه باعتقاد أوطيخا وبالعكس نجده يرشقه بالحرم فيها كما يرشق غيره من المبتدعين * ونفى صاحب الترجمة المذكور مرة ثالثة وسبب ذلك هو أن الملك يوستيناس أراد أن يغير خطة سلفه في أول جلوسه على كرسي ملكه واستعمل الليونه والرقى بدل الخشونة والقساوة فأمر برجوع تاودوسيوس من النفي وأعطاه نوعاً من الحرية ثم بعد مدة قصد عقد مجمع في القسطنطينية لينهى القلاقل والمنازعات الموجودة بين المسيحيين فطلب صاحب الترجمة أن يحضر إلى العاصمة للغرض المذكور فلما مثل أمام الملك هو وأساقفة كثيرون من مصر وسوريا وما بين النهرين وأسقف العاصمة ومعهم كان القديس ساويرس البطاريك الانطاكي كما مر في ترجمته أكرمهم إكراماً جزيلاً في أول الأمر وأظهر لهم كل انعطاف وتودة بأمل أن يجذبهم لطاعته ليوافقوه على الإقرار بقدااسة أعمال المجمع الرابع وعلى القول بالطبيعتين ولكن لما رأى منهم شدة الاعتصام بالإيمان الصحيح قبض عليهم ونفى البعض وأودع البعض الآخر في سجون القصر واحدى سرايه ثم عين بدل صاحب الترجمة شخصاً يدعى ابوليناريوس وأصدر أمراً بأن يستلم مركز الثغر البطاريكي وكنائسه بالقوة أين وجد مانعاً ولذلك أمدّه بقوة عسكرية نفقته نفقاً جزيلاً حين استيلائه على البطاريكية فإنها جردت السلاح وبطشت بكثيرين تظاهروا بعدم تنفيذ أمر الملك وقد استمر صاحب الترجمة اسقفاً مدة ٤١ سنة وأربعين شهراً وخمسة عشر يوماً قضى منها ٢٨ سنة في المنافي وتوفي أخيراً في منفاه .

الجيل السادس الرأس الثاني

المملكة والكنيسة

نالت الكنائس الشرقية بعض الراحة في أوائل هذا الجيل وذلك في مدة ملك انسطاس الملك المسيحي النقي الارثوذكسي ولما رقد سنة ٥١٨ خلفه يوستينس الرجل العاى فعكر سماءها وانتابها النكبات من كل جهة لأن هذا العاهل ترك مهام السياسة وأشغل ذاته بأمور الدين وتجنبد لنوى الطبيعتين وأصدر منشوراً بأن لا يرقى أحد كرسى أسقفية إلا بعد توقيعه على أعمال المجمع الخلكيدونى وأمر بعزل المقاومين له فعزل ساويرس من انطاكية بعد أن حكم عليه بقطع لسانه لأنه كان عقد بجماً بعد ارتقائه إلى سدة البطريركية رشق فيه آباء المجمع الخلكيدونى بالحرم فاعتزل سراً كرسى بطريركته وهرب إلى القطر المصرى . قيل حين خرج من المدينة نزلت نار من السماء أحرقت جانباً عظيماً منها وتوالت بعد ذلك على انطاكية مصائب الزلازل ودكت معظمها ومات افراسيوس البطريرك الخلكيدونى تحت انقاضها واحترقت كنيسة القديس استفانوس واندلع لسان نار منها فاحرق منازل كثيرة وقعت على ساكنيها والذين فر منهم سلبتهم اللصوص في شوارع المدينة وحدث بلاء يثير الشجون ويسيل الدموع من العيون في الاسكندرية وهو مذبحه ذهب فيها زهاء المائتين ألف وذلك أن الملك المذكور أمر وإلى الثغر أن يرسل تيموثاوس الثالث البطريرك بالقوة إلى العاصمة أو ينفية فقاوم الشعب أمر الملك وتجمهر مظهراً التمرد

والعصيان فاستنفهم الجيش وأبلى بهم بلاء حسناً حتى سالت الدماء في الشوارع والأزقة وعلت أصوات النحيب والعيول من كل منزل وتنفى الملك أثر أساقفة الجهات فنى انطونينس أسقف حلب وتونس وأسقف أمدث السويدية في سوريا وقسطنطين أسقف اللاذقية وقد خلف مؤلفات تستحق الاعتبار وفي أيام يوستينيانوس كان في العاصمة من أكبر المناضلين عن الإيمان المستقيم بحماية المملكة تاودورا البارة ونفى الملك المذكور أيضاً توما أسقف دمشق واسكندر أسقف الأبلية أو سوق وادى بردى في سوريا وتوما أسقف يبرود ويوحنا أسقف تدمر وتوما أسقف مرعش فات في سميساط على نهر الفرات ونفى القديس فيلوكسينس أسقف منبج إلى غنغرة ومات خنقاً بإطلاق تيار دخان عليه حيث كان مسجوناً وقد مر بنا ذكره في الجزء الثالث وبولس أسقف قليتيقية بيلاد ما بين النهرين وبطرس أسقف أباميا على ضفة نهر العاصي في سوريا المجوفة ويوحنا أسقف آسيا صاحب التاريخ الشهير وقد رجع إلى كرسية في أيام يوستينيانوس وطلب إليه هذا الملك أن يقنع رهبان سوريا بقبول المثل أمامه في العاصمة ابوقهوا على أعمال مجمع خلكيدون فابى أن يقوم بهذه الأمورية أشدة اعتصامه بالإيمان القويم ولم يذعن لهذا الأمر القيصرى من الرهبان سوى أحد رؤساء الأديار المدعو زعورا كما سيأتى في مكانه (عن ابن العبرى وديوناسيوس البطريرك الانطاكي) .

ولما نجت أنفاس يوستينس خادع خلفه الأساقفة القويى الرأى في

أول الأمر وأصدر أمراً برجوع الذين نفاهم سلفة خصوصاً الشهيرين فيهم كتاودوسيوس الاسكندري الذي خلف تيموثاوس الثالث وكان نفاه يوستينس وأقام بدله بولس وسلمه كنائس الثغر حتى اضطرو المؤمنون أن يبنوا كنيسة على اسم دميان وقزمان والانجيليين خارج أسوار المدينة كما مر في ترجمة البطريك الموما إليه . وطلب الملك أن يمثل أمامه رؤساء المذهب الخلكيدوني وأخصامهم فشخص إلى العاصمة من الفريق الثاني تاودوسيوس الاسكندري وسباويرس الانطاكي والارشيمنديت زعورا وكان من حزيم في العاصمة البطريك انثيموس وتاودورا الملكة ومعظم أرباب الدولة ما عدا الملك الذي كان ضريب عمه وسلفه وسنة ٥٢٣ جمع الملك رؤوس الحزبين في سراية لتتأمل فانبجحت المناظرة بعد أخذ ورد طويلين عن فوز القوي على الرأي فشق ذلك على الملك وأمر بمنعهم فمعد الخلكيدونيون مجعاً خلموا فيه انثيموس بطريك العاصمة وأقاموا بدله مينا وخلصوا تاودوسيوس الاسكندري وأخلفوه بأبوليناريوس وقد خارت قوى فيلو كسينس الصغير أسقف دلوك في سوريا وابن أخت فيلو كسينس المنبجى الشهير فأقر بالطبعيتين فاستمر في مركزه لأنه خاف أن تنتهى حياته كما انتهت حياة خاله .

وأمر الملك الارشيمنديت زعورا أن يذعن لمراسم مجمع خلكيدون أو يصنع آية أن كان في جانب قومه الحق فأجابه الارشيمنديت أن الآيات لغير المؤمنين ولو شاء الرب لأظهر فيك أيها الملك آية مخصوصة لتكف عن اضطهاد المسيحيين : وفي الغد أصبح وجه الملك

متورماً فذعر وأمر عقيلته تاودورا أن تطلب إلى الراهب أن يصلي من أجله فصلى فشفاه الرب من مرضه وكان الصوم الكبير فاعتزل الراهب بجوار القسطنطينية للرياضة وفي أثناء الصوم وشى بحقه للملك فطلب حضوره فأجاب أن قانون وحدتنا يحتم علينا أن لا نخرج من خلوتنا إلا في يوم خميس الأسرار ولكن لم يأت اليوم المذكور حتى توفي الملك .

وفي هذه الأثناء رسم القديس يعقوب البرادعى من البطاركة الخلوعين مطراناً عاماً بعد أن كان أسقفاً فقط على الرها وشرع يجاهد في جمع شعث المسيحيين ولم شملهم وقد مر بنا تفصيل ذلك في ترجمته

وقد أظهر الله في مدة هذا العاهل الظالم جملة آيات برهن بها الحق على عدم رضاه من اضطهاد المؤمنين الذين لو لم يحول أفكاره عنهم أحد الأساقفة المدعو تيودورس أسقف قصرية ويحمل ينتبه إلى الشطط الذي ارتكبه بجمع خلكيدون بقبوله في شركته رؤوس الحزب النسطوري كما سيحيى بنا تفصيل ذلك لما ابقى من المستقيمي الرأي نقاخ ناز . أما الآيات المؤمنا إليها فلها أولا حدثت زلازل مروعة في جميع أنحاء المملكة الرومانية وعلى الخصوص في العاصمة وبيروت وسواحل سوريا وانطاكية ودفنه منزهها الجميل دكت الابنية الساخرة الجميلة وغادرت الأحياء امواتاً تحت انقاضها ودور العلم في بيروت سقطت على طلبتها الذين كانوا يأمنونها من كل جهة لتعليم الفقه الروماني وشرائعه .

ثانياً حدث طاعون في العاصمة كان يموت فيه من الناس خمسة آلاف وأياماً عشرة ودام كذلك ثلاثة أشهر حتى كاد يفنى المدينة ويتركها بلا سكان.

ثالثاً حدث أن أيبالات كثيرة تمردت على المملكة ونادت باستقلالها لكن كان لم يزل موجوداً في الجيش الروماني من رأنحه شجاعة وبسالة جودهم وبعض تدبير ومعرفة قوادهم في قيادة الجنود إلى ميادين الوغى لذلك كان الفوز حليفهم في كل جهة بفضل بليسا ربوس القائد العام فحارب أولاً الفندال في أفريقيا وأسر ملكهم (جالير) وأتى به إلى العاصمة فقتل في يوم حافل وحارب الغلط في إيطاليا وكسره واشهر هذه الحروب كانت مع الفرس الذين كانوا يشنون الغارة كل حين على الأيبالات الشرقية خصوصاً بلاد سوريا وانطاكية ومدن السواحل فانهم نهبوا نفائسها وأبلوا أهلها وتجدد الوف من شبان انطاكية للدفاع عن وطنهم واستقبلوا مع جيش الفرس حين دخل المدينة على غرة حتى ذهب الجميع ضحية حب الوطن.

فكل هذه النكبات التي اتت المملكة من الداخل والخارج لم تحول وجهه يوستينانوس عن مطاردته ذوى الإيمان المستقيم وعزل أساقفتهم وتنصيب آخرين من أخصاصهم المخالفين في المذهب والرأى مفضلاً اشتغاله في أمور الدين التي ليس هو ابن مجدتها على كل مصالح المملكة وخيرها وأهم أعماله وحسناته التي خدم بها الجنس البشري واستحق عليها الشكر من كل لسان هو اشتغاله بجمع القوانين والشرائع الرومانية في مجموعة واحدة

وقد اختار لهذا العمل الشاق الفقيه الشهير في زمانه تريونيان البمفيلي وعين لمساعدته تسعة آخرين فبدلوا قصارى جهدهم وحذفوا ما كان مكرراً أو مناقضاً لغيره أو أبطله الزمان ولم يعد له لزوم وجعلوا في كل باب ما يناسبه ولم تمض مدة سنة حتى أبرزوا كتاباً يحتوي على اثني عشرة مسعراً جمعت كل الشرائع الرومانية وبعد خمس سنين عني بوضع كتاب موجز وهو الذي تتداوله الأيدي الآن المشهور بكوند يوستينيان.

ولامات وتصب بدله يوستينوس ٢ ابن أخته سنة ٥٦٥ وكان أرق جانباً وشفوقاً على العباد منح حرية تامة لذوى المذاهب فاستردت الكنيسة مراكر كثيرة من التي اغتصبت منها وتحسنت أحوال شعوبها ورعاياها وأرسل قائداً إلى مصر أمن نصاراها ورفع راية السلام بينهم وكان متزوجاً بينت أخت الملكة تاودورا فكانت طبعاً ترفق بالمؤمنين كخاها التقية الورعة وتحمل زوجها على العناية بهم وعلى أثر جلوسه أفرج عن كل المسجونين وأمر بصرف مبالغ باهظة استدانها سلفه من العامة وعدل بين الرعية وأنصف المظلومين ومن شواهد عدله إنه مر ذات يوم في شوارع المدينة فاستغاث به أهلها من ظلم ولاته فعاد إلى سراية وجمع الندوة وخطب بهم طويلاً وأمرهم أن يرفقوا بالناس اتقاء لسخط الله وقصاصه أو يتنازل عن الملك فطلب إليه أحد الوعاة أن يوزله على المدينة ويحييه إلى كل طلباته وفي مقابل ذلك أن يوق شاك يأمر بقطع رأسه فؤلاه على العاصمة وفي الغد أتت إلى هذا الوالي

حتى بلغ مائة وخمسين ألفاً من المشاة عدا الفرسان وسار طيار في مقدمة هذا الجيش إلى آسيا الصغرى والتقى بالفرس في أرمينيا فكسروهم وغنم منهم ثمانين فيلاً أرسلها إلى العاصمة محملة من الغنائم والأسلاب ولما مات يوستينوس ٢ سنة ٥٧٨ خلفه طيار المشار إليه وعاد الفرس يشنون الغارة على بلاد الشرق فجمع الملك قواده وقلد قيادتها لموريق ونازل هرمر بن انوشروان في عدة مواقع كان النصر في جميعها حليفه ورجع إلى العاصمة يجر أذيال الفخار فكافاه الملك بكونه زوجه بإبنته وعينه ولياً لعهده ثم لما شعر بدنو منيته تنازل له عن الملك بعد أن نصحه كثيراً أن يعدل في حكمه ولا يحابي في وجه أحد وكان ذلك سنة ٥٨٢ وقد استأنف الحرب مع الفرس وأرسل لإسلام نازها قائداً لم يحسن قيادة الجيش فكسر الفرس جيشه وتوغلوا في بلاد ما بين النهرين يهبون ويسلبون فعزل الملك ذلك القائد وأمر على الجيش آخر كان نصيبه في بدء الأمر نصيب الأول فعزله الملك ونصب غيره فاتفق في هذه الأثناء حدوث ثورة في جيش الفرس أوقفت تقدمهم .

وذلك أن فارام قائد الجيش قبض على هرمر الشاه وسجنه واجلس على تحتة ولده كسرى وبعد مدة أثار القائد فتنة على هذا الملك الجديد ألجأه إلى الفرار إلى موريق ملك الروم فأكرمه وأطلق حياً به من كان عنده من أسرى الفرس وأنجده بقوة على عدوه وأقرضه مبالغاً وافراً وكان فارام قد لقب ذاته ملكاً فتخلي عنه حزبه لفظاظته وخشونته طبعه فتسنى لكسرى عند رجوعه من بلاد الروم بتلك القوة الهائلة

الجديد أرملة تشكو أحد الأحكام الذي اغتصب ماله فأمر الحاكم أن يحضر للمحاكمة فازدري بأمره وبعد ذلك علم الوالي أن الملك دعا الحاكم المذكور إلى وليمة فحضر إليها الوالي أيضاً وفي أثناء تناول الطعام قال الوالي لمولاه أن كنت ثابتاً في ما وعدتني من انفاذ كلتي في من يظلم وبغشم قتراة مملكتك فأنا مقيم على عهدي وإن أخلفت وعدك ودعوت هذا الحاكم المغضب فلا أواخذنا على نقض عهدي ثم قص عليه الأمر فسخط الملك على الحاكم وطرده وأمر الوالي بمحاكمته فأكبه حماراً عربياً وطوفه في شوارع المدينة واسترد منه المال المغتصب ودفعه لصاحبه الأرملة .

وفي أيامه عاد الفرس يشنون الغارة على الولايات الشرقية وسبب ذلك هو أن القيصر كان عقد تحالفاً تجارياً مع ملك التتر لجلب الحرير وغيره إلى مملكته فاستاء كسرى من هذا التحالف وطلب من ملك الروم أن يدفع له الثلاثين ألف دينار التي تعهد سلفه بدفعها كل سنة فابى فجرد كسرى جيوشه وجعل يعثر فساداً في بلاد الرومان حتى بلغ إلى سوريا ولم يجد في طريقه مقاومة تذكر

ولما رأت المملكة صوفيا زوجها عاجزاً عن تدبير ملكة اشتركت معه فيه واشتركت معها رئيس الحرس المدعو طيار وشوقته بأن تزوج به بعد موت الملك وبحسن تدبيرهما تحسنت أحوال المملكة وعقدت هدنة مع ملك الفرس لمدة سنة ثم لمدة ثلاث سنين بعد أن دفعها له خمسة وأربعين ألف دينار أتمسكنا في خلالها من لم شعث الجيش وجمع قواته

أن يرد ملكه بعد أن عا قوة ذلك القائد الخائن .

ولم يبق الجو صافياً طويلاً لموريق بل تعكر جداً في آخر حياته وتفصيل ذلك أن قبيلة من التتر الهبارة طردهم الصينيون من بلادهم سنة ٥٥٢ فتركوا آسيا وحلوا في بلاد المجر وإيطاليا وأرغموا الملك أن يدفع لهم سنوياً غرامة بعد أن انتصروا على جيشه في عدة مواقع وكانوا أسروا من نخبة شبان الروم ١٢ ألعاً فطلبوا إليه أن يفتديهم بدفع دينار عن كل شخص فرفض الطلب لأنه كان عكف على الملاذ وترك العناية بأمر الجيش والملك ثم طلب التتر نصف تلك القيمة فرفض الطلب واستمروا يتساهلون في الطلب حتى وصلت القيمة مبلغ فرنكين عن كل أسير ولكنه رفض أداء هذه القيمة الزهيدة أيضاً فاحتدم التتر غيظاً من هذا البخل الزايد وقتلوا الأسرى جميعاً .

فهذه الخشونة جعلت أعيان الشعب في العاصمة تنفر من سوء تصرف ملكهم وحملت الجيش على الثورة والعصيان فخلعوا قائدهم من منصبه وأقاموا بدله واحداً من أصغر الجيش يدعى فوقاً وزحفوا بقيادته على العاصمة قاصدين خلع الملك فلما ضاقت الحال بالملك أنزل معه أسرته سرّاً في سفنه وهرب إلى سواحل آسيا ولم يصل البر حتى اعتبراه مرض فقصد أن يرسل ولده تاودوسيوس إلى ملك الفرس ليستنجد به كما فعل هو معه ولكن فوقاً لم يمكنه من ذلك لأنه لما شعر بهربه دخل العاصمة بين أصوات تهليل الجيش والشعب ولم يدع الفرصة تذهب فأرسل حالاً من قبض على موزيق وأسرته

وأحضرهم أمامه فقتل أبناءه أمام عيني والده ليزيده عذاباً لأنه لم يشفق على أولاد الروم وبقتكهم ثم قتله أخيراً وكان ذلك سنة ١٦٠٢ وفي مدة ملك يوستينوس اتأول حدث اضطهاد عنيف لنصارى بلاد البين وقاتل منهم عدد وافر خصوصاً من قبيلة الخير بين الذين كان معظمهم يدين بالمسيح وسبب ذلك هو أن دميون ملك هذه البلاد كان يهودياً فاتفق أنه سطا على قافلة لتجار رومانين عند مرورها ببلاده إلى الحبشة فنهب أموالها وقتل رجالها وأوقف دولاب التجارة مع بلاد الحبش فاستاء يوستينوس من هذا الصنيع وكلف اليسبان ملك الأحباش أن يقتص من دميون اليهودى وأرسل مدداً له فغزا اليسبان اليمن بحجفل وقبض على الملك اليهودى وقتله ونهب أمواله وأقام بدله ملكاً مسيحياً يدعى ابراهيم وعاد إلى بلاده ولكن الملك المسيحي لم يعيش طويلاً ففي شتاء سنة ٥٢٤ انتهز اليهود فرصة موته وأقاموا بدله دونان اليهودى وقتلوا جمعاً غفيراً من النصارى وحولوا معابدهم إلى مجامع يهودية وقتل دونان من الكهنة فقط ٢٨٠ واحداً ومضى إلى نجران بحجفل لا يقل عن مائة وعشرين ألفاً فدخل المدينة بعد أن أمن أميرها المدعو الحارث وأهلها ولكنه خان العهد بمجرد دخوله إليها إذ حرق الكنيسة بمن لجأ إليها من الكهنة والشعب وقتل كل من لم يجحد دينه مع النساء والأطفال ثم قتل الحارث وكان قد بلغ من العمر ٩٥ سنة وقتل أمراًته ورحمة وبناته .

ويظهر أن ملوك الروم الذين ساسوا المملكة بعد أواسط هذا

الجيل إلى نهايته كانوا قليل الاكثراث والاهتمام بأمر المذاهب المسيحية والتعزب لبعضها فكان ذلك أعظم فرصة للكنيسة المصرية لتضميد جروحها وتعويض ما خسرت في مدة الملوك الخلكيدونيين وبطاركتهم وولاتهم فأننا نجد أن الشعب الاسكندري دب فيه روح الغيرة على أثر سماعه بموت البطريك تاودوسيوس في منفاه وغربته وتحركوا لإقامة خليفة له رغماً عن وجود ابوليناريوس الخلكيدوني وضبطه بمساعدة والي الثغر لمعوم الكنائس وأملا كهافانهم جمعوا ثلاثة أساقفة مستقيمي الرأي وانطلقوا بهم إلى دير الزجاج الذي كان يبعد ٩ أميال عن الثغر وكرسوا بطرس الرابع وجعلوا مركزه في الدير المذكور خوفاً عليه من جور ابوليناريوس الدخيل والوالى الذين لما سمعا بتعيينه لإقامة الحجة لدى الملك لكن لم يصل خطاب الاحتجاج إلى العاصمة حتى توفي الدخيل وصفا الجو لبطرس الأرثوذكسى ولكن لم يطل مكوثه فتوفي بعد مضي سنتين من تاريخ ارتقائه كرسي الحبرية وكان له كاتب يد وكتام سره من رهبان جبل تابور اسمه دميانوس فجعل يدير حركة البطريكية بعد وفاة معلمه مدة سنتين إلى أن توفى الأساقفة إلى تعيينه بطريكا وقد خدم الكنيسة المصرية خدمات جليلة يستحق عليها كل حمد وشكر وذلك بضم فرقا إلى الوحدة المقدسة ومن ذلك أنه كان يوجد بين الرهبان قوم من حزب مليطس الاسيوطى الذى لعب دوراً مهماً مدة البطاركة بطرس خاتم الشهداء وخلفية اسكندر وأثناسيوس فكانوا إذا قصدوا أن يقدموا الذبيحة السرية يقضون

طول الليل يترنحون بشرب الخمر إلى الصباح ثم يقدمون الذبيحة وعذرتهم في ذلك هو أن السيد أعطى تلاميذه السر المقدس بعد أن تعشوا وشربوا خمرأ فاجتهد كثيراً دميانوس في إقناعهم وجذبهم من هذه الغواية إلى الهداية فقبل الذين تابوا وطرد الذين أصروا على ضلالهم من بيرة الأسقيط

وكنيسة إنطاكية لم تكن أقل حظاً من أختها فانها أخذت تدأوى كلومها وترتق قنوقها وتلم شعنها فامرع أساقفتها بعد وفاة البطريك ساويرس ونصبوا بدله سرجيوس ولما توفي لم يتمكن الأساقفة من تعيين خليفة له جهراً في قضية الولاية فانطلقوا إلى دير أمونيوس الذى كان على مقربة من المدينة وكرسوا تاوفيلس وفي بعض النسخ بولس أوتاوفانيوس ولما توفي رفقوا بدله بطرس وكان على الأرجح غير مستقيم الايمان كما سيحىء في مكانه فقطع دميانوس البطريك الاسكندري العلاقة معه واستمرت مقطوعة مدة عشرين سنة حتى جدها أثناسيوس البطريك الانطاكي في مجمع عقده في دير على ساحل البحر المتوسط بمصر في اوائل الجيل السابع .

وقد تنصب بعد بطرس يوليان وكان عالماً ففسر ما أبهم من أقوال سلفه راداً على سرجيس الأرمنى أسقف الرها وأخيه يوحنا لتبذهما مؤلفات بطرس المؤما اليه وتنديهما بأماتته وبعد وفاة يوليان أجمع الأساقفة ليختاروا بدله ومضوا ثلاثة أيام في الصوم والصلاة يستمدون الهداية والإرشاد فأوحى إلى جميعهم في الرؤيا عند

الفجر أن يرسموا راهباً يجدونه عند خروجه صباحاً من باب الدير
سائقاً جملاً وذاهباً ليمتار ملحاً وفي الصباح وجدوا كما أوحى اليهم
اثنا سيوس أحد رهبان دير قنشرين فامسكوه واختبروه فوجدوا
صالحتهم فادخلوه معهم وأتموا رسوم التكريس برئاسة ساويرس مطران
أورشليم دون رغبته وفي الختام طلب البطريك إلى الأساقفة أن يأذنوا
له لكي يعود إلى ديريه ويقضى ما موريته لثلاثين سنة عليه لإخوته الرهبان
فأذنوا له بعد أن عاهدوه على الرجوع اليهم ثم اشترى الملح وأحضره
إلى ديريه ولكنه لم يقيم بوفاء عهده ولا أخبر رهبان ديريه بما صادف
في طريقه وبقي ساكناً حتى مل الأساقفة من الانتظار وتوجهوا إلى
دير قنشرين فوجدوه واقفاً في ملطيم الطين يناول منه البناء لعمارة بيت
الجمال . ومن عمن تواضع هذا الأب كان يخرج كل ليلة إلى مواقف
البهائم والمواشي ويكنسها ويرفع زبالتها إلى الخارج (عن ابن العبري)
وسوف نكمل ترجمته في الجيل السابع

الجيل السادس الراس الثالث

(١) بابوات اسكندرية (٢) بابوات رومية (٣) بطاركة أنطاكية

(١) البابا يوحنا الثاني سنة ٤٩٧ ق م - ٥٠١ ق م

نالت البيعة في زمن حبريته راحة وحرية وسعت في أن تسترد
قوتها وبرشياتها العديدة التي فقدتها في أواخر الجيل الخامس بسبب

اضطهاد ملوك الروم لها ومن حسن حظ هذا البابا أن كراسى الشرق
الرسولية كانت في عصره على اتفاق تام ورأى واحداً في العقيدة يقنعك
بذلك رسائل أصحابها البطاركة التي أتت نهضة على منوال مركزه
ورسامة جبراً أعظم منها رسالة من تيموثاوس بطريك العاصمة
ورسالة من ساويرس بطريك أنطاكية وقد عثرنا عليها في كتاب
إتصراف الآباء وهي تتضمن قواعد الإيمان بسر الثالوث الأقدس
الواحد في الجوهر والتجسد المجيد ولا نجد مانعاً من درج صورتها
بعد تنقيحها حسب الامكان والتصرف في تركيب جملها قليلاً وهذه
ترجمتها وهي

(أما نحن فلا نأتى بأمانة جديدة بل نتأدب في كل شيء بحفظ
الامانة الجليلة التي سلمها لنا آباؤنا الأطهار ونرفض ما قرره غيرهم في
خلقيدون . فنؤمن بإله واحد الأب الضابط الكل ونؤمن هكذا برب
واحد يسوع المسيح المولود من الأب قبل الدهور المساوي للأب قبل
كل الأزمان وفي آخر الأيام تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء
في كل حين والدة الإله القديسة وصار إنساناً لأجلنا . ونؤمن بالروح
القدس الدائم المساوي مع الأب والابن ونعترف بابن واحد سيدنا
يسوع من قبل أن يتجسد ومن بعد أن تجسد . وهذا الغير المتغير ولا
المستحيل لم يأت بجسده معه من السماء ولا من شيء آخر كخيال بل صار
جسداً أي أنه تجسد وصار إنساناً من غير استحالة . الإله الكلمة الغير
ذى جسد قبل جسداً من جوهرنا الواحد من مريم والدة الإله العذراء

القديسة في كل زمان بنفس ناطقه عاقلة وصيره واحداً معه في أحشائها
كلاً م . هذا الذي بشر به العذراء الملاك جبرائيل الذي ائتمن على
السر العظيم بقوله لها (السلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب موك) أخذ
جسداً بدم ولحم مثلنا وصار إنساناً كشبهنا ما خلا الخطيئة وصبر على
الولادة بالجسد ليصير الجسد واحداً معه . حبل به وولد بالجسد لينزل
الحزن الذي لولادة الأبناء ويعتق جنس البشر من اللعنة الأولى فلأجل
هذا نقول أن العذراء القديسة والدة الاله بالحقيقة . لأن الله الكلمة
تجسد منها فحبلت به وولדתه . هو شخص واحد من اثنين لاهوت
وناسوت كقول الحق فنعترف بيمانويل أنه الوحيد رب واحد مسيح
واحد الله الكلمة صار جسداً

(واحد هو الرب يسوع المسيح الاله الكلمة الذي تجسد وصار
إنساناً لأجلنا وهو الواحد من الثالوث المقدس بطبيعته المقدسة صلب
عنا بالجسد ومات لأجلنا بالجسد وقبر وقام من الموت وصعد إلى السموات
ويأتي أيضاً يدين الأحياء والأموات . هذا هو العلم المختص الذي قبلناه
من آباءنا الأطهار . هو تعالى الذي فعل العجائب اللائقة بالله واحتمل
الآلام البشرية . هذا هو الواحد فقط هو الذي قال الأصوات اللائقة
باللاهوت وهو أيضاً الذي تكلم بتواضع كتدبير الناسوت الذي اتخذ
فلا تقسم أفعاله إلى طبيعتين أو شكلين كمن يقسم المسيح الواحد طبيعتين
إن كان لم يصير إنساناً فما تكلم مثلنا في الناسوتية التي قبلها . ولا تألم
بآلام الجسد وإن كان قد أخلى ذاته وأخذ شكل العبد فقد شاهدنا

اخلاصه من كلامه المتواضع وعرفنا علو رفعة وأفعاله بتواضعه الذي
فعله لأجلنا من ذاته فهذه الآن حدود خدمة الله التي انتم قائمون فيها
وتابعون لها وتأتون عليها وتسعون في طريق المملكة)
ولم تقف على صورة الرد رد البابا يوحنا ٢ على البطريك ساويرس
وقد استمر المؤما اليه يخدم وظيفة الخيرية مدة أحد عشر سنة و٢٣
يوماً وانتقل الى الرب في اليوم السابع والعشرين من بشنس سنة ٥٠٨
مسيحية قبطية توافق ٥١٦ غربية .

(البابا ديوسقورس ٢ البطريك الحادي والثلاثون سنة ٥٠٨
م ق - ٥١١ م ق

لهذا البابا رسالة إلى البطريك ساويرس لم نعر عليها كما لم نعر على
جوابها وقد خدم الخيرية مدة سنتين وأربعة شهور وعشرين يوماً
ورقد في الرب في ١٧ من شهر بابه سنة ٥١١ م ق وتضمن التاريخ
المطبوع في باريز أن مدة خدمته كانت ثلاث سنين وقال ذلك التاريخ
أن بعض السير قالت أنه عاش بطريكاً سنة واحدة ونصفاً

البابا تيموثاوس ٣ البطريك ٣٢ سنة ٥١١ - ٥٢٨ م ق
رسم في شهر بابه وحال أرتقائه الكائندرا البابوية رفع تقريراً إلى
البطريك ساويرس ضمنه اقراره بمبادئ الاعتقاد القويم فرد عليه
ذلك البطريك بمثله ولا أثر لهذا ولا لذلك

ومن سوء طالع هذا البابا أنه بحال رسامته توفي الملك البار المحامي
عن الايمان انسطاسيوس وخلفه يوستينوس الخلكيدوني المذهب فأمر

بعقد مجمع ودعا اليه رؤساء كنائس الشرق ومن جملتهم هذا البابا
فرفض الطلب ولما حاول والى الثغر إن يرغمه على السفر تصدى له
الشعب وقاوم ارادته فأخطر الملك بمقاومة الشعب لأمره فأمره ان
يرغمهم بالسلاح فقتل منهم نحو ٢٠٠ ألفاً وتمكن بذلك من القبض على
البابا ونفيه فبقي بضعة سنين وعاد إلى كرسية وقد خدم البابوية مدة
١٧ سنة و٤ شهور و٦ أيام وانتقل إلى الآخرة في ١٣ أُمشير سنة
٥٢٨ م

(البابا تاودوسيوس البطريرك ٣٣١ سنة ٥٢٨ — ٥٥٩ ق م)
وقد مرت ترجمته في الرأس الأول ولهذا البابا رسالة إلى البطريرك
ساويرس يرجح أنه صدرها اليه بعد طردة من كرسية الانطاكي لأنه
وهو شاغل كرسية كان معاصراً لسلف تاودوسيوس وهذه صورة
تلك الرسالة

(إني أعترف بالله الكلمة أنه مساو في الجوهر لله أبيه الذي لم
يزل معه في كل زمان النور من النور الحق من الحق صورة الآب
الحية التي لها القوام . وأنه تجسد وصار انساناً فنوضح لمن يسمع
الحكمة بحجة السر العظيم وتعلم أن الكلمة الذي هو اله طبيعي وهو
الذي صار انساناً بالحقيقة ولم يزل الها كما هو وصار مسكيناً بإرادته
ومشيئته ولم يدع شيئاً من الانسانية لكنه صار واحداً مع الجسد
ولم تتغير قوى الجسد المساوي لجوهرنا في قبول الآلام وأنه ذو
نفس ناطقة عالة . فإنه أخذ شبهنا في كل شيء ما خلا الخطيئة لأن
الكتب تقول أنه لم يخطئ ولا وجد في فيه غش . فإنه من الواجب

ن تكون الطبيعة المغلوبة بآدم تلبس تاج الظفر وتهلك الموت بالمسيح
فن أجل هذا أراد بولس المغبوط أن يعلننا العلة التي لأجلها صار مخلصنا
إنساناً بقوله (كما أن البنين اشتركوا في اللحم والدم اشترك هو
أيضاً في هذا لكي يموت به يظل الذي له سلطان الموت أغنى ابليس
ويخلص الذين هم في خوف الموت) أغنى في مدة بماتهم كلها كانوا
مشجوبين بالموت .

(فإننا نحن الذين ظفر بنا إبليس ولذلك أخذ الله طبيعتنا
وصار معنا واحداً بالقوام وجعلها غير متألّمة وغير مائتة في الوقت الذي
صار متحداً بها . وليس كما اجتراً قوم من أهل البدع وقالوا أن أمانتنا
باطلة فليس من الأمور العظيمة أن يظفر الرب بإبليس فلو أن المسيح
لم يلبس بما ظفر به وقبل الأعراض التي لا أثم فيها في جسده المساوي
لنا في الجوهر وقبل الآلام لما كان ذلك عجيباً ولو أنه لم يهلك الموت
بجسده لما هلكت شوكة الموت التي هي الخطيئة وما بطل سلطان
الموت أيضاً ، وإذا كان المسيح خرج من ذرع داود وأخذ شبهنا في
كل شيء ما خلا الخطيئة فنحن اخوته بحق كما نص الرسول . فبموته
الذي قبله بإرادته في جسده الذي هو متألّم بالطبع وبقبوله آلامنا التي
لا أثم فيها ظفر بحق بالذي له سلطان الموت وهو بذاته غير متألّم لأنه
إله . فكيف لا تقتخر بهذا الظفر فإننا قد خرجنا من أسر العبودية
ومن ذا لا يتعجب من سر الكتب ويترد أوطاخي ويبعده هو وكل
من يظن ظنونه) ،

وهذا الأنبا مقالة في شرح سر التثليث والتوحيد رد بها على أراطقة زمانه وله أيضاً رسالة بعث بها من منفاه إلى أرثوذكسي الاسكندرية شرح فيها التعليم الذي تقلده من الآباء الخاص بتجسد المسيح ووحدة طبيعته سلفه به آراء الخلكيدونيين والاولاخين معاً وهذه وتلك مسجلتان في اعتراف الآباء . ولا بد أنه كتب في هذه المواضيع وسواها مقالات أخرى لم نسمع بالوقوف عليها وكانت مدة حبريته ٣١ سنة و ٤ شهور و ١٥ يوماً قضى منها ٢٨ سنة منفياً وتوفي في ٢٨ من بؤنة سنة ٥٥٩ م ق

(البابا بطرس ٤ البطريك ال ٣٤ سنة ٥٥٩ - ٥٦١ م ق)

لما نفي الأمبراطور تاودوسيوس عين بدله بابا دخيلاً اسمه ابوليناريوس سلحه بالقوة ومكنه بها من ضبط كنائس الثغر والاستيلاء على أرزاقها فحجروا شعب الثغر ولجأوا إلى الضواحي وصاروا يقيمون شعائر العبادة في الحقول والجنائن حتى تمكنوا من تشييد بيعتين فيها أحدهما باسم الشهيدان دميان وقزمان بين الملعب والأعمدة بناحية الشرق من الثغر والأخرى باسم الإنجيليين في المكان المعروف بالسوارى والسيرايون حوالى سنة ٢٧٨ م ش أو سنة ٢٨٠ حسب رواية أخرى . ولما توفي تاودوسيوس لم يحسر الأساقفة أن يرسموا خلفاً له علانية فذهب ثلاثة منهم إلى دير الزجاج الذي كان قائماً بظاهر الاسكندرية وكرسوا البطريك الموما إليه وجعلوا مركزه الدير المذكور ومن ذلك الحين انقسمت بطريكية اسكندرية كما انقسمت

بطريكية 'نطاكية' إلى قسمين فصار أنصار مجمع خلكيديون يقيمون لهم بطريركاً وأخصامه يقيمون بطريركاً آخر . أما مدة حبرية البابا بطرس فكانت ستين ووفاته كانت في ٢٥ من بؤنة سنة ٥٦١ م ق

(البابا دميانوس البطريك ال ٣٥ سنة ٥٦٣ - ٥٩٨ م ق)

كان أصل هذا البابا من دير طابور (على الأرجح في فلسطين) فاختره سلفه وعينه كاتم سره وبعد وفاته وقع عليه إجماع آراء الشعب ورؤساء الكهنة خصوصاً ورسموه بابا فوجهه جل عنايته أولاً في إصلاح حال الرهبنة ونقاها من أهل البدع والنعاليم المخالفة . ومن ذلك أنه وجد بين الرهبان فرقة كانت تابعة لملايوس الاسيوطى الذى قاوم بطرس خاتم الشهداء وخلفائه كما مر في الجزء الأول كانت عادت أن تحبى الليل أجمع في شرب الخمر إذا عزمت في نهار تاليه على تقديس الأسرار الربية بدعوى أفرادها أن المسيح ورسله تناولوا الخمر مراراً قبل تقديس العشاء السرى فطردهم من الأسقيط وحذر الرهبان من قبولهم وباقي ترجمته وردت في الرأس الرابع كما سيحى . وقد خدم الحبرية مدة ٢٥ سنة و ١١ شهراً و ٢٨ يوماً وانتقل إلى الرب في ١٨ بؤنة سنة ٥٩٨ م ق . ورد في تاريخ بطاركة أنطاكية أنه كان موريا الجنس .

(٢ بابوات رومية البابا يوحنا الأول سنة ٥٢٣ م ق)

كانت بدعة أريوس لانتزال منتعشة في الغرب بقدر ما كانت اندثرت في الشرق ومن كان يظن أن هذا البابا يعمل على الأخذ بناصرها ؟ بعد أن رسخت الارثوذكسية وتفوقت على خصمها منذ زمن طويل هذا

الذى لا تحمر وجوه دعاة العصمة خجلاً عندما يرونها جاثياً أمام قدمى
قيصر الشرق يشفع بالأريوسية. وتفصيل ذلك أن يوستينوس قيد حرية
الأريوسيين فى الشرق وكان تاوذي ريخوس ملك الغرب أريوسياً ومحامياً
عن بنى مذهبه فلما علم بضيقهم فى بلاد الشرق أحضر البابا يوحنا
وأمره أن ينطلق إلى رومية الجديدة ويتوسط لدى القيصر فى أمرهم
وهدهد بتسليم كل كنائس الغرب لهم أن لم يفعل ذلك فانطلق خليفة
الصخرة الذى أنبأ السيد أن أبواب الهاوية لا تقوى عليها إلى العاصمة
وتوسل إلى القيصر بتذلل أن يمفوا عن الأريوسيين الموجودين فى بلاد
الشرق ولما رأى منه رفض الطلب وعدم قبول الالتماس جثا على ركبتيه
ساجداً تحت موطنه قدمى القيصر وجعل يتضرع بدموع إليه أن
يتحول عن عزمه ويعدل عن رأيه ويطلق الحرية لأعداء الدين والإيمان

البابا ديوسقورس والبابا بونيفاتيوس سنة ٥٣٠ م

تبوب بعد يوحنا فلكس الرابع ولما توفى انقسمت رومية إلى قسمين
أحدهما اختار الأول والآخر انتخب الثانى فأتى الأول بعد ٢١ يوماً فسلم
حزبه الثانى أعنى بونيفاتيوس فحرم البابا الميتم ولخوف الاكليروس من
سطوته لأنه كان سفاحاً امضوا على الحرم ثم عين البابا ولى عهده رسمياً
ثم ندم فأبطل هذا الزعمين وندم على حرمه لسلفه . وبعد وفاته رسم
يوحنا الثانى ومات وخلفه سنة ٥٣٥ م اغايتيوس وبجال ارتقاءه الكرسي
حرق فى وسط الكنيسة صكوك حرم ديوسقورس من بونيفاتيوس
ولكل من الذى حرم الميتم والذى حل حرمه تمزى العصمة

البابا ويجيليوس سنة ٥٣٨ م هذا تأتى ترجمته فى الرأس الرابع .

البابا ييلاجيوس سنة ٥٥٥ م هذا اتكل على ذراع البشر لإخضاع
عصاة الأفريقيين ويظهر ذلك من رسالته إلى نرسيس قائد جيوش أفريقيا
التي قال فيها (أن نفسك واضحة أنها لا تريد أن تضطهد أعداء
الله . وقد حكم الله والناس أن الذين يضمنون الشقاق فى كنيسة الله
المقدسة يعذبون بالقوة الخارجية لا بالاضطهادات والمنافى فقط بل
بسلب موجوداتهم أيضاً وبسجنهم بلا شفقة فهذا ما نعرضه لك بجمرة
أيها السيد لا لكى تحارب عن العوائد الأبوية وخير أحوال الكنائس
فقط بل لكى تصلح كل قلقة فى الشعب) قابل تصرف هذا البابا مع
تصرف يوحنا الأول واحكم لكل منهما بالعصمة .

البابا ييلاجيوس ٢ سنة ٥٧٨ غريغوريوس الأول سنة ٥٩٠

فى عصر الأول اجتمع مجمع من أساقفة الروم فى العاصمة لفحص
شكاوى طعن بها والى الشرق بطريركهم الانطاكي وفى نهاية المجمع منح
هذا المجمع يوحنا أسقف العاصمة لقب (البطريك المسكونى) فاحتج
البابوان المذكوران ضد هذا اللقب وبما أن فى احتجاج كل منهما القول
انفصل وإنهاء الأخذ والرد فى دعوى اللاتين برئاسة أسقفهم الرومانى
العامة على العالم المسيحى وبيان مساواة كل المراكز الرسولية ببعضها
فندرجه بحروفه وفيه الفنى عما سواه لأنه صادر بالقلم التخين الطويل
العريض من ديوان الفاتيكان ومن أنفاس البابا الأخير الذى يحصيه

اللاتين في زمرة الأبرار من اثنين حسب تعريفهم كل منهما كان معصوماً من الغلط قولاً وعملاً وكتابةً .

قال الأول برسالة إلى آباء المجمع المذكور (لا تصفوا إلى اسم المسكون في الذي انتحلّه (يوحنا) لنفسه لأنه ما من بطرك استعمل في وقت من الأوقات هذا اللقب العظيم الشناعة . فانه إذا كان أول البطاركة يسمى مسكونياً فأسم البطاركة يكون في الباقيين لاغياً وحاشا لكل عقل مؤمن أن يشتهي ويخطف ذلك لنفسه ويظهر أن ينقص شيئاً من شرف أخوته . ولهذا لا تسموا أحداً في رسائلكم مسكونياً البتة لكي لا تنقصوا حقوقكم بتقديمكم لآخر كرامة لا حق له بها

(على أن يوحنا باستخصاصه بهذا اللقب اجتهد أن يضم إلى نفسه كل شيء وما لا يليق إلا بالرأس الواحد وحده أعني المسيح وباختياره لنفسه كلمة العظمة شرع في أن يخضع لذاته أعضاء المسيح نفسه . فع الاستعانة بالله يجب الاجتهاد والعناية بكل القوة في أن لا تموت بسم كلمة واحدة أعضاء جسد المسيح الحية فإنه إذا سمح له أن يتماهى في الضلال يفسد شرف بقية البطاركة) .

وقال الثاني برسالة إلى يوحنا المذكورينيه عن ذلك اللقب (اقتسروا لأن سلام الكنيسة يشوش بترفعك الآحق . فيا أيها الأخ الحبيب أحب من كل قلبك التواضع الذي به يمكن أن يحفظ اتفاق جميع الآخرة ووحدة الكنيسة المقدسة المسكونية . فان بولس الرسول لما سمع بهضاً يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا اصفا اضطرب من تقسيم وتجزئة

جسم المسيح إلى كل هذه الأقسام ومن قيام أعضائه على رؤوس غربية فصرخ ألع بولس صلب عنكم أو بأسم بولس اعتمدتم ؟ وهكذا كان يتجنب تجزئة جسم الرب واخضاع أعضائه لرؤوس أخرى غير المسيح حتى ولا للرسل أنفسهم . فاذا تقول للمسيح رأس الكنيسة العام ؟ وما تحله لذاتك تحرمه على غيرك ، أنت الذي بلقب المسكوني تجتهد أن تخضع لنفسك جميع أعضائه . بمن تقتدى في هذه التسمية المفسودة كل فساد إلا بالذي احتقر سائر اجواق الملائكة المرتبطة معه واجتهد أن يرتقي قبة الإتحاد لكي لا يخضع لأحد ولكي يظهر فوق الجميع وهو الذي قال اصعد... ألع الاساقفة جميعهم غيوم ؟ نعم بطرس الرسول هو أول عضو في الكنيسة المقدسة المسكونية ولكن من بولس وأندراوس ويوحنا أليسوا رؤساء كنائس خصوصية ؟ ومع ذلك جميع أعضاء الكنيسة تحت الرأس الواحد . وبقصير العبارة أقول أن القديسين الذين قبل الناموس والذين بعد الناموس والقديسين الذين تحت الرحمة جميعاً يؤلفون جسد الرب ويعدون مع أعضاء الكنيسة وليس منهم من أراد في وقت من الأوقات أن يسمى مسكونياً . فلتعلم إذا قد استكم كم ترفع عند ما تريد أن تسمى باسم لم يخطفه أحد من أولئك القديسين الحقيقيين . أو تجهل أن رؤساء كهنة هذا الكرسي الرسولي الذي أنا أخدمه بأرادة الله كانوا يسمون في مجمع خلقيدون المقدس « كذا » مسكونيين ؟ لأجل الشرف فقط ولكن ما من أحد أراد في وقت من الأوقات أن يسمى هكذا ولم يخطف أحد لنفسه اسماً

جسوراً كل هذه الجسارة لكي لا يظهر أنه ينكر على سائر أخوته
المجد الممتاز الذي حصل عليه بوظيفة رئاسة الكهنوت ها ان الكنيسة
تنقسم بسبب هذا اللقب المتشاخ وقلوب جميع الاخوة تضطرب من
الشكوك وأنا أشهد أمام الله اني اكتب هذه الاقوال نظراً لمحبي
لاخوتكم لا ضداً لكم بل بحاماة عنكم ولكن لا أستطيع أن أفضل
صديق عن الوصايا الانجيلية والقوانين الكنسية وفائدة الآخ

وقال هذا البابا في رسالة إلى البطاركة الآخرين : لا تلقبوا أحداً
بلقب رئيس كهنة مسكوني ولا تخافوا في ذلك من القيصر فهو يخاف
الله ولا يفعل شيئاً ضد الإنجيل والقوانين أو أستطيع أن لا أحزن
عندما أشاهد أن يوحنا الصوام المتواضع قبلًا قد اتصل إلى كبرياء عظيمة
حتى شرح في أن يخص نفسه بالسلطان على المتحدين بالرأس الواحد
نفسه أعني المسيح وطلب أن يخضع لنفسه جميع أعضاء المسيح مرتفعاً
بقلب متكبر . فإن سمحنا له باستعمال هذا اللقب فيثبت جميع الاساقفة
يفقدون وظيفتهم وان سقط الداعي نفسه بطريقاً مسكونياً في ضلال
فلا يوجد عند ذلك أسقف باقياً على الحق فأرجوكم أن تحفظوا
كنائسكم كما استلتموها احفظوا من هذا الفساد جميع الاساقفة الخاضعين
لكم وأروهم أنكم انتم بالحقيقة بطاركة الكنيسة المسكونية وان حصلت
مصيبه فلنلبث متحدين بالعزم حتى نبرهن بموتنا أيضاً أننا لم نسحب
هذا اللقب من غرض وكما أننا نلنا جميعاً وظيفتنا نادى بالحق هكذا .
صدقوني أنه يوافقنا أن نستقيل من الوظيفة في سبيل الحاماة عن الحق.

أكثر من أن نحافظ عليها فصلوا من أجل لكي توافق أعمالاً أقوالاً
وقال هذا البابا في رسالته إلى القيصر موريق : انك تدمني وتقول
(أنه لا يجب أن يقوم بيننا خصام على لقب فارغ) ولكن افكر انها
توجد أمور فارغة لا تظهر ضرراً عظيماً فعندما يأتي ضد المسيح ويسمى
نفسه إلهاً يكون ذلك أمراً فارغاً ولكن مضرراً ومبيداً ، إذا خصنا
اشتقاق الكلمة نجدها مركبة من قسمين فقط ولكن معناها
يطوى لجة كفر وهلاكاً عمومياً فأنا أقول بكل حرية أن من يسمى
نفسه مسكونياً يكون بترفعه قد سبق ضد المسيح لأنه يرفع نفسه
فوق الآخرين رفعة متشامخ ويسمى إلى الضلال متشامخاً مثله فكما
أن ذلك (الدجال) يريد أن يظهر أمام البشر إلهاً هكذا هذا اى من
كان برغبته في أن يسمى الحبر الأعظم أو الممتاز بترفع فوق سائر الاجبار
وقال هذا البابا في رسالة إلى بطريك اسكندرية المملوكي (كتب
لى فى سدة هامة الرسل بطرس وأثبت أنه لم يزل جالساً عليها إلى الآن
بشخص خلفائه . فأعترف إنى غير مستحق لكرامة أسلافي ولا لأن
أكون فى عدد الموجودين غير أنى قبلت بمحبة كل ما قلته . لأن الذى
كأنى عن سدة بطرس هو أيضاً صاحب سدة بطرس (ومساو لى)
على أن الكرامة الخاصة وان كانت لا تسبب لى فرحاً فإنى مع ذلك
أفرح لأنكم أنتم الجزيل القداسة منحهتم لأنفسكم ما قد نسبتموه لى
من يجهل أن الكنيسة المقدسة ثبتت على ثبات هامة الرسل ؟ الذى كان
يشير بإسمه إلى ثبات رأيه بتسميته بطرس من بيترا وقد قيل له بصوت

الحق (سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وأنت حين ترجع ثبت اخوتك وارح خرافي) وهكذا وإن كان الرسل كثيرين غير أن سدة واحدة فقط تمتاز بسبب هذا التقدم أعني سدة هامة الرسل نظراً لأهميتها وهي لواحد في ثلاثة أمكنة (أنطاكية واسكندرية ورومية) لأن هامة الرسل نفسه رفع الكرسي الذي عليه استراح واستحق أن يتم الحياة الوقتية وهو نفسه زين الكرسي الذي أرسل إليه تلميذه الإنجيلي وهو أيضاً ثبت الكرسي الذي جلس عليه أولاً سبع سنوات فما دام الكرسي الذي يجلس عليه بعون الله ثلاثة أساقفة هو واحداً ولواحد فأنا أنسب إلى نفسي كل أمر صالح تسمعونني عنى فانسبوه أنتم أيضاً إلى استحقاقكم لأننا جميعاً واحد بالذي قال لكي يكون جميعهم واحداً كما أن الآب في وأنا في الآب هكذا الجميع واحد فينا) اهـ.

٣ (بطاركة أنطاكية)

١ بطرس الرسول . مكث في أنطاكية حسب رواية أبو الفرج ابن العبري ٩ سنين وقيل ٧ سنين كما ورد في الجزء الأول من ترجمته ونال الكليل الشهادة سنة ٦٧ م .

٢ اوديبوس رسمه بطرس الرسول سنة ٤٢ وخدم الأسقفية مدة ٢٦ سنة وتوفي سنة ٦٨ م .

٣ اغناطيوس (١) رسمه بولس الرسول وقد عاين الملائكة منقسمين

أثناء الترتيل إلى فرقتين تتناوبان فأمر باتباع ذلك سنة ١٠٧ م لقي حتفه بأيدي الأسود في مرسح رومية .

٤ ارون الشهيد خدم الوظيفة ٢٠ سنة ثم قتله فيليستس قائد شرطة عاصمته سنة ١٢٧ م

٥ كرنيليوس دبر كنيسة حسب رواية سعيد ابن البطريق ٢٧ سنة واجمع المؤرخون على أنه هجع سنة ١٥٤ م

٦ اروس في رواية اوديبوس ٢ خدم الوظيفة ١٦ سنة ولقي ربه سنة ١٧٠ م وفي زمانه ظهر مارقيان الفسيري المبتدع .

٧ تاوفيلس خلف من قبله عدة مقالات دافع بها عن الإيمان المستقيم ضد أرائقة زمانه واستشهد في بعضها بسفر الرؤيا وهو أول من جاهر بالثالوث الأقدس والجوهر الواحد وكانت وفاته بعد سنة من خدمته وذلك سنة ١٧١ م .

٨ مكسيمس الأول ترأس ١٨ سنة وتوفي سنة ١٩٠ م

٩ سراييون خدم وظيفة ٢١ سنة قاوم أرائقة زمانه ورئيسهم مونطان الذين حللوا الطلاق وقد هجع المذكور سنة ٢١١ م .

١٠ اسكاياد خدم الأسقفية ١٢ سنة وفي زمانه ظهر ابن ديسان المعداد من فحول شعراء السريان نبغ في الرها وتبع زندقه وهرطقة مارقيان وأنكر قيامة الأجساد واعتقد بالهين وكان ناسه بلبسون الاثواب البيضاء بزعمهم أن هذا اللون لباس اله النور دون الأسود الذي هو من شأن إله الشر . وقد قاوم مار أفرام هذه الوسوسة بجدّة

وغيره وأما صاحب الترجمة فلقى ربه سنة ٢٢٣ م
 ١١ فيليبس استمر ثلاث سنين ورقد سنة ٢٢٦ م
 ١٢ اذينا يعنى المشتري خدم الحبريه ١٠ سنين وجمع سنة ٢٣٦ م
 ١٣ بابولا الشهيد نال لإكليل الشهادة فى الثامنة لحبريته هو
 وثلاثة شمامسة له وبعض المسيحيين ارداهم مكسيان الملك بسبب منعه
 الوالى من دخول البيعة لبغضه للنصارى وكان ذلك سنة ٢٤٤ م
 ١٤ فايوس الشهيد خدم الوظيفة ١١ سنة واستشهد سنة ٢٥٥ م
 وظهر فى زمانه نواتيس الذى زعم ان لا مغفرة لمن اخطأ بعد العماد
 وقد تسقف على رومية فى حياة أسقفها كرنيليوس وقد أوردنا خبره فى
 الجزء الأول
 ١٥ ديمتريوس الشهيد وفى رواية ديمتريوس خدم الاسقفية ٨
 سنين وفى عهده ظهر سبليوس وقد مر ذكره فى الجزء الأول وكان
 استشهد ديمتريوس سنة ٢٦٣ م
 ١٦ بولس السميساطى ١ وقد مرت ترجمته واسقاطه من درجته
 سنة ٣٧١ م
 ١٧ دمنوس ١ رقى الاسقفية على أثر اسقاط سلفه وخدم الحبرية
 ثلاث سنين ورقد سنة ٢٧٤ م وظهر فى زمانه مانى الكذاب
 ١٨ تيموثاوس رسم أسقفا سنة ٢٧٤ م وخدم الاسقفية مدة ٩
 سنين وتوفى سنة ٢٨٣ م
 ١٩ كيرلس سقف سنة وفاة سلفه وتوظف مدة خمس عشر سنة

وقضى عليه سنة ٢٩٨ م
 ٢٠ طورانس سقف سنة وفاة سلفه وخدم وظيفته ١١ سنة
 وانتقل إلى دار الخلود سنة ٣٠٩ م وفى زمانه شرع ينكل ديوكتيان
 بالنصارى فزهقت نفوس ألوف وريوات منهم ومنهم الشهير رومانوس
 وبقطر من انطاكية بسعاية أبنه رومانوس فعذبه ارمانوس والى الثغر
 الاسكندري وقضى عليه والى طيبة وقد قرأت ترجمة حياته باللغة
 للفرنسية كتبت باللغة القبطية وترجمها فرنساوى مستشرق بتعبير ملذ
 ومؤثر وذهب أيضاً ضحية هذا الاضطهاد عزائيل من سميساطى الذى كان
 يفعل المعاجيب وغيره كثيرون ذكرنا بعضهم فى الجزء الأول واشتهر
 بين الأساقفة نوتا أسقف الرها بنى كنيسة الكبرى وأكملها خليفته
 شيلون ودعاها اجمياصوفيا
 ٢١ بيثاليس كرس سنة وفاة سلفه وخدم الاسقفية ٦ سنين
 حضر فى أثنائها مجمع انقرا وظهر فى زمانه اريوس الكافر بلاهوت
 الابن وكانت وفاته سنة ٣١٥ م
 ٢٢ بلوجين رسم فى السنة المشار إليها وقاوم بدعة اريوس بكل
 قوته وكان سلفه شرع فى بناء كنيسة فى جهة بالية من انطاكية ولم
 يمتد عمره إلى أن يتمها فأكملها هذا وقد توفى عام ٣٢٠ م بعد ٥ سنين
 من تسقفه
 ٢٣ أوسطاتيوس سقف سنة ٣٢٠ م ومكث ٢٠ سنة خادماً أميناً
 حضر المجمع الأول فى نيقيا وقد نبى من مركزه واستمر منفياً ٨

سنوات واشغل مكانه ثلاثة أساقفة اريوسية على التابع وهم بولين اسقف صور سنة ٣٣٢ م. واولايوس سنة ٣٣٧ م. وافرون سنة ٣٣٨ م. ومن مشاهير الكنيسة وعلماؤها الاعلام في زمانه مار يعقوب ومار افرام وافرراط الفارسي ويوليان الشيخ وابراهيم القيدوني وهرون السروجي وواجين رئيس النساك الشرقيين الاثنين والسبعين الذين نشروا دعوة الرهبنة وعمروا الاديار لها.

٢٤ ملاتيوس سنة ٣٦٠ - ٢٨١ أوردنا ترجمته في الجزء الأول وقد تقدمه أربعة أساقفة أو خمسة بعد وفاة سلفه اوسطاتيوس وكان جميعهم اريوسيين ولذلك أسقطناهم من جدول الاساقفة الانطاكيين متبعين عادة الكنيسة الاسكندرية وقد اشغلوا الواحد بعد الآخر المركز من سنة ٣٤٢ - إلى سنة ٣٦٠ م. وهم فيلاقلس سنة ٣٤٢ م. واسطفان ٣ سنة ٣٤٦ م. ولاونطيوس سنة ٣٥١ م. واودكسيوس سنة ٣٦٠ م. ونقل ابن بطريق أن انيانس عقبه وكان ارثوذكسياً فطرده حزب اريوس من كرسيه.

واشغل مركز ملاتيوس في حياته في حال نفيه اوزيوس من قبل حزب اريوس وبولين من قبل الارثوذكسيين.

٢٥ فلايانوس سنة ٣٨١ ترأس في حياة بولين الذي كان اعتزل المركز وذهب نفر باوغريس البنطي إلى بولين فرسمه أسقفاً على انطاكية أيضاً وهذا رسم قم الذهب كاهناً ثم تقوى حزب فلايانوس ومكنه من المركز واستمر فيه إلى سنة ٤٠٤ إلى حين وفاته ومن ثم عاد

أوغريس إلى المركز واستمر حتى توفي. وفي هذا الزمان نبغ القديس ماروتا وقد ذكرته في الجزء الأول واشتهر القس عيسميا ابن أخت مار افرام الذي صنف كخالة عدة مقالات مهمة واشتهر أيضاً مار ابجاي المارديني العجائي الذي شيد دير السلام في بيرة سويرك. سقف على نيقيا ثم اعتزل الأسقفية وعاد إلى ديره ينسك.

٢٦ برفوريوس ٤٠٤ - ٤١٤ م أرسل قراراً إلى ماريوتا أسقف ميفارقين موقفاً عليه من جملة أساقفة أشهرهم اكاكيوس أسقف الرها واوسابيوس التلي واكاكيوس الامدى يحتوى على نظام الطقوس والعبادة والاعياد السيدي والاصوام المفروضة: ومن الرجال الذين اشتهروا في هذا الاوان سويرس أسقف جبلة انطلق إلى العاصمة فعينه قم الذهب واعظاً وكانت اللمجة السريانية تتغلب عليه حال وعظته باليونانية.

٢٧ اسكندر سنة ٤١٤ - ٤٢٤ م مآثره التي يشكر عليه بها أنه صالح أحزاب مدينته وبذلك انحسم الجدل بخصوص بدعة اريوس وماصدق أن نال المؤمنون الراحة من متاعب تلك البدعة حتى واقهم بدعة نسطور واقتحمهم بخيلها ورجالها.

٢٨ ثودوط ٤٢٤ - ٤٢٧ م اشتهر في زمانه سميان العمودي ومار برصوم فاتصر الأول لجمع خلكيدون وخالفه الثاني.

٢٩ يوحنا ١ سنة ٤٢٧ - ٤٤٤ م اشتهر بعداوته لكيرلس الاسكندري واتصاره لنسطور مع شرذمة من الاساقفة الشرقيين

ذكروا في الجزء الأول ثم تصالح بعد حين مع كيرلس بعد أن وقع على عزل وحرّم نسطور وتفصيل ذلك مر في حكاية الجمع المسكوني الثالث في أفسس .

٣٠ دمنوس ٢ سنة ٤٤٤ - ٤٤٩ م اشتهر بتعزيز مذهب نسطور فاسقطه ديوسقورس من رتبته في مجمع أفسس الثاني سنة ٤٥٠ وعين بدله مكسيموس الذي كان أحد أعضاء جمع خلقيديون ثم خلفه باسيل حسب رواية ابن بطريق فقط سنة ٤٥٣ وسنة ٤٥٥ عقبه اكاكيوس وفي مدته أي سنة ٤٥٨ نكبت أنطاكية بزوال مروع وسنة ٤٦٠ توفي وخلفه مرطور إلى سنة ٤٧٠ وكان كل هؤلاء خلقيديون في المذهب فاعرضنا عن ذكرهم في الجدول .

٣١ بطرس ٢ القصار سنة ٤٧٠ - ٤٨٦ م اشتهر بمقاومته لجمع خلقيديون وبسبب ذلك نفى عدة مرار ورد وفي أثناء ذلك قلب على كرسيه ٦ أساقفة وهم مرطور ويوليان واسطفان ١ و ٢ وقلندن ويوحنا ولما توفي بطرس القصار خلفه بلاديوس سنة ٤٨٦ وفلايانوس سنة ٤٩٩ الخليكيديونيان .

٣٢ ساويرس سنة ٥١٢ - ٥٣٨ م في السنة الأولى عقد فيلوكسينوس أسقف منبج الشهير مجمعا في أنطاكية مركبا من عشرة أساقفة وفيه حرّم جمع خلقيديون وطومس « مرسوم » لاون وعزز مرسوم الاتحاد الذي أصدره زنون الملك وأقرته عموم المراكز الرسولية ثم اختار الجمع ساويرس رئيس أساقفة على أنطاكية وقد مرت ترجمته في

الرأس الأول ومن المشاهير في عصره شمعون الفارسي أسقف بيت أرشم الجدل ويعقوب السروجي وقد مرت ترجمته أيضاً وشمعون القوق في قرية جشير بأنطاكية ويوحنا التلي كل هؤلاء كانوا مصاييح نيرة في جيلهم حاموا عن المذهب القويم بكل همة ومروءة . ولالأبنا ساويرس رسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء حررها إلى البابا تاودوسيوس البطريرك الاسكندري ٣٣١ وهي بعد تنقيح ترجمتها

(أما عصا هرون فإنها أورقت وأزهرت وأخرجت لوزاً وعمانوئيل ابتداء ان يمثل لنا هذا المعنى فان العصا ترمز إلى ملكيته لأن عمانوئيل ولد من أصل غير ذى زمان ولا ابتداء عنى بذلك ولادته من الله الأب الذى لم يزل معه ومع الروح القدس وله السلطان على السائتين والأرضيين وصار لحماً من أجلا وصار إنساناً من غير استحالة وظهر من أصل يسى وداود بالجدس الذين كانت منهما العذراء مريم والدة الإله الطاهرة وصار رسولا ورئيس كهنة خلاصنا . وبهذا النوع بعينه صار قضيب الكهنوت ليؤدبنا كي نثيقظ للتعليم الإنجيلي وأخرج منه المؤمنين لوزاً الذى هو أزهار وأثمار الفضيلة .

ويقول الذين خصوا عن هذه الاشياء ان قضيب اللوز بالطبع هو حرز للذين يسكنونه ولهذا قال الله لأرميا النبي (ما الذى تراميا أرميا فقال أرى قضيباً من شجرة اللوز فقال له نعماً رأيت أنى أحفظ أقوالى لكيا أفعلمها) وكما أن الذين يحبون أن يكتسبوا الفضائل يلحقهم أولاً التعب والكد وأخيرا يتممون بالنور والسرور هكذا اللوز فان

قشره من الخارج مركو ومن الداخل حلو الطعم أبيض اللون .

فقد وجدت أيها الأخ الحبيب جداً القضيبي في كتابك أنت الذي نال ملء السكهنوت الذي ليس كل أحد يتال كرامته إلا من أوثيها من الله كما كتب بولس للبرانيين أو ليس هذا بعينه الذي بشر به أشعياء بقوله (أن قضيياً يخرج من أصل يسي ويزهر من أصله زهر ويحل عليه روح الله روح الحكمة روح المشورة والقوة روح المعرفة والنقاء ويمتلئ من روح خشية الله ، فكلمة الله ذو الاقنوم الثابت الذي هو من جوهر الآب بعينه الحكمة الخفية الابن الوحيد الذي به كان الكل التام الكامل المجد والقوة وكل ما يحق للاله بالطبيعة الذي لم ينقص شيئاً عن الآب والروح القدس هذا الآن نزل بذاته ولم يتغير عن كمال لاهوته لكنه بقى على ما كان عليه ولم ينتقل عنه وأخذ بحسب القول في التدبير كل أمر حقير للانسانية وصار مشاركاً لنا في كل شيء ما خلا ملامسة الخطيئة وصار إنساناً بالحقيقة وظهرت لنا من ثم العصا من أصل يسي . لأن هذا القضيبي يعلمنا الميلاد الذي كان من البتول الطاهرة مريم والدة الإله الحق التي لم تزل عذراء في كل زمان من غير زرع بشر ولا باجتماع ولا اختلاط زواج لأن القضيبي إنما يخرج بالطبع من الأصل والابن الأزلي الله الكلمة قوة الآب هو ظلل العذراء كما علمنا الانجيل الطاهر . وبهيوط الروح القدس الذي لا يدرك وحلوله عليها صير الجسد الناطق المتنفس واحداً معه بقوام الاقنومية .

وهذا الاتحاد الذي أذكره هو اتحاد اللاهوت بالناسوت فاما

كيف كان هذا الاتحاد فلا يقدر أحد من البشر أن يصفه ولا يمكن ان يقال ان الجسد كان أولاً قبل الاتحاد . لكننا نعرف أن عمانوئيل صار واحداً من اثنين لاهوت وناسوت وكل واحد من هذين الاثنين كامل بحسب طبيعته وهذا الاسم أعني عمانوئيل عظيم جداً لا يمكن تعريفه وهو بالحقيقة سر ثبات الايمان لأنه يعلننا أن الله الكلمة لم يزل قبل الدهور كلها وإن له جميع ما للجسد من غير إفراق وهو الذي جبل به وولد عند تمام زمان الجبل . وهذا الاعتراف بصحة الأمانة أوضح لنا انه لم يتغير بطبيعة اللاهوت بل هي باقية على حالها

وأوضح لنا أن والدة الاله مريم البتول في كل حين بقيت بعمد أن ولدت ميلادها العجيب الذي لا يفحص عذراء وفيه أيضاً أن الروح القدس اله ذاتي جوهرى . ومن الوقت الذي كان الابن في بطن أمه طهر الجسد بالروح القدس الذي صار واحداً معه في كل ما ذكرنا وأصبح بالتدبير أنه غير مفترق وهذا أيضاً قد ظهر في الوقت الذي تعمد في ماء الأردن . لم يكن محتاجاً إلى الصبغة حاشا له من الاحتياج لكن اعتمد ليعطينا بدء الولادة الثانية فليس هو محتاجاً اليها نحن البشر

وقد كان الروح القدس يرف على وجه الماء قبل هذه الأشياء التي كملت الآن من أجلنا بحكمة وتدبير كأنه استأنف خلقتنا فلماذا يجب أن يقال أنه أخذ روحه الذاتي كما اخبر به اشعياء النبي بقوله (روح الرب علىّ فلذلك مسحني) كأنه يتأدى من أجل هذا قائلاً ان الروح الذي هو لى طبيعى هو الذي حل علىّ . فلماذا اذا سميت مسيحياً ؟ إلا

لما صرت إنساناً . هذا هو خلاصنا هذا هو شفاؤنا هذا هو تعهدنا . ثم يقول بعد هذا بعينه (فلذلك مسحني وارسلني لا بشر المتواضعين واشفي المنكسرة قلوبهم وأبشر المسورين بالخلع والعميان بالنظر) ولما حل عليه الروح القدس بحسب التدبير بحسب الانسانية وإلا فهو له طبيعي باللاهوت كما أن الله في الله كما قال أن الأب في الابن والروح القدس الكامل .

وهذا الفعل لم يجر كما كان يجري لكل واحد من الأنبياء إذ لم يحل عليهم روح الرب بذاته كما حل على المسيح حسب شهادة أشعياء النبي الذي لما أراد أن يعلننا بها كمال فعله عدد هذا الروح سبع مرات بقوله (أنه يحل عليه روح الرب روح الحكمة روح المعرفة روح المشورة روح العلم روح القوة روح خشية الله) . لأن عدد السبعة عند العبرانيين هو كامل . وهذا يوحنا الذي لم تلد النساء أعظم منه قال هذا بعينه بقوله (وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعبد بالماء هو قال لي أن الذي ترى الروح هابطاً عليه هو الذي يعتمد بالروح القدس)

ان الذي حل عليه ليس غريباً منه بل هو واحد معه في الجوهر ولم يزل معه قبل كل الدهور . فلاجل هذا يصبغ الله الذين يؤمنون به بموهبة الروح القدس كما يليق بلاهوته وفعل به الايات لانه له طبيعي جوهرى لا أنه يستعمل قوة غريبة ليست له نظير الأنبياء ولا يقول كما يقولون إذا فعلوا الآيات باسم الرب بل اذ هو الله وله السلطان والملك العلوى فانه قال للابرص (قد شئت فائق) وكانت موهبة

الشفاء بمشيئته سابقة لقوله ثم أمر أمواج البحر أن تسكن ولا تهيج فسكنت من ساعتها حتى كأن العاصف لم يكن له وجود لانه هو الذي صنع له منذ البدء أبواباً وأغلاقاتاً وهو الذي أمره أن يبلغ إلى حد لا يتجاوزه وعلى هذا المثال بعينه لما اضطربت السفينة التي كان الرسل فيها من كثرة الأمواج والرياح التي تزعزعها ظهر تعالى لهم بقية ماشياً على ذلك الغمر إذ صارت طبيعة ذلك الماء تحت قدميه كالارض ولم تعد كما كانت أولاً .

وهكذا أيضاً من فعل اللاهوت أنه قال للغازر الملقوف في الثياب قال للبيت منذ أربعة أيام (لغازر أخرج فخرج ذلك الميت من القبر) ولم يستعمل هذا السلطان في هذه العجائب . كانه يضع ناموساً على مثال لا يلقى به بل كما يليق بجلالة لاهوته كواضع الناموس ليفرس فينا السنن الإنجيلية . وبهذا أوضح لنا أنه مع أبيه والروح القدس الذي وضع الناموس للاولين فاخرجنا من الناموس القديم كالمؤدب وجذبنا إلى معرفة العقل لنعقل شرف الاناجيل ذلك بقوله (وسمعت أنه قد قيل للاولين لا تقتل فان من قتل يصير مشجوباً في الدينونة وأنا أقول لكم أن من غضب على أخيه باطلاً يكون مشجوباً في الدينونة . وأيضاً أنا أقول لكم ان من نظر إلى امرأة واشتهاها فقد فرغ أن يوزن بها) وأيضاً (لا تخلفوا البيته) وأيضاً (أحبوا أعداءكم) . وعلى كل حال فهو في جميع ما يقوله كالاله وهو مالك كل الخليقة مع أبيه والروح القدس واحد من الاقانيم الثثة المعروف بينهم بالاقنومية ومهم بجوهر

اللاهوت الواحد الذي على السكل الذي به كان السكل الذي هو الله
الكلمة تجسد وصار إنساناً في تواضع التدبير ولم يدع عنه جلالة
اللاهوت ولا تغير عن بنوته التي هي قبل الدهور وما استحال عن
لاهوته إلى الجسد ولا الجسد استحال إلى جوهر اللاهوت . لأنه غير
يمكن أن يستحيل اللاهوت فيصير مخلوقاً إذ كان لم يزل في الطبيعة الالهية
في كل حين وهو الذي سمي الأزلي . ومن الممتنع أيضاً أن يتقل الجسد
ويستحيل إلى الطبيعة الغير مستحيلة

وكما أن الأشياء التي تكون طبيعتين إذا اجتمع بعضهما مع بعض
صارا واحداً من غير أن يخرج أحدهما عن ذاته إذا كانا أولاً اثنين
هكذا تجسد مخلصنا فيقيدنا أن من جوهرين كان الاتحاد أعني الاله
الكلمة والجسد الذي أخذه من مريم البتول الذي هو مساو لجوهرنا
الذي جعله المخلص متحداً بقوام الاقومية . إننا نعلم بهذا المثال الذي
فهمناه أن هذا الواحد الذي لا يفترق كان من اثنين اجتمع بعضهما
مع بعض باتصال لا يوصف . والأمر الآن واضح أن طبيعة الله
الكلمة الذي تجسد واحدة بلا حدوث تغيير ونرى أنها في برسوب
(أقوم أو شخص) واحد ووجه واحد . وهذا الواحد يفعل أفعاله
كالاله وهو الانسان أيضاً من غير استحالة . هو الله الابن وابن الله
الاب الدائم الأزلي أراد معظم راقته أن يصير ابن البشر من زرع داود
وابراهيم فلا يجوز أن يفرق إلى طبيعتين بعد الاتحاد كما ذهب نسطور
الخالف الذي قال طبيعة اللاهوت هي التي فعلت الآيات وطبيعة

الناسوت هي التي تأملت ففرق بذلك الطبيعتين من بعضهما نظير يهودي
بل هذا الواحد عمانوئيل هو من اثنين ولم يخرج أحدهما بالآخر لأن كلا
منهما لبث باتحاده غير متغير وهما ألفا واحداً وهذا الواحد لم يفترق إلى
طبيعتين من بعد الاتحاد الذي لا ينطق به هذا الواحد المؤلف والمركب
من الاثنين فعل الآيات وقبل الآلام بمشيئته أعني آلام التدبير التي لا اثم
فيها بحسب الإنسانية . لم يخطئ ولم يوجد في فيه غش . بإرادته جاعلاً
صام الأربعين يوماً عنا وسمح لإبليس أن يدنوا منه ذاك الذي قال له
(قل لهذه الحجارة أن تصبح خبزا) . ومن بعد هذا قال له ما هو مملوء
تموها وخديعة وهذه الخديعة هي التي طرحت آدم على التراب ولكن
الجرم هرب بعيداً لما دنا من الهى المعطى غذاء لكل ذى جسد)

وقد عثرنا لهذا الانبا على خطاب رفعه إلى الامبراطور انسطاسيوس
الارثوذكسى بعد عزله مسكدونيوس الخلكيدونى مدون في كتاب
اعتراف الاباء كما عثرنا فيه على خطاب آخر ارتجله حين مثل أمامه
في العاصمة وعثرنا أيضاً فيه على رسالة بعثها إلى يوليانوس الخيالى
وعلى موضوع في تفسير قوله تعالى من على الصليب (لاهى لاهى) .

٣٣ سرجيس التلى سنة ٥٣٨ - ٥٤١

بعد أن طرد البطريك ساويرس الانطاكي كما مر في ترجمة اسفل
مركزه ثلاثة أساقفة خلكيدونيوس المذهب على التابع أحدهما يدعى
بولص سنة ٥١٩ - ٥٢١) والثاني يدعى أفرسيوس سنة ٥٢١ - ٥٢٨ م
والثالث يدعى افرام الأمدى سنة ٥٢٨ - ٥٤٦ وفي السنة العاشرة

لاسقفية هذا توفي القديس ساويرس في مدينة سخا من أعمال مديرية الغربية في مصر كما أسلفنا فعقد القديس يعقوب البرادعي مجمعا حضره تاودورس مطران الحيرة في البيزنطية ورتي سرجيس التلي بطريركا على أنطاكية تخدم الوظيفة مدة ثلاث سنوات ورقد سنة ٥٤١)

٣٤ بولص ٢ الحبشي وفي تواريخ بطاركة الاسكندرية تاوفيلس أوتاوفانيوس سنة ٥٤١ - ٥٧١ .

كان مولده مدينة الاسكندرية وتمت رسامته في دير الجب الخارجى حيث نشأ وتربى ورواية الكنيسة الاسكندرية تدعو هذا الدير دير أمونيوس وتقول أنه كان في ضواحي أنطاكية وخالف هذه الرواية وتلك ابن العبري ويوحنا الأفسسى إذ ذهب كل منهما أن رسامة بولس المذكور تمت بوضع يد يعقوب البرادعي مطران الرها وتاودورس مطران الحيرة بحضور تاودوسيوس بابا الاسكندرية وكيفما كانت وأين كانت رسامته فانه وقع خلاف بينه وبين يعقوب البرادعي أدى بهذا إلى إن يعقد ضده مجمعا في الثغر الاسكندري ويقطعه فلاذبالخارث ابن جبلا ملك العرب الذى حاول أنصار مجمع خلقيدون أن يضموه إلى حزبهم فلم يفلحوا فتوسط بأمره وأفلح وأصلحه مع يعقوب البرادعي وعاد إلى كرسيه ثم تجدد الشقاق مرة ثانية واجتهد البطريرك دميانوس الاسكندري أن يصلح ذات البين فلم ينجح (وفي رواية تواريخ السريان أن دميانوس كان سرياني الجنس) وأبى الاساقفة الشرقيون الاخلع بولس ورسامة آخر بدله فاخاروا ساويرا لإلشعث وكان معهم

دميانوس الاسكندري فلم يتمكنوا لنفوذ البطريرك التخلليدونى حينئذ وفي أثناء هذه القلاقل التي يذرف ابن العبري الدمع بسببها توفي القديس يعقوب البرادعي .

ولذا لم يهنا لبولس العيش في بلاد سوريا انطلق إلى العاجمة وانزوى في دير إبراهيم حيث توفي سنة ٥٧٥ م ولكن أخصامه لم تطل أناتهم إلى حين وفاته فعقدوا مجمعا جددوا فيه قطعة سنة ٥٧١ ورسوموا بطرس القلنيق مكانه .

٣٥ بطرس ٣ سنة ٥٧١ - ٥٩١ م كانت رسامته في دير مار حنانيا بين بالس والرقه بوضع يد يوسف مطران أمد ورواية الكنيسة الاسكندرية بخصوص اعتقاد هذا البطريرك في اللاهوت الاقدس جعلتنا أن نشك باستقامته بالرغم عن شهادة قومه له بالمعرفة والعلم والكفاءة . وفي عهده نبغ المفريان أحودامه « أخوامه » وهو أول مفريان رسم بعد الانشقاق رسمه يعقوب البرادعي . وقيل رسمه أسقفاً قبل ذلك خرستفور جاثليق الأرمن ومن أعماله أنه شيد دير كويخات ودير عين قينا وقد مات شهيداً سنة ٥٨٥ م ودفن في المداين .

ومن مشاهير الشرق موسى الآجلى مصنف الميامر ومفسر العهدين وشمعون رئيس دير لقبين مفسر الزبور عن النسخة السبعينية . وبولس الفارسي الذي ترجم فصاحة أرسطو وأهداها إلى كسرى ملك الفرس .

٣٤ يوليان ٢ سنة ٥٩٢ - ٥٩٥ م كان كاتم سر سلفه وكاتب يده

وعنه أخذ العلم وعنه دافع دفاعاً حسناً وفسر ما أشكل من أقواله وقد رسم في دير قنشرين بوضع يد يوحنا مطران تل موزن خخدم الوظيفة ثلاث سنوات وتوفي سنة ٥٩٥ م .

٣٥ اثنا سيوس ١ سنة ٥٩٥ - ٦٣١ م انتظر ترجمته بين تراجم الجيل السابع .

الجيل السادس - الرأس الرابع

والاشفاق والبدع ،

الفصول الثلاثة ، لما كان جوستينيانوس ينكل بالمؤمنين وينفي أساقفتهم وينصب بدلهم قابله ثيودورس أسقف قيصرية الذي كان يحل قدره ويحترمه لغزارة علمه وتقواه وكان أرثوذكسياً عالماً بوجوه الشطط التي ارتكبها آباء مجمع خلبيدون فلكي يخفف وطأة الملك عن المؤمنين ويمنحهم الحرية ويأمن أساقفتهم في أوطانهم جعل يرسخ في ذهنه الأدلة على عدم صحة مجمع خلبيدون التي منها أحتضانه برؤوس الشيعة النسطورية قبل أن يحرموا مؤلفاتهم فانتبه الملك لذلك الضلال الذي دخل بمكر على الكنيسة وطلب إلى الأسقف أن يوضح له ويشرح المسألة فأجابه قائلاً : إن أهيبا أسقف الرها كان من أنصار نسطور وقد كتب رسالة طويلة إلى مارس الفارسي ندد بها على مؤلفات كيرلس الاسكندري فخرم مع رسالته هذه في مجمع أنطاكية

الافليمي وجمع أفسس المسكوني ولكن يجمع خلبيدون قبل هذا الاراتيكي في شركته

ثانياً أن ثاودوريوس أسقف كورشي الذي ندد على مجمع أفسس ووطن بقداية كيرلس وبصحة إيمانه ورد على فصوله الاثني عشر خاتماً كل فقرة بجرم ودافع عن آراء ثاودورس أسقف المصيصة وقد عزلته عدة مجامع بسبب ذلك فقد قبله مجمع خلبيدون بدون أن يحرم مؤلفاته راجع وجه ٥١٤ من الجزء الثاني

ثالثاً أن ثاودورس المبسوس أسقف المصيصة أصل البدعة النسطورية وأكبر محام عنها مات مغروباً وضالاً ومع ذلك فقد احتسبه مجمع خلبيدون بعد موته أرثوذكسياً . فهذه المعلومات الجديدة أسكتت الملك وأوقفته عن اضطهاد المسيحيين وصارت موضوع شغل وبحث له عن قانونية المجمع المذكور ولدى وقوفه على صحة ما قيل له أصدر منشوراً ضد مؤلفات الأشخاص الثلاثة المذكورين وحمل جمهوراً من الأساقفة على إمضائه متهدداً من يقاوم إرادته بالعزل ثم عقد مجمعاً في العاصمة تحت رئاسة انثيموس أسقفها حكم برفض (وقد سميت الفصول) الفصول الثلاثة المذكورة سلفاً غير أن أساقفة الغرب لم يرضوا بهذا الحكم واعتبروه ظالماً لصحة مجمع خلبيدون وكانت الملكة ثاودورة القوية الرأي دعت ويحيليوس بابا رومية إلى حرم مجمع خلبيدون ومساعدة البطاركة انثيموس وساويرس وداودوسيوس والقول بقولهم فأجاب دعوتها وثبت القول بالطبيعة

الواحدة وحكم على مجمع خلبيدون وطومس لاون وحرم من يعتقد
إن في المسيح المخلص طبيعتين ولا يعترف بجوهر واحد فقط والذي
يقول أنه صلب من حيث هو إنسان ولا يعترف إن ابن الله نفسه صلب
حرم رؤوس الشيعة النسطورية الذين قبلهم مجمع خلبيدون. فوبخه
أساقفة الغرب على ذلك وقاوموه فندم ثم دعاه القيص إلى العاصمة
وأمره أن يثبت الحكم ضد الفصول الثلاثة فأبى فهدده الملك فثبتها
فسخط عليه أساقفة الغرب فحاول أن يسحب امضاءه من الحكم فلم
يستطع ذلك وأمر الكيوس القسطنطينية إن لا يخضعوا لأمر الملك
وهذه من مخاوف وصيته بقصاص كنيسي ولما أمضى مينايس البطريك
في مجمع آخر على ذلك الحكم قطعة ولذلك قطع مينايس وبجيليوس
وهكذا قام النزاع في كل مكان فكتب إلى الملك هذه القلائل أمر
باعتقاد مجمع مسكوني فاعتقد في القسطنطينية وكان مركبا من ٢٦٥
أسقفا خلبيدونياً أو جب جميعهم الحكم ضد مؤلفات رؤوس الشيعة
النسطورية وكان أغلب آباء هذا المجمع من أساقفة الشرق ولم يحضره
من أساقفة الغرب إلا نفر قليل وكان البابا وبجيليوس يومئذ في المدينة
متأزماً ولما أعرضت عليه أحكام المجمع ليقع عليها رفضها فنفاه الملك
ثم ندم وأيد تلك الأحكام فردّه إلى كرسيه فانفصل من شركته أساقفته
لعلهم أنه أزدري بمجمع خلبيدون واهان أحكامه

(بدعه يوليان) ذكرنا في ترجمات الآباء البدعة التي ظهرت في الشرق
الاسكندري وقام بنشرها يوليان بين رهبان الاسقيط وشجبها

تيموثاوس الثالث وقاومها تاودوسيوس وساويرس البطريك كان
وكان موضوع البدعة هو أن الطبيعة الإلهية اتحدت بجسد المسيح
منذ حبل به فتغير الجسد في طبيعته وصار عديم الفساد وتشعب من ذوى
هذه البدعة فرقة قالت إن جسد المسيح كان غير مخلوق ولما قاوم
تاودوسيوس الاسكندري كلا المذهبين نسب إليه أخصامه التطرف
في التعبير حين ظنوا أنه قال أن إنسانية المسيح كانت تجهل اليوم الأخير وقالوا
أنه طبعاً نسب هذا الجهل للاهونه أيضاً لاعتقاده وحدة كليهما الطبيعية

(الاسيقيليون) وهم الحزب الذين بلارأس الذين رفضوا الاشتراك
مع بطرس منغوس بسبب اشتراكه مع أكاكيرس أسقف العاصمة
(الذي كان واحداً من الذين وقعوا على الحكم ضد ديوسقورس في المجمع
الخلبيدونى وحاربوا الكنيسة كثيراً) وفوق ذلك لم يذعنوا
لمنشور الاتحاد الذي أذاعه الملك زينون وقيل أن ساويرس انضم
لهذا الحزب ولكن ترجمته تفيد تكذيب هذا الظن لأنه من جهة
كان مسالماً طول عمره للأساقفة الاسكندريين ومن أخرى وجدنا
في إحدى مؤلفاته شرحاً على منشور الاتحاد الذي رفض قبوله ذلك
الحزب وقد بقى من كهنته أربعة قسوس فأجمع رأيهم على رسالة
أحد المدعو برشتوفى أسقفاً ومعنى هذا الاسم ابن التبشير وهو
مركب من كلمتين أولاهما (بر) سريانية والثانية قبطية ومن ثم تلقب
الحزب بإسم الأسقف ولكن لم يتفق كله على قبول الأسقف المذكور
لأن الموجود منه في أعمال الغرية انفصل بجماعته واختار له أسقفاً

لوحده وكانت حالة هذا الحزب وذاك في انحطاط وتنازل من وقت لآخر حتى انطفت الشيعة وانضم ذووها إلى الكنيسة .

« بدعة بطرس بطريك أنطاكية ، وفي أواخر هذا الجيل تنصب بطرس على كرسي أنطاكية وكان من عادة بطاركة أنطاكية والاسكندرية أن يخاطب أحدهم الآخر عند رسامته ليأمر كنيسته أن تذكر اسمه في « أوشية » طلبه الإباء . وفي خطابه يضمنه الإقرار بالإيمان المستقيم ومن هذه الخطابات عدة مسجلة في كتاب اعترافات الإباء الموجود في مكتبة البطريركية فاتفق أن بطرس الأنطاكي ضمن خطابه إلى دميانوس الاسكندري تعليماً غير مألوف على السماع ومغائر لصيغة الإيمان المتفق عليها فاتقد دميانوس هذا الخطاب ونصح بطرس برسالة أن يغير لهجته المغايرة فكبر الأمر على بطرس ولم يعمل على رأيه وأرسل خطاباً يعنت به دميانوس فالزم هذا أن يقطع العلاقة معه وقد استمرت مقطوعة مدة عشرين سنة .

أما موضوع تعليم بطرس فكان كما وصل إلينا من رواية الكنيسة الاسكندرية هدم الإقرار بتميز الأنانيم الثلاثة والاقصاء على القول بوحدة أقوم الله نظير وحدة جوهره وكانت غاية بطرس من هذا التعليم المغاير أن ينقض بدعة كوفون أسقف طرسوس وفيلوبوتس الفيلسوف الاسكندري اللذين زعم كل منهما أن في الله ثلاث طبائع متميزة بالعدد ومتساوية ولكنها غير متحدة الاتحاد الجوهرى قصد بطرس أن يحارب هذه البدعة افراط في التعبير حتى خيل إنه ذو

بدعة جديدة وقد كان اعتقادنا فيه كذلك قبل أن نقف على نقف من رواية الكنيسة الانطاكية المكتوبة بقلم أشهر عالم فيها وهو أغريغوريوس أبو الفرج المعروف بابن العبري وقد ذكرنا ذلك في وجه ٣٥ وإذا كنا نقبل كل رواية تصل إلينا على علالتها بلاروية ولا بحث فيلزم أن نقول أن دميانوس في دفاعه عن التعليم الإلهي ضد بطرس وضد المثلي الآلهة لم يحسن التعبير أيضاً إذ أنكر كون كل اقوم بمفرده الها وهذه لهجة غير أرثوذكسية « موسهيم وجه ٢٥٠ »

« الرئاسة المطلقة ، وابتدأ التزاحم على هذه الرئاسة الكاذبة يظهر من هذا الحين وسببه أن يوحنا أسقف العاصمة لقب نفسه بالبطريك المسكوني في مجمع انعقد بأمر الملك فانكر بيلاجيوس أسقف رومية عليه هذا اللقب واجتهد خليفته أغريغوريوس أن يزيله عن أساقفة العاصمة فاثبط مسعاه .

« نسبة الصلب إلى أحد الأنانيم ، وفي أوائل هذا القرن حدثت مشاحنة بين اليونان بخصوص هذه القضية وسببها أن كثيرين نفروا من القول بها تمييزاً لهم عن مقاومي مجمع خلقيدون وغيرهم اعتبروا تركها اقراراً باعتقاد نسطور فتمسكوا بها واستمر النزاع بين الفريقين إلى أن انعقد المجمع الخامس فأوجب استعمال العبارة المذكورة . قلت وقد نتج هذا الجدل من « التريصاجيون » الثلاث تقديسات التي كان الشرقيون يضيفون إلى كل تقديسة منها هذه العبارة « يامن صلب عنا » وكانت موضوع احتجاج المستقيمي الرأي ضداً لتمييز أفعال المسيح

بعضها اللاهوت والبعض الآخر لناسوته كما يقول النساطرة والخلكيديون فابطل هؤلاء استعمالها وفوق ذلك قالوا أن بطرس القصار أحد بطاركة أنطاكية ألحقها إلى التريميمه وقدم لنا كلام بهذا الخصوص في وجه ٥٥٩ من الجزء الأول ومن شهادة الخصوم أنفسهم نستدل على أن بطرس القصار يرى من هذه التهمة وأن هذه العبارة المذكورة أصلية في التريميمه كانت الكنيسة الأنطاكية تستعملها قبل الافتراق الكنسي وذلك بشهادة افرام الامدي بطريرك أنطاكية الخلكيدوني في هذا الجيل فانه كتب احتجاجاً عن لاون وجمع خللكيدون وفي أثناء احتجاجه قال إن هذه الزيادة يستعملها الكاثوليكيون في بطريركية أنطاكية بمعنى كاثوليكي فيسبحون المخلص بقولهم يا من صلب لأجلنا أرحمنا وأما أهل بطريركية قسطنطينية والغريون فيوجهون هذه التقديسات إلى الثالوث الأقدس المتساوي جوهرأ فياً نقون من هذه الزيادة وعليه فالفريقان ارثوذكسيان ، المجلد الخامس من تاريخ سوريا وجه ٣٠٠

واتذكر إنى حضرت جداً حدث بين المرحوم القمص فلتاؤس وجراسيموس مسره مطران بيروت الآن بخصوص ذلك واحتدم بينهما الجدل وكل منهما كان يعتمد على شهادة التاريخ فلو كان المرحوم القمص فلتاؤس مزوداً بمثل هذا النتف التاريخية من شهادة الخصوم أنفسهم لما وجد جراسيموس وجهاً للاعتذار والاحتجاج :



القرن السابع الرأس الاول

آباء الكنيسة

(انسطاسيوس البطريك الاسكندري) ومن أمره أنه كان قساً في كنيسة الانجيليين (ومي كنيسة كانت مبنية على اسم متى ومرقص ولوقا ويوحنا) وكنيسة قزمان ودميان وكان مشهوراً بالتقوى والعلم والفضل فلما توفي السعيد الذكر البابا دميانوس اجتمع الاساقفة وانتخبوا القس السالف الذكر وكرسوه بطريكاً في شهر أيب سنة ٥٩٨ م ق فلما رقي كائندرا مرقس قدم في حقه شكاية إلى الملك أولوجيوس البطريك الملكي الذي كانت ولاية بطريركيته لا تتجاوز بعض الاكليروس والشعب من الاسكندرية لأن سائر أساقفة أبرشيات القطر المصري والتوبة والخمس المدن الغربية والحبشة كانوا أحنوا رؤوسهم وخضعوا لبطاركة الاسكندرية القويمى الراى وكانت شكاية أولوجيوس متضمنة الافتراء على انسطاسيوس بأنه حالما صار بطريكاً وشق المملكة الآخذة بناصر تعليم مجمع خللكيدون وتأيد أعماله ، بالحروم والعنات ففضب الملك وبدون تحقيق أرسل إلى الوالى فى الاسكندرية يأمره بأن يسلم لاولوجيوس كنيسة قزمان ودميان التى يجتمع فيها أخصام مجمع خللكيدون بكثرة وأن يطرد انسطاسيوس من المدينة فلما نفذ الوالى أمر القيصر حصل هياج عظيم وشغب وقتن بين المسيحيين كان ذلك فرصة لليهود فاتهمزوها وقتلوا كثيرين من

النصارى أما البطريك فحزن جداً لأنه فقد أشهر كنائسه وأعظمهن فانطلق إلى الأسقيط وجعل مركزه فيه .

(أناسيوس البطريك الانطاكي)

ذكرنا قيام هذا الأب على كرسي أنطاكية في أواخر الجيل السادس ووعداً بتكملة ترجمته وأهم ما اشتهر به هذا الأب هو أنه أعاد الاتحاد وجدد العلاقة مع الكرسي الاسكندري وتفصيل ذلك هو أنه لما ارتقى الكرسي كتب تحريراً إلى أنسطاسيوس الاسكندري ضمنه الاعتراف باستقامة الإيمان وطلب في الآخر تجديد العلاقة بين الكرسيين فلما وصل هذا التحرير ليد بطريك اسكندرية رد عليه بنعمة مملوءة من روح الصلح والسلام لجمع أناسيوس نخبة من أساقفته وانطلق بهم إلى مصر ونزل في دير على ساحل البحر المتوسط وكان يومئذ أنسطاسيوس في برية الأسقيط فلما أحس بقدوم البطريك وأساقفته انطلق مع بعض الأساقفة لمقابلتهم والاجتماع بهم في ذلك الدير وكان ذلك اليوم يوم سرور اجتمع فيه بطريكان وعدة أساقفة ووجهة جميعهم السلام والمحبة والوئام ثم تقرر عقد مجمع فانعقد وقد استمرت جلساته تلي بعضها مدة ثلاثين يوماً وهي تبحث في مواضيع النقط الإيمانية الهامة وفي النهاية أجمع العموم على التوقيع على قرار يشتمل على مواد الإيمان وختموا المجمع باشتراك الجميع برفع السرائر الإلهية ومن ثم بارح بطريك أنطاكية وأساقفته مصر مسرورين بنجاح مقصودهم وقد قاسى أناسيوس صعوبات شتى بعد عودته إلى الكرسي فان

الفرس في هذه الأثناء غزوا الايالات الشرقية وإمتدت فتوحاتهم إلى سوريا وفلسطين والاسكندرية وضواحيها فنبهوا الكنائس ودمروا البيع والاديرة لاسيما في فلسطين وبرية الأسقيط وسيأتى ذلك في مكان مخصوص . ولما طرد هرقل الفرس من مملكته قابل هذا البطريك في أثناء طريقة وشرع يعاتبه على عدم قبول مجمع خلکیدون ووعده بأن يكون مستقلاً بالكرسي الانطاكي فيما لو قبل ذلك المجمع فلم يعبأ بهذا الوعد وبدل ذلك شرع يحاجه ويقنعه بصحة التعليم بطبيعة واحدة للكلمة المتجسد كإقرار الآباء للذين سبقوا بمجمع خلکیدون وأن التسليم بطبيعتين يأول طبعاً إلى إعتقاد النساطرة المشجوب من القديس كيرلس ومجمع أفسس ولكي يقرب فهمه ويقنعه بعدم استقامة التعليم بالطبيعتين قال له هل تعتقد أنها الملك أن المسيح فعلاً واحداً أم فعلين ؟ طبعاً ملزم أن تقول بأن له فعلين نتيجة إعتقادك بأن له طبيعتين تفعل كل واحدة فعلها فعلى هذا القياس لا يكون بينهما اتحاد لا في الذات ولا في الفعل ولا يكون المسيح واحداً أصلاً . فقال له الملك إذا سلمنا لكم بأن للمسيح فعلاً واحداً بدون ذكر الطبيعة والطبيعتين هل تكونون معنا على رأى واحداً فأجابه البطريك إلى قبول ذلك

وقبل أن يشرع الملك في جمع الكنائس جاء إلى مدينة الرها ودخل يوم عيد الكبير كنيسة كانت تموج بمجموع المصلين فاندش الملك من هذه الكثرة وتأسف لأنها تخالفه في الاعتقاد فاضمر أنه لا بد أن

يحملها على قبول مجمع خلقيدون ولو بالرغم عنها ، وأتفق أنه تقدم وقت الاشتراك ليتناول من العشاء السرى فابى المطران أشعياً قبول شركته إلا بشرط أن يحرم مجمع خلقيدون وطاومس لاون فخرج من البيعة غاضباً مصحفاً على التثكيل بمقاوى معتقدة وأرسل منشوراً يأمر بقطع عرنين واذنى من يخالفه وجعل يسد أذنيه عن سماع كل شكايه ترد له من المستقيمى الرأى وسوف تكمل ترجمته فى الرأس التالى .

(البطريك بنيامين الاسكندرى)

ومن أمره أنه ولد فى مريوط من عائلة عريقة فى المجد وغنية وقد شب على الفضيلة وترهب فى دير فيريوس بالقرب من اسكندرية وتلمذ لشيخ يدعى تاونا وجعل يمارس أعمال الفضيلة الشاقة مكباً على درس الكتب الروحية حتى بلغ درجة عالية من الكمال المسيحى فاختاره البطريك اندرونيقوس كاتباً ليدع وكاتباً لسره قنمرن فى هذه الاثناء على أعمال البطريكية ولما مات البطريك المذكور خلفه فى كرسىه وكان حكيماً وكثير الحذر لا سيما من أخصام مذهبه ومن الرواية الآتية تعلم ذلك . أن الملك هرقل بعد أن طرد الفرس من مصر ولى عليها شخصاً يدعى كورش جعله والياً وبطريكاً معاً فأصرح بنيامين على أثر وصوله وحرر منشوراً إلى عموم الاساقفة يأمرهم أن يهربوا إلى الأديار وجمع كهنة الثغرووعظم كثيرأ وأوصاهم أن يسهروا على قطع المسيح وسلامة ايمانه ثم سافر من طريق مريوط إلى الاسقيط

الذى على أثر الخراب الذى أنزله فيه الفرس لم يجد رهباناً يستطيع أن يحتج بينهم فاستأنف سفره حتى وصل بلاد نيبا واستوطن فيها أما كورش فاجتهد أن يقبض على بنيامين ولما لم يدركه قبض على أخيه الأرخن ميخا إذ كان بعد فى الثغر وأرسله مقيداً إلى هرقل الذى بعد أن لإطفه كثيراً لترك إقراره بالطبيعة الواحدة ألقاه فى النار وتركه حتى كاد يحترق ثم أخرجه منها وجعل يضربه على فكيه حتى قلع أسنانه ثم ملا كيساً من الرمل ووضع فيه وأمر أن يطرح فى البحر إذا أصر على إقراره المستقيم وهكذا غرق ثابتاً على إيمانه أما كورش فطارم كهنة المستقيمى الرأى واستولى على كنائسهم واضطهد من بقى من الاساقفة فى الابريشيات وحمل بعضهم على ترك العقيدة ومنهم كورش أسقف نقيوس وبقطر أسقف الفيوم .

أما بنيامين فلبث منزوياً فى محل اختفائه إلى أن تغيرت الظروف ودخل العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص كما سيحىء ذلك فى مكانه وأمن نصاراها وقدم شخص يدعى سنانو تيوس فطلب إلى عمرو أن يرخص لبنيامين بالعودة إلى الثغر لكى يستلم مهام البطريكية لأن كورش هرب بعد فتح الثغر الاسكندرى وصفا الجو لبنيامين فرخص عمرو للبطريك بالعودة وأعطى له ملى الحرية وتمام التصرف فى وظيفته وسياسة كنائسه فى سائر أقطار مصر وقد اهتم بنوع خصوصى فى ترميم وتصليح أديار الرهبان فى الاسقيط التى كان الفرس دمروها وبني الرهبان كنيسة نخعة فى دير أبى مقار على اسم هذا القديس ولما أنموا

بنايتها دعوا البطريك ليكرسها وفي أثناء التكريس لمح بين الرهبان شيخاً تلوح على حياه المهابة والإجلال فاضمر أن يرقيه إلى درجة الأسقفية فظهر له ملاك الرب وقال له هذا أبو مقار أبو الرهبان ولم يكذب يتم الملاك كلامه حتى توارى ذلك الشيخ عن الأبصار .

وحدث أن العرب دخلوا الثغر الاسكندري عنوة ونهبوا الكنائس وهدموا كنيسة مار مرقس الكائذرائية الكائنة على ساحل البحر بعد أن جردوها من كل زينتها وسلبوا أمتعتها وفي أثناء ذلك شاهد أحد الرهبان التابوت الموضوع ضمنه جسد مار مرقس فظن أنه ملان تقوداً ففتحه ولما لم يجد فيه سوى العظام المقدسة نزع ما فوقه من الستور الثينة وتركه فشاهده آخر وخال به ما خال الأول ففتحه فلم يجد فيه شيئاً غير ما ذكر فأخذ الججمة منه وسار بها إلى مركبه فأخفاها فيها فحصل بعد ذلك بمدة أن المراكبية أرادوا أن يحولوا مراكبهم إلى جهات أخرى فلما عزم صاحب تلك المركب التي داخلها الرأس أن يحول مركبه استمرت المركب راسخه في مكانها ووقفت متصلبة فوجهها نحو المدينة فسارت فحول مقدمها إلى خارج فوقفت فشاخ خبرها في المدينة بين كثيرين وعلموا أن ذلك أمر إلهي ففتشوا المركب فوجدوا فيها الرأس المقدسة وأعلموا مقدسى النصراني وهؤلاء دعوا الأب بنيامين وعرفوه بما جرى فحضر إلى المركب وصحبته لفيف الاكليروس فحملوا الرأس وساروا بها وهم يرتلون إلى الكنيسة المرقسية وكان لما أخرجوا الرأس المقدس المركب تحركت وسارت .

وقد مكث هذا الأب على كرسي الجبرية ٣٩ سنة استمر منها ١٣ سنة محتقياً وله منشور دعوى مسجل في كتاب اذترافات الآباء ضد من يقول أن المسيح تألم بلاهوته سنأى على نصه .

(الاب اسحق البطريك الاسكندري)

ومن أمره أنه ولد في شبرا من أعمال الغربية وبعد أن شب على الفضيلة دخل في وظيفة كاتب ولما رغب أهله أن يزوجه قدم استعفاه من الخدمة وهرب إلى دير أبي مقار وتلبذ للشيخ زكريا قص الدبر الذي صار بعدئذ أسقفاً على مدينة «سياس» ثم تلبذ للأنبا إبراهيم الذي لكي يخلصه من مزاحمة أهله هرب به إلى جبل «باماهو» وبعد أن استمر مدة منزوياً لا يعلم له خبر ولا يسمع له ذكر حضر إلى وطنه وكشف أمره لشماس وتشارط معه أن يضمن له العودة إلى ديره إذا عرف به ذويه فقبل هذا الشرط وبعد أن مكث عند أهله مدة انطلق إلى الدير ثم دعى للقلاية ليكون كاتم سر البطريك وكاتب يده ولما توفي وقع نزاع بين الشعب والأساقفة بسبب اختيار خليفة له فاختر الفريق الأول جورجى أحد الشماسة وقصدوا أن يتموا رسامته في وسط الأسبوع فاعترضهم رئيس الشماسة محتجاً عليهم بأن الرسامة الأسقفية لا تجوز في غير يوم الاحد فتوقفوا وقبل حلول يوم الاحد كان حضر إلى الثغر معظم الأساقفة ولما اختبروا ذلك الشماس المترشح وجدوه تنقصه عدة مزايا فعدلوا عن انتخابه وعولوا على صاحب الترجمة فثار الحزب

الاول مصمماً على رسامة الشماس المؤمناً إليه ثم تصالح الفريقان على أن يعرضوا المسألة على الملك عبد العزيز فسار من كل فريق وفد إلى القسطنطينية حيث كانت عاصمة مصر فنظر الملك في الأمر وأمر بأن الرسامة لصاحب الترجمة وعندئذ حاول عبثاً ذلك الشماس أن يجذب الاساقفة بالحبايا والعطايا فلم يفلح . أما الآب اسحق فقد أنعم الله عليه بعد الرسامة بمروحة شفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة .

ومن مآثره كنيسة ضخمة ابتناها في حلوان على اسم العذراء بالقرب من سراي الملك ولم تخل أيامه من التعكير فان الارخن اثناسيوس جاني خراج مصر ناصبه كثيراً لكنه اصطالح معه بعد عناء كثير خصوصاً بعد أن شفى له ولده من داء العضال القتال .

وكان الملك عبد العزيز يحل قدره ويخدمه كثيراً ويلتذ بالجلوس معه وكان من وقت لآخر يدعو إلى مجلسه ويأنس بحديثه . فاتفق أن نزاعاً ثار بين ملك الحبشة وملك النوبة وكلاهما مسيحيان خاضعان لسلطان بطريركية الانبا اسحق وقد وصل النزاع إلى سفك الدم وكادت تكون سبباً لتدمير إحدى المملكتين وكان المعتدى ملك النوبة فخر بطريرك رسالة تعنيف وتوبيخ له يلومه على تعديه فسمع قوم بتحرير هذه الرسالة وجعلوا ذلك سبباً للوشاية بحقه لكن الملك وإن كان تشبب بالأمر غير أنه لم يتسرع بالانتقام من البطريرك قبل تحقيق تلك الوشاية وكان حينئذ في الثغر الإسكندري فأمره الملك بالحضور ولما علم أن المسألة بسيطة ليس فيها ما يجعله يرتاب باخلاصه ووفائه أكرمه

وأطلقه معزراً وقد مكث على كرسي الجبرية سنتين وأحدى عشر شهراً وستة أيام .

سيان البطريرك الاسكندري

ومن أمره أنه سرباني الجنس من بلاد المشرق أتى مصر وهو صغير واعتنق الرهبانية في دير الزجاج الذي كان يبعد قليلاً عن اسكندرية قبل أن يرسم بطريركا حدث شقاق عنيف بين اكليروس الثغر فان اكليروس كنيسة الانجيليين وعددهم ١٤٠ كاهناً اختاروا للبطريركية القمص بقطر رئيس دير (بقيرس) وخالفهم اكليروس كنيسة مارمرقس الذين كانوا أقل عدداً ورشحوا القمص يوحنا رئيس دير الزجاج ومال كتاب الحكومة إلى الفريق الاول لكثرتهم ولكن عندما اجتمع أساقفة الجهات خالفوا الفريقين وأجمعوا على رسامة الراهب المذكوب وكان مملوءاً من النعمة وخفاة الله وكان يخدم بوظيفة كاهن في الكنيسة التي بنيت على اسم القديس ساويرس في دير الزجاج فلما ارتسم بادر إلى تجديد علاقة الكرسي الاسكندري بالكرسي الانطاكي وحرر رسالة إلى يوليانو بطريرك انطاكية فاجابه هذا بمثلها هنأة بوظيفته .

يظهر أن بعض الاكليروس في الثغر الذين لم تحل لهم رسامة هذا الآب الطاهر عقدوا الخناصر على الايقاع به بكل وسيلة وتآمروا على قتله فانطلقوا إلى ساحر ولعله طبيب وأغروه بالمال على تركيب سم (م ٦ — الخريدة النفيسة جزء ٢)

قاتل فاحذوه والقوة في الإناة الذي كان معتاداً أن يشرب منه فلم يؤذ
السم فعمدوا إلى حيلة أخرى بعد استشارة الطبيب المذكور وهي أن
يوضع السم في التين الاخضر ويتناوله وهو صائم وكان معتاداً أن
يرفع كل صباح السرائر الرية فنعوا القرايى ذات ليلة من صنع
القربان وفي الصباح انطلقوا عند البطريك فوجدوه في حزن زائد
لأنه خالف عادته اليومية فشلوا أمامه وقدموا له طبق تين أخضر
والحوا عليه أن يتناول منه حبتين ففعل ولم يخرج أولئك الخائنون من
حضرة البطريك حتى تحركت عليه معاؤه وابتدأ أن يتقاهى ثم لزم الفراش
مدة ٤ يوماً وكان محبوباً عند عامل الثغر فاتفق أنه سأل عنه لأنه كان
قديم من سفر فقال له الكتاب النصارى ان بعض الاكليروس دسوا له
السم فغضب العامل عليهم ولما أحضرهم أمامه وشرع يوبخهم أقروا
بذنبهم فأمر بحرقهم مع ذلك الطبيب الذى خان صنعة الموضوعه
لفائدة الناس لا لضررهم وبالجهد قدر البطريك أن يشفع في الكهنة
ولم يكن له لم يجد سبيلاً لنجاة الطبيب فاحرق حياً وجعله عبرة لغيره

وقد أقام الله بصلاة هذا الاب ميثاً وتفصيل الخبر أن قساً يدعى
ميثا كان وكيلاً للوقف وكان له التصرف في كل شؤونه وكان تحت
يده كل حجج ومستندات الاملاك فاتفق أنه أساء التصرف وجعل
يبدد الأموال ويصرفها في مالا يرضى الحق وفوق ذلك أخذ يثلب
البطرك ويهيج عليه أعيان الشعب فلم يهمله قضاء الله العادل بل على
حين غفلة انعقد لسانه وأعتراه مرض الزمه الفراش فلما سمع البطرك

حزن كثيراً على مرضه وخصوصاً لأن في ذمته كان حساب الوقف فانكب
على الصلاة بحرارة لينعم الله عليه بالشفاء والعافية والتوبة ليتمكن من
تقديم حسابه ومعرفة أصل وفصل ما تحت يده . ثم أرسل تلميذه إلى
زوجته لكي يستطلع منها على حال زوجها واسراره وخفائيه فقبل أن
يبلغ التلميذ باب المنزل سمع الندب والعيول فأيقن أن القس توفي فدخل
المنزل ليقف على الحقيقة وحالاً دنا من الميت نهض قائماً وجعل يشكر
نعمة الرب ويمترف بفضل البطرك ودالته الرفيعة عند الله وقبول صلاته
عنه وللحال توجه عند البطريك وأقر له بكل شئ ومتاب على يده وعاش
بعد ذلك عيشة رجل مسيحي

وقد قننا سلفاً أنه كان بين سيمون وعامل الثغر ود ومحبة ولكن
على توالى الأزمان حدث سوء تفاهم في الوسط وسببه أن وفداً حضر
من بلاد الهند إلى مصر (لا سيبل لمؤرخ غيره كابر أن يفهم لفظة الهند
بمعنى الحبشة لأن البحر يفصل بينهما والتاريخ يذكر كلاهما باسمه
الخاص ولنا على ذلك الف دليل ودليل) وطلب إلى البطرك أن يرسم
مطراناً فتوقف إلا بإذن من عبد العزيز ولكن الوفد رفض مقابلة
الوالى وتوجه إلى بطريك الملكية وأعرض عليه الطلب فلباه ورسم لهم
أسقفاً ومعه كاهنين مساعدين له وأرسل الجميع . فحدث أن العرب قبضوا
عليهم في الطريق وأحضرهم إلى الخليفة مروان في دمشق بدعوى
أنهم جواسيس فلم انكشف للخليفة أمرهم في وثاقتهم إلى مصر
وأرسل يؤنب ولده بعنف على إهماله مصلحة المملكة وعدم معرفة

الداخل إليها والخارج منها . ولم يكن لبطريك الملكية شأن وكان غير معروف عند الوالي فظن أن الذي تجرأ على هذا العمل بدون إذنه هو الاب سيمون فأحضره أمامه وسأله فأنكر فهدده بالقتل فطلب مهلة فأمله ثلاثة أيام . ولما خرج من عنده شرع يصوم ويصلي وفي نهاية المهلة حضر عند الأب شخص من الوفد الهندي على غير توقع كان هرب من العرب عندما ألقوا القبض على رفقاته فقدم الأب الشكر لله تعالى وأخذ ذلك الشخص وسار إلى الأمير فقرأ الرسول الأب أمام العامل بما أتهم به واعترف له بالحقيقة فأطلق الأمير سبيل الأب .

وفي مدة هذا البابا اجتمع مجمع اقليمي في الثغر وسببه أن قوماً من النصارى انتحلوا طريقة الزواج فتركوا زوجاتهم واتخذوا نساء بخلافهن نظير باقي الأمم فقاومهم الاساقفة أشد المقاومة وأمرهم أن يتركوا النساء ويعودوا إلى زوجاتهم لأن الطلاق محرم في النصرانية بغير علة موجبة ولما لم يذعنوا لذلك فصلوهم من الكنيسة وحرموهم فأتقوا بنيران الغضب وشكوا الاساقفة إلى الملك وادعوا عليهم أنهم أمروهم بترك نساءهم وأباحوا لهم بالزنى فغضب الملك من هذا الأمر وأمر أن يجتمع الاساقفة في الثغر فاجتمع من الارثوذكسيين أربعة وستون أسقفاً وحضر معهم تافلسطين من مذهب أوطاخى وتاودورس من مذهب برشونى فبعد مفاوضات طويلة في أمر الزواج حكموا ضد أولئك القوم وقطعوا من الكنيسة ما لم يتركوا النساء الغريبات

وفي أوائل رئاسته انعقد مجمع من أساقفة مصر في وادى هيبث

وسبب انعقاده هو أن البابا سيمون فوض تدبير رهبان هذه الجهة إلى الأنبا يوحنا المؤرخ الشهير أسقف نقيوس في مديرية المنوفية الذي دون شيئاً كثيراً من حوادث العرب ودخولهم مصر ولكن هذا الأسقف بالرغم من فضله ونبله أفرط كثيراً في تأديب راهب لذنوب فظيع أتاه لا يحسن ذكره فأتى الراهب بعد عشرة أيام من تأديبه فلما علم الاساقفة ذلك أنكروا على الأنبا يوحنا عمله وعقدوا مجمعاً وعطلوه من خدمته الدينية إلى زمن لم يذكر التاريخ مقداره فلما فعلوا ذلك دعا عليهم الأسقف المحكوم عليه بالتغرب عن كراسيهم مقدار زمن تلك عطلته وتم دعاؤه بطلب الوالى إياهم إلى الثغر بسبب شكوى رفعت إليه من بعض النصارى الشوانيين ومكوهم فيه زمناً كما أسلفنا وهذا أول مجمع عقد بمصر لمحكمة أسقف لم يكن لبطريك دخل فيه

وقد استمر البابا سيمون ٧ سنين وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوماً وتوفي سنة ٦٩١ م

توما الحرقلى

ولد في حرقل من فلسطين وتربى في دير قسرين ثم سقف على منبج أو مرعش ولما اضطهده دومنيوس الملطى هرب إلى مصر وقطن في دير أنبا انطونيوس وفي هذه الأثناء صرف سعيه في ترجمة الاناجيل من اليونانى إلى اللغة السريانية وقيل أنه هذب فقط ترجمة القديس فيلوكسينوس للعهد الجديد فنسب العمل كله لتوما وتسمت الترجمة

المحرقة من اسمه وله نافور أى رتبة قداس ويمتاز عن سواه بالفصاحة
البالغة الحد

يعقوب الرهاوى

ولد في قرية تدعى عينا من أعمال إنطاكية بناحية الجومة وتلقى
مبادئ العلم على رجل عفيف عالم يدعى موريق كان يحكم تلك المقاطعة
ثم تهرب في دير أفتونيا وبعد أن مكث فيه مدة انطلق إلى الاسكندرية
وحصل فيها علوماً كثيرة وتضلع باللغة اليونانية ثم عاد إلى سوريا وانفرد
للبصادة في الرها فاختره الشعب أسقفاً عليهم فرسمه البطريرك اثناسيوس
الذي كان لا يقل عنه بالعلم فلم يلبث في الكرسي الأسقفي زمناً لأن
الأكليروس المتراخي في العبادة باهماله واجباته ومخالفته القوانين
فاومر فاستعفى وسلم كرسيه للبطريرك يوليانو وفي زمانه عقد هذا
البطريرك مجتمعا فحضر فيه وكان أباه يريدون التساهل بحفظ القوانين
تبعاً للظروف فقاومهم ولما لم تجد مقاومتهم نفعا جمع كتب القوانين أمام
باب الدير حيث كان المجمع منعقداً وصاح قائلاً (ها هذا محرق القوانين
التي وطئتموها ولم تحبوا حفظها) ثم مضى فسكن في دير القديس يعقوب
في كيشوم فدعاه رهبان دير أوسيونا لكي يعلمهم اللغة اليونانية
فكث عندهم إحدى عشر سنة يعلمهم المزامير وقراءة الكتب المقدسة
ثم مضى من هناك إلى دير تل عدا حيث مكث تسع سنين يفسر
الكتب المقدسة

ولما مات أسقف حبيب الذي تنصب بدله في الرها طلب الشعب
من البطريرك إعادة أسقفهم فرخص له بالعودة وبعد أن مكث عندهم
أربع سنين انطلق ليحضر كتبه فادركته المنية وهو راجع سنة ٧٠٨ م
وأما مؤلفاته فهي أولاً إصلاحه اللغة السريانية وتنقيتها من الألفاظ
الاعجمية وهو أول من ألف غراماطيقاً أى قواعد اللغة وبعنايته
سميت اللغة السريانية الفصحى رهاوية وفي ذلك قال ابن العبري في مختصر
تاريخ الدول (اللغة السريانية تنقسم إلى ثلاث لغات أفصحها الأرامية
وهي لغة الرها وحاران والشام الخارجة وبعدها الفلسطينية وهي لغة
أهل دمشق وجبل لبنان وباقي الشام الداخلة واسمها السكندانية النبطية
وهي لغة جبال أنور وسواد العراق) وليعقوب الرهاوى تاريخ مفقود
ومن أعماله ترجمته نافور أغناطيوس الشهيد إلى اللغة السريانية وتجليته
نافور مار يعقوب الرسول الذي عراه بمض الخطاء من التناسخ . وله
رتبة التعميد . وله كتاب حوى بعض قوانين بيعية ذكر بعضها
ابن العبري في كتاب الهداية وله تفسير للعهد القديم والجديد وله رسالة
إلى توما الكاهن في شرح رتبة القداس عند السريان من أيام الرسل
إلى أيامه وله عدة نث ورسائل وقد وقفت له على كتاب قلسني في
القدس الشريف في دير مار مرقس



الجيل السابع الرأس الثاني

(المملكة والكنيسة)

في زمن الملك فوقاً ومدة البطريك اندرونيقوس الاسكندري الذي كان أحد شمامسة كنيسة الانجيليين وأخيه رئيس ديوان الاسكندرية غزا الفرس بلاد الشرق واجتازوا نهر الفرات وفتحوا حلب وبنطاكية وأورشليم وقتلوا النصارى وأسروا منهم خلقاً كثيراً وكان اليهود يشتررون الأسرى ويعذبونهم ثم يقتلونهم حتى بلغ عدد القتلى من أورشليم فقط ثمانون ألفاً فضلاً عن كونهم عبثوا بالمعابد واديار الرهبان والراهبات وفضحوا الناسكات . وأشعل الفرس النار في كنيسة القيامة بعد أن نهبوا أوانيها وأخذوا خشبة الصليب وأسروا الأسقف زكريا وبعد أن أتموا فتح بلاد سوريا زحفوا على القطر المصري واستولوا عليه وأخربوا من ضواحي اسكندرية نحو من ٦٢٠ ديراً يسكنه رهبان وراهبات ودمروا أديار الرهبان في وادي الأطرون وودعوا ذات يوم شبان الثغر إلى مكان فسيح خارج المدينة ووعدوهم أن يمنحوهم رتباً وهبات فلبوا الدعوة فرحين ولم يتكامل اجتماعهم حتى اكتشفهم جيش الفرس من كل جانب وقتلهم عن آخرهم وكان عددهم ثمانين ألفاً . كان كسرى الشاه الفارسي كثير الظم فنهب منازل الأهالي وضيق على الناس مدة ست سنين شاهدوا فيها الأهوال

وقد قاوم فوقاً في أول الأمر الفرس بعض المقاومة ولكنه

خذل وخسر في عدة مواقع فلما رأى الروم ذلك تشاءموا منه وكرهوه وقصدوا خلعه . وكان هرقل والياً على أفريقيا فاستقدموه لكي يخلص العاصمة من يد فوقاً فجهر عمارة وسلم قيادتها لابنه (طليعة) وأرسله أمامه ثم سار خلفه فلما وصلت هذه الحملة إلى أبواب العاصمة قبض الروم على فوقاً ودفعوه لهرقل فقتله مع اخوته . ولم يقف طمع الفرس عند الحد الذي ذكرناه فظلوا يتقدمون بفتوحاتهم في بر الأناضول حتى ملكوا بروسه وأصبحت العاصمة مهددة منهم خصوصاً بعد أن تصالحوا مع قبائل التتر المنتشرة في تلك الاصفاع . فلما نظر هرقل أن لا طاقة له على دفع العدو لعدم وجود القوات الكافية لقمع جماعه وطرده عزم أن يجمع تونس في أفريقيا تحت ملكه فنزع البطريك وأفرغ خزائن الكنائس ودفع أموالها له ليدافع بها عن المملكة فاشتد أزره بذلك وشرع في العمل فصالح أولاً التتر متعاهداً لهم أن يدفع لهم كل سنة مبلغاً ثم حشد قوة وزحف بها إلى كيليكية حيث كانت قوات الفرس معسكرة وعسكر في المكان الذي كسر فيه اسكندر المكدوني جيوش داريوس الفارسي فالتحمت جنوده برجال الفرس وبعد حروب دموية انتصر على الفرس ودحرهم في عدة مواقع ورجع إلى عاصمته غانماً بين أصوات التهليل ثم أعاد الكرة عليهم فعبس البحر الأسود وقطع جبال ارمينيا ولما وصل نينوى عسكر فيها حيث واقته قوات الفرس الهائلة فصادمهم بصناديد الروم وقهرهم وطاردهم حتى داخلهم بلادهم ورد خشبة الصليب وزكريا الأسقف الأسير ولما بلغ

بالصليب إلى باب القيامة وقصد أن يدخل الكنيسة بأية ومجد حاملاً إياه على كتفه ثقل عليه جداً ولم يستطع أن يخطو عتبة الكنيسة فخار جداً فدنا منه كاهن وقال له (أيها الملك أن مولاك دخل من هذا المكان حاملاً الصليب وأكليل العار على هامته المقدسة فإن كنت ترغب أن تماثله فيلزم أن تخلع عنك وشاحك الملكي وتدخل بالصليب كأحد أفراد الشعب ليتسنى لك الدخول) فنزع وشاحه وتوجه المرصع وحمل الصليب ودخل بكل راحة .

وذكر جرجس ابن العميد وغيره من المؤرخين أن اليهود بعد كسرة الفرس وطردهم من فلسطين وسوريا أحسوا بمعاملتهم الرديئة للنصارى وخافوا بطش ملكهم فدبروا حيلة عليه لكي ينجوا من سخطه وهي أنهم أرسلوا إليه وقدأ قبل أن يبلغ إلى مدينة القدس لكي يعاهدتهم على حقن دمايتهم وحفظ أموالهم وأرزاقهم فعاهدتهم على ذلك بدون أن يعلم سوء صنيعهم وأفعالهم الخبيثة في مدينة القدس أثناء وجود الفرس فلما اجتمع كبار بيت المقدس بهرقل وعرفوه بما فعله اليهود بالنصارى وطلبوا إليه أن يؤدهم توقف لداعى اليمين الذى حلفه لهم فقال الاساقفة انك أيها الملك في حل من هذا اليمين الذى أقسمته بخداع اليهود وسلامة النية ولكي تكون غير قلق البال ومرتاح الضمير من جهته نحن نأمر المسيحيين أن يصوموا عنك أسبوعاً في أول الصوم الكبير إلى مدة أربعين سنة فاقبض الملك بذلك وأدب اليهود وقبض معايدهم ونهب أرزاقهم أكثر مما نهبوا من النصارى . وقد أبطل عموم

الطوائف صوم ذلك الأسبوع ماعدا نصارى مصر الأقباط الأرثوذكس ولم يهنا هرقل طويلاً بسكر انتصاره على الفرس وقبل أن يعود إلى العاصمة دهمت جيوش العرب فلسطين وسوريا فككت في انطاكية وأرسل قواته تناوش العرب وكان يظن أن العرب لا يقوون على مضادة الجيش الذى سحق قوات الفرس الهائلة فخاب أمله لأنه كان يندحر جيشه ويخسر في كل موقعة حتى ملك العرب بلاد سوريا وفلسطين ومصر في بضعة سنين وتفصيل ذلك

أن محمداً صاحب الشريعة الاسلامية ومشرعها ولد في شبه جزيرة العرب في الحجاز بمدينة مكة من قبيلة قريش سنة ٥٦٩ وقد تيم من والديه وهو في سن الخامسة من عمره فرباه عمه أبو طالب وعليه التجارة والأسفار وأول إسفاره كان وهو في سن الرابعة عشر سافر مع نفر من قبيلته إلى الشام ولما رجع أخذته أرملة غنية تدعى خديجة فصار يتجر لها ثم تزوج بها وكان ذكاؤه الطبيعى مفرطاً وأفكاره وقادة وفي أثناء تردده إلى سوريا وفلسطين عاشر كثيرين من النصارى واليهود وخالف عايتهم وخاصتهم وسمع تعاليم كثيرة لهم بعضها من الكتاب المقدس وبعضها خرافات كانت تلهج بها العامة فكان يعلق ذلك في ذاكرته ومذكراته ولما بلغ سن الأربعين سنة كان حفظ شيئاً كثيراً من تلك التعاليم الصحيحة والكاذبة ومزجها بتصوراته ولعدم وقوفه على مصادر التعاليم الصحيحة وهو الكتاب المقدس لما أراد أن يدونها زاد فيها ونقص وغير وبدل كما يعلم ذلك من قرأ حوادث الكتاب المقدس المسروده في القرآن ومن ثم قصد أن يظهر بمظهر نبى أمام العرب لاسيما عرب

قريش وكانوا عبدة أصنام فاستعظموا تعليمه وجزعوا منه واقترحوا عليه أن يؤيده بأعجوبة سموية فمظلم عليه الاقتراح ولم يجد مناصاً منه سوى الاعتذار التافه والاحتجاج الفارغ بعد إيمان السالفين بالعجائب وإن الله أرسله وزوده بالوحي فقط لارشاد الناس وهذا يتهم (صورة الأنعام آية ٣٧ والاعتراف آية ٢٠٢ والرعد آية ٨ وبني إسرائيل آية ٦٢ والعنكبوت آية ٤٩)

وكان يدعو الناس إلى التسليم بدعوته وقبولها في أول أمره بالحسنى والرفق واللين والرضى ويتظاهر بعدم إكراه أحد والزمامه قبول الاسلام وقد وردت بهذا الشأن نصوص كثيرة في القرآن لا محل لايرادها راجع (صورة البقرة آية ٢٥٧ وآل عمران آية ١٩ والأنعام آية ٦٦ وآية ١٠٤ وآية ١٠٧ ويونس آية ٩٩ و ١٠٠ وآية ١٠ والأحزاب آية ٤٧ والنحل آية ١٢٦ وبني إسرائيل آية ١٠٦ والزمر آية ٤٢)

ويظهر أنه كان مراعيًا للظروف فقط وخاصة ظروفه فتظاهره بدعوته الناس إلى قبول تعليمه غير مكرهين كان في حال ضعفه فلما اشتد ازهره انقلب إلى العكس كما يعلم من نصوص أخرى عكس التي اشرنا إليها راجع (صورة البقرة آية ١٨٨ والتوبة آية ٥ وآية ٢٨ وآية ٧١ ومحمد آية ٤ والنساء آية ٨٣ و ٨٨)

وكذلك راعى في أول الأمر خاطر اليهود ليكونوا أعواناً له وجعل وجهة المصلين بيت المقدس فلما قويت شوكته نقض هذا الأمر وجعل وجهة المصلين الكعبة في مكة وهي معبد أصنامي قديم لعرب قريش

لا يزال فيه حجر أسود يدعى العرب إنه نزل من الجنة .

وطلب محمد من كبار قريش أن يزيلوا الأصنام من الكعبة فتوقفوا واتمس منه نفر أن يكرم معبوداتهم لكيلا ينفر الناس من دعوته فأكرمها ومدحها بقوله (افرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهم لترجيى) وقد ورد ذلك في صورة النجم ولكن العبارة الأخيرة حذفها جامعو القرآن لأنهم رأوا أنها محطه بمنزلة محمد ولكن المفسرين أثبتوها وأيدوا نسبتها لمحمد واعتدروا عنه وأشهرهم ابن عباس

وقد أحس محمد بغلطته وعدل عنها فنقم عليه عبدة تلك الأصنام وقصدوا لإذائه واضرموا الشر له فلما انكشف له سوء مقصدهم هجر مكة وهرب إلى مدينة يثرب وكان ذلك سنة ٦٢٢ م ومن سنة هروبه يبدأ بتاريخ الاسلام واستمر بعد ذلك إحدى عشر سنة كان يشن في انشائها الغارات على قبائل العرب وينهبهم ويسلب أمتعة القوافل وينكل بالمقاومين له حتى قوى أمره ثم توفي فخلفه أبو بكر الصديق وسعى الصديق لأنه هو أول من سلم لمحمد بقبول دعوته وأحيائها بعد موته وقد أصبحت بموته على وشك الاضمحلال لأن المسلمين كانوا يرجون أن يقوم نبيهم من الأموات كما قام المسيح فلما لم يتم تفرقوا كل واحد إلى قبيلته . وقام رجال يدعون النبوة منهم مسيئة الكذاب في اليمامة الذي أسلم ثم ارتد فبعث أبو بكر لإذلاله خالد بن الوليد فقواته حتى انتصر عليه وقتله . وادعى آخر طليحة النبوة فطارده

خالد أيضاً حتى الحياه إلى الفرار إلى الشام . ولما استتب الأمر لابي بكر في بلاد العرب وعاد إلى الاسلام معظمهم قصد فتح سوريا فأمر على الجيش أبا عبيدة وجعل تحت امرته بن الوليد وعمرو بن العاص وأمرهم قاتلاً (إذا لقيتم العدو فقاتلوه مستبسلين والموت أولى بكم من القهقري وإذا انتصرتهم فلا تقتلوا الشيوخ ولا النساء ولا الاطفال ولا تقطعوا النخيل ولا تحرقوا الزرع ولا تذبخوا من الماشية إلا ما كنتم في حاجة اليه لقوتكم وآمنوا من ذل لكم ورغب في اداء الجزية ولا تخلفوا وعديكم ولو لإعدائكم وسترون في طريقكم رجالاً متوحدين ناسكين فاحفظوا بهم ولا تمسوا اديارهم بضر اهلكوا اليهود إلا أن يسلوا

وكان هرقل لا يزال في سوريا لجمع الحاميات من المدن والبلاد وسلم قيادة هذه القوة لأخيه توادورس وبعد مناوشات بين جيش العرب وجيش الروم حصلت واقعة اليرموك بالقرب من دمشق كانت هي الجازمة انتصر فيها العرب وتقدموا إلى حصار دمشق وكان عددهم نحو خمسة وأربعين ألفاً وفي هذه الأثناء مات أبو بكر وتقلد الخلافة عمر بن الخطاب وسمى أمير المؤمنين لأول مرة ودام حصار دمشق نحو سبعين يوماً ثم دخلها العرب بلا قتال . وأخذت قوتحاتهم تمتد وتوسع في سوريا وإلى حاب وقصد هرقل مرة أخرى أن يوقف تقدم العرب فذهب إلى العاصمة وجمع جيشاً من أوروبا وسلم قيادته لقائد اسمه عمار بن نوفل وساعده على القيادة أمير عربي اسمه جبلة وسار به إلى سوريا حيث عسكرا على شاطئ نهر اليرموك فالتقى ابو عبيدة بالروم ودارت

رحى الحرب واستمرت دائرة ثلاثة أيام كان النصر مترجحاً في جانب الروم ولم يأت رؤسائهم أمراً قبيحاً وذلك أنهم دخلوا بيت رجل مسيحي غني وسطوا على امرأته ولما صدهم صراخ طفلها قطعوا رأسه فأخذت المرأة الرأس إلى قائد الجيش تسأله أنصافاً فلم يسمع لها شكوى فقصد زوجها اهلك جيش الروم فخدعهم باخبار كاذبة وكشف لابي عبيدة اسرارهم يسرت له الظفر بهم

وزحف جيش العرب على بيت المقدس سنة ٦٣٦ م وعرضوا على أهلها أن يسلوا أو يؤدوا الجزية صاغرين فلم يجيبوهم فحاصروا المدينة ودام الحصار نحو من أربعة شهور وكان أهل المدينة وفي مقدمتهم صفرونيوس أسقف أورشليم يتوقعون النجاة من جانب هرقل وارسل قوة لنجدتهم فلما خاب أملهم شرعوا في الخابرة مع قواد العرب على شروط الصلح ورضوا بتسليم المدينة على يد الخليفة فاستقدمه العرب ولما بلغ أسرار المدينة خرج للقائه الأسقف المذكور وأبرم معه شروط الصلح وهذا نصها منقولاً عن الجزء الأول وجه ٣٢ من كتاب لا فريدون بك

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام واكرمنا بالايان ورحمنا بنبيه محمد وهدانا من الضلالة وجمعنا بعد الشتات والفرقة وقلوبنا ونصرنا على الأعداء ومكن لنا من البلاد وجعلنا اخواناً متحابين وأحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة . هذا كتاب عمر بن الخطاب لعهد الله وميثاقه أعطى إلى البطريرك المبجل المسكروم

صوفرونيوس بطرك الملة الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف في الاشتغال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا اوين وجدوا وأن يكون عليهم الامان وأن الذي إذا حفظ أحكام الذمة وجب له الامان والصون منا نحن المؤمنين عنه ومن يتولى بعدنا ويقطع عنهم أسباب جوايحهم كحسب ما قد جرى فيهم من الطاعة والخضوع وليكن الامان عليهم وعلى كنائسهم ودياراتهم وكافة دياراتهم التي ييدهم داخلاً وخارجاً وهي القيامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام وكنيسة البكر أو المغارة ذات الثلاث أبواب القبلي والشمالي والغربي وبقية اجناس النصارى الموجودون هناك وهم الكرج والروم والحلبش والذين يأتون للزيارة من القبط والأفرنج والسريان والأرمن والفساطرة واليعاقبة والموارنة والتابعين للبطريرك المذكور ويكون متقدماً عليهم لأنهم أعطوا من حضرة النبي الكريم والحبيب المرسل من الله وشرفوا بنجته يده الكريم وأمر بالنظر اليهم والامان عليهم كذلك نحن المؤمنين نحن اليهم إكراماً لمن أحسن اليهم ويكونون معافين من الجزية والخفارة والمواجب ومسلمين من كافة البلايا في البرور والبحور وفي دخولهم إلى القيامة وبقية دياراتهم لا يؤخذ منهم شيء وأما الذين يقبلون إلى الزيارة يؤدى النصارى إلى البطريرك درهماً وثلاثاً من الفضة وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ أمرنا هذا سلطاناً أو حاكماً أو والاً يجرى حكمه في الأرض غنى أو فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات وقد أعطى لهم مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام عبد الله وعثمان بن عفان

وسعد بن الزبير وعبد الرحمن بن عوف وبقية الاخوة الصحابة الكرام فليعتمد ما شرحنا في كتابنا هذا ويعمل به ويدين في يدهم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه والحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل . وكل من قرأ مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن وإلى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثاً ولرسوله مبغضاً) هـ بحروفه

وبعد التوقيع على هذه العهدة دخل عمر إلى المدينة يصحبه الأسقف صفرونيوس المذكور لا بصفة ملك ظافر بابية ومجد بل بحالة فقر وتواضع وقد رأى على كثيرين من قومه ملابس من حرير غنموها فضرهم ضرباً مبرحاً ومزق ملابسهم وقد طاف مع الأسقف كل الكنائس بخشوع ولما حان وقت صلاته وهو في كنيسة القيامة خرج إلى الخارج وصلى فسأله الأسقف لم لم يصل داخل الكنيسة فاجاب (حباً بالنصارى لئلا يأتي المسلمون بعدى فيصلون حيث صليت ويأخذون منهم الكنيسة بداعي صلاتي فيها) . وأراه الأسقف مكان هيكل سليمان بن داود فبنى فيه جامعاً للمسلمين وهو المعروف بالجامع الأقصى الآن وكانت انظار عمر موجهة إلى الغزو والفتوحات فبعد أن فتح بلاد سوريا وفلسطين حتى العجم التفت إلى فتح مصر وتفصيل ذلك . أن محمداً قبل وفاته بمدة كان خاطب بعض الملوك والأمراء ودعاهم إلى التسليم بدعوته وقبول تعاليمه والخضوع له ومنهم المقوقس عظيم القبط وهذه صورة خطابه أن صحت نسبتها له لأن صاحب مجلة الهلال أوجب الريب فيها بسندات قوية

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم كل القبط يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بانا مسلمون) الله

رسول محمد

، وهذه صورة جواب المقوقس المرتاب فيها أيضاً ،

(بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبياً قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت له بجارين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة وأهديت لك بغلة لتركها والسلام .

والماتر أن المقوقس أرسل لمحمد جاريه واحدة وهى ماريما التى ولد منها إبراهيم مات بعد بضعة سنين من ولادته وأرسل له أيضاً بغلة وطبيباً فرد الطبيب إلى مرسله وقال له (لا حاجة بنا إلى الطب لأننا قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع) وبناء على هذه الملاحظات أمر محمد قومه قائلًا استوصوا بالقبط

خيراً وقيل أنه كتب هذه العهدة الآتية لهم ولعموم النصارى وهذه صورتها منقولة من الجزء الثالث من كتاب لافريدون بك وجه ٣١ .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله إلى كافة الناس أجمعين رسولاً مبشراً ونذيراً ومؤثماً على وديعة الله فى خلقه لئلا يكون للناس حجة فى الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً . كتبه لأهل ملة النصارى ولمن ينحل دين النصرانية من مشارق الأرض ومغاربها قريبها وبعيدها فصيحتها وأعجمها معروفها ومجهولها جعل لهم عهداً فمن نكث العهد الذى فيه وخالفه إلى غيره وتعدى أمره كان لعهد الله ناكساً ولميثاقه ناقضاً وبدينه مستهزئاً وللعنة من توجباً سلطاناً كان أم غيره من المسلمين . وإن احتسمى راهب أو سائح فى جبل أو فى واد أو مغارة أو عمران أو سهل أو رمل أو بيعة فانا أكون من ورائهم أذب عنهم من غيرة لهم بنفسى وأعوانى وأهلى وملتى وأتباعى لأنهم دعيتى وأهل ذمتى وأنا أعزل عنهم الاذاء فى المؤمن . ولا يحمل أهل العهد من القيام بالخراج إلا ما طابت لهم نفوسهم وليس عليهم جبر ولا إكراه على شىء من ذلك ولا يغير أسقف من أسقفية ولا راهب من رهبانية ولا جسيس من صومعته ولا سائح من سياحته ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم ويبيعهم ولا يدخل شىء من مال كنائسهم فى بناء مساجد المسلمين ولا فى بناء منازلهم فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله ورسوله ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يعتمد جزية ولا غرامة وأنا أحفظ ذمتهم أين ما كانوا فى بر أو فى

بحر في المشرق أو المغرب أو الجنوب أو الشمال وهم في ذمتي وميثاقي وأمان من كل مكروه وكذلك من ينفرد بالعبادة في الجبال والمواضع المباركة لا يلزمهم بما يزرعونه لاختراجه ولا عشر ولا يشاطرون لكونه برسم أفواههم ولا يعاونون عند إدراك الغلة ولا يلزمون بخروج في بحر وقيام بجزية ولا من أصحاب الخراج وذوى الأموال والعقارات بما هو أكثر من اثني عشر درهماً بالجملة في كل عام ولا يكلف أحد منهم شططاً ولا يجادلون إلا بالتى هى أحسن ويحفظونهم تحت جناح الرحمة وتنكف عنهم أذية المكروه حينما كانوا وإن صارت النصرانية عند المسلمين فعليهم برضاها ويمكنونها من الصلاة في بيعها ولا يحال بينها وبين هوى دينها . من خان عهد الله واعتمد بالصد في ذلك فقد عصى ميثاقه ورسوله . ويعاونون على مرمة بيعهم ومواضعهم وتكون تلك مقبولة لهم على دينهم وفعالهم بالعدد ولا يلزم أحد منهم نقل سلاح بل المسلمون يذبون عنهم ولا يخالف هذا العهد أبداً إلى حين تقوم الساعة وتنقضى الدنيا .

ولا نعلم السنة بالتحقيق التى غزا فيها عمرو بن العاص مصر ما عدا أنه كان ذلك بعد فتح أورشليم الذى تم في ٢٠ ربيع أول سنة ١٥ هـ ٣٠ مارس سنة ٦٣٦ م وكان عمرو قبل أن يسلم سار إلى مصر وشاهد عظمته وغناها الوافر فلما أسلم وصار أحد تواد الجيش استأذن الخليفة بعد هذا التاريخ في غزو مصر بجيش لا يقل ولا يزيد عن ٤٠٠٠ آلاف من نخبة العرب فأذن له بذلك وقال « سر إنى مستخير الله في سيرك

وسيا تيك كتابي سريعاً إن شاء الله تعالى فإن أدركك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستغفره .

فسار عمرو بهذا الجيش إلى مصر ولما بلغ قرية بين الشام والعريش أدركه رسول من الخليفة وأعطاه الكتاب تخاف عمرو أن يكون متضمناً الأمر بالانصراف عن مصر فلم يفض ختمه وجد بالسير حتى وصل العريش ففتحه وقرأه وإذا به (إن أدركك كتابي هذا وأنت لم تدخل مصر فارجع عنها وإن بلغك وأنت فيها فامض) ثم ألقت إلى من حوله وقال لهم أين نحن ؟ فقالوا في العريش على حدود مصر فزحف بجيشه ودخلها .

روى صاحب تاريخ سوريا في الجزء الثالث والمجلد الخامس وجه ١٠ نقلاً عن ثقة المؤرخين قائلاً « وكان قورش البطريك الاسكندري « المللكى » قد وضع للعرب ذريعه لهذه الغزوة لانه منذ سنة ٦٣٥ وأبى أن المسلمين سيحملون على مصر بعد أن يفتحوا سوريا فعاهد عمر ابن العاص دون مشورة هرقل الملك على أن المصريين يؤدون الخليفة كل سنة مئتي ألف دينار ذهباً على شرط أن لا يغزو مصر وأرسل إلى الخليفة مبلغاً من الجزية التى جرى الاتفاق عليها ولما تعسر على البطريك جمع ما بقى منها اضطر أن يعلم الملك بجملة الأمر زاعماً أن تلك مأثرة صنعها في المملكة . »

قلت إن ثبت أن قورش هو غير المقوقس وانهما واليان معاً يكونان مشتركين بالتبعية والخيانة في تسليم مصر ولا يكون لأقباط مصر الأرثوذكس دخل واشتراك بهذه الخيانة لأن المقوقس كان تابعاً في مذهبه رأى المملكة نظير زميله قورش بدليل اختفاء البطريك الأرثوذكسي في مدتهما كما أسلفنا.

وجعل عمرو يخرق بلاد مصر جنوباً حتى أدرك الفرما حيث كان جيش الروم معسكراً بقيادة عمانوئيل الأرمني الذي كان أرسله الملك لصعد العرب فشنت عمرو جيشه وتقدم إلى بلبيس حيث كان جيش آخر من الروم معسكراً فهزمه وقبض على أرمانيوس بنت المقوقس فإلّاظها وأرسلها إلى أبيها معززة مكربة فسر أبوها بحميل الفاتح ومعروفه ثم تقدم عمرو بجيشه إلى أن اجتاز الجبل المقطم وأشرف على الحصن المدعو بابليون الكائن على الضفة النيل الشرقية فحضر خيامه في السهل بين الجبل والحصن فلما أحس المقوقس بمجيء العرب وكان حينئذ في منف عاصمة مصر التي كانت على الضفة الغربية من النيل جهز حاميته وسلبها لأحد القواد وأمره أن يتحصن في الحصن المرما إليه وانتقل إلى الحصن ليقوى الجيش فجعل عمرو يهاجم جنود الروم ولما أبطأ عليه الفتح طلب من الخليفة أن يمدّه بقوة أخرى فأرسل له أربعة آلاف من أبطال العرب خلاف اللقيف والاخلاط الغير المنظمة التي تبعت هذه التجربة . بذلك اجتمع حول عمرو قوة هائلة فشدد الحصار وأحاط بالحصن من كل جانب ما عدا البحر وكان الروم حفرُوا خندقاً حول

الحصن وجعلوا له أبواباً ورموا في كل باب حسك الحديد فلم يستطع العرب أن يتقدموا إلى الأسوار ولا يكتفوا بالحصار ثم غاب عمرو والروم وطلب أن يسلموا له الحصن ويلقوا السلاح صاغرين طائعين فابوا وشعر المقوقس بضعفهم فانسحب باخصائه خارجاً من الحصن وعبر الجسر الممتد على النيل إلى منف وشعر العرب أيضاً بضعف الروم وقلة عددهم فتسلق أحد قوادهم سور الحصن حتى بلغ أعلاه وتبعه العرب فلما أحس من كان داخله لم يقووا على دفعهم وخارت قواهم من شدة الخوف الذي اعتراهم ففروا من باب الحصن وعدوا البحر على الجسر ثم قطعه خال البحر بين الجيشين

فلما رأى المقوقس انكسار قومه تخابر مع عمرو في أمر الصلح فطلب منه عمرو أحد ثلاثة أمور وهي : أما أن يدخل هو وقومه في دين الإسلام . أو أن يدفعوا الجزية أو أن ينزلوا مع العرب في ميدان الكفاح . فأختار المقوقس وقومه دفع الجزية للمسلمين وتعهد عمرو للمصريين بالأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلتهم وكنائسهم وتصلح الأقباط مع العرب على أن يدفع كل نفر منهم دينارين ماعدا الشيخ والولد البالغ من العمر ١٣ سنة والمرأة . وأحصى من دفع الجزية تلك السنة من الأقباط فكان عددهم ٦٠٠٠٠٠ نفر

ولما تم الصلح بين الأقباط والعرب على هذه الصورة كتب المقوقس إلى ملك الروم يخبره بجميع ما أجراه فأستقبح هرقل فعله هذا وكتب إليه وإلى الأروام أن يدافعوا عن مصر فأبى المقوقس أن

ينقض المعاهدة أما الأروام فهاجروا إلى الاسكندرية وحصنها واستعدوا بالعدة والرجال لقتال العرب أما عمرو فبعد ما رسخت قدمه في (منف) وما يليها عزم على المسير إلى قتح الاسكندرية فترك حامية في حصن بابلون وبينما كان رجاله يحلون الخيام المضروبة بين الجبل المقطم والحصن وجدوا عش حمام فوق خيمة عمرو فجاءه واحد وقال له (ان خيمة الأمير قد فرخ فوقها حمام) فقال له عمرو (لقد أحتمت بجوارنا حرام علينا أن نخون بها وقد استجارت بحمانا وتحصنت بحمانا اتركوا فسطاطي منصوبة لها إلى أن يطير فراخها) فوضع رجلاً يغفر فسطاطه وأوصاه الحمام ولما رجع من الاسكندرية بعد فتحها بنى هناك الفسطاط جامعاً وبني العرب حوله منازل حتى صارت مدينة قدعوها الفسطاط

ثم أخذ عمرو رجاله الأبطال وساروا وكان يتقدمهم رؤساء الأقباط يسهلون لهم الطريق ويجهزون ما يحتاجونه من الأطعمة وفي أثناء مسيرهم صادفوا في كوم شريك شرذمة من الروم متحصنة فزموها وقتلوا أخرى فكسروها

وقد ذكر بعض المؤرخين أن عمراً أثناء مروره في جهة الطرانة تجاه البرية المؤدية إلى وادي الأطنون قابله جيش غرمم من الرهبان نحو ٧٠ ألفاً يحمل كل واحد عكازاً فخاف أن يكون هذا الجيش قوة مقاومة ولما تقدم إليه البعض وسألهم عن غرضهم قالوا أننا نطلب الأمان على أنفسنا وأديارنا فأجاب طلبهم وخصص لهم خراج الوجه

البحري وكتب لهم عهدة بذلك

قلت أن الظروف التي تقابل فيها هؤلاء الرهبان مع عمرو لا تأذن أن يكون عددهم بالغاً ذلك المقدار لأن عمراً دخل مصر بعد فتح القرس إياها بيضعة سنين وكانوا أجلوا الرهبان من معايدهم ودمروا أديارهم خصوصاً إديار وادي الأطنون ولم تمض على ذلك الحراب مدة طويلة يجتمع فيها ذلك العدد فأما أن تكون العبارة مكذوبة من أصلها أو فيها مبالغة عظيمة

أما مدينة الاسكندرية فكانت على جانب عظيم من القوة إذ كانت عاصمة القطر المصري فكان فيها من الروم ما ينوف عن ٢٠٠٠٠٠ نفر جميعهم مستعدون للدفاع وعلاوة على ذلك أن الطريق بينها وبين القسطنطينية كان مفتوحاً. أما عسكر عمرو فكان لا يتجاوز الثلاثين ألفاً ولكن حكمة الله التي لا تدرك اقتضت أن تغلب هذه الكمية القليلة مناعة الروم وقوتهم لتجبرهم واعتسافهم طرق الجور والظلم فزال عمرو يتقدم حتى بلغ أسوار المدينة المنيعه فحاصرها . فلما طال أمد الحصار خطب خطبة حماسية على قومه فأشعل في قلوبهم نيران الجهاد والقتال في سبيل الدين فهجموا على الأسوار كالأسود الضواري غرقوها فدخل عمرو المدينة ومعه اثنان فقبض عليهم الروم واستاقوهم إلى أمام الحاكم فكاد عمرو يلقي بذاته في الخطر وذلك أنه تظاهر أمام الحاكم ودعاه إلى التدين بدين الاسلام أو دفع الجزية فتدارك الخطر عبده وردان بكونه لهما على فكيه واتهره لأنه كان يعرف اللغة

اليونانية وقد فهم من كلام الحاكم وقومه أنهم اعتقدوا أن المتكلم بهذه الجرائم هو من كبار العرب وأنهم عمدوا على قتله ففعل ما فعل حتى اختلف بذلك ظنهم وأخلوا سبيل جميعهم فخرجوا من المدينة وهم يكادون غير مصدقين بنجاتهم وفي خلال ذلك مات هرقل فتأخر مجيء المدد وضعفت أيدي الروم وانحلت قواهم أما العرب فشددوا الحصار ويوم الجمعة بدء شهر محرم سنة ٢٠ الهجرة وسنة ٣٦٠ للشهداء دخلوا المدينة فأزبن فاقام عمرو احتفالا عظيماً تذكاراً لنصرته وقيل مات من العرب في خلال هذا الحصار نحو ٢٣ نفراً

وكان في الاسكندرية مكتبة من عهد البطالسة بدأ بجمعها بطليموس فيلودلفيس وزادها خلفاؤه عظمة وشهرة حتى طار صيتها في الآفاق فنقرب من عمرو أحد فلاسفة ذلك العصر المدعو يوحنا النحوي وطلب منه أن يستولى على بعض تلك الكتب الثمينة لينتفع بها فأجابته إلى ذلك غير أنه امهله إلى أن يستفتي أمير المؤمنين بشأن تلك المكتبة وما احتوت عليه من الكتب ويستشير في أمرها فأجابته عمرو أن يفحصها أولاً فإن وجد فيها ما يوافق نص القرآن فلا حاجة بها وإن كانت مخالفة له فاعدامها أولى فلما وقف عمرو على خطاب الخليفة أحرقها بتمامها أنظر وجه ١٥٩ من الجزء الأول من كتاب خطط الشيخ المقرئ .

الجيل السابع - الرأس الثالث

الدولة الأموية والكنيسة

(١) وفي سنة ٦٣٧ م ق وسنة ٢٣ هـ هجم عبد فارسي يدعى فيروز يلقب بابي لؤلؤة على الخليفة عمر وهو يصلي في المسجد وضربه بخنجر في خصره فقتله فبايع العرب بالخلافة عثمان بن عفان من الصحابة سنة ٦٣٩ م ق و ٢٦ هـ فعزل الخليفة عمر أ من أماره مصر وولى مكانه عبد الله بن سعد وفعل مثل ذلك في جهات أخرى عزل فيها ونصب فتشام الناس بالشر من أعماله هذه وتعصب عليه العرب وثاروا طالبين عزله وحاصروه مدة أربعين يوماً وفي ختامها هجم عليه محمد ابن أبي بكر وطعنه برمح وقتله والقرآن بيده وذلك سنة ٦٤٨ م ق و ٤٣ هـ خلفه على ابن أبي طالب فعزل جميع من كان حاكماً على ولاية وولى مكانه آخر من أقربائه وأصحابه فكبره كبار العرب وكان بعضهم في مصر متشيعاً لسلفه فقاموا يطالبون الأخذ بثأره وقتلوا ابن أبي حذيفة العامل في مصر وكان منهم معاوية ابن أبي سفيان وإلى الشام ولما عاد إلى ولايته حرض أهلها على التشيع له فأجابوه لذلك وقام بناصره عمرو ابن العاص فلما شعر الخليفة بتمرد معاوية أمر بعزله وولى مكانه ابن جنيث فلم يقبله أهلها وطردوه وبايعوا معاوية بالخلافة فاستفحل من ثم أمره وأرسل عمر أ إلى مصر والياً عليها ففتحها وقتل محمداً بن أبي بكر

فلما أحس بذلك على ابن أبي طالب سار لقتال معاوية واقتتلا عند نهر الفرات مدة ٣٢ يوماً ولم يتعین النصر والفوز لأحدهما فافترقا على صلح فذهب على إلى الكوفة وأما معاوية فسار إلى مكة والمدينة ففتحها وفتح البين فسببت هذه الانقسامات هرق دماء كثيرين وهاج من جرائها أئمة الاسلام في مكة وغيرها وآمروا على قتل كبار الشيع فعينوا لتنفيذ هذا الامر ثلاثة أشخاص أحدهم بعثوا به إلى على ابن أبي طالب فنجره بالسيف وآخر إلى معاوية فضربه بالسيف فأخطاه فتوسل إليه أن لا يقتله وبشره بموت على فلم يعف عنه وأما الذي ذهب لقتل عمرو بن العاص فلم يدركه فقويت بموت على شوكة معاوية وبايعه الكل بالخلافة فجعل مركز حكومته دمشق الشام أما أقرباء على فاتوا جميعاً وخلا الجوامع فأكافأ نصيره عمرأ بن العاص إذ سلمه جيشاً وأرسله إلى مصر ففتحها وأقام بها بضع سنين يدير أحكامها ويجرع أهلها مياه الراحة .

أما الخليفة الجديد فأخذ يهاجم القسطنطينية فغزاها خمسة أعوام متوالية فلم يقو عليها وقيل أن رومياً اخترع حراريق نارية مركبة من النفط والقطران والكبريت فكان إذا وضعها على خشب أحرقه وإذا مست عسكرياً أبادته فاهلك بهذه الصناعة جميع مراكب معاوية وجميعه فالتزم أن يصالح ملك الروم بشرط أن يدفع له خراج ٣٠ سنة

وحدث أنه لما قتل على ابن أبي طالب بايع العرب ابنه الحسن في المدينة سنة ٥٦٠ و٦٥٣ م . فسار معاوية لقتاله بجيش عرمرم وخشد

الحسن من جهة أخرى جنوده وزحف بهم من الكوفة لقتال معاوية فخانت الحسن جنوده ولما رأى ذلك تنازل عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين ومن ثم استقل معاوية بكل الخلافة .

ولما كانت سنة ٥٦ هـ و ٦٦٩ م أقام ابنه يزيد والياً للعهد ثم توفي سنة ٥٦٠ هـ و ٦٧٢ م فاستخلفه ابنه يزيد . أما أهل مكة فلما توفي معاوية اعتصبوا عصبة واحدة وبايعوا شخصاً يسمى عبد الله بن الزبير فبعث إليهم يزيد بجيش كثير تحت قيادة مسلمة ابن عقبة المرسى إلى مكة سنة ٦٣ هـ و ٦٧٥ م . يحاصرها لما لم تذعن أهلها ودخلها عنوة ونهبها وأحرق البيت والكعبة وفي خلال ذلك مات يزيد واستقل ابن الزبير بأمر الخلافة في مكة فقهر الجنود الشامية وطردهم من مكة أما أهل الشام فبايعوا بالخلافة معاوية الثاني ابن يزيد سنة ٦٤ هـ و ٦٧٦ م وكان يحب الانفراد والاعتزال عن الناس فكره منصب الخلافة واستقال بعد أن استمر فيه ثلاثة أشهر خلفه مروان بن الحكم وكان الخليفة عبد الله بن الزبير ولى على مصر عبد الرحمن بن جحدم فأحشد مروان جيشاً سنة ٦٥ هـ و ٦٧٧ م ق وزحف على مصر وحارب أميرها وانتصر عليه ولى مكانه ابنه عبد العزيز ثم رجع إلى عاصمة ملكه ولم تطل مدته فتوفي في هذه السنة وخلفه ابنه عبد الملك وكان الخليفة في مكة عبد الله ابن الزبير فاشتغل عبد الله في القتال معه وحاول الروم أن يخلصوا الشام من أيدي العرب فصالحهم عبد الله على شرط أن يؤدي لهم ألف دينار كل جمعة واستمر يحارب ابن الزبير ثم مصعباً أخاه من بعده حتى انتصر

الاتصار الجازم واستقل بالخلافة الاسلامية العامة سنة ٦٣ هـ و ٦٨٥ م ق . ومن بعد خلافته بستين ضرب المصكوكات وكتب عليها اسم الله تعالى وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الاسلام باربعائة سنة مكتوب عليها باسم الآب والابن والروح القدس . ولما توفي سنة ٨٦ هـ و ٦٩٨ م خلفه ابن الوليد الملقب بأبي العباس .

قد ذكرنا سابقاً أن معاوية لما استفحل أمره جهز عمرأ بن العاص بجيش إلى مصر فحصلت عدة وقائع فازت فيها رجاله بمحمد بن أبي بكر العامل من قبل الخليفة على ابن أبي طالب فقبض عمرو على محمد وآق به إلى معاوية بن حديج فقتله وأرسل رأسه إلى معاوية ابن أبي سفيان بدمشق وكلن ذلك سنة ٣٨ هـ و ٦٥١ م ثم تولى عمرو بن العاص على مصر واستمر والياً عليها إلى أن توفي سنة ٤٣ هـ و ٦٥٦ م خلفه عقبة ابن أبي سفيان أخو معاوية من أبيه فاستمر سنة واحدة ومات فولى معاوية مكانه عقبة بن العامر الجهني ثم عزله وأقام بدله مسلمة بن مخلد الانصارى سنة ٤٥ هـ فاستمر خمس عشر سنة والياً ولما توفي سنة ٦٢ هـ و ٧٦٤ م ولى الخليفة يزيد بن معاوية مكانه سعيد بن يزيد الازدى وكان عبد الله ابن الزبير الخليفة في مكة قوى أمره فأرسل والياً على مصر عبد الرحمن بن جحدم قبله أهلها ولما تولى مروان بن الحكم الخلافة في الشام زحف بجيش على مصر وفتحها وطردها وأقام عليها ابنه عبد العزيز فبنى قطرة الخليج الكبير في طريق القسطنطين وبنى مقياساً للنيل في حلوان وهو أول مقياس بناء الاسلام وبنى في حلوان الدور والمساجد

وغرس نخلها وكرومها حتى صارت مدينة شهيرة وقد إستمر والياً مدة عشرين سنة وكسور وتوفي سنة ٨٦ هـ ، ٦٦٧ أما حكمة فكان ظلماً وجوراً على العباد فاته زاد الضرائب ولم يعف أحداً منها وفرض على كل كاهن أو راهب ديناراً واحداً كل سنة وولى ابنه الأصم على جمع الخراج فعامل المسيحيين بكل ما استطاع من المعاملة الرديئة وقسى عليهم جداً حتى أسلم منهم ناس كثيرون هرباً من سخطه ونجاة من غضبه ومن جعلتهم بطرس والى الصعيد وتاوفانس ابن عمدة مريوط وعلاوة على ذلك فانه تشدد على الرهبان فصار الى وادى هيب أو حصى رهبانه وألزم كل راهب أن يدفع ديناراً واضطهد الاساقفة وفرض على كل واحد منهم غرامة مقدارها الف دينار وكان عزم أن ينكى بالنصارى زيادة لكن حالت دون مراده المنية وذلك أنه دخل الكنيسة في حلوان يوم سبت النور مزدرياً ومتكماً بها فأخذ يحذف على ديانة المسيحيين ويهزأ بطقوسهم ويستهن بالصور ويصق عليها فعرض أنه لما عاد إلى بيته رأى في المنام ليلاً رؤيا أزعجته والقت الرعب في قلبه فاستيقظ مرتعباً ومن شدة ما حاق من الوجع والخوف بدأ جسمه ينضن شيئاً بشيء إلى أن مات عقيب ذلك بقليل .



الجيل السابع - الرأس الرابع

(١) بابوات الاسكندرية (٢) بابوات رومية

(٣) بطاركة انطاكية

تبوأ كرسي مار مرقس قرب ختام الجيل السادس ونحو سنة ٥٩٨ م ق البابا انسطاسيوس ٣٦١ واستمر اثنتي عشر سنة في خدمة وظيفته وستة شهور وعشرة أيام وتوفي سنة ٦١١ م ق يوم ٢٢ من كيهك وقد مرت ترجمته في الرأس الأول

وخلفه في البابوية اندرونيقوس ٣٧١ من سنة ٦١١ - ٦١٧ م ق وكان قبل ذلك أحد شمامسة كنيسة الانجيليين وكان أخوه رئيس كتبة ديوان الثغر الاسكندري الذي بنفذه مكن أخاه البابا من جعل مركزه المدينة بلا خوف من سطوة بطرك الملكية وناسه إلى أن توفاه الله

وعقبه البابا بنيامين ال ٣٨ من سنة ٦١٧ - ٦٥٦ م ق وقد مرت ترجمته في الرأس الأول ولهذا البابا مقالته مدونة في كتاب اعتراف الآباء اقتطف جانباً منها المرحوم القمص فلتاوس ودرجة في بعض مؤلفاته وهذا نص تلك المقالة

(لنستعد الآن يا أخوتي وأحبائي للصوم والخدمة لله وكل فصل حسن ملوه فضيلة وبالأكثر الأمانة المستقيمة بالثالوث المقدس إذ

تؤمن بالاب والابن والروح القدس الثالوث المتساوي المقدس الممجّد الثلاثة أقانيم المتساوية في كل شيء بالفعل والكلام ثلاثة وجوه جوهر واحد لاهوت واحد إرادة واحدة . ويجب الكلام على الواحد من الثالوث المقدس الذي هو الله الكلمة الذي صار جسداً بأقنومة وحده لإفراق ولا إختلاط من جسد ودم والدة الاله مريم المقدسه التي هي عذراء في كل زمان . جسداً مساوياً لنا متألماً مثلنا له نفس عاقله ناطقة

ثم أن قوماً من الجهال لا يفهمون بالاكثر يشكوننا لاننا كتبنا في السنة الماضية في منشورنا الخامس عشر من قول القديس اغريغوريوس الناطق بالإلهيات الذي قال (إن الله الحكمة تألم بجسده وهو غير متألماً بلاهوته) وكتبنا فصلاً آخر هكذا للقديس كيرلس قال فيه (إن الله الحكمة تألم بالجسد لا بطبيعة اللاهوت) وأيضاً أوردنا مثلاً وهو الحديد أو شيء آخر الذي إذا شارك قوة النار يقبلها ويمتليء من لهيبها . وإذا ضرب الحديد أو شيء آخر فان الهيولى هو الذي يقع عليه الضرب في حين أن طبيعة النار لا تتأثر مطلقاً من الضارب . هكذا نعلم قائلين أن ابن الله تألم بالجسد لا بطبيعة اللاهوت

فلما سمع أولئك هذا التعليم قاومونا . وقالوا ان الله الكلمة تألم ومات باللاهوت مع الجسد ايضاً فهم ضالون يتفكرون في أقوال الأريوسيين والابوليناريوسيين والغنوفوسيين ولا يسمعون للرسل القديسين ولا لآبائنا لا بسوء الله . ولنا نبين لهم أنهم في غواية عن الحق وأنهم لا يودون أن يسعوا في سبيل المملكة بل في طريق البرية (م ٨ - الحريدة النفسية جزء ٢)

المملوء شوكة . قال بطرس الرسول أول الرسل (إن المسيح تألم عنا بالجسد وهو حي بالروح) وقال اثناسيوس الرسولي في الميمر الرابع الذي يناضل به الأريوسيين في الموضوع هذا (إن الرسول لم يقل إن المسيح تألم بلاهوته بل قال إنه تألم عنا بالجسد لنعلم أن العرض حدث للجسد بحق لا للكلمة في طبيعته) ثم إن الأب ابيفانيوس أسقف قبرص كتب بشأن هرطقة أبوليناريوس يقول (إن كان المسيح مات عنا فليس اللاهوت الذي مات بل الجسد كما هو مكتوب : لأنه مات بالجسد وهو حي بالروح ، وأيضاً أنه تألم عنا بالجسد ونعترف أن ذلك من قبيل العجائب أنه تألم بالحقيقة وأنه لم يتألم بالحقيقة . لم يتألم اللاهوت بشيء لأنه غير مائت وغير متغير . وهو مساو للأب وقد دفع الحكيم كيرلس في الفصل الثاني عشر من فصوله كفر تاودوريتوس بقوله (إنه تألم بهذا الجسد بارادته وهو مخلص كل الخليقة) ونعترف هكذا أنه بنعمة الله ذاق الموت من الكل كما قال الرسول القديس بولس وكما شهد أيضاً بطرس بحكمة قائلاً أن المسيح تألم عنا بالجسد لا بلاهوته . وهكذا قال الحكيم كيرلس في ميمره الثاني (إنه بنعمة الله ذاق الموت بالجسد عن الكل)

فاذا لا يظن أحد بنا أننا نسقط من الرأي المستقيم أو نفتكر أو نتفوه أبدأ بالكلام ونقول أن طبيعة اللاهوت تألمت مع الجسد فانه إن قال أحد أن طبيعة الكلمة أو أقنومه سقط في الالم فقد رذل وهو جاهل جداً . أما نحن فنقول بالحقيقة أن الله غير مائت

بذاته لانه منزه عن المادة . وإذا كان جسم الانسان إذا قطع بالحديد أو احرق بالنار أو حل به شيء من مثل ذلك لا ينال النفس شيء من ذلك في طبيعتها أبدأ . فكيف لا نقول عن أولئك الذين ارتأوا هذا الجهل . انهم مجانين الذين قالوا أن طبيعة الله الكلمة القدوسة الغير هالكة تألمت . فالنفس لا تقبل جراح الحديد كما اسلفت فكيف يقال أن ربنا يسوع المسيح تألم في ذاته لاهوتياً وهو الله وابن الله الأب الحقيقي . الامر ظاهر انه تألم فقط بالجسد كقول الرسول الكبير بطرس . لانه بذل جسده لان يتألم وحده وهكذا ذاق الموت عن الكل إذ كان غير مائت بطبعه الالهى وهو الحياة والحى . ولناث إلى الوسط بذكر القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات فقد قال في ميمره عن المعمودية (انه غير متألم بلاهوته وهو متألم بالجسد) ومثل ذلك قال القديس باسيليوس في ميمره عن الشكر (أن المسيح بالآلام تعقدت اعضاء ورباطات مفاصله لما تعب في الطريق أما لاهوته فلم يقع في الآلام المنسوبة اليه بل الجسد الذى قبل بطبعه الآلام المنسوبة اليه)

ثم ان القديس ابرقلس قال في الميمر الذى الفه بشأن توما الرسول (انت الغير متألم بالروح وأنت المتألم بالجسد) ورئيس الاباء ساويرس نقل في الرسالة التى كتبها إلى (انيرينقوس الفيروجوسى) شارحاً قول بطرس الرسول (أن المسيح مات عنا بالجسد وهو حي بالروح) لانه لما بشر بالمسيح انه تألم ومات بالجسد عرفنا باعلان أنه متألم بالجسد

وانه غير متألم وغير مائت بلاهوته . وليس هو مفترقاً إلى طبيعتين ولا
وجيين من بعد الاتحاد الذي لا ينطق به)

وكنا نود أن نسرد لكم شيئاً كثيراً من هذا القليل فاختصرنا
فهوذا قد ظهر الآن الأمر بهذه الشهادات التي أوردناها لكم أن الله
الكلمة صار جسداً وتألم بالجسد حقاً وبقي غير متألم مطلقاً وغير مائت
بلاهوته لأن اختلاف الطبائع باق ثابت في كل حين إذ ليس بينها اختلاط
ومن جهة أخرى أننا لا نعترف أن الذي تألم عنا هو إنسان بحت فقط
بل نقول أن الإله صار جسداً من العذراء مريم القديسة وتألم عنا
بجسده كما قال القديس فيليكس أسقف رومية في كلامه عن الجسد
والأمانة بقوله (أننا نحرم الذين يقولون أن اللاهوت متألم ومائت كما
أننا نحرم الذين يقولون أن المسيح إنسان فقط صلب عنا وليس هو الله
الحق بكامل أقنومه . لأننا نؤمن أن الذي تألم عنا بالجسد هو إله حق
وبقي بلا ألم بالروح . وهذا ظاهر أنه في كل موضع كتب أن الله الكلمة
تألم أو ذاق الموت أو قبل شيئاً آخر مثل هذا . قال ذلك بالجسد
ولم يقل باللاهوت الذي هو باق آلهاً مع جسده بأقنومه الكامل .

وبما هو جدير بالقول أن الذي تألم بالجسد هو الكلمة يعني الله
الكلمة الغيز متألم تألم وذلك على قياس الإنسان الذي إذا قتل بالرغم
عن كون نفسه لا تقتل فإن القتل يعم كل ذلك الإنسان وهكذا نؤمن
أن الله الكلمة لم يفارق جسده ونفسه في إبان الآلام والصلب والموت
والقبر أبداً كما قال أغريغوريوس النيسى (إن الذي اتحد لم يفرق إلى

جزئين في زمان تدبير موته) وبعد قليل قال أيضاً « أن اللاهوت افرق
النفس من الجسد بإرادته وأظهر نفسه وهو متحد بالأتنين النفس
والجسد ، وقال تاودس طس أسقف أنقيرا « إن الرب صار واحداً بلا
اضمحلال وليس هو اثنين بعد » وقال أنثاسيوس في رده على الاريوسيين
« أنه تعالى فضح الخطيئة على الأرض وأزال اللعنة على الصليب وهدم
الهلاك في القبر وأبطل الموت في الجحيم وكل موضع صار فيه صنع
لنا خلاصاً . لماذا أراد آلهنا صانع الكل الولادة من امرأة وحدود
قائمة وعدد سنين وصليباً وموتاً وقبراً ونزولاً إلى الجحيم ؟ إلا بسبب
سقوطنا في هذه كلها ومن بعد إسلامه نفسه أنقذنا ولم يتوجع بالآلام
أو بطن الحرب في جنه لئلا يقول غر أن اللاهوت ضعف أو تألم
بذاته في ذلك الوقت : فأنا أشرح لكم هذا فانه ليس الحكيم كيرلس
وحده ضرب مثل الحديد بل تقدمه باسيليوس بذلك إذ قال (إن
اللاهوت في الناسوت مثل النار في الحديد) وقال أيضاً مثلاً في كيف
يملا الله الكلمة ضعف الجسد (إن النار لم تأخذ من مثال الحديد لأن
هذا أسود ولا نفس له ولكنه لما امتلأ نارا لبس النار واستضاء بها
ولم تصر النار من جهته سوداء بل التهب هو ولم يطفىء النار : هكذا
جسد الناسوت الذي قبله اللاهوت . ولكن ما فكر أحد وقال كما
تفترق النار من الحديد افرق اللاهوت من الناسوت عند تألمه كلا
لأن ليس تأويل الحديد يطابق الناسوت من كل وجه بل يطابق كشافة
الجسد فقط لأن الحديد في النار بلا نفس وبالمسيح امتلأت نفسه وجسده

من لاهوته وأيضاً كما أن الحديد إذا ضرب بالمطرقة لا تتألم النار هكذا المسيح لما ضرب جسده لم يتألم لاهوته بشيء والفكر في أن اللاهوت تألم هو فكر اريوسى)

تأمل ما قاله أغريغوريوس الناطق بالالهيات في رسالته الأولى إلى اقلنديوس (لا تحسدونا على خلاصنا الكامل ولا تجمعوا مخلصاً عظيماً وعروفاً وصورة جسد فقط بلا نفس . إن كان هو بلا نفس فهنا يدل على مشيئين أحدهما أن يكون مثل الحديد إذا امتلأ بالنار من كل جانب وهو بلا نفس والآخرى مثل قول أصحاب اريوس أنه بلا نفس ليأتوا بآلام الموت على اللاهوت وحاشا أن يكون هذا) وقال اثناسيوس في رده على أبو ليناريوس (إن الأريوسيين عبثاً يصنعون إذا أوجبوا بقلة إيمان الموت على لاهوت الذى لا يموت) .

وقال القديس المعترف ديوسقورس رئيس أساقفة اسكندرية في الرسالة التى كتبها وهو فى منفاه (غانغرا) إلى أبريطن (لى قرأت كلاماً لك فى كتبك التى أرسلتها مع أناس جوالين ليسوا كاملين فى القامة ولا لهم معرفة صحيحة بل هم مشبهون برأى أبوليناريوس قائلين إن الكلمة مات فلا عجب من قول هؤلاء الذين خزيهم قدوسى فيجب أن نفلح ونخرج عنا كل من يقول أن الله الكلمة تألم بلاهوته أو مات إذ قد صار غريباً من أمانتنا المستقيمة ونخرجه من دارنا لأنه ليس هو من صيرتنا وقد ظن هذا الظن أحد الذين بدأنا وذكراً أسماءهم وهم اريوس وأبوليناريوس والغناغوسيين هؤلاء المرتبطون

بعضهم الذين يقولون إن اللاهوت تألم مع الناسوت معاً . فأما نحن فما نؤمن هكذا بل نؤمن أن الله الكلمة صار جسداً بحق وبقي بلا ألم ولا موت بلاهوته دائماً . ولكن قوماً يظنون بجهلهم ويقولون أننا إذا قلنا أن المسيح تألم بالجسد لا باللاهوت نوجد فى هذا الوقت موافقين لأهل مجمع خلبيدون . ونحن نجيبهم ونقول أن القديس كيرلس كتب قائلاً أنه لا يجب أن نعترف ونهرب من كل ما يقوله المخالفون لأنهم قد يعترفون كثيراً بالواجب . فإذا كان أهل مجمع خلقيدون يعترفون بأن الله الكلمة تألم بالجسد لا باللاهوت فانتا نوافقهم . وإذا قالوا أنه طبيعتان وقسموا الابن الواحد إلى أقنومين وأبين فانتا نخالفهم لأن آباءنا قد سموا فى مثل هذا الموضع الطبائع أقانم كما قال اثناسيوس الرسول فى الرسالة التى كتبها إلى يوبيانوس الملك وعد فيها الطبيعة أقنوماً بقوله (أنا أعترف إن الطبيعة والأقنوم الذى لله الكلمة المتجسد الذى صار إنساناً تاماً هو واحد والذى يمجده هذا يحارب الله ويعادى آباءنا القديسين) وقال القديس الحكيم كيرلس بشأن تجديف تاودوريتوس (إن طبيعة الكلمة وأقنومه ليس شيئاً يقال إلا عن أقنومه وحده الذى هو الكلمة) فأما نحن فنعترف أنه تعالى من بعد الاتحاد طبيعة واحدة كالأقنوم الذى هو أقنوم الابن الواحد ذى الفعل الواحد فما أكثر الاختلاف الذى بيننا وبينهم)

البابا اغناثو ٣٩ سنة ٦٥٦ - ٦٨٣ م ق

خدم البابا بنيامين السالف الذكر وظيفته مدة ٣٩ سنة وتوفى

نقله اغاثو الموما إليه وكان كاتب يده وكان من اسرة شريفة في مربوط خدم زمناً بوظيفة كاهن في إحدى كنائس الثغر قبل أن يتلبذ لسلفه ولما هرب معله كما تقدم في ترجمته استمر يباشر خدمة الوعظ في بيوت النصارى سرأ مرة وعلائية أخرى فكان يطوف البيوت نهراً بشكل نجار وفي الليل يلبس زيه الكهنوتي واستمر يفعل مثل ذلك حتى استولى العرب على مصر وظهر معله من الاختفاء .

وأشتهر هذا البابا في مدة خدمته بشراء صبيان النصارى الذين نهبهم العرب من الجزر خصوصاً جزيرة صقلية التي استولوا عليها وجعلوا يتجرون بهم في أسواق الثغر فكان يشتريهم ويفرقهم على المسيحيين ليربهم وفعل ذلك بالرجال والنساء

وقد كبده خسائر جسيمة تاودروس الملكي المذهب الذي دفع ليزيد ابن معاوية الخليفة في دمشق مالا جزئياً لينيله وظيفة عامل من قبله فأقامه عاملاً على جانب عظيم من أعمال الوجه البحرى وبنفوذ هذا غرم البابا غرامات وقفل كنائسه وبينما هو يحاول أن يعزله من كرسيةه ويطرده من الثغر ويقم بدله من يذهب مذهبه عاجلته المنية قيل أنه مرض بداء الاستسقاء وصار يأكل كل يوم اثني عشر رطلاً من الخبز و ٢٤ رطل لحم وقرطلين من التين ويشرب زقاق نبيذ من مربوط فلا يشبع ولا يروى .

أما البابا اغاثو فقد انتهت حياته بشيخوخة صالحة بعد أن خدم

وظيفة رئاسة الكهنوت ست عشر سنة و ٩ شهور و ٣ أيام وتوفي سنة ٦٧٣ م ق

البابا يوحنا الثالث ال ٤٠ سنة ٦٧٣ - ٦٨١ م ق

هذا أعلن لسلفه عن أهليته وحكمته فاحضره من مكان عبادته وجعله كاتب يده وتفصيل ترجمته قبل ذلك أنه كان من سمود إحدى بلاد الغربية وترهب بدير أبي مقار في برية الأسقيط واعتل جداً حتى قطع الرهبان الرجاء من شفائه وعود الصحة إليه وفي أثناء ذلك تجلت له رؤيا ظهر له فيها السيد يكتف به جماعة فتقدم إليه أحدهم بزي رئيس كهنة وقال له أنا مرقس رسول المسيح أتعذني أن تتخدم وظيفتي إذا توسلت إلى سيدي أن يشفيك ؟ فأجابه أنى أفعل ذلك إذا نجوت من دأى المعضل . فالتفت المخاطب له إلى السيد وجعل يتوسل إليه ويطلب له الشفاء وبينما يوحنا يرى ذلك ويسمع توسلات المخاطب استفاق من غيبته ومن ذلك الحين بدأ يشعر بتجديد قوته حتى عوفي تماماً . ومن ثم انطلق مع تلميذين له إلى مكان في الفيوم ليعتبد فيه وبقي فيه إلى أن أمره أسقف المكان بالانطلاق إلى الثغر الاسكندري عند سلفه

ومن وافر حظه أنه لما صار بابا كان والى على القطر المصرى عبد العزيز من قبل والده مروان ابن الحكم فولى على جمع الخراج عاملين مسيحيين أرثوذكسي المذهب أحدهما اثناسيوس من الرها (بلد بين النهرين) والثاني اسحق من شبرا من بلاد مصر فوسطهما البابا في أمر فتح الكنائس وتسليمها له ففعل ذلك

ومن المصائب التي سببها له أخصام المذهب وأحدهم المدعو تاوفانيس زوج أخت تاودروس (وفي بعض النسخ تاودوسيوس) الذي اضطهد سلفه ان عبد العزيز جاء الشغب دون أن يعلم يوحنا بقدمه فوشى بحقه تاوفانيس واضطر عبد العزيز أن يحضره إلى السراى ويوسعه إهانة ويفرض عليه مائة ألف دينار غرامة ولما اعتذر أولاً بعدم عليه بقدمه وثانياً بعدم وجود مال عنده سلبه الوالى لأحد حاشيته المدعو (سمد) ليهدده فأحضر له هذا منقذ نار وهدده بوضع رجله فيه إن لم يعد بوفاء ما فرض عليه فلم يجزع البابا من ذلك وبينما هو يهدده كانت امرأة عبد العزيز أرسلت لزوجها تقول له أحذر أن تفعل شراً برجل الله لأنى تعذبت كثيراً في الرؤيا بسببه فأرسل الوالى إلى (سمد) يقول له كف عن تهديد يوحنا وأحضره فلما مثل البابا أمامه أحضر له ثياب يهودى وهدده بتلييسها له والسير بها في شوارع المدينة ووجهه ملطخ بالوحل فلم يجزع من ذلك ثم جعل يخفض له الغرامة حتى جعلها عشرة آلاف ديناراً . فلما سمع كتاب النصارى بما انتهت إليه القيمة استعطفوا البابا بالقبول على شرط أن يجمعوها من بعضهم ومن بعض الأساقفة ففعل ذلك وفك الوالى اعتقاله وكان ذلك يوم خميس العهد فذهب مع نصاراه باحتفال إلى الكنيسة وقدس الأسرار وناولهم إياها .

ومن مآثره أنه شيد كنيسة في الشجر على اسم مار مرقس وبني له منامة فيها في مدة ثلاث سنين واشترى لها أوقافاً في الشجر ومصر ومريوط وبني لها طاحون كعك ومعضرة زيت حار وفي مدة الغلاء

الذى استمر ثلاثة سنين كانت الطاحون تدور بلا انقطاع والجراية من الخبز والكعك توزع على فقراء الشجر دائماً

ومن مشاهير الأساقفة في زمانه كان أغريغوريوس أسقف القيس وأنبا يوحنا النقيوس وأنبا يعقوب أسقف أرواط وأنبا يوحنا أسقف سخا وأنبا ثيودر أسقف ملبس . وكانت علة وفاة البابا دام النقرس إصابة في رجله فعالجه الأطباء بأمر الوالى كثيراً بلا فائدة فتوفي مأسوفاً عليه بعد مكوثه على الكرسي ٩ سنين في أول يوم من كيهك سنة ٦٨١ م ق

وفي بعض النسخ أنه بلغ من تحقير الوالى الموما اليه في مدة هذا البابا لاما كن عبادة النصارى أنه كان يدخلها ويعبت بصورها وصلبانها ويكتب رقعاً يقول فيها (محمد رسول الله وعيسى رسول الله والله لا يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) ويلصقها على الأسوار والأبواب داخل وخارج

البابا اسحق ال ٤١ سنة ٦٨١ - ٦٨٤ م ق وقد تقدمت ترجمة في الرأس الأول وفي أيامه وأيام سلفه بلغ عدد كهنة كنيسة الانجيليين في الشجر ١٤٠ واحداً

البابا سيمون ال ٤٢ سنة ٦٨٤ - ٦٩١ م ق وقد مرت ترجمة هذا أيضاً في مكانها

٢ بابوات رومة . البابا انوريوس سنة ٦٢٥ م في عصر هذا البابا قام جدال في كنيسة الروم بخصوص المشيئة

الواحدة أو المشيئتين في المسيح فاجمع رؤساؤها في أول الامر على التعليم الأول وفي مقدمتهم سرجيوس بطيريك القسطنطينية وكورش البطيريك الملكي في الاسكندرية وانتصر لهذا التعليم القيصر هرقل بمرسومه المعروف بالاكثيسيس سنة ٦٣٨ م غير أن الراهب صفرونيوس الدمشقي الذي صار فيما بعد بطيريك أورشليم وفي زمانه دخلها العرب وملكوها والراهب مكسيموس القسطنطيني قاوما التعليم المذكور فلم يكتف بهما البطيريك سرجيوس طلب رأى انوريوس الموما اليه وفي كتابته له أورد نصوصاً كثيرة من الآباء تؤيد عقيدة المشيئة الواحدة فرد عليه البابا بتعزيزها بقوله (انه من حيث المشيئة يعترف بمشيئة واحدة في المسيح) والاقرار بهذا التعليم كان طعناً يبنياً بقانونية مجمع خلكيديون وطومس لاون كما لا يخفى وسيأتى تفصيل ذلك في الرأس التالى .

البابا تاودورس الأول سنة ٦٤٢ م كان ضد سلفه في عقيدة المشيئة الواحدة ولكى يبرهن على حقه الزايد ضد ييرس البطيريك القسطنطيني لخالفته اياه في التعليم بالمشيئتين سكب دم المسيح في محبرة وكتب حرم البطيريك به . وهكذا فعل نواب أحد خلفائه في الجيل التاسع حين حرموا فى القسطنطينية فوتيوس بطيريكها

البابا أغاثن سنة ٦٧٨ م

فى عصر هذا البابا ومئة ٦٧٩ عقد الروم بمجمعهم السادس بأمر القيصر قسطنطين اللحيانى فدعا القيصر البابا أو نوابه إلى الحضور فلما

وصات البابا الدعوة عقد بمجمعاً وحرر منه رسالة ومن المجمع رسالة إلى القيصر ومن خوى كل من الرسالتين يعلم مقدار نفوذ البابا ومقدار علوم ناسه

وهذا نص رسالة البابا (لانا قياماً بامركم الجزيل تقواه اعتنينا بأن أرسلنا شركائنا فى العبودية الواجبة علينا لأن الذين هم مقيمون فى وسط الأمم وبشقاء الجسد وبحيرة عظيمة يحصلون غذاءهم كيف يمكن أن تكون لهم معرفة كاملة بالكتب ؟ فما لنا سوى أن نحفظ ببساطة قلب ما هو محدد قانونياً من القديسين السابقين والمجامع الخمسة المقدسة خصوصى . ونسعى فى أن يكون على أمر واحد وهو أن لا ينقص ولا يغير شيء مما حدد قانونياً ولا يزداد عليه شيء بل أن نحفظ كل شيء بلا تحديش سواء كان فى لفظه أو فى معناه)

وهذا نص رسالة مجمع البابا (نحن جميعاً أحقر رؤساء كنائس المسيح وعبيد دولتكم المسيحية الحقيقية المقيمين فى جهات الغرب والشمال وإن كنا قليلين وبسطاء فى المعرفة لكننا بنعمة الله ثابتون فى الايمان لى يشرق به فى قلوب الجميع النور المشعشع نور ايماننا العام الرسول الذى بنعمة الله حفظ من ينوع النور الحقيقى بالخادمين المغبوطين بطرس وبولس هامتى الرسل بمثابة أشعة من المصباح المحي وبتملايمذهما وخلفائهما الرسوليين إلى أيام حقارتنا بالتدريج)

٣ بطاركة انطاكية

٣٧ اثناسيوس الأول سنة ٥٩٥ - ٦٣١ م ولد فى سميساط

وترهب في دير قسرين ولما توفي سلفه اجتمع الاساقفة في أحد أديرة المغرب واعتكفوا ثلاثة أيام مصلين وأضرعوا بعدها أن يرسموا من يصادفونه عند فتح باب ذلك الدير ففعلوا وصادفوا اثناسيوس يقود جملاً محملاً ملجأ إلى دير في سميساط فأثوا به ورسموه بطريركوا استمرار يكند ويتعب ويجاهد في الخدمة مدة ٥٥ سنة حتى لقي ربه سنة ٦٣١ م ولما جاء هرقل إلى منبج بغد طرد الفرس قابله أثناسيوس مع اثني عشر أسقفاً من اجلاء أساقفته وقدموا له صورة إيمانهم فاستحسنها القيصر إلا أنه أمرهم أن يقبلوا بجمع خلكيدون فأبوا وجاء في بعض الروايات انه لم يقابلهم وقد ذكرنا في ترجمة هذا الأنبا توثيقة عرى الاتحاد مع الكرسي الاسكندري

واشتهر في عصره اهلون القس الاسكندري وله مجموعة في الطب عبارة عن ٣٠ مقالة عند السريان ذكرها ابن العبري في تاريخه مختصر الدول ص ١٥٧

واشتهر أيضاً توما الحرقل وقد مرت ترجمته . وبولس رئيس دير قسرين فسر كتاب أغريغوريوس النازينزي . وماروتا مفران تسكريت الذي تعلم في دير مار زكي بالركة وفي دير مار متى فوق الموصل وخدم وظيفة مفران ٩ سنوات ولقي ربه سنة ٦٤٩ م

٣٨ يوحنا الثالث سنة ٦٣١ = ٦٤٩ م

رسمه ابراهيم أسقف نصيبين مع جملة أساقفة وعاش بعد ذلك ثمان عشر سنة ولقي ربه في دير زعورا بديار بكر في ١٤ كانون أول واليه

يعزى تأليف الحسايات ، صلوات طلب غفران تتلى في طقس السريان ولما طلب اليه عمر بن سعد ترجمة الانجيل إلى العربية بشرط أن لا يذكر فيها الله والمسيح والعماد والصليب أجابه ببسالة « معاذ الله أن انقص جرفاً واحداً من انجيل ربي ولو كلفني ذلك مر العذاب ، فانهل عمر من هذه الشجاعة وأمر أن يترجم كيفما يشاء .

وفي عصره اشتهر يوحنا النحوي الاسكندري الذي أعجب بفلسفته عمرو بن العاص وجعله أن يلازمه دائماً . وساويرا سابخت مطران قسرين لم يكن يقل عنه معرفة واطلاعاً

٣٩ ثاودورا سنة ٦٤٩ - ٦٦٧

تربى في دير قسرين ورسمه ابراهيم أسقف حمص مع بعض الاساقفة في كنيسة بانطاكية وعمر ثمان عشر سنة مثل سلفه وتوفي ودفن في دير قسرين حيث ترهب وجاء في إحدى الروايات أنه كان من برية الصعيد ولا يعرف بلداً في بلاد السريان بهذا الاسم فالمقصود بذلك مصر الأعلى فهو إذاً قبلي الأصل

٤٠ ساويرس ٢ سنة ٦٦٨ - ٦٨٠ م

تربى في دير أسفوردس برأس العين وسقف على أمد سنة ٦٦٨ رسمه يوحنا الطرسوشي بطريركاً ولم يكن محمود السيرة لأنه كان يتقسي على الشعب ويتساعد عليهم بقوة الجند وقد اختصمه الاساقفة وحوا اسمه من الدبتيخا (سجل الاباء الذي يتلى في الكنائس) بذنب كونه حطر عليهم رسامة أساقفة بدون علمه وأمره فخرموه وخرمهم لكنهم أمر

يوحنا المفريان أن يبلغهم حله لهم قبل وفاته التي كانت سنة ٦٨٠ م واشتهر في زمانه أثناسيوس بن جرميا الرهاوى الذى حسنت منزلته عند الخليفة عبد الملك بن إسدعاه إلى الشام وسلم إليه أخاه عبد العزيز ليعلمه ويكون مشيره فذهب صحبته إلى مصر وقد ورد ذكره في ترجمة أحد بطاركة اسكندرية . وكان له ولد اسمه فطرا ولاه على أرزاقه الوافرة في الرها منها ثلاثمائة دكان وتسعة فنادق وكان رحيماً محسناً على الفقراء محباً لرجال الدين شيد لهم معابد كثيرة وكنائس فخيمة

ومن أعماله أنه اعتنى بتصوير صورة وجه المسيح التي وصلت ابجر ملك الرها فاودع الاصل في بيته وجعل الصورة الجديدة في كنيسة بناها ودعاها بيت الصورة المارانية « السيدة »

٤١ اثناسيوس ٢ سنة ٦٨٤ - ٦٨٨ م

كان زميل يعقوب الرهاوى الذى مرت ترجمته في الرأس الأول من هذا الجيل لساويرس سابخت سلفه وبعد وفاة هذا بارب سنين خلت من بطريك رقي كائذاره سنة ٦٨٤ في دير اسقولس برأس العين بوضع يدحنانيا مطران ماردين وكفرتوت وهو غير مشيددير الزعفران كما سيحيى في ترجمته « وقد فسر غريغوريوس النازينى وساويرس الانطاكى وألف كتاباً في الفلسفة ورسائل مذكورة وصلوات جليلة وفي جيله نبغ دانيال الصيلحي مفسر الزبور وابن سيراخ وسر الميرون . وجورجى أسقف العرب مطران عقولا الذى فسر اريسطو

وميامر النازينى والكتاب المقدس أورد فيه لمعة من مقالات افراهاط الفارسى . ويعقوب الرهاوى أشهر من ذكر وقد مرت ترجمته

٤٢ يوليان ٣ سنة ٦٨٨ - ٨٠٩

كان عسكرياً رومياً ولذا يدعى يوليان الرومى ترهب في دير قسرين ورسمه اثناسيوس السروجى بطريركا في ديار بكر سنة ٦٨٨ وقد اختلف مع المفريان دنحا وبعض المطارنة قتلهم وطردا المفريان وأقام بدله باخوس وقد طال عمره في الرئاسة إلى سنة ٨٠٩ م وفيها لقي ربه

الجيل السابع - الرأس الخامس

الانقسام والبدع

ذكرنا سلفاً أن هرقل تفاوض في أمر اتحاد المسيحيين مع بعض الأساقفة الشرقيين أخصام جمع خلکیدون واستحسن رأياً أبدوه له وهو أن يترك الفريقان القول بالطبيعة والطبيعتين ويكتفيا بالقول أن للسبيح مشيئة واحدة وكان حينئذ بطريك العاصمة سرجيوس فلما عاد إليها هرقل تفاوض معه في وسيلة الاتحاد الموما إليها فأمن عليها وسلم بها هو وأغلب أساقفة اليونان ومن ثم أصدر الملك دستور إيمانه المعروف بالاكثيسينس أمر فيه بأن يعتقد عموم العالم المسيحى بأن للسبيح مشيئة واحدة وكان قبل ذلك عين والياً وبطريركا معاً في الثغر الاسكندرى يدعى كورش فجمع هذا البطريرك بجمعا في اسكندرية حكم أباه بالمشيئة (م ٩ - الخريدة النفيسة جزء ٢)

الواحدة والفعل الواحد للمسيح إلا راهباً يدعى صفرونيوس صار بعد مدة أسقفاً على بيت المقدس ومكن العرب من الاستيلاء عليها كما أسلفنا فطاف هذا الراهب النزق أما كن كثيرة قاوم الاتحاد على ذلك المبدأ القويم وفعل سرجيوس كما فعل زميله كورثن إذ جمع مجعاً في العاصمة أيد فيه ذلك التعليم ودعا لقبوله أنوريوس البابا الروماني فقبله ونادى به ولكن الراهب الموما اليه أقلق أفكار كثيرين وأثار قلقاً في أما كن كثيرة فلكي يهدى الملك الخواطر أمر بإعادة اجتماع المجمع فاجتمع وكان الرئيس فيه سرجيوس أيضاً فأيد تعليمه الأول ونسج على منواله خلفاؤه وهم ييرس وبولس وبطرس وتوما وتاودروس ويوحنا

أما أنوريوس البابا الروماني فقد شجبه خلفاؤه وحرموه وكذلك قسطنطين الملك المعروف بالحلياني جمع مجعاً حرم تعليم المشيئة الواحدة وحرّم بطاركة العاصمة الذين أيدوه وذلك سنة ٦٨٠ لكن نقضت أعمال هذا المجمع بمجمع آخر عقده اليونان سنة ٧١٢ ثم أيدها مجمع آخر وهكذا كان مجمع يوجب وآخر يسلب حتى نقض التعليم بالمشيئة الواحدة من الكنيسة الخلكيدونية ما عدا كنيسة الموارنة استمرت تعلم به حتى سنة ١١٨٢ ومن ثم تبعت كنيسة البابا بالمرّة

وأرى أن القسائلين بالمشيئتين غلطوا كما غلط قبلهم الذين قالوا بالطبيعتين ومن المستغرب أنهم في الوقت الذي نراهم يدافعون عن هذا التعليم لا يلبثون حتى ينقضوه فهم فيه بين سلب وإيجاب ونفي وإثبات وشاهدني دستور مجمعهم السادس بهذا الخصوص فانه ورد فيه ما هو

(ولست المشيئتان متضادتين حاشا بل المشيئة البشرية تدعج بلامقاومة ولا منا كفة وتخضع للمشيئة الالهية القادرة على كل شيء . وجزء أول من تاريخ الانشقاق وجه ٢٢٥)

ثانياً أن أسقفاً رومانياً كان الف كتاباً دعاه الايمان الصحيح ليجتذب به القبط والأرمن والسرمان والحلبش إلى القول بالطبيعتين والمشيئتين ترجم اللغة العربية وطبع في القدس وبيروت مراراً فقد أثبت وجود طبيعة واحدة للمسيح في وجه ١٤٢ و١٤٣ منه بقوله (إن الكنيسة الرومانية تعتقد وجود طبيعتين في المسيح ثم تطعن بالحرّم من لا يعتقد لأن المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة كما تدون في المجمع اللاتراني المنعقد بأمر القديس مريتنوس البابا سنة ٦٥٩ م في القانون الخامس بهذه الالفاظ (من لا يعتقد بموجب رأى الآباء القديسين أنها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة في المسيح خاصة وحقاً دلالة على ان المسيح الاله أخذ جوهرنا كله كاملاً ما عدا الخطيئة فليكن محروماً)

ثم ثبت القول بالمشيئة الواحدة في وجه ١٩٩ قائلاً (نحن نعلم أن كثيرين باقتناعهم من شهادات الانجيل والآباء القديسين ومن القياس والبرهان يعتقدون حقاً بمشيئتين في المسيح لكن نوع أن الواحدة موافقة للأخرى ولا يمكن القول أنهما اثنتان بل واحدة فبالحقيقة أن الكنيسة الرومانية تقرر وتعتقدان هاتين المشيئتين متفقتان في المسيح كأنهما واحدة فقط) وقال في وجه ٢١٣ أن مشيئته الانسانية

لم تضاد أو تخالف قط المشيئة الالهية القادرة على كل شيء بل خضعت لها دائماً لأنه كان يجب أن تتحرك مشيئة الجسد لكن بنوع أن تخضع للمشيئة الالهية كوجب رأى اثنا سيوس الكلى الحكمة لأنه كما أن جسده يقال جسد الله الكلمة وهو حقاً فهكذا مشيئة جسده الطبيعية يقال خاصة لله الكلمة وهى حقاً

ثالثاً أن يرونى اليسوعى مؤلف مختصر المقالات اللاهوتية الذى ترجمه الخورى يوسف الدبس للغة العربية قد اثبت فى الجزء الثالث (وجه ١٧١) وجود طبيعة واحدة للمسيح وذلك بقوله (فإني أريد أنهم يعلمون أن الطبيعة المتجسدة صارت واحدة بعد الاتحاد فسلم أو أنهم يقولون ذلك فى الطبيعة بالاطلاق فنكر) وهذا هو عين لهجة الكنيسة القبطية والكنائس المتحدة معها التى تقول سوى أن الطبيعة الواحدة نتيجة الاتحاد الطبيعى ولكن أين هذه اللهجة من لهجة مجمع خلقيدون الذى قسم الكنائس وأوجب ذلك الخراب المحزون؟ ثم أثبت هذا المؤلف اليسوعى وجود فعل واحد ومشية واحدة للمسيح فى وجه ١٨٣ من ذلك الجزء بقوله (فاسلم أن المسيح أظهر فعلاً واحداً أو بالاحرى فعلاً جديداً تياندرىكياً (مركباً) بسبب الاتحاد العجيب بين الطبيعتين واجتماعهما على الفعل) ومن ذلك تعلم أن المسألة موضوع مكابرة وتعنّت لا غير

والشئ بالشئ يذكر . كنت نشرت من عدة سنين نبذة ضمنها مختصر تعليم دينى وقلت فيها (إن المسيح واحد من اثنين أقنوم من

أقنومين جوهر من جوهرين ابن من ابنين) ولما وصلت نسخة اليد المرحوم القمص فلتاوس انتقد العبارة الأخيرة وقال انها لهجة غير أو ثوذ كسية فانا لاعتقادي بان المرحوم كان أغزر منى مادة واكثر إطلاعاً وأوسع نظراً ولكونى كتبت تلك العبارة بلا سوء قصد بل لقصر فهمى عن الفرق بين تلك العبارة والعبارات التى تقدمتها تركتها ولم أعد ألهج بها البتة ولكن الذى أدهشنى بالأكثر هو أن ذلك المرحوم الذى وصفتى بالخطأ الموما اليه لم يسلم منه لأنه قد استعمل نفس تلك اللهجة واسندتها إلى أحد الآباء الذى يفاخر من نسج على منواله به وبعلمه ويستشهد بأقواله وتعاليمه تأييداً لمبادئه وهو الفيلسوف الكبير ابن العبرى فقد أورد ذلك المرحوم فى كتابه نفع العير وجه ٢٢٩ وما يليه عدة أدلة من كتاب منارة الاقداس لذلك الفيلسوف وآخرها هذا الدليل (وقال فيه أيضاً دليل رابع : إن المولود اذلياً من الاب والمولود محدثاً من مريم إذ قد صارا فى الاتحاد واحداً وابناً واحداً من البنوتين كليهما ما عدا أنهما لم يعدم كل واحد منهما بنوته فكيف الطبيعتان والأقنومان أليس هما فى الطبع واحداً وفى الاقنوم واحداً كيف ذلك يمكن وهذا ليس يمكن .

وبكل أسف أقول إنى بعد أن احتججت عدة مرار على انتقاد ذلك المرحوم بهذا الرهان لا يزال صدى انتقاده يحاوب فى مخيلة البعض وتنفث اقلامهم سسياتة بيزن أن يكشفوا لى الخطأ ويلينوا لقصر فهمى وللعموم الفرق بين القول (واحد من اثنين الخ) وبين القول

(ابن من ابنين) لا كون أسير فضلهم وشكورا لهم كثير أولست كغيري
أحاول وأتعمى عن نظر الحق ولو كشفه لى أصغر عضو واحقره في
الكنيسة لاني ككل واحد أشط وأغلط وسبحان المتفرد بالعصمة وحده

تعليم محمد تضمنه كتاب القرآن الذي أملاه على الصحابة فكتبوه
على قطع من ورق النخل وعظام الخيل أو الجمال والحجارة وقد ادعى
أن جبريل الملاك كان يوحى اليه به فيجمع بعناية أبو بكر بعضه من هذه
القطع والبعض الآخر من صدور أناس ادعوا بشهادة الغير أن محمداً
قال لهم وقد اشتمل على هذه المبادئ (١) يوجد له منفرد بالذات
والجوهر والاقنوم رسوله ونبيه محمد (٢) النفس خالدة والجسد سوف
يقوم في اليوم الاخير تتحد به النفس (٣) سوف يجازي الله الاشرار
على شرهم ويثيب الصالحين (٤) جزاء الاشرار النار المؤبدة وثواب
الصالحين أكل وشرب وزواج (٥) شرب الخمر حرام ومن تتبع
تاريخ صدر الاسلام يجد أنه كان محلاً عندهم وقد ترنخ به اشهرهم
(٦) أكل الميتة والدم والمخنوق ولحم الخنازير حرام أيضاً (٧) صوم
شهر رمضان لكون القرآن نزل فيه من الفجر إلى المساء ومتى غربت
الشمس حل الأكل والشرب والفراش إلى انبثاق النور ٨٠ مسموح
بزيجة أربع زوجات وبطلاقهن متى رغب الزوج بزيجة عدة غير محصورة
من الجوار وله أن يعد المطلقة بشرط أن يعقد لها على سواء وتطلق
(٩) يجب الحج إلى مكة ولو في العمر مرة إذا كان المسلم ذا سعة (١٠) المسيح
كلمة الله وروحه فقط ليس الها وقد ولد من بتول بلا أب ولم

يصلب بل صلب شخص بدله تشبه به أما هو عرج حياً إلى السماء وفي
مكان آخر توفي أي مات .

(١١) إن الكتاب المقدس الذي هو عهدا القديم والجديد كتاب
إلهي يجب الاعتماد عليه والرجوع إليه . ولكن بالأسف أن محمداً قد
أنكر أشهر قضايه التي يتوقف عليها الخلاص أما تعمداً أو لجهله وعدم
اطلاعه عليها وذلك كتشليث أفانيم الله وعمل الفداء مع كونه اعتقد
بأن آدم طرد من الجنة لخالفته التي عمت كل أولاده : فقد أحس بالجرح
وأقر به ولكنه لم يهتد إلى مرهمه ووسيلة النجاة منه وهي كفارة
المسيح التي أنكرها بتاتا .

الجيل الثامن - الراس الاول

آباء الكنيسة

الكسندروس البطريك الاسكندري . ومن أمره أنه كان زاهياً
من رهبان دير الزجاج فلما توفي سلفه سيمون الذي مر ذكره في وجهه
٤٤ بقي المركز البطريك يشغله أحد الأساقفة المدعو أغريغوريوس
أسقف القيس بامر والى مصر المدعو عبد العزيز فان الأرمن اثناسيوس
رئيس كتاب ديوان مصر سعى كثيراً في الحصول على براءة للأسقف
المذكور بتوكيله على الطر كخانة أثناء خلوها من بطريك وقد مكثت
خالية ٤ سنين يدير حركتها ذلك الأسقف وفي نهايتها اجتمع الأساقفة

وأعيان الشعب وأقروا على رسامة الراهب الموما إليه فرسم في شهر
بشنس سنة ٦٩٥ م وقد أصابته جملة مصائب خصوصاً من الكليروس
الثغر الاسكندري وتفصيل ذلك أن كنائسهم كان لها مراتب سنوية
على البطيريكخانة كانت تصرفها على خدمتها ولوازمها فلما تعين هذا
البطيريك قطع تلك المراتب عدة سنين بسبب الغرامات الباهظة والضرائب
الفادحة التي ألزمتها الحكومة بدفعها لخزينة الدولة ومن شدة ضيقه
أجبر على بيع أواني الكنائس الفضية والذهبية وقد أمست
البطيريكخانة بعد تلك الغرامات لا تقوى على سد مصروفها الضروري
فلما ضاق الحال بكنائس الثغر وتعطلت حركتها واقتقر خدمتها لعدم
صرف مرتباتهم عدة سنين اجتمع الكهنة والشمامسة في الثغر معاً بصفة
اعتصاب وانطلقوا إلى البطيريك وطلبوا صرف استحقاقهم المتأخر
والجري على سنة اسلافه في المستقبل بصرف مجموعهم ومجوع كنائسهم
كل سنة فقصد البطيريك أن يحل عصابتهم بما جبل عليه من اللين
شأن الأب المترفق قائلاً أن البطيريكخانة لما طرأ عليها من النوائب
أمست محتاجة لاسعافكم وموازرتكم فدوا لها أيدي المساعدة كابناء
محبوبين يترفقون بأمرهم عند مرضها وشدها . فشدوا إليها بأعين
ملؤها الغضب وألحوا بطلب دفع متأخراتهم فبعد محاولة طويلة قال لهم
حينئذ أن تلك المراتب كانت أولاً تنفق على الكنائس من خزينة
الحكومة فرضها لها قسطنطين الكبير فلما تغيرت هيئة الحكومة
جعلت البطيريكخانة تصرفها بلا إكراه ولا إجبار بل برغبة واختيار

وللبطيريكخانة الحق أن تغير وتبدل بحسب الظروف التي تمر عليها وعند
سماعهم هذا الكلام كثر بينهم اللفظ والمزج حتى تعذر على البطيريك
اسكاتهم فأمر بطردهم من أمامه فلما خرجوا من حضرته غير ممنونين
منه شرعوا يهيجون الشعب عليه وقد استمر في تعب وقلق من جراء
ذلك عدة سنين حتى انحلت العصاة وتشقت شمل أفرادها . وعن أشهر
في عصر هذا القديس من رجال الدين صموئيل أسقف أوسيم . وديمانوس
من أسفنت وقد انقرد للعبادة في جهات اسنا وجعل يقتات من عمل
الشباك وصمد الأسماك وقد تتلمذ له كثيرون عاشوا تحت إرشاده فشاد
لهم ديراً في أحد الجبال المجاورة . ومنهم يوحنا قصدير أبي مقار
الذي بعد أن قام في طريق الفضيلة المشاق وجاهد في نكبات كثيرة
سباه البربر ثلاث مرات وذاقوه أصناف العذاب وقد ضارعه من
تلامذته وشاطره في عبادته وعيشته الصارمة الأب أبرام والأب جورجي
والأب ابياخس .

البطيريك خايل الأول ومن أمره أنه كان راهباً في دير أبي مقار
وقبل أن يرقى كائندرا مار مرقس حدث شقاق بين الاكليروس فان
أساقفة الوجه البحري وأهل الثغر أدعوا بأن لهم وحدهم حق الانتخاب
وأدعى غيرهم العكس وهكذا قام الخلاف بين الفريقين واضطربت
نيرانه زمناً وكان بين الأساقفة أسقفان شهيران بالفضل والنبيل وهما
موسى أسقف أوسيم وبطرس أسقف دير العذراء بجبل أوسيم . من
هنا تعلم أن رسامة الأساقفة على الأديرة عادة قديمة في الكنيسة لم

يحدثها كيرلس الخامس كما أدعى قوم ، فهذان الأسقفان الجليلان جمعا الحزبين في مكان مع رهط من الأساقفة ووفقا بينهما وحملهما على اختيار الراهب خايل المريا إليه بعد أن كان الحزب الاسكندري مصرأ على اختيار خلافه . واتفق أن الوفد الذي تعين لإحضار الراهب من الدير صادفه نازلاً منه مع بعض الرهبان كانوا قاصدين أن يقابلوا الأمير حفصاً لكي يلتبسوا منه أن ينزل عنهم الضرايب فأمسكه الوفد وعادوا به وبعد أن استأذنوا الأمير انطلقوا به إلى الثغر حيث سلموه عصا الرعاية بعد إتمام رسوم التكريس .

وبعد ارتسامه بمدة وجيزة تقرب قوم من الملكية عند الخليفة مروان ودفعوا له نقوداً وحملوه على أن يصدر أمراً إلى عامله عبد الملك ابن موسى بمصر لكي يسلمهم بيعة القديس مار ميئا الشهيرة بمريوط وكانت حينئذ بيد الأقباط الأرثوذكس فلما عادوا إلى مصر بهذا الأمر وسلموه للعامل عقد مجلساً تحت رئاسة قاض يدعى يسي للنظر في ملكية الدير ودعا فريق الملكية والأقباط لكي يحتج كل فريق عن حقوقه فجمع البطريك أشهر أساقفته وعلماء كنيسته وعرض عليهم صورة أمر الخليفة وكلفهم أن يحضروا في المجلس الذي عقده العامل لكي يدافعوا عن حقوقهم وكان الملكية رشو القاضي الذي تعين لسماع الدعوى فجعل يحاول ويمازل ويتصامم من سماع أقوال واحتجاج الفريق الآخر وبينما كان يستعد لتحرير التقرير في صالح الملكية عزل من منصبه وتعين قاض يدعى أبو الحسيني كان عادلاً لا يحابي في الوجود منزهاً غير طامع

بالربح الحرام فلم يسمع لتعرض الملكية وادعائهم ورفع تقريراً ضمنه الحقيقة إلى العامل ومن ثم استمر الدير في حوزة الأقباط .

وحدث في ملكية النوبة شقاق بين كريا كس أسقفها وبين إبراهيم ملكها وسببه إن الملك كان ظالماً متصلاً لا عفة له فقصد الأسقف أن يقوده إلى طريق الانجیل ويعلمه فضيلة الملوك الصالحين وجعل يحثه على ذلك من وقت لآخر وهو يزداد كبراً وعتواً ولما هدده الأسقف بالحرم والتأديب الكنسي كرهه وحقد عليه وساقه الحقد إلى أن طعن بحقه كاتباً رسالة ملأته من المثالب والمطاعن إلى البطريك وطلب سجنه من بلاده وتكريس آخر بدله وكتب الأسقف أيضاً يعلم البطريك بحقيقة الحال فرد البطريك على الملك ولاطفه وأمره أن يصطليح مع الأسقف بداعي أن تلك المثالب لا توجب تنزيل أسقف من أسقفية وبدل أن يرعوى الملك وينقاد لأمر البطريك ازداد به الحقد وسلم الأسقف لنفر من الجند وأمرهم أن يسوقوه إلى البطريك فلما وصل الأسقف جمع البطريك جمعا لفحص مسأله فاجتمع الجمع وبدل أن يقرر إرسال وفد مع الأسقف ليصلح ذات البين كما هو العدل حكم بتكريس أسقف آخر للنوبة واستمرار كريا كوس في البطريكخانة ومصاريفه عليها وترجوه أن يقبل هذا الحكم لأجل سلام البيعة فرفض الأسقف هذا الحكم واعتبره مجحفاً بحقوقه فاغتاظوا من عدم اذنه وقطعوه من أسقفية ورسموا آخر بدله وأرسلوه إلى الملك أما الأسقف كريا كوس

فتنحى مكرهاً عن الأشغال وذهب إلى دير في النوبة وعاشر الرهبان باقي عمره .

وقد حدث فتور بين الأب خايل وبين أسحق بطريك أنطاكية كاد يفضي إلى شقاق كنايسى محزن للغاية وسببه دعوى الأول على الثاني بأن بطريكيته غير شرعية وتفصيل المسألة أن امرأة المنصور أبي جعفر كانت عاقراً فذكر لها عن قداسة أسحق أسقف حاران وتقواه ما حملها أن تدعوه إلى بلاطها فلما مثل أمامها طلبت إليه بدموع أن يذكرها أمام الرب لكي يرزقها بعقب ففعل وذكر الله ذلها فحملت وولدت ابناً فزاد اعتبار أسحق الأسقف عندها وقصدت أن تكافئه عن معروفه وكان كرسى أنطاكية حينئذ خالياً فسعت لدى الخليفة حتى حملته على تعيين هذا الأسقف في كرسى البطريكية فتعين وكان هذا التعيين على غير رضى عموم الأساقفة . وعلى حسب العادة الجارية بين البطارقة خاطب أسحق البطريك الاسكندري ليعلم قبوله في شركته ويأمر بذكر اسمه في كنائسه أثناء العبادة وكان هذا علم بكيفية ارتقائه إلى البطريكية فرفض طلبه وبالعكس أمره أن يتخلى عن الكرسى إلى أن يجمع رأى العموم على ترشيحه أو يكرس آخر بدله فلم يرق هذا الأمر في عيني أسحق وشكاه إلى الخليفة طالباً أن يحمل البطريك الاسكندري على قبول رسامته فاصدر أمراً إلى عامله بمصر يلزمه أن يخير خايل بين قبول أسحق في درجته أو يجيئه إلى العاصمة لمقابلة الخليفة فحمل هذا الأمر رهط من أساقفة سويسيا الذين من حزب

أسحق فلما أعلن البطريك بأمر الخليفة اختار الذهاب إليه لكي يقنعه ويعلمه بأنه محق في عدم قبوله أسحق بطريكاً وبينما هو يستعد للسفر مات أسحق وقام واحد بدله اسمه اثناسيوس مات أيضاً بعد ارتقائه إلى البطريكية بيومين فمدل عن السفر ولكي يبقى الكنيسة من مثل هذا الانقسام في المستقبل وضع قانوناً في البيعة منع فيه انتخاب البطريك من أساقفة الابريشيات . واستمر يخدم الانجيل ٢٣ سنة و ٦ شهور و ١٧ يوماً وكان انتقاله في ١٦ برمهات سنة ٧٥٨ م ق .

ومن مشاهير هذا الجيل مينا البطريك الاسكندري

ومن أمره أنه كان راهباً في دير أبي مقار فلما صار بطريكاً تقدم إليه شخص يدعى بطرس وطلب إليه بالحاح أن يرسمه أسقفاً ووسط لديه بعض وجوه الأمة فلم يستجب طلبه ومن شدة غيظه أضمر شر الانتقام للبطريك فقلد ختمه وكتب رساله منه ختمها بالختم المزور وانطلق بها إلى جورجي بطريك أنطاكية وكان مضمون الرسالة طلب الاسعاف لكنائس مصر نظراً لما صادفته من المحن والأحزن فعند وصول هذه الرسالة ليد البطريك صدق بما تتضمنه واحل حاملها على الرحب ونهض لمساعدة أخيه البطريك الاسكندري فكتب منشوراً إلى عموم أساقفته وأغنياء أمته ينهض همهم لكي يمدوا أيدي المساعدة لكنائس مصر قتياروا في سبيل التبرع وفي وقت وجيز جمع مبلغاً

جزيلاً سلبه لذلك الرسول الكاذب فحمل هذه الغنيمة الباردة وانطلق بها إلى دمشق مركز الخلافة وجعل ينفق منها على الحجاب ومتوطني الدولة حتى تمكن بهذه الوسيلة من المثول أمام الخليفة والتقرب منه والتردد عليه .

وكانت الملكة قبل أن يتمكن بطرس من معرفة زوجها بمدة قليلة فقدت وحيدها وأمست في حزن ثكلى وبكاء مستمر وعويل دائم حتى ذهبت صحتها وأضنى جسمها وأشرفت على الهلاك فلما شاهد الملك هذا الفتى المحتال وقد أفرغت عليه الطبيعة من مواهب الجمال وجعلت تقاطيع وجهه المتناسبة وملاحم حيائه الظريفة بمثابة لتقاطيع وملاحم وجه ابنه . وصورته لا تختلف عن صورته حتى لا يستطيع الناظر أن يميز بين الحى والمتوفى أدخله بيت الحريم وسمح له من وقت لآخر بزيارة الملكة التي عند أول مشاهدتها له تلطفت أحزانها وابتدأت تسلو ابنها المتوفى معتقدة أنه بعث من رمسه أو تقمصت روحه بجسم هذا الفتى فاحبته وجعلت تدعوه إليها وتجلسه بجانبها . فرأى الفتى إن هذه فرصة ثمينة لا يليق أن يضيعها سدى بل يلزم أن يستخدمها لقضاء مآربه فجعل يتردد على الملك ويدكر له عن معارف خصمه البطريك مينا في علم الكيمياء ووفرة غذاء بواسطتها ما شوق الملك إلى استطلاع كنه هذه المعارف فاعلمه أنه لم يعلم تحويل المعادن إلى معدنى الذهب والفضة المعروف بعلم الكيمياء وقال له أنه من هذا العلم قدملاً الكائنات وأماكن العبادة من أواني هذين المحدثين وأغنى مركزه حتى أصبح

أغنى من بيوت الملوك . وكانت الدولة في احتياج إلى المال فقال الملك لبطرس إذا رقيت هذا المنصب هل تساعد الدولة وتمدها بشيء من ذلك الغنى ؟ فأجابه إن هذا أول واجب على بل سوف أدفع لبيت مال المسلمين كل سنة مبلغاً جسيماً : فأرتاح الملك لهذا رأى وللحال أصدر أمراً لوالى مصر بعزل البطريك وتنصيب بطرس مكانه فحمل بطرس هذا الأمر مستبشراً وعاد به إلى مصر وسلمه للوالى الذى بمجرد معرفة ما فيه قبض على البطريك وكبله بالقيود وألقاه فى السجن وأمر باجتماع الأساقفة فاجتمعوا وتحالفوا على الأخذ بناصر بطريكهم حتى تراق دماؤهم وفى يوم أحد كانوا مجتمعين فى كنيسة لتقديم السرائر الربية فلما عرف الأمير بمكان وجودهم أرسل فرقة من الجند مع بطرس لترغم الأساقفة على رسامته وفى حال وصوله بهذه القوة تردى ببذلة رئيس كهنة وصعد إلى الهيكل وشرع فى تقديم صلاة الشكر فذعر الأساقفة لهذه الجسارة ولم يحتملوا هذه الإهانة لاديانة ولذلك هجم نفر منهم عليه رغماً عن وجود تلك القوة معه ونزعوا عنه أثواب الكهنوت وأخرجوه بعنف من الهيكل أما الجند فقبضوا عليهم وقيدوهم كجناين وساقوهم إلى حيث سجنوهم وكان الوالى اغتر بكذب بطرس وظن أن البطريك غنى فطلب إليه أن يتكفل بنفقة عمل عدة مراكب وهدده إن لم يقم بذلك بالأشغال الشاقة هو وأساقفته فاعتذر بفقره فلم يقبل عذره ولذلك اعتقله هو وعموم الأساقفة وحكم عليهم بالأشغال الشاقة كالجرمين ولم يستمر نجم بطرس متألماً بعد ذلك مدة طويلة فان الوالى

عرف خديعته وعمل له الكيد الذي كاد لهؤلاء المظلومين ولذلك قبض عليه وقيده وألقاه في سجن مظلم وأفرج عن عموم الآباء وصرح لهم بالذهاب كل واحد إلى مركزه واستمر بطرس مسجوناً حتى عزل الوالى وجاه من تعين بدله فأفرج عن عموم المسجونين وكان من ضمن المفرج عنهم بطرس فقصده أن يكيد لأخصامه مرة أخرى فذهب إلى الخليفة واعترف بالإسلام فدعاه أبا الخير وسلمه أمراً إلى الوالى بمصر ليتمكن من التنكيل بأخصامه ولم يصل حتى سبقته الأنباء بموت الخليفة فأجبت مسعاه وكظم غيظه في صدره وبعد مدة خمدت أنفاسه في إحدى قرى مصر أما البطيريك فتوفي في ٣٠ من طوبة سنة ٧٦٧ م بعد مكوثه على كرسي الجبرية ٨ سنين و ١٠ شهور و ٢٠ يوماً

الرأس الثانى المملكة والسكنية

في أواخر القرن السابع عين الخليفة الوليد أخاه عبد الله والياً على مصر فضيق على المسيحيين وقبض على البطيريك اسكندر وفرض عليه غرامة ثلاثة آلاف دينار ولم يكن ذا سعة فتضايق واستمر محبوساً حتى تعهد بهذا المبلغ كتاب النصرارى وفي مقدمتهم الأرخن جورجى الذى بعد أن خرج البطيريك من السجن طاف معه الوجه البحرى وجمع من الوجوه والأعيان ذلك المبلغ ودفعه للوالى . وفي سنة ٨٦ هـ و ٦٩٨ م ق أمر الوالى بتغيير الكتابة في دواوين مصر من اللغة القبطية إلى اللغة العربية .

وفي سنة ٧٠١ م ق تعين على مصر الامير قره وكان ضريب سلفه في الطمع ففرض على البطيريك مقدار المبلغ الذى غرمه به السالف فسافر إلى الصعيد وجمع المبلغ المذكور وفي اثناء سياحته حدث ما يأتى وهو أن سائحاً من العباد يدعى فيلسطس كان له تليذان اتفق انهما عثرا في مغارة تحت صخرة على خمسة كيزان ذهب من المسكوكات الرومية الذهبية فاخفيا كوزاً منها وأخبرا معلمهما بالباقي فامرهما ان ينطلقا إلى البطيريك خانه ويسلماها لوكيلها لئلا غرامتها ففعلا كذلك ثم عاد إلى مقرهما وبعد مدة وسوس لها الشيطان واغراها بمحبة العالم وشهوة الجسد فزعا زى الرهبة وانطلقا بالمال الذى أخفياه إلى العالم وتزوجا وأخذوا يعيشان عيشة غير مرضية حتى اشتهر أمرهما وبلغ مسمع العامل فدعاهما وجعل يقررهما تارة بالترهيب وأخرى بالترغيب حتى اقرأ له بحقيقة الحال وكشفا له سر ثروتهما والمبلغ الجزيل الذى سلماه لوكيل البطيريك خانه فسخط على الوكيل وقبض عليه والزمه باحضار المسكوكات الموما اليها فانكر استلامها فزاد غيظ العامل وأمر بنهب البطيريك خانه فنهب كل ما فيها ثم استدعى البطيريك من الصعيد ولما حضر وبخه على ادعائه بالفقر حالة كونه غنياً واستشهد على غناه بدينك الراهبين المارقين ثم سجنه وفي ختام سبعة أيام من سجنه أخرجه وفرض عليه ضعف الغرامة الاولى لجعل يطوف في البلاد كلمرة الاولى حتى تحصل على تمام المبلغ وعاد به ودفعه لذلك الغشوم .

وفي سنة ٧٠٧ م ق تولى عبد الملك بن رفاعة القطر وعين اسامة

على جباية الخراج وكان شر الخلق وإرداهم فساد في طريق الظلم والنهب والسلب وعامل الاهالى لا سيما النصارى بكل صرامة إذ زاد عليهم الضرائب وفرض على كل من يمر في النيل صاعداً أو نازلاً عشرة دنانير بموجب تذكرة مرور يستلمها بعد دفع المبلغ ويبرزها عند طلبها وكان إذا وجد أحداً مخالفاً ذلك عاقبه ونهب مركبه وإذا كان رومياً قتله

ومن الحوادث التي تتفطر لدى سماعها القلوب أن أرملة دفعت الضريبة واستلمت التذكرة وسافرت ومعهما وحيدها فتصادف أن الولد تطاول إلى البحر ليشرب فخطفه تمساح والتمهه على مرأى عموم من في المركب وكانت التذكرة في جيب قميصه . فلما وصلت تلك الأرملة المنكودة الحظ إلى المكان المقصود الرمها صاحب التذاكر أن تبرز تذكرتها فأخبرته بقصتها الحزنة فلم يصدق فاستشهدت برفقائها فإني الادفع الضريبة مضاعفاً وكانت يدها خالية فاجبرت على بيع ثيابها المرتدية بها ولو لم تفعل ذلك لما أفرج عنها .

ومنها أنه أمر أن يلبس كل راهب خاتماً من حديد في أصبعه مكتوباً عليه اسمه واسم دبره يأخذه من جاني الخراج بعد أن يدفع له مبلغاً معلوماً فكان كل من وجده غير لابس الخاتم قطع يده وإذا عاد إلى المخالفة قتله . فأرسل قوة مرة إلى أديار الرهبان لتفتشهم فوجدت كثيرين بدون خاتم فضربت اعناق بعضهم وجلدت البعض الآخر حتى فارقوا الحياة وفوق ذلك دمرت الكنائس بعد أن نهبت ماتحتويه من الاواني وطردت . باقى الرهبان وغادرت أماكنهم قاعاً صفصفاً

وقد تضايق عموم المصريين على اختلاف اديانهم من معاملة اسامة الوحشية لعموم الناس فثاروا عن بكرة أبيهم ورفعوا التقارير إلى الخليفة طالبين خلعه فاجاب طلبهم وعزله وعين بدله أيوب بن شرحبيل وكان ذلك سنة ٧٠٩ م ق وأمره بالمشول أمامه لكي يجزى بشر عمله فانطلق صادعاً للامر وفي الطريق خارت قواه ومات من شدة الخوف وتصرف العامل الجديد مع المصريين بالحسنى فانستهم معاملته الجميلة خشونة معاملة سلفه الممقوتة ولما توفى سنة ٧١١ م ق تولى بدله بشر ابن صفوان فاتتهج منهجه الحسن واستحق رضى الله والناس وكافأته الدولة عن جميل تصرفه إذ رفعت مقامه وعينه والياً على افريقيا واقامت في منصبه اخاه المدعو حنظلة ابن صفوان وكان ذلك سنة ٧١٣ م ق لجاء ضربة شر قاسية على مصر لانه أحصى الناس وفرض على كل واحد منهم ضريبة وأحصى أيضاً البهايم بأنواعها وجعل على كل بهيمة ضريبة سنوية وأمر أن ترسم على أيدي النصارى صورة أسد وهدد من وجديده بلا صورة بقطعها واستدعى اسكندر البطريك ٤٣١ وهدده بقطع يده مالم يذعن للامر فطلب مهلة ثلاثة أيام فأمهل فاحتل في يجرها للصلاة طالباً إلى الله أن ينقله إلى عالم الابدية ولم تنته المهلة حتى شمر بضعف فطلب من تلامذته أن ينقلوه في مركب إلى الاسكندرية ففعلوا وأخبر الوالى بهربه فأرسل في أثره قوة لترده اليه مكبلاً ولكن القوة لم تدركه حتى فارق الحياة وكان معه صموئيل أسقف أوسيم فأنت به القوة إلى الامير فلما مثلت به أمامه طلب منه الوالى

أن يقوم باداء مبلغ الف دينار للخرينة فاعتذر بعدم القدرة على دفع هذه القيمة فسخط عليه وسلمه لقوم أشرار ليعذبوه فاخذوه هؤلاء الوحوش وعروه من ملابسهم والبسوه مسح شعور وسحبوه إلى ساحة المدينة حيث جعلوا يتبادلون عليه بالجلد حتى انتثر لحمه وجرى دمه كما يجرى الماء ورثى لحاله كل من شاهده ورأف به الجميع من مسلمين ونصارى وتعارفوا على جمع ٣٠٠ دينار وادوها للامير وسأله العفو فعمفا عنه . . .

وفي سنة ٧٣٣ م ق كان الخليفة هشام الذي امتاز عن سائر بني أمية بالحلم والمحبة لرعاياه فاتفق أنه عين على مصر حفصاً بن الوليد الذي بدل أن يسير في خطه مولاة الصالحة المرضية سار في عكسها فانتقل كاهل الانسانية بالضرايب المتنوعة واضطهد النصارى وجعل ينهب أموالهم ويغتصب ارزاقهم وزاد الظلم بلة الغلاء الذي حمل الناس على أكل الجيف وصار يموت من القاهرة كل يوم ١٥٠٠ نفرأ

وما يقشعر عند سماعه جسم الانسانية الخبر الاتي . أن أرملة كانت لها ابن يتردد على كتاب لتعلم القراءة ومن شدة وطأة الغلاء لم تعد تقوى على اداء الاكل والشرب له فدفعته إلى احد السحراء وكان غنياً جداً لكي يربيه لها أما الساحر فاخذ الولد وعلقه في مخدع سرى وجعل يسلم من جلده كل يوم جزءاً غير ملتفت إلى دموع هذا الصغير وبكائه وكان من عادة هذا المسكين أن يزور والدته التمسه كل يومين مرة فلما تأخر عن هذا الميعاد اسرعت الى الساحر مستخيرة عنه فانكر

وجوده وظنت أن معلم الكتاب حازه عنده فبادرت إليه فلم تجده فلزمت بيتها تبكى عليه بكاء الشكلى بل أزيد قاطعة الرجاء من وجوده وكان لذلك الساحر غلام فطن رأى من وقت لآخر من معلمه حركة غير مألوفة إذ يدخل إلى ذلك المخدع السرى بانزعاج ووجهه يبدو عليه عدم الارتياح بل الاتقياض بأكل معانيه فاعتقد أن هذا التغيير لابد له من داع هام وحين غاب الساحر عن المنزل انتهر فرصة غيابه وعالج باب المخدع فدخل بعد عشاء ولم يقرب من مكان الولد حتى سمع صراخه الذي يكاد لا يسمع لاستنزاف دمه وضمفه فبادر إليه فوجده في حال تفتت الكبد فتركه على هذه الحال وأسرع إلى أمه فاخبرها . ولم يقع هذا النبأ المحزن في سمعها حتى ذهبت كوميض برق أو أسرع إلى الحاكم وانطرحت على قدميه تعول وتولول وتستغيث بالعدالة لتقتص من ذلك الساحر الغادر ولم يدع الحاكم الفرصة تمضي فأرسل للحال قوة إلى منزل الماكر فسكت عقال الولد المسكين الذي وجدته بين حى وهيت وقادت الساحر إلى أمام الوالى لينال ما جنت يدها وقد حاول أن يلقى التبعه على تجار أدعى أنهم أغروه ورشوه على فعل ذلك لكي يزاد الغلاء وترتفع الأسعار فأمر الحاكم بحرقه حياً فأحرق حالاً

وسنة ٧٣٧ م ق كان الخليفة في دمشق مروان وهو آخر ملوك بني أمية فولى على مصر حسان بن عتاهيا بدل حفص بن الوليد فأكثر من الضرايب وضايق الأهالى حتى قصدوا عزله فعزل وأبدل بالاول فلم يرحم ولم يشفق بل تقسى أكثر من سلفه الذي كان بالقياس إليه

رحمة للعالمين لأنه اضطهد النصرانية وزاد الخراج على تابعيها ثم أمرهم أن يمتنعوا الاسلام كرهاً فسقط عدد ليس بقليل منهم كافرين بالمسيح مخلبهم وبلغ عددهم في زمن قليل ٢٤ ألفاً عدا من ذهب فريسة ذلك الطاغية ومات محافظاً على وديعة الإيمان . ورأى الأساقفة أنفسهم في خطر نخاف البعض أن يقودهم الضعف البشري إلى الكفر فتركوا مراكزهم ولجأوا إلى صوامع الرهبان وقلاليهم محتمين في البراري والجبال وكان ذلك داعياً لتمرص قطع المسيح إلى زيادة الخطر فالتزم البطريك أن يعقد مجمعاً ويحرم كل من لا يعود إلى مركزه أو يعتزله بسبب غير شرعي .

وفي سنة ٧٤١ م ق تولى مصر عبد الملك بن مروان فكان أكثر شر من أسلافه وأوفر خشونة وأعظم شراسة فانزل بالنصارى كل أنواع الرزايا وضروب البلايا ومن ذلك أنه اعتقل البطريك مع شذمة من الأساقفة وطلب منهم أن يادوا مبلغاً جسيماً فلم يقروا على وفائه فقيدهم بحديد وألقاهم في السجن مدة ١٧ يوماً وفي نهايتها طلب البطريك مهلة لجمع المال فأمهل فخرج طائفاً بين شعب الوجه القبلي وبعد الجهد جمع نصف القيمة المطلوبة فعاد بها فسخط الوالي على البطريك وألقاه ثانية في السجن وبعد زمن سمع كنيا كوس ملك النوبة باهانة البطريك خاويل المذكور والضغط الحاصل في بلاد مصر على عموم المسيحيين فاستشاط غيظاً وقصد أن يكسر نير المسلمين عن أكتافهم فجهز جحفاً لا يقل عن ١٠٠ ألف نفرأ مدرعين وسار في مقدمة الجيش ماراً في بلاد الصعيد

منكلاً بالمسلمين حتى بلغ الفسطاط فحسرك حوله وهدد المدينة بالحصار والدمار . فلما رأى عبد الملك هذا الجيش بموج كالبحر الخضم خارت قواه وانحلت مفاصله فرقاً ووجلاً فاطلق سبيل البطريك خاويل وأكرمه واتمس منه بتذلل أن يتوسط في سبيل صلحه مع ملك النوبة فلي الطالب وخرج بلقيف الاكليروس للقاء بطل السودان وتوسل إليه أن يقبل الصلح قبله ورجع في الطريق التي جاء منها ومن ذلك الوقت رفع الوالي عن المسيحيين الأثقال والأحمال .

وكانت له أنة فيها روح نجس فصلى عليها البطرك فخرج منها فأحل من ثم أبوها قدره وزاد في اعتباره . وكان صيت فتوحات أبي العباس قائد جيوش خراسان في الشرق قد دوى في كل مكان وألقى الرعب في قلب الدولة الأموية وهددها بالسقوط والإقلاب ولم يمض وقت حتى تقدم إلى دمشق . وقبل أن يتمكن من حصارها هرب مروان إلى مصر فوجد نصارى البشمو قد شقوا عصا الطاعة وجأهروا بالعصيان على عامله لشدة ما نالهم من الظلم إذ قتلوا جاني الخراج وحاربوا عسكر الأمير ومزقوه دفعتين بقيادة بطلم المعلم مينا بن بيرة . ولما تصدى لهم مروان بجيوشه حاربوها ونكلوا بها في عدة مواقع ولكن الكثرة تغلب الشجاعة فلما رأوا قوة مروان بازدياد تحصنوا في بلادهم ولم يستطع العدو أن يعبر إليهم لأن المياه كانت تحول بين الفريقين فشرع من ثم مروان يستعمل لاختصاصهم طرق السياسة وذلك أنه أزم البطرك أن يرغمهم على الاتقياد والخضوع وترك السلاح فلم يذعنوا لأمر البطرك وظن مروان أنه فعل بالعكس وحلمهم على التمرد والثورة

بزيادة قبض عليه وعلى جملة من الأساقفة والكهنة وطرحهم في السجن وهدمهم بالقتل ما لم يترك أهل البشمو السراح فحرروا لهم رسالة ثانية وعظوم بها وحشوم على الطاعة حقناً لدمائهم ودماء أخوتهم

وكانت جيوش خراسان بعد أن فتحت دمشق تقدمت إلى مصر وغارت على أطرافها واستولت على بلاد كثيرة من الوجه البحرى فلما رأى مروان سرعة امتداد سطوة أبي العباس خارت قواه ووقع الرعب في قلبه فترك لهم الوجه البحرى يمرحون فيه واجتاز الفسطاط واقنع بالوجه القبلى وجعل يجمع منه الجنود ويقتصب أرزاق غير المسلمين ولما رجع من الصعيد وجد جيوش خراسان معسكرة في جبل يشكر بالقرب من الفسطاط على مسافة قليلة من جامع ابن طولون الآن وقد شادت منازل وعمرت بيوتاً اتصل بناؤها بالمدينة فهجم على مصر والقاهرة ونهب الأهالى وأشعل في المنازل النار فذعر الناس ولم يقووا على إطفائها فحملوا ما قدروا أن يحملوه وعبروا به بر إمبابة . وفى أثناء عبورهم غرق منهم ومن ماشيتهم عدد لا يحصى وكان ذلك سنة ٤٦٨ هـ للشهداء . أما مروان فتحصن في البر الغربى تاركاً البر الشرقى لجيوش خراسان . وفى هذه الأثناء جعل مروان ينكل بالبطرك وأساقفته وبعض الكهنة فأرسل أحضرهم مكبلين بالقيود وشرع يضربهم بأعصاب البقر . وكان البطرك ذا لحية غزيرة فنحله عن آخرها وجعله أمرد ثم حبسهم في سجن الجيزة . وبعد بضعة أيام أخرجهم وعذبهم كالمرّة الأولى وأعادهم إلى السجن وجعل يفعل ذلك من وقت لآخر

حتى كادت أرواحهم تزهق من أجسامهم . وفى هذه الأثناء كانت البيعة معرضة للسقوط في كل مكان ولم يكن فى أمن من بنىها الا الذين لجأوا إلى برية الاطرون والاماكن المنفردة فى الجبال . ولم يهدأ الاضطراب عن النصرانية حتى تقلص ظل بنى أمية عن مصر وانكسر نيرهم عن اعتناق الناس . لان الخراسانيين بعد ورود المدد اليهم واشتداد أزمهم انتهزوا فرصة انخفاض مياه النيل إلى درجة يمكن العبور فيها من بعض الأماكن وعبروا إلى البر الغربى مترجلين وعلى صهوات الخيل التحموا بعسكر مروان وبعد قتال خاضت فى دمايته أرجل الخيل وأظهر فيه العسكران البسالة انجلي عن فوز جيش العباس وانخزال جيش مراون الذى تجندلت فرسانه واندحرت أبطاله والذى نجا من الموت فراراً ومنهم مروان الذى اكتفى من الغنيمة بالفرار ولكنته سقط فى أفواه سيوف الجيش المنتصر فى قرية بوضير من أعمال الجيزة ومن ثم نودى بالامان فى كل مكان وأفرج عن المسجونين فخرج البطرك وأخوته الأساقفة من السجن وكسرت القيود من أرجلهم ومنحت لهم الحرية التامة فشرعوا يضمّدون جروح الكنيسة ويلمون شعشها .

وأول وال تعين على مصر سنة ٧٤٢ م ق صالح ابن على عم العباس الخليفة الأول فحدث فى هذه السنة أن النيل لم يستوف ويصل الغاية المطلوبة فخرج الناس وحسبوا الف حساب وخافوا وطأة الشرق وجذب الارض والغلاء الذى صداه كان يجابو فى أذانهم بعد . فأمر

الوالى أرباب كل دين أن يبتهلوا إلى الله بالصلاة والطلبات ليرأف بخلقه ويشفق على عباده فأمر أولاً أن يفعل ذلك المسلمون فصلوا فلم تأت صلاتهم بنتيجة ثم أمر حاخامين اليهود فكانت النتيجة واحدة وفى الآخر كلف النصارى أن يادوا فروض عبادتهم فسار البطريرك خايل ومعه لفيف الكهنة والشعب إلى شاطئ النيل ونصبوا خيمة ورفعوا فيها القربان المقدس ثم جعلوا يهتفون بصوت واحد قائلين يارب ارحم واستمروا يكررون ذلك زمناً وفى النهاية ألقوا مياة غسل الآنية المقدسة فى البحر وللحال حلت فيه بركة الرب وابتدأ مائه يتعاضم ويرتفع حتى بلغ الحد المطلوب وزيادة . وكانت مدة حبرية هذا البطريرك ٢٣ سنة و ٦ شهور وتنتج فى ١٦ برمهات سنة ٧٥٨ م ق

روى الشيخ ابن المسكين والمقرئ وتاريخ البطاركة أن مروان الجعدى لما دحر قومه الخراسانيون استغاث بالشموريين لمساعدته عليهم وأطلق لهم النهب والسلب فى جملة ما قصدوا ديراً للبنات العذارى فى جهة أخميم فنهبوه ووجدوا بين البنات صبية جميلة جداً اسمها فبرونيا جاءت من الشام وترهبت فيه منذ ثلاث سنوات فأخرجوها منه وسبوا دون إخوانها بجمالها الفتان وأختلفوا فيما إذا كانوا يهدونها للخليفة أو يقرعون عليها فيما بينهم فطلبت أن تواجه رئيسهم لتعلمه بسر عظيم على شرط أن يطلق سبيلها فيما بعد فقابلته وقبل الشرط وأقسم لها بأن لا يمسه أحد بسوء فقالت . إن أسلافنا كانوا حكماء اكتشفوا سر أسلموه لآبائنا لم يعرفه سواهم وهذا السر كانوا يقتحمون

معام الحروب ويقابلون صناديد الرجال ثم يخرجون من القتال سالمين بدون خدش أو جرح وهذا السر هو أنهم قبل خروجهم للحرب كانوا يتلون أسماء على دهن ويدهنون به أجسامهم فلا يعود يؤثر فيهم سلاح مهما كان ماضياً وقد أخذت عنهم أنا معرفة هذا السر والامتحان أعظم شاهد فانا أسمح أن أجرب بذائق هذا السر لكى تصدقوا قولى فليضربنى أقواكم بسيفه بعد أن أدهن عنق بذلك الدهن فقبل الرئيس ومن معه ذلك فدخلت مهرولة إلى كنيسة الديور وركعت أمام صورة السيدة وصلت بحرارة متوسلة إلى ابنها أن يساعد على نيل الخلاص من أيديهم ثم دهنت عنقها بقليل من زيت القنديل ورجعت اليهم والكل متشوق لرؤية هذه الأعجوبة ومعرفة هذا السر ثم جثت على ركبتيها وأبرزت عنقها بعد أن غطت وجهها فضربها أقواهم بسيفه فاطار دماغها فلما شاهدوا شهامة هذه الراهبة ومحبتها للعفة تندبوا وردوا للدير مسلوباته .

وفى مدة الخليفة منصور العباسى كانت حادثة بطرس الراهب المغوى الذى شاهد فى أثنائها البطريرك مينا الأول مع أساقفته الأهوال وقد فصلنا ذلك فى الرأس الأول وفى زمن خلفه يوحنا الرابع تطاول بطرك الملكية إلى كنائس الثغر وقصد أن يضع يده عليها وسببه أنه كان طيباً ماهراً وقد عالج بعض أقرباء الخليفة فى بغداد فنال منه الحظوى والأعزاز ولما قصد الرجوع إلى مصر طلب أن يصدر له أمراً بوضع يده على سائر كنائس الثغر فلم يرد طلبه ولما عاد حاملاً أمر

هذه الغنيمة الباردة ورغب أن ينفذه حدث شغب عظيم كاد يفضى إلى إراقة دماء كثيرين فتوقف عن تنفيذ الأمر ثم سعى زعماء الأقباط عند الخليفة حتى حملوه على الغائه بل الغاء أمر آخر كان أصدره بعد الأمر الأول بذلك بناء كنيسة هائلة ادعى بطرك الملكية أن أرضها ملك الحكومة ولم يخرج يوحنا من هذه التجربة إلا بعد تكبد مصاريف باهظة ومبالغ فاحشة وقد خدم البيعة ٢٢ سنة وتوفي في ١٦ من طوبة سنة ٧٩٠ م

(الرأس الثالث والحوادث المدنية)

في رأس هذا الجيل كان الخليفة سليمان بن عبد الملك فسار على خطة الخلفاء في حب الفتوحات وتوسيع نطاق المملكة ولما توفي خلفه ابن عمه عمر بن عبد العزيز وكان كريماً في أخلاقه عادلاً في تصرفاته قبل شكوى المصريين بحق أسامه وعزله . وامتاز عنه في الخصال المحمودة والصفات المحبوبة ومحبة الرعية والانصاف بينهم ورفع المظالم عنهم هشام بن عبد الملك وقد عامل النصارى بنوع خصوصي معاملة حسنة واذن لهم أن يحجروا طقوس دينهم بحرية وكتب إلى سائر عماله أن يتصرفوا مع الناس بالرفق والمعروف وعزل العامل الظالم منهم وقرب منه بطرك انطاكية وجعله نديمه ومستشيريه في الأمور المهمة ، وكانت الحروب بينه وبين الروم على قدم وساق فظفر بهم عدة مرار وأسر أخيراً ملكهم

آخر خليفه من الدولة الأموية كان مروان الجعدي قام بين قن ومنازعات أمراء العرب في كل مكان وانتهت كما مر بنا بقيام الدولة العباسية من سلالة العباس عم محمد وكان رأسها العباسي الهاشمي الذي ادعى بحق الخلافة وبعد أن تبوأ رياستها في خراسان بمساعدة عبد الرحمن بن مسلم طاردا جيوش مروان من تلك البلاد فتح أيضاً بلاد الكوفة وتقدم بفتوحاته إلى بلاد سوريا فراسله أهل دمشق فقدم عليهم على عجل وقبض على ٨٠ نفرًا من رجال ونساء البيت الأموي قتلهم ولقب لذلك بالسفاح وقد نجا مروان فهرب إلى مصر بحاميته ونجا وجل آخر فهرب إلى الأندلس فبايعه أهلها بالخلافة في قرطبة فقامت عليها ذراريه مدة ٢٥٠ سنة . وكان العباس ذا هيبة ووقار وحلم وعدل أحبه الناس أجمع خلفه بعد وفاته أخوه المنصور أبو جعفر ومع أنه اشتهر بكرم الأخلاق فكان متردد الأفكار كثير التقلب في آرائه لا رأى ثابت له قليل الثقة بالناس سيما بماله وبسبب ذلك كان يقيم اليوم والياً ويعزله غداً فأقام على مصر في مدة ٧ سنين ستة ولاه ومن جراه هذا التغيير كانت الولاة تعسف في تصرفها مع الأهالي وتذيقهم العذاب الواناً ومن أعمال المنصور الوحشية التي تدل على خساسة طبعة أنه قتل عبد الرحمن ابن مسلم الذي بمهارته وشدة بظلمه ودهائه أوصل أخاه العباس إلى مسند الخلافة الإسلامية

ولشدة خوفه من الثورة بعد أن شعر بأن كل الناس أعداء له بنى مدينة السلام التي دعاها من أنى بعده (بغداد) ولما شرع في بنائها

كتب إلى عمال الأقاليم وأمرهم أن يرسلوا له كل من له معرفة بفن الهندسة ففعلوا واجتمع حوله من البنائين والصناع والفعله ما لم يقموا تحت الحصر فاخطط له المهندسون المدينة في موقع لطيف ومناخ جميل وبنوا الدور والقصور الفخيمة والبيوت والمنازل على كسب عجيب وجعلوا حولها سوراً مرتفعاً يخترقها نهر الدجلة فجاءت مدينة لم يسبق لها نظير في عهد الاسلام استمرت مركزهم إلى انقراض الدولة العباسية ولا تزال مدينة شهيرة من مدن الشرق

وأشهر الخلفاء العباسيين في هذا الجيل هرون الرشيد كان أعلامه همة وأوفرهم حكمة وقد بلغت في زمانه ملكة الغرب اسمى درجة وارتفع منزلة بالغنى والعلوم والفنون والصنائع والتجارة والزراعة وترجمت في أيامه المؤلفات النفيسة من اليونانية إلى العربية وتبارى العلماء في كتابتها وتعلم ما تحويه من العلوم العالية على اختلاف أنواعها واشتغل بالعلم الرجال والنساء والشبان والشابات ومن الرواية الآتية تعلم تنافس فتيات عصر الرشيد في إدراك المعارف ومباراتهن فتيانه

مر هرون الرشيد في بعض الأيام ومعه جعفر البرمكي بعثة بنات يستقين الماء فخرج عليهن يريد الشرب فسمع احدهن تشد قائلة

قولى لطيفك يذنبى عن مضجعى وقت المنام

كى أستريح وتنظنى نار توجج فى العظام

دنف قلبه الاكف على بساط من سقام

أما أنا فكما علت فهل لوصلك من دوام

فأعجب الرشيد بفصاحتها وقال لها هذامن قولك أم من منقولك قالت من قولى . قال إن كان كلامك صحيحاً فامسكى المعنى وغيرى القافية فانشدت ثانية وكانت قافيتها هذه المرة (وقت الوسن . فى البدن . من شجن . من ثمن)

قال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى . فقال ان كان كلامك أيضاً فامسكى المعنى وغيرى القافية فأعادت الكرة وكانت قافيتها امارة الثالثة (وقت الرقاد . فى الفواد . من قتاد . معاد)

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى . قال إن كان كلامك فامسكى المعنى وغيرى القافية فانشدت أيضاً وكانت قافيتها المرة الرابعة هكذا (وقت المجوع . فى الضلوع . من دموع . من رجوع)

فقال لها الرشيد أنت من أى هذا الحى ؟ قالت من أوسطه بيتاً وأعلاه عموداً . فعلم انها بنت كبير الحى ثم قالت وأنت من أى راعى الخيل ؟ قال من أعلاها شجرة وابتعها ثمرة . فقبلت الأرض وقالت أيد الله أمير المؤمنين وانصرفت ثم خطبها من أبيها وتزوجها

وعقد الرشيد مع كرلوس الكبير مودة وهادى أحدهما الآخر فأهدى الأول الثانى شطرنجاً ثميناً وفيلا كبيراً وساعة من مخترعات العرب وأرسل له مفاتيح كنيسة القيامة وأمر وكلاءه أن يعاملوا زائرى القدس بالمعروف . ومن شواهد تواضع الرشيد وترفقه بالرعية وتنازله لسمع شكوى فقيرهم وكبيرهم ان امرأة دخلت عليه وشكت له جيشه إذ أضر بحقلها حين مر فيه فقال الرشيد . جاء فى الحديث من عادة العسكر

أن يضر بالأراضي فعلى أهلها الصبر فقالت وقيل أيضاً أن الملوك الذين يسمحون بضرر رعائهم يجلبون خراباً لممالكهم . فاستحسن جوابها وانهم بأعظائها خسائرها

وأولم الرشيد وليمة فاخرة جمع فيها من كافة الأطعمة اللذيذة ودعا إليها ندماءه وأحضر أبا العتاهية وقال له صف لنا ما نحن فيه من سرور الدنيا ونعيمه فأنشد قائلاً

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور
يسعى إليك بما اشتيم لدى الروح أبو البكور
فإذا النفوس تقمقت في ظل حشجة الصدور
فهنالك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد عند سماعه ذلك فقال أحد ندمائه للشاعر دعاك الخليفة لتسره فأحزنته . فقال الرشيد دعه فإنه وأنا في عمى فكره أن يزيدنا منه . وقد مات في رأس الجيل التاسع

ومن هفوات الرشيد أنه أوقع بجماعة البرامكة الذين خدموا أسلافه وخدموه خدمات جلييلة تستحق الذكر وقد جعل المؤرخون لقتلهم أسباباً مختلفة فقال البعض أن وزيره جعفر بن يحيى البرمكي فسق بعباسة أخته فولدت توأمين سفاحاً فوضع الرشيد أخته وهي حية في صندوق ودلاها إلى بئر وأمر بوالديها فاحضرا ونظر إليهما ملياً وبكى ثم أمر بهما فرميا في البئر ثم ردمها وقيل أن الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن علي بن أبي طالب إلى جعفر ليحبسه فاطلعه بعد مدة وتولما سأله الرشيد

عن ذلك قال علمت أن لا مكروه عنده فقال له الرشيد قتلتني الله إن لم أقتلك وقيل أن جعفر ابنتي داراً بلغت نفقاتها عشرين ألف درهم ووشى به إلى الرشيد فنقم عليه وعلى قومه وأمر بأهلاكم فاهلكوا واستولى على أموالهم وأرزاقهم

(الرأس الرابع بابوات الاسكندرية)

٢ بابوات رومة ٣ بطاركة انطاكية

البابا الاكسندروس الـ ٤٣ سنة ٦٩٥ - ٧٢٠ م. وقدمت تر في الرأس الأول ومسقط رأسه بلدة تسمى بناء وسير وقد ترهب في دير الزواج الذي كان في ضواحي الاسكندرية وقد استمر على الكرسي ٢٤ سنة ونصفاً ورقد بالرب ٧٢٠ م ق

البابا قسما الـ ٤٤ سنة ٧٢٠ - ٧٢١ م. ق. ولد في بلدة سلفه وترهب في أحد أديرة أبي مقار في الأسقيط فلما صار بطريركا الح في الطلب إلى الله أن ينقله من هذا العالم ويربحه من أعباء الوظيفة فتوفي بعد خمسة عشر شهراً من رياسته في آخر يوم من بؤنة سنة ٧٢١ م. ق

البابا تاودوروا الـ ٤٥ سنة ٧٢١ - ٧٢٣ م. ق. ترهب في دير بظاهر مزيوط يدعى دير (طمنوره أو طمنوه) تحت ارشاد وتدير الارشيمندريت يحنس وقد أنبأ هذا بارتقائه كاثنرا مرقس الرسول فلما توفي سلفه اختاره بجمع الأساقفة لهذه الوظيفة ورسومه بابا (١١ م - الخريدة النفيسة جزء ٢)

فقام بشؤون الخدمة أحسن قيام وكانت في أيامه السلامة للكنيسة بعدل
ال خليفة هشام معاصرة وكانت مدة رياسته ١١ سنة و ٧ شهور و ١٢
يوماً ووفاته في اليوم ٧ من شهر أمشير سنة ٧٣٣ م ق

البابا خائيل ٤٦ سنة ٧٣٥ - ٧٥٨ م ق

وقد مرت ترجمته في الرأس الأول وكانت مدة خدمته ٢٣ سنة
ونصفاً . رسم في ١٧ من توت وتوفي في ١٦ من برمهاث

البابا مينا ٤٨ سنة ٧٥٧ - ٧٦٧ م ق

وقد مرت ترجمته في الرأس الأول . رسم في شهر برمودة ومكث على
الكرسى ثمانى سنوات و ١٠ شهور وعشرين يوماً وتوفي في ٣٠ طوبة
سنة ٧٦٧ م ق

البابا يوحنا الرابع ٤٨ سنة ٧٦٨ - ٧٩٠ م ق

كان فسقط رأسه بيا وأبوسير وترهب في دير ابى مقار وتمرن على
اشغال البابوية في مدة سلفه ومن مآثره في مدة رياسته التي ابتدأت في
١٦ طوبة أنه رمم كنائس الثغروبنى كنيسة على اسم الملاك مخائيل دعاها
كنيسة التوبة وقد لقي بسبب ذلك تعباً جزيلاً لأن يوليانو البطريك
الملكي كان طيبياً وقد دعى إلى دار الخلافة في بغداد وعالج بعض أقرباء
الاسرة المالكة وفي مقابل ذلك تحصل على أمر بضبط كنائس الثغرفنار
الشعب عن بكرة أية ومنعه ولما لم ينل ما ربه رفع دعوى على باباهم بان
الأرض التي يشيد فوقها الكنيسة هي ملك الحكومة فعرض الخليفة

وأثبت في عرضه أن الأرض ملك الكنيسة ولم يتحصل على الامر منه
إلا بعد دفع غرامة عظيمة .

وفي مدته نكب القطر المصرى بالغلاء لأن الجراد أكل كل مزروعاته
فتجلت أعمال رحمته على فقراء الثغر وقد خدم الوظيفة مدة ٢٢ سنة وأو ٢٤
حسب نسخة باريز وانتقل إلى الرب في ١٦ من طوبة سنة ٧٩٠ م ق
ولهذا البابا رسالة مسجلة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى
قرياقس البطريك ٤٦ الأنطاكي وهي بنصها

نؤمن بالآب والابن والروح القدس الثالوث المتساوى في الجوهر الذى
تسبحه القوات العالية بلا فتور ويبشر به ذوو العيون النيرة . لأن إبراهيم رأى
ثلاثة أشخاص برياسة وروبية واحدة وختم المسيح ذلك على سائر الوجوه لما
قال لتلاميذه من بعد التدبير إذ علمهم سر اللاهوت أمضوا وعلموا جميع الأمم
وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) فيجب علينا نحن أيضاً أن
نفتح عيون قلوبنا بالتقديس ثلاث مرات مثل دانيال إذ فتح كوى بيته الشرقية
للثلاث صلوات لكي تنال نور مجد لاهوت الحق قائلين كبولس الثلاث فضائل
الشريفة وهي الإيمان بالآب والرجاء بالابن والمحبة للروح القدس التي هي
كالناموس لأن ثمره المحبة للروح القدس هي الأمانة . فنحن نؤمن
بالآب والابن ونؤمن أيضاً بالروح القدس ونحبه مع الابن والابن فنكمل
الاعتراف بالمحبة الحقيقية . والثلاثة هم لاهوت واحد ولو كانت الأقانيم
مفترقة الأسماء والمعاني كما علم القديس ساويرس الذى لم يزل

في كل زمان حياته متعوباً بأداساً في كتب آباؤنا الكبراء الناطقين باللاهيات وقد قال في رسالته إلى الامبراطور انسطاسيوس .

(أو من باله واحد الذي نعرفه بوحداً في ثالوث و ثالوث في وحدانية والوحداً لكونها لاهوت واحد للثلاثة أقانيم في السكراة الواحدة لأن سر اللاهوت يفرق في الأقانيم ولا يفرق في اللاهوت لأننا قد أنذرنا بالسجود للآب والابن والروح القدس كما قلنا أولاً . لأن تمام الصبغة يكون بهم وهو الايمان بالاسماء والأفعال فهذا ما نقوله ولسنا نقول بثلاث رياسات حاشا بل رياسة واحدة دائمة أعني الآب والابن معه والروح القدس أزلياً من غير افتراق لأن الابن والروح من الآب وإن لم يتأخر عنه في الوجود إذ للثالوث الطاهر أزلية معاً من قبل كل الدهور وسائر الأزمان كما قال معلم الإيمان باسيليوس في رسالته التي حررها إلى قيسرية الجديدة . فانه علمنا بحكمة قائلاً قال تعالى وانطلقوا وعلّموا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) فانه لا لزوم للتفكر في هذه الاسماء التي نعلمناها لأنه على قياس ما قيل (من بولس وسلوانس وتيموثاوس) من هذه الاسماء الثلاثة التي نجتمعها ببعض وحدة المحبة هكذا تجمع اسم الآب والابن والروح القدس ووحدة الجوهر فقد عرفت رسوم الأقانيم بقياس تلك الاسماء ومن المعلوم أن الأفعال تدل على الاسماء وأفعال الثلاثة أقانيم الواضحة في الكتاب لا يشك من له أقل معرفة في إنها تدل على وحدة طبيعة الآب والابن والروح القدس : لكن هذه الطبيعة الواحدة والاسماء المختلفة المعاني غير وحدتها واختلاف أقانيمها عن بعض في عقولنا

لأنه من المستحيل أن نتصور تمييزها عن بعض خارج طبيعتها الواحدة ولا يجوز أن تقول أنها عبارة عن قوى الطبيعة الإلهية مثل قوى النفس البشرية لأن كل أقنوم له الطبيعة بلا نقص وهي متحدة ببعضها اتحاداً جوهرياً وعلى ذلك يكون الآب موجوداً في الابن والروح كما أن الابن والروح موجودان في الآب ومع بعضهما .

وقد علمنا هذا التعليم اللسان الناطق باللاهيات . أعني أغريغوريوس في كتاب المعمودية حيث قال إنه امتلاً بنور وحدة و ثالوث و الثالوث بالخواص والأقانيم فإن أراد أن يقول بالوجود فلا تنازع لأننا لا تنازع في الاسماء إذا فهمت المعاني والأقانيم هم واحد بحسب الجوهر واللاهوت وهم مفترقون (متميزون) من غير افتراق لأن اللاهوت واحد في الثلاثة والثلاثة واحد في اللاهوت وأما الزيادة والنقصان فنلدرأ عنهما ولا نجعل الوحداً في الافتراق غريبين فلتبعد عنهما . فأنه بهذا الخلط سقط سبيلوس الذي جمع اللاهوت في أقنوم واحد وبهذا الافتراق تهواريوس الذي بعد الأقانيم عن بعض فإن هذين الأمرين مفسدان للنفس ومساويان في الكفر ونحن نرد لهما ونحرمهما .

فإن اثناسيوس المساوي للرسل في التعليم رأس الإيمان الأرثوذكسي وينبوع الماء الحى الشهيد مراراً كثيرة من غير اراقة دم قال في كتابه الذي وضعه على الأمانة (نحن نعرف أن الابن متحد في الجوهر مع الآب والروح فن لا يقر أن الثالوث جوهر واحد نحن

نحرمه) وقال أيضاً أيها الأظهار إن آلهما واحداً ولاهوتاً واحداً وجوهرأ واحداً وطبيعة واحدة بالقول والفعل للثلاثة أقانيم ذات الجوهر الواحد التي هي الآب والابن والروح الذين نعرف بهم) وهذا يصح الإيمان باللاهوت على حسب ما كتبتم أيها المكرمون من الله لأنه تعالى ليس من غير الثالوث الأقدس الذي نسجد له . الثلاثة أقانيم والجوهر الواحد الآب والابن والروح القدس الإله الواحد اللاهوت الواحد الذي هو طبيعة واحدة بالقول والفعل التي نصلى لها . هذا هو الإله الواحد الذي نسجد له نحن معشر النصارى لأن لاهوتاً واحداً وجوهرأ واحداً للآب والابن والروح القدس المجد

وهذه الأشياء هي عندنا محفوظة موروثة من آبائنا القديسين وفي هذا المقام نحن نحرم الذين يذهبون إلى أن الثالوث الأقدس أعني الأقانيم الثلاثة تجسدت لا واحد فقط . كما نقر نحن أن أقنوماً واحداً هو الله الكلمة الذي هو مساو للآب والروح القدس باللاهوت الواحد والجوهر الواحد هو الذي تجسد وصار إنساناً . فأما الأقنومان الآخريان اللذان هما الآب والروح القدس فلم يتجسدا ولا صار إنسانين . ونحن نرذل معكم أيها المغبوطون ونعزل قطعياً الذين يقولون أن الأقانيم لا تتميز عن بعض مثل تمييز الابوة عن البنوة وبالعكس الانثاق .

وأنا نقبل ساير مادونه آبائنا من الكتب المقدسة التي كتبت بالهام من الله . فهذه الأمور نحن موافقون معكم عليها أعني كيفية الاعتقاد بالتثليث والتوحيد في الله المسجود له . وهذا أيضاً نعرف به معكم أيها

الأظهار وهو أمانة آبائنا القديسين وكيفية اعتقادهم بالتجسد الإلهي أعني تأنس أحد الأقانيم الذي هو الله الكلمة فتضطرنا كرامتكم الإلهية وبيعتنا المقدسة بأن تنص عنه حسب القوانين وإليكم هو أننا نؤمن بآب الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور الأزلي مع الآب والروح القدس النور الحق من النور الحق صورة أقنوم الآب الذي لا يستحيل . الذي لما أراد أن يرحم خلقته من اللعن والهلاك بسبب سقوط آدم بزلته والقضاء الذي قضى به عليه طأطأ السماء ونزل بحيث لم يفارق كرسي مملكته الإلهية وصار في بطن العذراء البتول في كل حين مريم القديسة الطاهرة وتجسد من الروح القدس ومنها من دمها البتول جاعلاً ناسوته معه واحداً في الأقنومية ذلك الناسوت الذي هو ذات نفس ناطقة عالمه الذي كان بعد إن لم يكن كما قال اثناسيوس العظيم المعادل للرسل .

فالجسد جسد المسيح جسد كلمة الله ذو نفس ناطقة وذو الأقنومية احتل زمان الحمل تسعة شهور وظهر بالولادة من العذراء إنساناً حقاً بحيث أنه لم يفك رباط البتولية والله الكلمة المتجسد المولود الذي يخلق للضعيف قوة أضاف إليه الجسد باتحاد الأقنومية الذي لا يدرك ولا يوصف ولا يمكن النطق البشري أن يصفه أو يكيّف ولادته . وتنازل إلى أن يرضع وينمو في الجسد إلى زمان كمال القامة وأشبهنا في كل شيء من غير خطيئة واستمر بحالة واحدة من بعد تجسده إذ لم يزد على الثالوث شيئاً لأنه واحد هو إله وهو إنسان معاً وهو واحد مع أبيه في الجوهر وفي اللاهوت وهو مساو لنا في جوهر إنسانيه وهو سماوي وهو أرضي يرى

ولا يرى يلس ولا يلمس يحس ولا يحس وهو مدرك وغير مدرك ومتألم وغير متألم . متألم بالجسد وغير متألم باللاهوت .

وأما الذين يفرقون هذا الإله المتأنس ويقسمونه إلى طبيعتين أو أقنومين أو بروسوبين (شخصين) أو فعلين أو شبهين من بعد الاتحاد الذي لا يدرك ولا يعرف كما فعل المجمع اليهودي بخلفيدون الذي عززه طومس لاون ولا يعترفون معنا بانه تعالى صار من طبيعتين وأقنومين تأمين طبيعته واحدة مركبة وأقنوماً واحداً وبروسباً واحداً مسيحاً واحداً ابناً واحداً ورباً واحداً والذين يأتون بشيء خارج عن الأمانة التي سلمها إلينا أبائنا المعلمون الإلهيون الناطقون بالروح القدس فهو لاء نحن نخرجهم بصوت جهوري ومعهم الذين يعتقدون باختلاط الطبايع وامتزاجها فان اللاهوت لم يستحل عن طبيعته إلى الجسد الذي جعله واحداً معه ولا الجسد استحال إلى اللاهوت وما كان الجسد قبل الاتحاد لأن وجود الجسد كان وقت الاتحاد الغامض ولذا لا يمكن أن تفصل الأجزاء التي قام منها عمانوئيل إلى طبيعتين أو أقنومين أو شبهين أو بروسوبين أو فعلين لا بالفكر ولا بالقول كما فعل ذلك المجمع الخلفيدوني الخبيث الذي قال بالطبيعتين والبرسوبين من بعد الاتحاد الغامض الذي لأجله اجتهد آباؤه أن يتصرفوا بأقوال الآباء لابسى الإله ذوى الرأى الصحيح ويزينوها ليوهموا إن أولئك الآباء قالوا بافتراق اتحاد الطبايع وافتراق أفعالها ومنهم لاون الذي افتري بطومسه على الله الذي صار بشراً قائلاً به إن كل واحدة من الصور تفعل فعلها الخاص بها من بعد مشاركتها

في الاتحاد وإن الكلمة يفعل أفعال الكلمة والجسد زعم يفعل أفعال الجسد وإن الأول يضئ بالعجائب والثاني يحترق ويهان عارياً من المجد . جاعلاً الأفعال الدنيئة للإنسان بمفرده والعالية لللاهوت بمفرده وقاسماً المسيح إلى اثنين مفترقين قولاً وفعلًا

وكما أن البيعة تنفر من القول بالافتراق تنفر أيضاً من القول بالامتزاج والاختلاط والتغيير كما أسلفنا كما تنفر من القول بالخيال ومن يقول بأن جسد الرب من السماء أو من هيولى آخر غير دم العذراء أو أنه بلا نفس عاقلة . أو أنه ما كان قابلاً للآلام والموت نظير كل واحد من البشر ما عدا الخطيئة . الآلام التي قبلها من أجلنا باختياره دون اضطرابه . فنحن نرفض كل هذه الآراء وفي الوقت نفسه نقر أن الذي تجسد قد شابهنا حقاً في كل شيء ما خلا الخطيئة وصار جوهرياً معاً وهو وفقاً لنا ومشاركاً لآلامنا التي منها الجوع والعطش والنوم وما أشبه ذلك من الأعراض الطبيعية التي لا لوم فيها إذ سلم جسده بمحض إرادته أن يتألم بها وأن يموت أيضاً ذائفاً الجراح والضرب والحزن والتعب . فهذه الآلام قبلها تعالى لكي يحل بأوجاعه قوة الآلام عنا ويبيدها ويهلك الخطيئة التي سقط فيها جنس البشر ويحييهم

والموت اللائق بنا المفرق للنفس من الجسد ذاقه أيضاً بارادته واستطاعته وقد حفظ جسده بلا فساد بأعجوبة قيامته التي أعادنا وأحيانا بها أحيانا بآلام صلبه التي قاساها في جسده لينجيها من أمر الموت ومن سلطان إبليس ويدخلنا إلى ديارنا الأولى . فانتنا نحن الذين نقيمنا بالمعصية

والزلة من الفردوس وحسبنا كالبهايم المادمة النطق وتمثلنا بها كما عبر عن ذلك داود النبي . قد قبل تعالى تلك الأمور التي لاختطاً فيها النجاتنا وأما الذين يقولون أنه تألم بجسد غير متألم وغير مائت فانتنا نعلمهم غرباء عن الأمانة ونحرمهم لأن جسد المسيح كان متألماً قابلاً للموت . والذي هو غير قابل بذاته الآلام التي لا عيب فيها صار متحداً بالجسد القابل الآلام وبه قبل الموت في الوقت الذي أراده لينجيننا بآلامه المحيية وبموته ساد على الموت وأبطله ونقل جسده إلى أن جعله غير قابل الموت وغير متألم وصار باكرة لقيامتنا وخلودنا .

وكيف كان يتسنى لله أن يتألم لما أراد أن يتألم عنا وهو غير قابل للآلام بطبعه لولم يتحد باقنومية جسد قابل أن يتألم الذي استمر كذلك إلى يوم انبعائه الذي من عهده لا يسود عليه ألم ولا موت . ونحن الذين فينا فكر المسيح لا نخطر على بال أحدنا أن نقاوم الحق

٢ بابوات رومة غريغوريوس سنة ٧١٥ - ٧٣١

من أعمال هذا البابا أنه لما أراد أن ينتقم من قيصر لاون محاربهه للايقونات كما سيجيء في الرأس التالي سلح شعب ايطاليا وأغراهم على طرد ولاته وعسكره واستنجد بملك اللومبرديين وحمل كل ولايات القيصر في ايطاليا على العصيان . ومن غرائب تصرفاته أنه تحرش بأمور السياسة وفي الوقت نفسه حرر رسالة إلى القيصر حدد فيها شؤون الرئاسة الدينية واختلافها عن شؤون الرئاسة المدنية وهذا نص تلك الرسالة (أنت تعلم

أيها الملك إن عقائد الكنيسة المقدسة ليست في يد ملوك بل في يد رؤساء الكهنة وبهم تؤيد تأييداً ثابتاً ولهذا فرؤساء الكهنة أقيموا أئمة في الكنائس بعيدين عن الأمور العمومية والملوك مثلهم بعيدين عن الأمور الكنسية يهتمون بما انيط بهم)

غريغوريوس ٣ سنة ٧٣١ - ٧٤١ م

إن الولايات الايطالية التي تقلص ظل القيصر عنها وضع ملك اللومبرديين يده عليها ومنها املاك البابا ما عدا رومية وكانت بين هذا الملك وبين الافرنج محالفة فحاول غريغوريوس السابق أن يفسدها فلم يتمكن ولكن أقفى خلفه للافرنج بجواز نقض العهد بشرط أن يحجروا له بلاد ايطاليا والم يقيم ملكهم بوفاء هذا الشرط استجار بالقيصر قسطنطين الخامس الذي كان شراً من والده في محاربة الايقونات) وكان يدعو البابا لذلك ابن الكفر) إن يصره على ملك مسيحي لا حياً في الدين ولا غيره على الايمان بل حياً في توسيع المصلحة العالمية التي لا دخل له فيها باعتراف سلفه ناسياً أن سلفه هو الذي دعا ذلك الملك إلى مناصرته فساعدته على طرد ولاية القيصر من البلاد

وكان بيينوس أحد اشراف الافرنج خلع ملكة وليس تاجه بفتوى البابا فحول هذا وجهته اليه وجعل يذكره بخيائته ضد ملكه وان لا غفران له ما لم يقدم كفاره وهذه الكفارة هي تحريره أملاكه من يد ملك اللومبرديين وسرعان ما قام بهذه الكفارة ولكن البابا لم يهنأ طويلاً بهذا الانتصار لأن اسطول لغوس ملك اللومبرديين أتهز الفرصة مرة أخرى وغزا البلاد

واستولى عليها فاضطر البابا أن يزور تحريراً من فم مار بطرس ويرسله إلى ملوك الأفرنج مستغيثاً . وهذا نصه ندرجه على سبيل الفكاهة

(بطرس المدعو رسول يسوع المسيح ابن الله الحي إلى الملوك الثلاثة بيدينوس وشارل وشارلمان وإلى جميع الأساقفة معهم والرؤساء والكهنة والرهبان وجميع الدوقيين . . .

(أنا بطرس الرسول قد دعيت بمشيئة الشفقة الالهية من المسيح ابن الله الحي واقت بسلطانه لاكون مصباح كل العالم ولهذا السبب جميع الذين يسمعون بشارتي ويقبلونها فليكونوا على يقين أن جميع خطاياهم في هذا العالم تغفر بالأمر الالهي وينقلون إلى الحياة المستقبلية بلا زلة . وبما أن نور الروح القدس أنار قلوبكم بالحليمة وبقبولكم التعليم الانجيلي احببتم الثالث القدوس المتساوي الجوهر قد حفظ لكم في الكنيسة الرومانية الرسولية المؤتمنة رجاء الجائزة المستقبلية التي لا ريب فيها : وهكذا أوجه خطابي من حيث أنتم أبناء لي أحياء واحشكم بمحبتكم لي أن لا تهملوا مدينة رومه والشعب المؤمن لي من الله بل أنقذوه من أيدي الاعداء وخلصوا من الدنس البيت الذي عظامي تستريح فيه واعتقوا الكنيسة المؤتمنة لي من لشده والقهر المتنوع الذي تقاسيه من قبيلة اللومبرديين الرذيلة فانكم أنتم الأفرنج أحب جميع شعوب الأرض لنا بحسب وعد المخلص نفسه إيانا فأرجوكم أنا وهريم البتول الفاتحة القداسة . وجميع الملائكة والشهداء والقديسين يستحلفونكم معي لكي لا تسمحوا بأن تصير مدينتنا رومه وشعبنا ضحايااً للومبرديين بل بادروا إلى معونتنا قبل أن تنشق الينبوع التي

منها ولدتم قبل أن تقاسى الكنيسة أهانتها النهائية وظلمها من الأيدي الكاسرة ، أعدكم بحماية دائمة لتقبروا جميع أعدائكم وتكونوا طويلاً العمر في الحياة الحاضرة ويكون لكم رجاء وطيد بالغبطة المستقبلية . وإن كنتم خلافاً لما أوامل تبطلون أو تؤجلون ذلك معللين بشيء في سبيل واجب الدفاع المطلوب منكم . فاعلموا أني بسلطان الثالث القدوس وبالنعمة الرسولية المنوحة لي من فوق أحرمتكم ملكوت السموات والحياة المستقبلية على احتقاركم وصيتي)

البابا اديانوس الأول سنة ٧٧١ - ٧٩٥ م في زمن هذا البابا وسنة ٧٨٧ م عقد الروم واللاتين مجمعهم السابع في نيقيا بخصوص احترام الأيقونات ودعى البابا أن يحضر هذا المجمع فأرسل نواباً عنه ومعهم رسالة منه فقرئت الرسالة على مسامع الأساقفة وعما ورد فيها بعد الديباجة التي يقول فيها أنه نائب بطرس وبولس هاتمي الرسل (أنه يترامى هو وأخوته الأساقفة على أقدام القيصرين ويتضرع اليهما ويقسم عليهما أن يرجعا السجود للصور المقدسة في الكنيسة) وعما ورد في رسالة البابا إلى أسقف العاصمة بعد أن دعاه فيها أخاً حبيباً (ربما أن بركم قريب من الأقدام السامية أقدام ملوكنا العظام الجزيل تقواهم المتوجين من الله تضرعوا اليهم عنا)

وهذا كلام أسقف العاصمة المدعو طاراسيوس في المجمع بعد تلاوة خطاب البابا (انه يوافق لكونه ارثوذكسياً وموافقاً لمعلوماته التي اقتبسها من أقوال الآباء ولذلك يثبت صحة ذلك الكلام قابلاً لايقونات المصورة حسب تعليم الآباء القديم) وعلى أثر المجاهرة بهذا الاعتراف صاح أحد

نواب البطاركة الشرقيين (أنه يليق بنا في الحاضران نرنم مع المرتل قائلين الرحمة والحق تلاقيا العدل والصلاح تلاماً) دلالة على اتفاق الاسقفين العظيمين ومساواتهما في الحقوق والمزايا.

البابا لاون ٣ سنة ٧٩٥ م

في زمن هذا البابا ظهر في الغرب التعليم بالزيادة على دستور الايمان ويقال أنه قبل هذا الزمن كان مقبولا في كنائس أسبانيا دخلها بالتدريج من عبارات وردت في أقوال أوغسطينوس فهمت على خلاف مراد كاتبها ولما روج التعليم بالزيادة لوكيوس بعد أن رفضه أهل فلسطين فأهل رومة) في فرنسا حيث قبله أكليروسها أنتصر له عاملها كلرولوس الأكبر لأغراض سياسية وهي فصل الكنيسة الشرقية من الغربية وإيجاد نفور أهل الغرب من قياصرة الشرق ومد سيطرته على بلاد الأسبان ولذلك عقد مجمعا سنة ٨٠٩ أقر على الزيادة وأرسل العاهل مندوبين إلى البابا بقرار المجمع ليوقع عليه فرفض القرار متمسكا بتعليم الآباء وحدود المجمع وقال أنه لا يحسب نفسه أعلم منهم ولا أفضل. ومحافظة على دستور الايمان من التزييف عقد مجمعا حرم من يزيد عليه وأخرج لوحين من نحاس قديمين كان الدستور منقوشا عليهما بحروف يونانية وعلقهما على باب الكنيسة وأردف ذلك بنقشه إياه على لوحين من فضة ونصبهما أمام الباب المقابل لقبر بطرس وبولس وكتب عليهما هذا العنوان (أنا لاون قد نصبت هذين اللوحين حبا بالايمان الارثوذكسي وحفظاً له)

(بطاركة انطاكية . ايليا ال ٤٣ سنة ٧٠٩ - ٧٢٣ م)

ترهب في دير الجب الخارجي وصار أسقفاً على أقاميه (بين النهرين) مدة ١٨ سنة وسنة ٧٠٩ ارتقى إلى البطريركية وحظي بمقابله الخليفة الوليد وتوجه إلى انطاكية مع جماعة من أكليروسه ورهبانه حيث دشن كنيسة كان شيدها وسنة ٧٢٢ كرس كنيسة أخرى في سرمدا في انطاكية وكانت مدة رياسته ١٤ سنة وسنة ٧٢٣ توفي في دير به بعد أن عمر ٨٢ سنة

(اثناسيوس ٣ البطريرك ال ٤٤ سنة ٧٢٤ - ٧٤٠ م)

ترهب في دير الجب الخارجي وعام ٧٢٤ رسم بطريركا بوضع يد تاودوسيوس الرأس عيني في دير قرنين وقيل ارتسم في الرها بوضع يد جبرائيل مطرانها . وهو الذي أجرى الاتحاد بين السريان والارمن وقد كان من قبل عصره محلولاً وسيه أن جدالاً حدث بين الفريقين تفوق فيه الفريق الأول على الثاني وكان ذلك في مدة يوحنا جاثليق الأرمن ثم تصالح الفريقان واشتركا مع بعضهم في خدمة الأسرار الربيه بعد أن حررا شروط الصلح بلغتيهما وكان ذلك سنة ٧٢٦ م وبعد أن خدم اثناسيوس وظيفته ١٥ سنة توفي سنة ٧٤٠ م

(يوحنا ٤ البطريرك ال ٤٥ سنة ٧٤٠ - ٧٥٥ م)

ترهب في دير زقنين بأمد وتسقف على حران ثم أختير للبطريركية ولما قدم مروان الخليفة إلى حران حمل إليه الهدايا فأنعم عليه بغير مان مشهور وحدث بينه وبين اثناسيوس السندلي مطران ميفارقين فتورادى بهذا أن

يقع به عند مروان فحبه هذا في حران وغرمه ١٤ ألف دينار وبعد اندحار مروان في الحرب مع العباسيين خرج البطريك من الحبس وانقر للعبادة في ديره وكان السندلي هو صاحب القول والفعل في الكنيسة يرسم الاساقفة ويطرد من يشاء منهم . ولما حرم ايليا أسقف سنجار الملفان الخبير الذي فسر الجزء الأول من النازنيزي حرمة داود مطران داراً . وبعد أن خدم البطريك مدة ١٦ سنة توفي سنة ٧٥٥ م ودفن في البادية على ضفة الفرات ولم يقر البابا خايل ١٦٤ الاسكندري على بطريكية هذا ولم ينكرها وإنما عقد مجمعا أقر على عدم رسامة البطريك من الاساقفة بعد وعزز قراره بالحد والحرم وكرر عقد المجمع في مدة أسحق الانطاكي التالي راجع ترجمة البابا خايل في الرأس الأول ص ١٤٠

(جرجس الأول البطريك ١٦٤ سنة ٧٥٨ — ٧٩٠ م)

بعد أن توفي يوحنا الرابع الموما إليه خلفه أسحق من دير قرنين بأمر المنصور أبي جعفر الخليفة العباسي ووضع يديهما على رأس أسقف رأس كيفا وكان قبل ذلك أسقفاً على حران رسمه يوحنا سلفه . وروى أنه فتك براهب غريب وزوجه في بئر عميقة ولم يهنا طويلاً بالوظيفة لأن الخليفة نقم عليه فخنقه والقاه في الفرات خلفه اثناسيوس السندلي بأمر الخليفة المنصور وقد كان لعب دوراً في مدة يوحنا الرابع كما مر في ترجمته . ولما صار بطريكا نقم عليه أهل حران لأنه قصد أن يرسم لهم أسقفاً كان تلميذ سلفه أسحق قدخلوا عليه ليلاً وخنقوه سنة ٧٥٨ م وقد أسقط مخاضيل الكبير وابن

العبري اسم هذا والذي تقدمه من جدول بطارقة انطاكية لعدم توافر الشروط الشرعية لرسامتهما ومخالفتها راجع ترجمة البابا خايل ص ١٠٤

أما جرجس الذي خلفها فولد في بعثان بمحصر وتهذب في دير قنشرين سنة ٧٥٨ م عقد الاساقفة مجمعا في منبج ورسموه بطريكاً فقصيه الاسقفان داود الداري ويوحنا الرقي واغريا أساقفة ما بين النهرين وحملاهم على رسامة الثاني منهما بطر كاً ولما توفي بعد أربع سنوات رسموا الأول بطر كاً فشنع على البطريك جرجس الشرعي عند الخليفة أبي جعفر وحمله على مقتله وضربه وحبسه

وقيل أنه حبس تسع سنوات مع يعقوب جاثليق النساطرة وتاود ريط بطرك الملكية وبواسطة مطران نصيبين الأسطوري فك الخليفة منصور اسرهم وكتب جرجس في مدة اعتقاله جملة مقالات وأناشيد بديعه ولما اطلق توجه إلى تكريت وجال في ما بين النهرين ووصل إلى انطاكية ورسم فيها عشرة أساقفة وحل في دير برصوماً بملطية وفيه بارح الدنيا سنة ٧٩٠ م وفي زمانه كان توفيل الرهاوي مترجم أوميرس إلى السريانية

(يوسف البطريك ١٧٧ سنة ٧٩٠ — ٧٩٢ م)

عقد الاساقفة مجمعا في البادية بحران ورسموا الراهب يوسف بطريكاً وكان صغراً من العلوم بسيطاً بهي الطلعه معتدل القامة . ولما عول على

النزول إلى بغداد لنيل الفرمان ونزل إلى تلبيس قرب ماردين ومرض وتوفي في شهر كانون الثاني سنة ٧٩٢ م ودفن في دير أنثاسيوس السندلي الذي مر ذكره

وفي عصره اشتهر يوحنا بن ماسويه النصراني السرياني وولاه هرون الرشيد ترجمة السكتب القديمة وكان معظماً في مدته ومدة خلفائه إلى أيام المتوكل

(قرياقص البطريك ٨١٤ سنة ٧٩٣ - ٨١٧ م)

ولد في تكريت وترهب في دير العمود بالارقة وقبل في دير ييزونا وتقلد البطريكية في ٨ آب سنة ٧٩٣ م بوضع يد تاودوسيوس البعلبكي ورسم ٨٦ مطراناً ادرج أسماءهم مخائيل الكبير في تاريخ أحدهم حنائياً مؤسس دير الزعفران سنة ٨١١ م وخدم البطريكية مدة ٢٤ سنة وتوفي في الموصل في ١٦ آب سنة ٨١٧ م ودفن في تكريت وكان حاد المزاج يسرع إليه الغضب. صنف. ٤ قانوناً كنسياً وطقسياً وميامر ورسائل وشرحاً للقداس وهو الذي عقد مجمعاً في بيت بائين بجران بشأن مقالة (اننا نكسر الخبز السموي) التي كانت تتلى في القداس وكانت موضوع خلاف بين الاساقفة فخيرهم باستعمالها أو تركها وقد استاء منه أساقفة دير مارمقي ورهبانه في الموصل فحرمهم وحرموه وخاصة أهل تكريت وحلب وسميساط بشأن أساقفتهم فرفعوا اسمه من الدبتيخا ثم عمد الاساقفة الجوبيون إلى ابيرام الراهب القريتميني ورسموه بطر كادخيلا فطفق هذا يرسم أساقفة دون ابرشيات فكانوا يحولون في البلاد مشنعين بحق قرياقص بدعواهم أنه هرطوقي ولم تحمد نار الفتنة إلى يوم وفاته

قد ذكرنا في سياق ترجمة هذا البطريك أنه رسم أسقفاً على ماردين وهذا كان أحد رهبان دير مارمقي في جبل الألوف فلما صار أسقفاً عمد إلى قلعة قديمة بجوار ماردين فاشتراها وأصلح ما تحتاج إليه من التصليح وجعلها ديراً للرهبان وغرس حولها الكروم والبساتين وهي الآن مركز بطاركة السريان بعد أمد التي هي ديار بكر وتسمى دير الزعفران والبطريك الموما إليه رسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البابا مرقس ٤٩٠ وهي بنصها .

(نحن الآن ثابتون تنادي بالافرار بالثالوث الاقدس الثلاثة أقانيم أعني الآب والابن والروح القدس ذات اللاهوت الواحد والجوهر الواحد والطبيعة الواحدة والفعل الواحد والمشية الواحدة والقدرة الواحدة الأقانيم التي لا تزال ولن تزال خواصها محفوظة بفعلها الواحد إذ ليس الآب يفعل بذاته والابن يفعل بذاته أو الروح لا يفعل أيضاً بذاته بل ما أَرادَهُ الآب كله الابن والروح القدس لأن الفعل واحد لللاهوت الواحد . ثلاثة أقانيم لها هذه الخواص أعني عدم الولادة والولادة والانبثاق لأن الآب هو غير مولود ولا منبثق من أحد ولم يكن وجوده من آخر وهو بلا ابتداء وهو الأول في الثالوث المقدس . والابن أيضاً ليس جوهر آخر لكنه من جوهر الآب الأزلي الذي هو علة العلل الذي أشرق منه الابن الأزلي الأبدى مولوداً . وهكذا الروح القدس لم يكن من جوهر آخر بل ضاء من جوهر الآب وانبثق منذ الأزل إن الثلاثة أقانيم متساوية في سائر الاحوال لأنه وإن كان الابن

والروح القدس من الآب لكنهما علة مع الآب لأن الابن مولود من الآب منذ الأزل فلم يفترق الابن والروح في الزمان من الآب ولم يكن الآب بلا الابن والروح لأن هذين أزليان مع الآب وكل أقنوم له اللاهوت الواحد فالآب الوالد والباقي هو الله والابن المولود هو الله والروح المنبثق هو الله وأنه ليس علينا أن نعرف تغير الأقانيم بخواصها وكيفية الإيلاد والولادة والبقى والانبثاق إلا بالمثال والتصوير ولا يمكننا أن نجعل تفاوتاً بين الأقانيم كما فعل الجاهل أبوليناريوس الذي قال (إن كان الروح القدس عظيماً فيكون الابن أعظم منه ويكون الآب أعظم من كليهما وغير محاط به كما يحاط بالابن وبالروح القدس). مثل هذه الآراء الفاسدة نزلها إذ ليس هكذا ينص مذهبنا المستقيم الذي يعلمنا أن نبشر بالله الواحد ذى الطبيعة الواحدة والجوهر الواحد واللاهوت الواحد والقوة الواحدة ذات الأقانيم الثلاثة لا الأقنوم الواحد كما ذهب الشقي سبيليوس بقوله المردول (إن الآب والابن والروح أسماء تغيرت بحسب الظروف لا تدل على معان بل تخص جوهرأ واحداً وأقنوماً واحداً)

فنحن نرذل هذا التعاليم الفاسد ونصرح بأن الآب لم ينتقل عن أبوته ولا الابن عن بنوته ولا الروح القدس عن انبثاقه بل كل أقنوم احتفظ بخاصة أقنوميته التي منذ الأزل.

هذا هو اعتقادنا بسر التثليث والتوحيد في الله حسب ضعف تعبيرنا وحسب ما تقلدناه من أسلافنا. وأما في ما يخص بسر التجسد فنقول فيه أن الأقانيم الثلاثة لم تتجسد بل الذى تجسد واحدها هو الله الكلمة

حكمة الآب وقوته الذى نزل في آخر الزمان من أجل خلاص البشر وتجسد وصار إنساناً من جوهر البتول الطاهرة مريم التي لم تلمس بزيجة وذلك بمشيئة الآب والروح القدس أيضاً فإنه تعالى لم يأت بجسده من السماء كما قال قوم يحلمهم ولا عبر في البتول مريم كما يعبر الماء في الميزاب بل صار الكلمة إنساناً بالحقيقة آخذاً جسداً ذات نفس ناطقة عاقلة باتحاد طبيعي أقوى لا يوصف لأن الكلمة المتجسد أقنوم واحد ذو فعل واحد ومشية واحدة من غير اختلاط ولا امتزاج ولا افتراق إلى طبيعتين أو أقنومين وهكذا ولد المتجسد من العذراء بأعجوبة جوهرية لا عرضية. ومن أجل ذلك وصف لنا الأسلاف العذراء بأنها والدة الإله لأن الله الكلمة ولد متجسداً بالحقيقة وصار هذا الواحد إنساناً كاملاً من غير افتراق. ولم يخلق الإنسان أولاً ثم حل فيه الإله كما ظن ذلك نسطور المضاعف الكنرم ومعلوه المغوون أنحنى بهم بولس السميساطى وديودورس وتيودوريتوس الذين اختلقوا اعتقاداً فاسداً بقولهم أن الكلمة ابن الله عبر في البتول كما يعبر الماء للسائل وأنه لم يتجسد بالحقيقة من لحمها ودمها والحال أنه صار إنساناً حقاً بمنزل عن التغيير والانتقال إذ لم يزل الهاً كما كان.

هؤلاء قسموا الوحيد إلى طبيعتين وأقنومين جاعلين الإله على حدة والإنسان على حدة أخرى معترفين بابنين ومسيحين ومصيرين الثالث وأبو عا وساجدين لواحد خالق ولاخر مخلوق. أما نحن فنزبل عنا هذا الكفر الطمى إذ لا يمكننا أن نقول أن الله خلق الإنسان أولاً ثم حل فيه لأن هذا لا يكون ولادة بل عكس الولادة كما قال المعلم الطاهر أغريغوريوس

أسقف نزيوا (أننا نقول مع عدیل الرسل اثنا سيوس الذي كان في اسكندرية وضاء نوره المعمورة كلمـا الذي قال : إن جسد الله الحكمة جسد متنفس ناطق تام الاقنومية في نفسه وجسده فحن ننظر إلى أقنوم مركب وطبيعة واحدة للبتجسد التي هي لاهوت وناوت للذان تجمعهما الوحدة الطبيعية بالرغم من اختلافهما وعدم تغيرهما وباطال تعددهما لأن الوحدة ترفع من بينهما التعدد لأنه حيث يكون التعدد لا يكون الاتحاد وإذا ثبت حسب زعم المخالفين التعدد كان المتعدد طبيعتين وأقنومين أيضاً لأن الذي يقع عليه العدد يلزم أن يكون أقنوماً فإن كان المتعدد أكثر من واحد فيلزم أن يكون أكثر من أقنوم

وأما نحن فالذي نعترف به هو أن هذا الواحد الوحيد الذي نعرفه هو منظور وغير منظور وغير متألم وقابل الآلام وهو الذي مات من أجلنا وهو غير مائت لأنه برى من الموت والفساد وإنما قبل الموت بجسده عنا ليس هو واحداً وآخر حاشا وهو برى عن كل تغير هو الله الكلمة الذي صار إنساناً حقاً ولم ينتقل إلى البشرية ولا إلى طبيعة انفس . وهكذا الجسد المتنفس ذو النفس لم ينتقل إلى طبيعة اللاهوت وإنما الاتحاد التام الحقيقي جعل الله الكلمة المتجسد طبيعة واحدة كما علمنا أبائنا الأطار ولذلك نبشر به أنه ابن واحد طبيعة واحدة وأقنوم واحد الذي صار جسداً وأتينا لا نزيد على هذا الاعتقاد ولا ننقص منه ولذلك نحن نهرب من جمع خلقيدون الذي أوجب الكفر ومن طومس لاون الكفرى الذي نادى كل منهما بجسار معلناً كفر نسطور وظهر بمظهر الذئاب اللابسة جلود الخراف بقوله

بالأقنوم الواحد للطبيعتين في حين أنه يقر بالصورتين والفعلين قائلاً إن كل واحدة من الصورتين تفعل بمشاركة التي تقارنها وعلى ذلك لا يثبت لإقراره بأقنوم واحد فقط بل بأقنوم كثيرة .

وشأن الاختصاص بذلك شأن نسطور الذي أخنى لإقراره بابنين بقوله بالوجه الواحد ظاناً أنه يخفى كفره بهذا القول على ذوى العقول النيرة وجعل أن القائل بالطبيعتين يلزم أن يقول بالأقنومين والذي يقول بالأقنومين يلزمه أن يقول بالابنين والمسيحين وهذا ما يلزم جمع خلقيدون ولاون الذين نادوا بالطبيعتين والصورتين وقالوا أن كل واحدة منهما تفعل مع المقارنة لها بالمشاركة فقط . فأى إنسان تطن أذناه بهذه الأقوال ولا يهت فأنهم إن كانوا يعترفون بطبيعتين فلا يمكن أن تكون طبيعة بلا أقنوم ولا يمكن أن يوجد أقنوم من غير تصور الأقنوم أعنى صورته فهم الآن موافقون لمن قال بالطبيعتين والأقنومين بوجه واحد أعنى نسطور فجمع خلقيدون نادى بطبيعتين وصورتين وفعلين وأقنوم واحد كما زعم لاون وطموسه ألا ترى ماذا قال تاودريتوس من قبله ؟ (إنه من الواجب أن يتبع الفعل الذي للطبيعتين الأقنوم دون الطبيعة)

أما نحن فما علمتنا هكذا بيعة الله الظاهرة بل علمتنا أن الاتحاد كان من طبيعتين اجتماعاً باتحاد لا يوصف ومن ثم زال انقسامهما إلى اثنين وصار طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً هو كلمة الله المتجسد هكذا تسلينا من آبائنا الشهداء الأطار اثنا سيوس واسطاسيوس وتاودوسيوس الذين كانوا في زمانهم ولايزالون أعمدة وثيقة للارثوذكسية فحن نعلن كلام آبائنا الأطار الصحيح المملوء حياة وأما يولييان القرنى ذى المقالة

الفسادة القابل بالخيال في بشرية المسيح آلهنا الذي عزز رأى الارثوذكسيين والبطريرك وماني فأننا نرفض تعليمه ونسد آذاننا عن سماعه ونبرأ إلى الله منه ومن القائلين بقوله ومعهم ماني الذي قال إن الكلمة وقت الاتحاد خلق الجسد من طبع الكلمة في بطن العذراء ولذلك كان غير قابل للآلام وإنما الآلام التي وقعت على الجسد كانت وهماً وصورة لاحقيقة . وبهذا الرأي الفاسد جعل خلاص البشر الذي كان بالصليب وهماً باطلاً .

أما نحن فما هكذا تعلمنا من كتاب الله بل تعلمنا منه أن ابن الله الآب تجسد بحق من جوهر البتول مريم خالقاً جسده الذي اتحد به من دمها الطاهر ولذلك كان قابلاً أن يتألم وبه تألم كلمة الله المتجسد لأن الجسد الذي تألم لم يفرق منه أبداً وقد تنزه الكلمة بهذا التجسد والاتحاد عن الاستحالة والجسد لم يعدم بذلك مادته بالرغم من كونه جسد الله الكلمة وبما أن الجسد المتألم هو جسد الكلمة فقد اعتبر أن المتألم هو الكلمة بسبب الاتحاد المتين وعلى ذلك يصح أن نقول مع الكتاب ومعلّي الكتاب الأظهر أنه تعالى جاع وعطش وتعب من المشى وجزع وحزن وضرب وثقبت يده ورجلاه المقدسة وتسمر على خشبة الصليب المحيي وانفتح جنبه الطاهر ينبوع الحياة بالحربة ومات ثلاثة أيام وانبعث من بين الأموات وصار باكورة الراقيين ثم ظهر لتلاميذه وأيد لهم قيامته بأكله وشربه معهم وتردده عليهم مدة أربعين يوماً ثم صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب على كرسي المجد الذي لم ينتقل منه حال تجسده وأنه مزعج أن يأتي ثانية بمجد أبيه وملائكته الأظهر ليحازي كل أحد حسب أعماله التي عملها . أما الأبرار

فينيلهم النجم الدائم الذي لا انصرام له . وأما الكفار الظالمون فيعذبهم بحسب استحقاق كل واحد منهم إلى الأبد

الرأس الخامس البدع والاشقاق

أشغل أحد مطارنة أنطاكية المدعو إبراهيم أفكار المسيحيين وبلبلها بتعليمه في سر الاغراسيا المخالف زاعماً أن لا أهمية له قسبه من الأساقفة والشعب عدد عظيم وكان حينئذ على كرسي أنطاكية كيرياكوس وعلى كرسي اسكندرية هرمس فاجهد كل منهما نفسه في تهدئة الخواطر برسائلهما ومواعظهما ولما لم يعد صنعهما هذا بفائدة عقدت مجمعا سجيا فيه رأس البدعة وحرما تعليمه وحذر الناس من تلاوة أقواله

وقامت حرب شعواء بين اليونان واللاتين بخصوص الايقونات وسببها إن الملك لاون الأيصوري منذ ملك سنة ٧١٦ م شرع يهدد طريقاً للبروتستانت بمحاولته نزع الصور من الكنائس زاعماً أن وجودها يعد ضرباً من العبادة الوثنية وكان وقتئذ جرمانوس بطريركاً في عاصمة الروم فقاوم أمر الملك واجتهد أن يقنعه بأن لا ضرر ولا اثم من وجود الصور في البيع لأن الأكرام إنما يقدم للشخص الذي تمثله الصورة لا للصورة ذاتها وعادة هذا الأكرام متبعة في الكنيسة منذ العصر الرسولي تشهد بذلك المغائر والسرديب في رومية وخلافها حيث كان يؤدي المؤمنون عبادتهم أيام الإضطهاد فبدل أن يقنع كلام البطريرك هذا لاون أثار حنقه بزيادة

عليه فنفاه السلطان وأقام بدله رجلاً يدعى أنسطاس من مشربة ثم جعل يحرق الصور في الساحات العمومية ويمحوها من حيطان الكنائس وكان على باب البلاط الملكي صليب كبير أقامه قسطنطين الكبير فأمر الملك أحد ضباطه أن يكسره بالفأس ويلقيه في الأرض وكان في هذا الوقت عدة نساء واقفات فشرعن يتوسلن أن يعدل عن ذلك فلم يصغ لتوسلن بل صعد على سلم وضرب رأس الصليب ثلاث ضربات فاغتازلت النساء وجرن أسفل السلم فسقط الضابط على الأرض متهدماً ومات فحكم عليهن الملك بالموت ثم خلفه ابنه قسطنطين ونسج على منواله إذ اضطهد مكرماً الايقونات وجعل اعوانه يفتقون عيونهم ويقطعون انوفهم ويمزقون لحم اجسامهم بالضرب ويطرحونهم في البحر وجعلوا يطلون لحاء البعض بالزفت ويحرقونهم ويكسرون خشب الصور على ادمغتهم . وكان الملك عند ما يسمع بمثل ذلك يسر ويفرح ومرة مثل أمامه راهب يسمى استفانوس من نيكوميديا فجعل يجادله قائلاً لها الراهب الجاهل كيف لا ترى أن الإنسان يمكنه أن يدوس برجله صورة يسوع المسيح ولا يغيظ ذاته القدوسه فاراه الراهب ديناراً عليه صورته وقال له (إذا يسوغ أن أصنع بهذه الصورة ما ذكرت بدون أن أدخل بكرامتك الواجبة لك على) قال هذا والقي الدينار إلى الأرض وداسه برجله فوبخه من كان حاضراً فقال لهم هل من يحتقر صورة ملك أرضي يرتكب خطأ يستحق العقاب ومن يطرح صورة ملك الملوك لا ذنب عليه ؟ فوثبوا عليه وقتلوه .

ثم عقد الملك مجمعاً من ٣٣٨ أسقفاً لم يحضر بينهم بطريركهم فكموا برفض

الصور ودامت القلاقل حتى مات وخلفته زوجته بالنيابة عن ولي العهد الذي كان لا يزال قاصراً فعمدت بجمعاً في نيقيا حكم بوجوب وضع الايقونات في الكنائس بحسب العوائد القديمة وباعطاء الاكرام الاضافي لها كالتبخير والتقبيل وايقاد المصابيح كما يصنع مثل ذلك للصليب الكريم والاناجيل المقدسة معتبراً أن تكريمها يسد إلى عنصرها وموضوعها الذي هو المسيح أو والدته .

قيل أن الله اظهر باعجوبة خارقة لزوم اكرام الصور وقد اختلف في عصرها ومكانها فمن قائل انها حدثت في اسكندرية وفي زمان تاوفيلس أي في الجيل الخامس وعليه السنكسار القبطي ومن قائل أنها حدثت في بيروت وفي هذا الجيل عندما قام حرب الصور وملخص الحادثة على حسب رواية المذهب الثاني . أن مسيحياً كان يسكن بقرب مجمع اليهود في دار باجرة ثم انتقل منها إلى أخرى ونسى أن ينقل معه صورة المصلوب المعلقة في غرفته فحدث أن يهودياً سكن في تلك الدار ولقي الصورة في مكانها فلما جاءه بنو جنسه ودينه زائرين انتقدوا عليه وشكوه لرؤساء المجمع فاجتمع من اليهود في تلك الدار جماعة منهم وجعلوا يلومون اليهودي ويحدقون على المصلوب ويتفنون على صورته وجعلوا يفعلون بها كما فعلوا بأوثهم بالمسيح فلما طعنوا الصورة بحربة جرى منها دم وماء بكثرة فاندشوا ثم احضروا مقعداً ودهنوه منها فعمى واستقام بقر وفعلوا مثل ذلك بعمى وعرج وعميان فنالوا تمام الشفاء فتحققوا أنهم في ضلال وأن الذي صلبه اجدادهم هو المسيح المنتظر فاخذوا الصورة وجانباً من الدم والماء وانطلقوا إلى

اثناسيوس أسقف بيروت حينئذ واعترفوا برؤية المصلوب فعلمهم الدين المسيحى وحول مجدهم إلى كنيسة باسم المخلص وقد دون الأسقف ذكر هذه الأعجوبة وتلى في مجمع نيقيا المذكور .

وكان التعليم بانبثاق الروح القدس من الأب (والابن) قد ابتدأ في آخر هذا القرن فشوش افكار آباء الكنيسة في كل مكان. وتفصيل ذلك أن لوكيوس نادى به أولاً في فلسطين فطرده الاساقفة فهرب إلى رومية وجعل يذمر زوانه في ربوعها فلم يجد من يقبله الا القليل فانتقل إلى فرنسا حيث ساعده كولوس الأكبر على نشر ضلاله بين الكايروس فلما قويت شوكتة ونمت بدعته عاد إلى رومية مستصحباً البعض من تابعيه وجعل يثير معهم افكار العامة فطلق البابا لاون الثالث ولم يكن عنده علماء فيهم كفاءة لمقاومة تيار هذا الضلال فطلب إلى توما أسقف أورشليم أن ينهض لمساعدته فارسل له أربعة علماء ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا رومية لانهم كانوا من حزب مكرمى الأيقونات فحجزهم الملك في القسطنطينية فلما تأخر على البابا مجيء الوفد عقد مجمعا رفض الزيادة وشجب ذويها ثم اخرج البابا من خزائنه لوحين نحاس منقوشين بكتابة دستور الايمان بحروف يونانية بدون الزيادة وعلقهما على باب الكنيسة وفعل بالعكس كرلوس الأكبر إذ جمع مجمعا في اكويسيفران حكم باضافة الزيادة على دستور الايمان وأرسل مندوبين إلى البابا ليثبت هذا الحكم فرفضه وأمر أن ينقش الدستور خالياً من الزيادة على لوحين آخرين من الفضة باحرف يونانية ولاينية ويعلقا على باب

الكنيسة العمومية ثم خلفه البابا الجانيوس فاثبت الزيادة وقام بعده يوحنا الثامن سنة ٨٧٢ فرفضها وقام بعده فرموزوس سنة ٨٩٧ فقبلها وادخلها خليفة سرجيوس سنة ٩٠٥ ضمن دستور الايمان ومن ثم عم قبولها في الغرب أما الشرق فرفضها على اختلاف مذاهب أهله .

وحدث في اسبانيا جدال بخصوص ناسوت المسيح موضوعه هل هو ابن الله بالطبع ام بالوضع ؟ وقد سبب هذا البحث في عكس أسقف ارجيلة واليبنديوس أسقف طليطلة اللذان اعتقدا بأن المسيح نظراً لناسوته لم يكن ابناً لله بالطبع بل بالنعمة وكان ذلك على عهد كلوس الأكبر فعقد مجمعا في مدينة راتسون في نهاية هذا القرن فحكم بأن المسيح واحد ابن الله وابن البشر وأنه نظراً لاهوته ولناسوته ابن الله بالطبع فلم يقتنع بذلك الاسقفان بهذا الحكم فانهقد جمع آخر في فرنسكفورت وأيد الحكم وحرم من يخالفه وهو يجمل أنه حرم مجمع خلبيدون أيضاً لأنه لا يستقيم القول بأن المسيح ابن الله بالطبع نظراً لناسوته ما لم يكن طبيعة واحدة .

(الجيل التاسع)

(الرأس الأول آباء هذا الجيل : ديوناسيوس بطريرك انطاكية)

ومن أمره أنه تهرب في دير قسرين ثم انتقل إلى دير القديس يعقوب في كيشوم الكائن بين حلب والرها ولما اجتمع الاساقفة لانتخاب بطرك يخلف قورياقر الذي رقد سنة ٨١٧ ولم يتفقوا على أسقف يكون أهلاً للبطريركية نهض توادرس الأسقف الذي كان من دير كيشوم وقال أنى أرى

ديوناسيوس الراهب الذي أقام عندنا في الدير منذ سنتين أهلاً لذلك فتابعه على رأيه باسيليوس أسقف تكريت ويوحنا أسقف مرعش وانسطاس أسقف دمشق وغيرهم من الاساقفة ووقعوا على صك الانتخاب فاستقدموه ورفقه يوم الجمعة إلى درجة شماس ويوم السبت إلى درجة كاهن ويوم الأحد أول آب سنة ٨١٨ إلى المقام البطريركي .

وكان بين الشعب حينئذ شقاق فأن بعضهم أقام شخصاً يسمى ابراهيم بطريركاً فلم يخضع هو وحزبه لديوناسيوس وكثيراً ما ازعجوا الخليفة المأمون بشكاويهم وعدم اذعانهم ولما مات ابراهيم خلفه اخوه سميان سنة ٧٣٧ .

وقد زار ديوناسيوس القطار المصري وحل ضيفاً عند أخيه البطريرك يعقوب الاسكندري واتفق أن عندما بله احدهما الآخر قال الانبا يعقوب أن مصر لم تحظ ببركة زيارة بطرك انطاكي من بعد زيارة القديس ساويرس فقال له ديوناسيوس لقد تشرف بعد ذلك اثنا سيوس بزيارته مصر في اوائل الجيل السابع وزمن انسطاسيوس البطريرك الاسكندري . ولديوناسيوس تاريخان أحدهما مطول والآخر موجز ابتداءً فيهما من خلق العالم إلى آخر أيامه وقد قسم تاريخه أربعة أقسام الاول من الخلقة إلى عصر قسطنطين الكبير اعتمد فيه على تاريخ اوسيسيوس القيصري الثاني من قسطنطين إلى أيام تاودوسيوس الصغير واعتمد فيه على تاريخ سقراط الثالث من عصر تاودوسيوس إلى زمان يوستنيانوس واعتمد فيه على تاريخ يوحنا اسقف أسيا والرابع امتد فيه إلى أيامه أي سنة ٨٤٤ وجعل سني التاريخ من آدم إلى

الطوفان ٢٢٤٢ سنة ومن الطوفان إلى ابراهيم ٩٤٢ سنة ومن ابراهيم إلى المسيح ٢٠١٦ سنة فكان على رأيه ميلاد المخلص سنة ٥٢٠٠ وقد توفي في ٢٢ آب سنة ٨٤٥ وكان اشهر أهل زمانه في العلم

وكان معاصراً له يوحنا أسقف دارا في الجزيرة فكتب له رسالة يصف له المصائب التي قاساها في مدة حبريته مشتتياً مفارقة هذه الحياة المسكرة التي لم يشاهد يوماً منها صافياً . وليوحنا الداري هذا أربعة اسفار في قيامة الاجساد ضمن الاول ١١ فصلاً والثاني ١٥ فصلاً والثالث ٨ فصول والرابع ٢٤ فصلاً وله سفران في المراتب السموية والبيعية وأربعة اسفار في الكهنوت وله نافور أي رتبة قداس .

وفي أواخر هذا الجيل كان العالم الشهير موسى ابن الحجر وكان وهو شاب ترهب في دير سرجيوس بالجيل المعروف (بطورا صهييا) أي الجيل القاحل القريب من دجله ثم رقى إلى الاسقفية وسمى ساويرس أسقف بيت واما ان واسقف خيرة النعمان وقد ألف عدة كتب أحدها في ستة أيام الخلقة والثاني في الفردوس وقد ترجم إلى اللاتينية وطبع في سنة ١٥٦٩ والثالث تفسير أسفار المهددين القديم والجديد وقد استشهد به أبو الفرج ابن العبري متواتراً والرابع نافور أوله (ايها الرب الاله النور الازلي) الخامس شرح النافور السرياني والسادس في النفس والسابع في البدع والثامن في تلييس الثوب الرهباني والتاسع خطب في الاعياد الاحتفالية وله كتب أخرى في شرح الميرون والمعمودية وصعود المخلص وشرح كتب

الفصاحة وشرح اقوال القديس اغريغوريوس النيزي وتاريخ كنائسي وقد ادرسته الوفاة سنة ٩١٣ بعد ان كرس ٥١ أسقفاً

مرقس الثاني البطريك الاسكندري

جلس على كرسي رئاسة الكهنوت في ٢٢ امشير سنة ٧٩٠ م ق ومكث ٢٠ سنة و٣ شهور و٢١ يوماً ورقد بالرب في ٢٢ برمودة سنة ٨١٠ م ق كان من عائلة شهيرة في اسكندرية ومنذ صغره عشق الفضيلة وعهد ذاته لخدمة الله وكان شفوفاً غيوراً على الكنيسة محباً لرعيته اشتهر في مدة حبريته بمدة مآثر افضلها جذب الفرق المسيحية المنتشرة في القطر الى حضن الكنيسة التي منها البرشنيقيون الذين مرزكرم في وجهه ٩٦ من هذا الجزء ومنهم الاوطاخيون وقد شاهدنا لهم اسقفاً بين اعضاء الجمع الذي عقده الانباسيمون كما مر في وجهه ٨٤ من هذا الجزء

ومن مآثره فك اسرى شبان الروم وشاباتهم وذلك أن المسلمين كانوا فتحوا جزرهم ونهبوها وسبوا أهلها واستاقوهم كالاغنام وجعلوا يبيعونهم كاتباع الماشية في الاسواق فانقض مرقس همه أولاده وجعل يجمع منهم النقود ويدفعها للعرب مفككاً بها أولئك الاسرى ومفرقاً آياهم على العائلات وقد اختصت البطريكخانة بجانب منهم وانفقت على اعاليتهم مبالغ فاحشة

ومنها انه ساعد كثيراً كنيا كس بطرك انطاكية في ملاشاة جرائم البدعة التي ابتدعها وقام بنشرها ابراهيم أحد مطارنة ذلك الكرسي وكان

موضوعها ان خبز التقديس وخمره لا يستحيلان إلى جسد ودم الفادي بل يرمزان اليهما فقط .

يعقوب البطريك الاسكندري . هو أحد رهبان دير أبي مقار تولى كرسي رئاسة الكهنوت في بشنس سنة ٨١٠ م ق اشتهر بالقداسة والتقوى وفعل الخير وأفرغ جهده في ترميم أديرة وادى الاطرون التي كانت تداعت إلى السقوط وقد خصه الله بصنع العجايب ومن ذلك أن شماساً وقحاً حمله الطيش على شتمه وجهاً لوجه وقال له ادفع المقرر عليك للبيع أو تخل عن البطركية وامض لديرك من حيث أتيت فقال له البطرك انك لن تعود ترى وجهي بعد . فضى ذلك الشماس إلى بيته واعتزته الحال حمة ومات في تلك الليلة .

وأحد الاراخنة المدعو مكاروريوس من نبروه كان طعن في السن ولم يرزق عقباً وفي آخر عمره رزق ولداً فصنع وليمة دعا اليها كثيرين وفي مقدمتهم البطرك فحدث ان الوليمة لم تنته حتى مات الولد فلم يضطرب والده بل حمله بأمانة وألقاه في حضن البطرك غير مرتاب في أن الله يسمع له ليعيد لولده الروح والحياة فجعل البطرك يرسم الولد بعلامة الصليب على جبهته وصدره وقلبه ويصلي قائلاً (يا سيدي يسوع المسيح الواهب الحياة المنعم بالجنة أعد لهذا الطفل نفسه وامنحه الحياة) وفي النهاية نفخ في وجهه فعدت اليه نفسه فكان الفرح باحيائه أعظم من فرح الوليمة أما والده ففرق ثلث أمواله على الفقراء والمساكين وبني كنيسة مريم المجدلية (١٣ م) — الجريدة النفيسة جزء ٢)

في القدس واما كن لزامية. وقد مر بنا أن هذا البطريرك اجتمع بديوناسيوس بطرك انطاكية وكان كل منهما على جانب عظيم من العلم والقداسة

يوسف الاول البطريرك الاسكندري. من رهبان دير أبي مقار حدث شقاق بين الامة قبل ارتقائه كرسي مار مرقس فان كهنة اسكندرية وشعبها اتحدوا مع زكريا أسقف أوسيم وثادرس أسقف مصر على رسامة الارخن اسحق رئيس دير ان العامل في الفسباط وكان متزوجاً فقوا مهمم باقي الاساقفة الذين كان منهم خاييل اسقف بليس وخاييل اسقف صا حامين عن تقليد الكنيسة الذي يقضى أن يكون بتولا من يرقى كائذرا الكرازة ولم ينته الشقاق الا بعد انعقاد مجمع عام جمع كافة اساقفة القطر فرفضوا رأى الاسكندريين وأحبطوا مسعاهم وأمروا باتباع العوائد القديمة ومن ثم شرعوا يبحثون على من يليق للدرجة البطريركية فاهتدوا إلى صاحب الترجمة لوجود الشروط المتوافرة المطلوبة فيه ورسموه في ٢٢ من هاتور سنة ٨٢٣م. قوا أول خطوة خطاها في طريق الإصلاح ومصلحة الكنيسة هو انه كرس اساقفة كثيرين لشعوب افريقيا المنتشرين في اقاليم الحبش مدن والقيروان وطرابلس الغرب والنوبة والحبشة وغيرها وفوق ذلك اهتم في تربية نشئة دينية من هذه الاقاليم ليكونوا رجالاً أفاضل يستخدمهم عند اللزوم في مصالح الكنيسة في تلك الاصقاع فاستدعى منها شباناً اذكياء وفتح لهم مدرسة وجعل يلقنهم قواعد الايمان ويمرنهم على الفضيلة والتقوى ولكن اعترض مشروعه هذا عائق أحزنه كثيراً فان لكل مصلح حساداً ومقاومين واشراراً مكرهين للشروعات النافعة ومعاذنين لاصحابها ومن

هؤلاء المنافقين جماعة وشوا بالبطريرك عند قاضى المسلمين وقتنوا له بحقه وادعوا زوراً أن أولئك التلامذة الافريقين من قبائل اسلامية استدعاهم البطريرك ليعلمهم قواعد ايمان المسيحيين ويرغمهم على اعتناق ديانتهم فبدون تحقيق ولا جدال أرسل القاضى أعوانه إلى البطريرك خائناً وأمسكوا التلامذة واستاقوهم كالانعام إلى أمام القاضى فسجنهم وفي اليوم التالى كبلهم بسلاسل ونقاهم إلى بلاد اسلامية ليس أسم المسيح فيها .

وقد خص الله هذا البطريرك بموهبة اخراج الارواح النجسة ومن ذلك أن روحاً نجساً اعترى ابن أحد الاراخذة وجعل يسخر بالبطرك قائلاً (انى لن أترك الولد حتى يأمرنى البطريرك) فانطلق أبوه وأعلم البطريرك بذلك وطلب أن يكتب ورقة يأمر ذلك الروح بها بالخروج من ولده فكتب يقول (من يوسف الحقير أصغر البطارقة إلى الشيطان . أنى آمرك باسم الرب يسوع ايها الروح النجس أن تخرج من عبد المسيح هنا ولا تعود تمس جسمه أو نفسه بأذى) فأخذ الارخن هذا الامر وعاد به إلى بيته وحالماً تلاه على ولده خرج منه الشيطان مولوداً وشفى الولد

وقد حدث بينه وبين بعض الاساقفة منازعات أتعبه كثيراً منها ان شعب الفسباط أبعضوا أسقفهم تادرس وطلبوا خلعه وفعل مثلهم شعب ابرشية تنيس طالبين عزل اسقفهم اسحق وتعيين خلفه فلم يوافق البطريرك هذا الطلب رغماً عن الالحاح فيه وبعد الاخذ والرد أرسلت كل ابرشية مندوبين ليعرضوا مشافهة غرض كل منهما وهددوا البطريرك باتباع الملكية

أن أصر على عدم إجابة الطالب فرأى من الحكمة أن يتلافى الخطاب بذاته فسافر إلى تينك البرشيتين وحاول كثيراً أن يوجد الوفق بين الأسقفين وشعبهما فلم يتوفق لذلك ومن سمع عاد إلى مركزه وأمر بعقد مجمع يبحث في الخلاف ويعطى قراره ورأيه فاجتمع المجمع وتقدمت عرائض الطعن والشكاوى بحق الأسقفين ولم تكن من الأهمية بمكان ولا توجب عزلهم ولكن المجمع حسماً للخلاف والنزاع رأى اجتناباً ما كرسيمها واجباتي الحال الحاضرة إلى أن تهدأ الخواطر ويذول ما علق بالأذهان وتصفى لها القلوب فلم يرض الأسقفين هذا الرأي واعتبراه بحجفاً بحجهمما فرفضاه واستمر يشوشان ويقلقان الخواطر وأحدهما أسقف مصر احتد على البطرك واستمال بدعائه بعد حين جملة من الأساقفة وقصد معهم عزله واتهموا فرصة موافقه وذلك أن قاضى مصر المدعو محمد عبد الله طلب غرامة جسيمة من البطاركة لم يقو على دفعها فسخط عليه فأبرقت أسرة المتعصبين لهذا السخط واتفقوا مع القاضى على أداء طلباته إن ساعدهم على خلع البطرك فاستقدمه عنده وقال له على سمع أولئك المتعصبين (إن رؤساء مملكتك ناقدون عليك وغير راضين عنك وقد كرهوا أن تستمر إماماً لهم ورئيساً عليهم وقد قدموا تقارير بحقك لو ثبت ما تضمنته من البنود المخالفة لشروط وظيفتك لزمك أن تستعفى منها حالاً) فأجاب البطرك بعزم ثابت (إن ما ثابني به هؤلاء الأخصام عار عن الصحة بل زوروا افتراء ومع ذلك فإن رئاستي ليست منهم بل من الله ثم من الخليفة الذى أيدني بها ويبدى برآءة منه ومن أخيه المعتصم تحول إلى السيادة على عموم كنائسهم

مصر ومسيحيها فليعرضوا بحق للخليفة وأنا مستعد أن أحتج أمامه وأدفع عن ذاتي) فطلب القاضى أن يريه برآءة فأراها له ومن ثم طرد المتعصبين من قدامه فخرجوا من عنده بوجوه كاشحة

وحدث في زمان هذا البطرك أن زوجة ملك الأحباش تولت بالنيابة عن زوجها تدبير المملكة لتغيبه عن بلاده زمناً وكانت تبغض الأنبا يعقوب مطرانها فانتهزت غياب الملك وطردت هذا الأب من بلاده وأعمدت على شخص من كبار الكليروس أقامته مكانه فلما عاد الأنبا يعقوب إلى مصر انطلق إلى دير البرموس حيث كان راهباً وانفرد فيه للعبادة وعلى أثر عودته فشا غلام في الحبشة وعقبه وباه أهلك أكثر الناس وكان الملك حينئذ رجع إلى مقره فقتلهم من طرد المطران معتقداً أن ما أصاب المملكة كان قصاصاً عنه فحرر رسالة للبطرك يلتمس منه بخضوع ودموع أن يعيدله المطران فاستدعاه البطرك من ديره وطيب خاطره وأرسله إلى الحبشة فلم تطلأ قدماه الأرض حتى انكسفت الضربات عنها وساد فيها السلام وقد استمر البطرك يخدم وظيفته ١٧ سنة و ١١ شهراً و ٨ أيام وتوفى سنة ٨٤١ م . ق في ٢٣ من بابة

ومن مشاهير رجال الكنيسة في هذا الجيل سانوتيو البطرك الاسكندري فكان من رهبان دير أبى مقار ومن أعماله التي تستحق الذكر والمديح ان قرية من أعمال مريوط كان لا يزال أهلها متمسكين إلى ذلك الحين ببدة أبو ليناريوس وأوطاخى الوخيمة فجعل يسعى في إرشادهم

وهدايتهم حتى تركوا البدعة واشتركوا مع الكنيسة . وفي أثناء تفقده نصارى الوجه القبلى وجد مسيحي البلينا وضواحيها قد اعتنقوا بدعة سبليوس وفوتيوس اللذين أنكرا تعدد الأقانيم ونالا إن الله ظهر فى العهد القديم بصفة آب وصار بشراً وفى العهد الجديد بصفة ابن وحل على الرسل بصفة روح * فاجتهد كثيراً سانوتيو حتى أفلعوا عن هذه البدعة وسلخوا بالتعليم المستقيم .

ومن مآثر هذا الآب أنه حفر خليجاً أوصله إلى الشجر الاسكندري أجرى فيه الماء إلى المدينة وعمل أفنية تحت الأرض توصل المياه إلى الدور وبعد أن أتم هذا العمل الخيرى شرع الناس يفرسون الأشجار والكروم على شاطئ ذلك الخليج ولم يمض زمن حتى تحولت تلك الأراضى القاحلة إلى جنات وفرا ديس * وكانت لهذا الآب دالة عظيمة عند الله ووجهة ومن البراهين على ذلك أنه كان يصنع لمارميناعيداً احتفالاً كل سنة تتقاطر لزيارته الناس من الجهات فاتفق فى إحدى السنين إن مياه الآبار فضبت لكثرة ازدحام الناس إذ لم يكن مطر فى تلك السنة فاشفقوا على الخطر وقد عظم الكرب على الخصوص اليوم الذى يليه العيد فتألب الناس حول البطريك وطلبوا إليه أن يدعو الله لكي يفتقدهم ويفرج ضيقهم ويروى ظمأهم وظاء دواهم فوعدهم خيراً وفى الصباح احتفل بقداس العيد وذكر أمام الرب ضيق شعبه فلم يلبث من القداس حتى تغطت السماء بالغيوم وبدأ المطر يهطل بغزارة واستمرت المياه تنهال حتى رويت الأرض ولأت الآبار وزال أوام الشعب وتمجد الإله الصانع العجائب على أيدي أصفياه

ويقرب من ذلك ما أنا ذاكره وهو أنه كان لهذا الآب ولجملة أراخنة وأعيان عادة سنوية وهو أن يقضوا جمعة الآلام فى دير أبى مقار فذهب مع كثيرين على حسب عادته وكان العرب منتشرين كالجراد فى طريقهم فاضروا بهم ونهبوا أقواتهم ويوم خميس الكبير هجموا على الدير وقصدوا نهبه وتدميره فجزع الرهبان والشعب معاً وأيقنوا بالهلاك وابتدأوا يولولون ويبكون فلما شاهد البطريرك هذا الاضطراب اشتمله الحزن وقصد أن يفدى شعبه بتضحية ذاته فأخذ عكازه وخرج إلى العرب رغماً عن توصلات الأساقفة والشعب ودعاهم إلى قتله فلما نظروه جزعوا وراهم منظره المهيب فاركنوا إلى الفرار ولم يبق منهم نافع فى نار * ولم ينزل البطريرك والشعب من الدير حتى هجر الرهبان الإقامة فيه وتشتتوا فى البلاد هرباً من سطوة العرب فلكى يحمى البطريرك الأديار من بطشهم شاد فى كل دير حصناً منيعاً كما يشاهد ذلك الآن

الرأس الثانى المملكة والكنيسة

كان يسكن بجوار دير أبى مقار فريق من العرب يسمون المدالجة ربطوا من زمن عوائد على الدير كانوا يتقاضونها كل سنة وفى مقابل ذلك كانوا يدفعون عن الرهبان أذى العرب ويخفرون لهم الطريق فحدث أن الأنبا يعقوب البطريرك كان زار هذا الدير وفى أثناء وجوده تعدى شماس على غلام وجعل يضربه وأفرط فى ضربه حتى فارق الحياة * فلما علموا من واش بهذه الجناية اكتنفوا الدير من كل جانب وطلبوا تسليم الجانى أو تدمير

الدير ولم يفكوا الحصار حتى خرج إليهم البطرك ولاطفهم كثير وأدفع لهم غرامة جسيمة اضطر بسببها أن يكتر من العوائد والضرائب على عموم شعبه لاسيما الأساقفة

وكان للمأمون قائد الجيش يدعى طاهر بن الحسين فتوفي وكان ابنه عبدالله يؤمل أن يشغل وظيفة والده فلما لم ينل هذا المنصب جاء إلى مصر سنة ٨١٨ م. ق رافعاً راية العصيان ودعا الناس إلى مبايعته بالخلافة فبايعه نفر ليس بقليل ولما استفحل أمره سار إلى القسطنطينية حيث كان عبدالله بن السري أمير مصر فقلعه وعين بدله عبداً ابن إبراهيم وعين على الخراج عيسى ابن الجلودى وكان هذا صارماً وحشياً فالزم البطرك يعقوب أن يسلمه أواني الكنائس فلم تساو المبلغ الذى فرضه عليه

وقد سئمت أنف المصريين من الذل والعبودية المرة فشق أهل الخوف والبشور عصا الطاعة وجأهروا بالعصيان وطرّدوا جباة الأموال وقتلوا بعضهم وكان حينئذ الوالى من قبل المأمون المعتصم أخو عبدالله بن طاهر فسار إليهم بجحفل ونازلهم فى مينة مطر أى المطرية ونكل بهم وكان بين جيشه أربعة آلاف من صناديد الأتراك فقهر العصاة فى عدة وقائع واستولى على ذخائرهم وشنت جموعهم

وفى سنة ٨٢٣ تعين الأفشين والياً على مصر وكان حينئذ نصارى الوجه البحرى ومنسلوه قد طردوا جباة الأموال ورفعوا راية العصيان فقصد الأفشين إذلهم ولما جرد عليهم عسكرياً حاربوه وقتلوا منه عدداً وافرأ

ثم جرد عليهم عسكرياً آخر فكسروه أيضاً وكان حينئذ الأنبا يرساب الأول بطريركا وقد أسلفنا أنه قطع أسقفين لمجرد كراهة شعبهما لهما وهما أسقف مصر وأسقف تيس فانارا خاطر الأفشين على البطرك بفتنتهما وكذبهما وقولهما الكاذب أن البطرك هو الذى حمل الثوار على الثورة والعصيان لحنق الأمير عليه وقصد قتله وأمر أخاه أن ينطلق بقوة ويحضره كرهاً فذهب بنفر من العسكر وكان البطريرك حينئذ يادى فروض عبادته داخل البيعة فدخل أخو الأمير اليه ودعاه للخروج فطلب أن يمهله حتى يكمل صلاته فأبى وساقه الحق والحق إلى أن جرد سيفه وضربه به فاخطأه وانكسر السيف ثم أعاد الكرة وضربه بخنجر فلم يبلغ جسده وللحال تراكض عليه الشعب ظانين أنه قتل ثم أخرجه العسكر مرغماً من البيعة وذهبوا به وفى الطريق ضربه أحدهم بسوط فشج دماغه وتخضب وجهه بالدم ولما مثل امام الأفشين وعلم سر الفتنة ومصدرها من حكاية ذينك الأسقفين أخلى الأمير سبيل البطرك وعاقب خصميه عقاباً مبرحاً .

وسنة ٨٢٤ م. ق زحف المأمون بجحفل إلى مصر ليسكن قلاقلها ولما وصلها وشاهد ذل أهلها أقنع بأن عماله أساءوا معاملتهم وتصرفوا معهم بالخشونة والقساوة فامسك عيسى جابى الخراج وعاقبه والبسه ثوباً أبيض وأمر أن يطاف به فى الشوارع ثم استدعى البطرك يوساب وديوناسيوس بطرك انطاكية وكان جاء مرة ثانية إلى مصر أما بإيعاز الخليفة أودعته للحضور شئون أخرى فاكرمه الخليفة وطلب أن يتعاونا معه على تسكين

ثورات أهل البشمو فاجابا طلبه وحررا للعصاة رسالة راعوية موعبة من النصائح والمواعظ والآقوال الكتابية الآمره بالخضوع لولاة الآمر فذهبت هذه المساعي مع أدراج الرياح ولم تأت بفائدة إذ استمروا رافعين علم العصيان وشاقين عصا الطاعة واستعدوا لمقاومة من يقصد سلب لاستقلالهم وإذ لانهم وبعد حروب دموية بينهم وبين عساكر المأمون كان النصر فيها دائماً في جانب الثائرين قاد الخليفة الجيش بأجمعه إلى حومة الوغى وأصلى نار الحرب وكان هو يقاتل فيها كاراً مرة وفاراً أخرى وقد تفانى الجيش في القتال ولم يدخر من قوته وسعاً حتى أضعف أيدي الثوار والجهام إلى الفرار ومن ثم دخل الجيش بلاد البشمو وحرقت مدينتها ودمر كنائسها وقتل صغارها وسبي نساءها وأجلى الخليفة رجالها إلى جزر الروم الخاضعة له وإلى بغداد ومن ذلك الحين لم يعد يقوم للبشمو رقعة وكتببت الذلة عليها إلى الابد

ومر المأمون بضيفة تسمى (طأ النمل) وتجاوزها لحقارتها فلما ابتعد عنها قليلاً خرجت في أثره عجوز تدعى ماري القبطية صاحبها وهي تصيح فوق ظاناً أنها من مظلمة فلما وصلت إليه دعتة أن يبيت في قريتها هو وعسكره فأجاب دعوها ورجع إلى القرية فاستدعت ماري بكافة أنواع الأطعمة اللذيذة ومدت الموائد له ولجميع الجيش فاكلوا وفضل عنهم شيء كثير وفي اليوم التالي لما قصد الخليفة أن يركب ويسافر حضرت أمامه ماري ومعهما عشر جوار تحمل كل واحدة على رأسها طبق فوضعت الطباق بين يديه وإذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها بإعادته فأبته طالبة أن يقبل

منها هذه الهدية فتأملها وإذا بها مسكوكات عام واحد فقال (ربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك) فألحت عليه بالقبول قائلة (لا تكسر قلوبنا ولا تحقر بنا فقال لها أن بعض ما صنعت لكفاية ولا نحب التثميل عليك فردى مالك بارك الله فيك) فأخذت قطعة من الطين وقالت يا أمير المؤمنين إن هذا الذهب من هذا الطين ثم من عدالك وعندى منه شيء كثير) فأخذه منها واقطعها عدة ضياع وأعطاهما من قريتها مائتي فدان بلاخراج وانصرف متعجباً من كبر مروءتها وسعة مالها

ولم تسكن قلاقل الحرب ويرتاح الناس من ويلاتها حتى حل الطاعون في البهائم ومحا وجودها ونجم عن ذلك بور الأرض من الحرث والزرع فأنحلت مصر ونزل الغلاء في كل البلاد حتى مات أغاب الناس من الجوع وقيل أن الله أنذر بنزول هذه الجوائح من قبل بظهور نجم ذى ذيل امتد من المشرق إلى المغرب

وسنة ٨٤٠ م. ق. تولى مصر حرملة بن نصر فضيق على النصارى وضرب على التجار وأصحاب الصنایع ضرایب فادحة وهجم ذات مرة على دار البطرك وطرده منها وأولم فيها وليمة وأكل وشرب مع سراريه ونام فلم يقم حتى شعر بمرض في حشائه. وسعى قوم لديه بالبطرك وأدعوا أنه خاطب الروم وحشهم على أن يأتوا مصر ويطردوا العرب منها فحق عليه واعتقله وألزمه أن يدفع ألف دينار غرامة.

ثم أن الخليفة المتوكل على الله بويج بالخلافة سنة ٨٣٩ م. ق. قصد بعد سنتين أن يبدي اليهود والنصارى معاً من مملكته ولا يبقى منهم أثر

بعد عين فأول مشروع شرع به هو أنه أمر أن يلبسوا الطيالس العسلية ويشدوا الزناير ويركبوا الدواب بالسروج الخشب ويعملوا كرتين في مؤخر السرج وجعل رقعتين على لباس الرجال تخالفان لون اللباس قدر كل واحدة أربع أصابع تختلف احدهما عن أختها باللون . وأمر النساء النصرانيات واليهوديات أن يلبسن أزاراً عسلياً ومنعهن من لبس المناطق ثم أمر بهدم البيع المحدثه وبأخذ العشر عن منازل كلتا الأمتين وبإقامة تماثيل شياطين على أبواب دورهما . ونهى أن يستعان بالرجال منها في أعمال السلطان أو يعلمهم مسلم ونهى أن يظهروا في عيد الشعانين صليباً أو يشعلوا في الطريق ناراً وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض ونهى عن ركوب الخيل والبراذين ما عدا البغال والحمير . ولشددة الضيق أعتق كثيرون ديانة محمد وكان النصارى إذا اجتمعوا في كنيسة للصلاة لا يقدرّون أن يرفعوا أصواتهم خوفاً من هجوم العرب عليهم

قيل أن اعرابياً من قريش جعل يشاغل قساً أثناء خدمة الأسرار ففي ذات مرة تطلع من كوة على ما يجريه القس في القداس فشاهد على المائدة المقدسة حملاً مذبحاً مقطعاً ثم دخل الكنيسة فلم يشاهد شيئاً من ذلك ما عدا الخبز وعاد إلى تلك الكوة فرأى المنظر الأول فدهش وللحال ترك قبيلته وانطلق إلى الدير وطلب أن يعتمد وبعد عماده دعاه الخليفة ولاظفه ليرتد إلى الاسلام فلم يقبل فهدده فلم يخف فحبسه وبعد مضي سنتين أخرجه من الحبس وعرض عليه الاسلام فرفضه فقطع رأسه وعلقه على السور مدة وكان المؤمنون يشاهدون نوراً نازلاً من السماء على جسده وفي النهاية سرقه انسان وسار به إلى بلاد فارس

وسنة ٨٤٩ م: ق تعين على جباية الخراج أحمد بن المدبر فزاد الضرائب على النصارى وأحصى كافة الرهبان والأساقفة والكهنة وألزمهم بدفع الخراج فكان المجموع على هذه الصفة خمسة آلاف دينار كل سنة فأمر ابن المدبر أن يدفع البطر كسانوتو هذه القيمة من جيبه وهو يجمعها من الرهبان والاكليروس فلم يقو على دفع المبلغ واضطر أن يحتفى وحذا حذوه الأساقفة فأشرفت من جراء ذلك الكنائس على الخراب ولذلك ألزم أن يظهر البطر ك مفضلاً المصلحة العامة على النفع الشخصي فلما علم أن المدير بمقره استدعاه وطالبه أن يؤدي سبعة آلاف دينار عن خراج الكنائس سنتين و٣ عن الرهبان عواند سنة واحدة فجمع البطر ك الأساقفة وأمرهم أن يساندوه على جمع هذه المبالغ من وجوه الآمه . وفي هذه الآونة هجم العرب على بعض بلاد الصعيد وأضروا بالبلاد والعباد وأخربوا عدة أديرة منها دير أنبا شنوده ودير القلمون بالفيوم ودير أنبا باخوم بناحية طحا .

وسنة ٨٥٧ م: ق تعين المعتز بالله خليفة فأرسل اليه الأنبا سسانوتيو مندوبين وهما الأرخن ساويرس والأرخن ابراهيم وقد كانا وجهين وعالمين فقصا عليه نكبات نصارى مصر وويلاتهم وظلم الحكام فرحب بهما الخليفة وأكرمهما وأصدر براءة للبطر ك باعقاء كنائسه وأدياره ورهبانه وكنيته من الضرائب وتخفيفها عن الشعب وإطلاق الحرية لهم في أمور دينهم ولما خلفه عمه سنة ٨٦١ م ق عاد الأرخن ابراهيم إلى بغداد وجدد البراءة فقال بموجبها المسيحيون بعض الراجة واكنهن لم تستمر طويلا ومن مكاييد الاكليروس والرهبان للأنبا سسانوتيو ما انا ذا كره وهو

إن شماساً الح عليه أن يرسمه أسقفاً ودفع له نقوداً فرفض الالحاح ونبتد
الرشوة . وبنحاً إياه وتهدهه بالقطع ان أعاد الكرة فاعتناظ الشماس ولم يقو
على كظم الغيظ فكد له هذا الكيد وذلك أنه رشاراهباً شامياً وجعله يدعى
بأنه البطرك وأن يقر أمام ثلاثة شهود مسلمين أنه استدان منه كمية وافرة
من الدنانير محرراً له صكاً بها وموقعاً عليه مع أسماء الشهود المذكورين مقررراً
دفع المبلغ بعد مدة معلومة فلما حل ميعاد الدفع قصد أن يرفع دعوى على
البطرك ليلزمه بدفع ما في السند المزور وكان أحس أحد المقرين للبطرك بهذه
المسكيدة واطلعه عليها لكي يتدبر في النجاة منها قبل الوقوع فيها فتحدث
لها وأحضر أحد وجهاء المسلمين واطلعه على سر المسألة وكلفه أنه يحضر
أمامه أولئك الشهود وهو بين زمرة من الاكايوس لكي يميزوه من
وسطهم ففعل الوجهه ذلك وأحضر الشهود في مجلس البطرك وأمرهم أن
يعينوا الشخص الذي شهدوا عليه فجعلوا يتفرسون في الحاضرين فلم يجدوه
وفي الآخر أعطوا اقرارهم بأنه غير موجود فأخبرهم حينئذ البطرك بأن
الذي شاهدوه وشهدوا عليه راهب مخدوع وطلب عنايتهم عند اللزوم فوعده
خيراً فلما استدعى ذلك المغوى البطرك أمام الحاكم طالباً بدفع المبلغ توقف عن
الدفع وطلب أن يحضر شهوده فأحضرهم ولكن بدل أن يشهدوا لصالحه
جعلوا يشتمونه على غشة حتى خرج متلبساً بجنايته ثم طلب رضى البطرك
بعد حين فرضى عنه وسامحه

وكاد لهذا البطرك بعض اولاده الرهبان فان شيخاً منهم اتفق مع اليهود
على أذى اولاده في كل مكان وبمكيدته أيضاً هاج المسلمون على النصارى

ونهبوا وسلبوا . وراهب آخر اشحن تقريراً مطاعن بحق البطرك وقدمه
للعامل فصدق الشكاوى وأرسل قوة إلى الثغر لإحضاره وكان حينئذ مريضاً
بداء النقرس فارغم على الحجى إلى الفسطاط على آخر نفس من حياته فقيدته
العامل وألقاه في السجن ولم يرحم شيخوخته ويرث لضعفه ولم يخرج
من السجن حتى نقده النصارى مبلغاً فاحشاً . ومن وفور محبة البطرك في
خلاص الأنفس أنه ساع ذلك الراهب وكتب له طرساً بالحل والبركة
بعد أن نصحه ووعظه كثيراً ولكنه أساء التصرف أيضاً فانطلق إلى
الثغر وشرع يكيد للتجار فشكوه للحاكم فسمع شكواهم وأحضره
وضربه بأعصاب البقر حتى مرق لحمه ثم سجنه

وطلب راهب من البطرك أن يرسمه كاهناً فرفض طلبه فادعى
عليه أنه أغتصب بعض المسلمين على اعتناق الدين المسيحى وجعلهم رهباناً
وكان يكره راهباً في دير أبى يحنس فلما كان يؤيد دعواه بالدليل أخذ قوة
من الحاكم وانطلق إلى ذلك الدير وأحضر الراهب مقيداً فجلبه الحاكم
متواتراً لكي يقر أنه كان مسلماً ثم سجنه . ولم يقف الراهب المغوى
عند هذا الحد بل انطلق بقوة إلى البطر كخانة وقبض على البطرك ونهب
صناديق كان يظن أنها ملائكة نقوداً وأحضر الجميع أمام الحاكم فكشف
تهمة إرغام شبان المسلمين على التنصر فلما لم تثبت ولم يجد في الصناديق
سوى أثواب وآنية لا قيمة لها كنسية فرض عليه غرامة فدفعها كتاب
النصارى ونحو بطركهم من التهلكة

وآخر نكبات النصارى في هذا الجيل كانت في زمان أحمد بن طولون

الذي تولى سنة ٨٥٠ م. وفي عصر البطريرك خايل الثالث الذي اشغل كرسي
الخريرية من سنة ٨٦١ - ٨٨٦ م. وسبب ذلك هو أن نصاري دنوشر من
اعمال سخادعوا هذا البطريرك مع بعض الاساقفة لتكريس كنيسة جديدة
شادوها على اسم الشهيد بطليموس وكانت بلدهم حينئذ مركز اسقفية .
حدث في صباح يوم تكريس الكنيسة أن اسقف هذه الابرشية أعاقه
مهام الولاية عن الحضور في ميعاد الشروع في تقديم القربان وبعده بقليل
فالتزم البطريرك أن يبدأ بالصلاة قبل قدومه ولم يمض وقت بعد ذلك حتى
قدم وشاهد البطريرك يصلي فغضب بدعوى أنه تعدى القوانين وصلى في
كنيسة ليست من ابرشيته بدون إذن صاحبها ومن شدة غيظه صعد إلى
الهيكل وخطف القربانة من بين يدي البطريرك وطرحها إلى الارض وخرج
من الكنيسة أما البطريرك فبعد ختام الصلاة عقد مجمعا من الاساقفة الذين
معه وقطع الاسقف الموما اليه وكرس بدلة على تلك الابرشية فساق
الاسقف غضبه وتوجه إلى أحمد بن طولون وشكا البطريرك وهول في حقه
وبالغ في ثروته وغناه وقال انه جمعها بطرق الظلم والاعتصاب وكان هذا
الوالي يستعد للذهاب إلى الحرب فأحضر البطريرك وقال له (أنت تعلم ما هو
واجب علينا من تأدية أموال الجزية إلى خزينة الخليفة ببيغداد مالك هذه
البلاد وخصوصاً انه محتاج الآن إلى نفقات جرب فن كان في مركز
لا يحتاج إلى أكثر من نفقات الطعام واللباس وقد علمت انك ذو ثروة
جزيلة من نقود وآنية ذهب وفضة واقشة حريرية وقد استدعيتك بوقار
لا باضرار فادفع لي مالدك لابعث به إلى الخليفة لكي تحظى مني ومنه
بهبة جزيلة) فحاول البطريرك أن يقنع ابن طولون انه فقير فلم يقتنع بل غضب

الرأس ٣ * الحوادث المدنية

وقد عاش الرشيد إلى سنة ٨٠٩ وفي زمانه اشتهر في الطب بختيشوع بن جيمورجيس وابنه جبريل . وكانت للرشيد محظية تمطت ورفعت يدها فبقيت مبسوطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بذلك والادهان فلا ينفع ذلك شيئاً فقال له جعفر عن جبريل وكاشفاه من داء كان يخفيه فأحضره الرشيد وشرح له حال الصبية فقال جبريل أن لم يستخط أمير المؤمنين عليّ قلها عندى حيلة قال الرشيد ما هي؟ قال يخرج الجارية إلى هاهنا بحضرة الجمع حتى تعمل ما أريد وتتمهل عني ولا تسخط عاجلاً فأمر الرشيد فخرجت وحين رآها جبريل أسرع إليها ونكس رأسها وأمسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يدها إلى أسفل وامسكت ذيلها فقال جبريل لقد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية أبسطي يدك يمنة ويسرة ففعلت فحجب الرشيد وكل من حضر وأمر بخمسمائة ألف درهم وأحبه ولما سئل عن العلة قال هذه الصبية أنصب إلى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ولأجل أن تكون حركة الجماع تكون بغتة جمدت الفضلة في بطون الاعصاب وما كان يحملها إلا حركة مثلها .

وقيل في نسخة أخرى أن جبريل طلب أن يباغتها وهي عريانة داخل الحمام فأجابته الرشيد إلى ذلك واضمر له الشر فالقى جبريل زية على زوجته وأمرها أن تدخل على الجارية وهي مكشوفة ففعلت ولما رأت

الجارية وهي مكشوفة رجلاً يسرع إليها . حاولت أن تستر أعضائها التي يستحى منها يديها فانبسطت يدها المتشنجة أما الرشيد فسحب سيفه وهجم يريد قتل جبريل فلم يجده بل وجد امرأته والجارية متعافية فدحه وأجرل صلتها ولما مات هارون الرشيد أوصى بالخلافة لأولاده وأولهم الأمين خلفه ولكنه كان ثابطاً الغزيمه واهن الهمة ضعيف الرأي والتدبير مولماً بالذات ومنهمكاً بالملاهى ولذلك أرسل إلى جميع البلاد في طلب المهين وضمهم إليه وأجرى عليهم الأرزاق وعمل خمس حرافات (ذهبيات) في دجلة لنزاهته على صور الأسد والفيل والمقاب والحية والفرس وانفق في عملها مالا جزيلاً ففكره الناس أجمع لاسيما أهل بيته وعشيرته وبايعوا أخاه المأمون فجهر جيشاً لمحاربتة وكان عصية قواد الجيش وانضموا لأخيه المأمون وحاربوا معه فكسروا جيشه وقبضوا عليه في بغداد وقتلوه

وكان المأمون على مدارك سامية يحب العلم ويكرم ذويه وقد اعتنى بنشره بين رعاياه وترجم إلى العربية الكتب اليونانية المفيدة . واتسعت في أيامه مملكة العرب اتساعاً هائلاً وصار يحدها من الغرب الأوقيانوس الأتلاتيكي ومن الشرق المحيط ومن الشمال البحر الشمالى ومن الجنوب الأوقيانوس الهندي غير أنها انقسمت في آخر أيامه إلى عدة ممالك ماعدا مصر والشام اللتين استمرتتا خاضعتين له وكان الوالى عليهما من قبله أخوه المعتصم وقد خلفه بعد وفاته سنة ٨٣٣ فاستخدم في بلاطه نحو ألف نفر من أتراك التتر وقد كان العرب أسروهم وسبواهم وأرسلهم بدل جزية وقد عظم أمرهم كما عظم أمر البرامكة في أيام الرشيد وصار يدهم الحبل

والعقد ومنهم ظهرت الدولة الطولونية كما سيجيء . وكان المعتصم طيب
الاخلاق ومن شواهد طبيته أنه انفرد عن أصحابه يوم مطر فرأى شيخاً
معه حمار عليه حمل شوك وقد توكل الحمار ووقع الحمل والشيخ ينتظر من
ير عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته وقيد الحمار ورفع معه الحمل
عليه ثم لحقه أصحابه فأمر لصاحب الحمار بأربعة آلاف درهم

ولما مات سنة ٨٤٢ خلفه ولده الواثق بالله وكان محسناً شفوفاً على
الناس . أكثر من الصدقات والحسنات على فقراء الحرمين حتى لم يبق فقير
في المدينة وفي أيامه كان الفداء بين المسلمين والنصارى أى سنة ٨٤٦ بعد
اتفاق جرى بين الفريقين : فاجتمع الأول على مسيرة يوم من ترسييس
وأق الروم ومن معهم من الأسرى وكان الأول يطلقون أسيراً ويطلق
الآخر أسيراً فيلتيان في وسط البحر فاذا وصل الأسير إلى المسلمين
كبروا وإذا وصل الرومى إلى الروم صاحوا (كير يا ليسون)

وسعدت ليوحنا بن ماسوية البرياني الطبيب الشهير مع الواثق باقته
من النواذر ما أنا ذا كره . وهو أنه كان معه على دكان في دجلة وكان مع
الحليفة قصة فيها نص وقد ألقاها في دجلة ليصيدها السمك فخرم الصيد
فالتفت إلى يوحنا وكان على يمينه : ونال له قم ياهشوروم بن يميني فقال له
يوحنا : يا أمير المؤمنين لا تتكلم بمحال . يوحنا أبوه ماسوية الخوزي وأمه
رسالة الصقلية المتباعدة بنما ثمة درهم وأقبلت به السعادة إلى أن صار نديم
الخلفاء وسيرهم وعشيرهم حتى غمرته الدنيا فلم يلبث منها ما لم يبلغه أهله فمن
اعظم المحال أن يكون هذا مشووماً ولكن إن أحب أمير المؤمنين أن

آخره بالمشووم من هو أخبرته فقال من هو ؟ قال من ولده أربع خلفاء ثم
ساق الله إليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وقعد في دكان مقداره عشرة
ذراعا في مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فيغرقه ثم تشبه
بأفقر قوم في الدنيا وشرهم صيادى السمك

وكان يوحنا هذا معاصراً لجده الرشيد وقد خدمه بترجمة الكتب
للفنسية من السريانية واليونانية إلى العربية وكان مجلسه حافلاً بالعلماء
يتطرحون المسائل العلمية ويتفاوضون بالعويص منها ويرجعون إلى
يوحنا في حله وقد كانت فيه دعاية مستحبة مستظرفة . من ذلك أن رجلاً
شكا إليه علة كان شفهاؤه منها الفصد فأشار عليه به فقال لم أعتد الفصد
فقال له يوحنا لم أحسبك أعتدت العلة من بطن أمك

وسار إليه قسيس وقال قد فسدت على معدنى فقال له يوحنا استعمل
جوارشن الخوزي فقال له قد فعلت نال فاستعمل الكونز قال قد استعملت
منه أرطالا فأمره باستعمال البنداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال
استعمل المروسيا فقال له قد فعلت وأكثرت فغضب يوحنا وقال له إن
أردت أن تبرأ فأسلم فان الاسلام يصلح المعدة

وكان أكثر منه دعاية بختيشوع بن جبريل طبيب الرشيد فقال ذات
مرة ليوحنا في مجلس إبراهيم أخى الرشيد (أنت يا أبا زكريا أخى
ابن أبى) فقال يوحنا لإبراهيم أشهد على إقراره والله لا قسمته ميراثه
من أبيه فقال له بختيشوع أن أولاد الزناء لا يرثون فصمت يوحنا
وكان الطبيب سهل بن سابور أكثر مواحاً وإنما كانت في لسانه
لكنة خوزية فتمارض ذات يوم وأحضر شهوداً يشهدهم على وصيته

وكتب كتاباً أثبت فيه أولاده أولهم جيورجيس بن يختيشوع والثاني يوحنا بن مساوية وأذكر أنه أصاب أميرهم مازناً فأجلهم ما فرض لجيورجيس شدة من الغيظ وكان كثير الالتفات فصاح سهل (صرى وحق المسيح أخرجوا في أذنه آية خرسي) أى صرع وحق المسيح أقرأوا في أذنه آية الكرسي

ولما مات الوراق بالله سنة ٨٤٧ خلفه المتوكل على الله وكان حليماً ومن الرواية الآتية تعلم جزيل حلمه. دخل يختيشوع بن جبريل الطبيب يوماً إليه وهو جالس على سدة في وسط داره الخاصة فجلس على عادته معه فوق السدة وكان عليه دراعة ديباج رومى وكان انشق ذيلها قليلاً فجعل المتوكل يحادثه ويعبث بذلك الفتى حتى بلغ إلى حد النيفق ودار بينهما الكلام فسأل المتوكل يختيشوع بماذا تعلمون أن الموسوس يحتاج إلى الشد؟ قال إذا بلغ إلى فتق دراعة طبيبه إلى حد النيفق شددناه. فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له بخلع حنسة ومال جزيل

وفي أيامه كان الطبيب الشهير أبو زيد حنين بن أسحق العبادى النصرانى والعباد قوم من نصارى العرب ابتنوا قصوراً بظاهر الحيرة وسكنوها. وكان أبوه صيدلاً نيكاً وأحب حنين العلم فحضر إلى بغداد وتعلم في ليوحنا بن مساوية وسأله يوماً سؤالا فأنهترة وطردة وقال له مالك في صناعة الطب نصيب مثلك يجب أن يكون مستعظياً في الأسواق فضى إلى بلاد الروم وأحكم اللغة اليونانية والفلسفة ودخل البصرة وبرع في العربية

وكان جبريل بن يختيشوع يحمله ولما سئل في أمره قال (والله لئن مد له في العمر ليفضحن سر جليس الراسعيني اليعقوبى ناقل علوم اليونان إلى لغة السريان) ولما اشتهر علمه قرب به المتوكل منه وخلع عليه وجعله طبيبه الخاص وقال له مرة أريد أن تصف لى دواء يقتل عدواً نريد قتله فقال حنين ما تعلبت غير الأدوية النافعة ولا علمت أن أمير المؤمنين يطلب منى غيرها فهدده وحبس سنة ثم أخرجه وأعاد عليه الطلب فقال قلت لأمر المؤمنين ما فيه الكفاية قال الخليفة أقتلك فأجاب لى رب يأخذ حتى غداً فتبسم المتوكل وقال له طب نفساً فأتنا أردنا امتحانك فقبل حنين الأرض وشكر له فقال الخليفة ما الذى منعك عن الإجابة؟ فقال حنين شيئان الدين والصناعة. أما الدين فإنه يأمرنا باصطناع المعروف مع أعدائنا فما ظنك بالاصدقاء وأما الصناعة فإنها موضوعة لنفع الناس ومعالجتهم وفى رقاب الأطباء عهد مؤكد بأيمان مغلظة أن لا يعطوا أحداً دواء قتالاً فقال انهما شرعان جليلان وأمر بالخلع فأقيضت عليه

وكان للمتوكل ثلاثة أولاد. عين أحدهم وهو المنتصر على العراق والحجاز وولى الثانى وهو المعتز على خراسان والرى والثالث وهو المؤيد وولاه على الشام وعقد لهم بولاية العهد ثم ندم على عهده لأبنته المنتصر وأبغضه لما كان يتوهم فيه من التسرع وعدم التأني فكره والده وأضمر له الشر وأرسل جماعة مع ولده قباغته وقتلوه سنة ٨٦٢ فبايع الناس المنتصر وفى مقدمتهم أخواه فلم يلبث سوى ستة شهور وتوفى سنة ٨٦٣ وخلفه المستعين ابن المعتصم ولكنه أرغم على خلع نفسه سنة ٨٦٦ وخلفه المعتز المتوكل فولى

على مصر سنة ٨٦٩ أحمد بن طولون وكان له قبل تواجته على مصر أعداء هم أحمد بن المدبر جاني الخراج وإبراهيم الصوفي وإلى الصعيد وعبد الرحمن بن العمري وإلى حدود النوبة الذي كان يقاتل زكريا ملكها فلما تولى مصر أشتهر في قهر أعدائه وإذلالهم فأرسل فرقة من الجيش بقيادة ابن أبي الفيت لمحاربة وإلى الصعيد ففر من أمانة إلى مكة حيث قبض عليه وجيء به إلى ابن طولون فسجنه مدة ثم أطلقه وأذن له أن يسكن المدينة حتى يموت وأرسل فرقة أخرى لإذلال وإلى حدود النوبة بقيادة شبة البيكي فلم يحسن إدارة رعى الحرب فأنكسر جيشه وعاد منكساً أعلامه ولم تمض مدة حتى قدم القاهرة عبدان يحملان رأس وإلى حدود النوبة فقتلتهما ابن طولون لخيانتهما بأمرهما ومن ثم صفا الجور له وشرع يسعى فيما يعود على البر بالخير والنجاح وطرده جبابة الأموال الظالمين الذين منهم عدوه الثالث وهو أحمد ابن المدبر

وكانت تجرى الأرزاق من الخلفاء على الأتراك والمغاربة فانقطع في أيام المعتز إذ لم يكن عنده مال فطالبوه بأرزاقهم وتنازلوا إلى خمسين ألف دينار فأرسل إلى أمه وسألها هذا المبلغ وكانت تسمى قبيصة لحسنها وفرط جمالها فقالت ما عندى فساروا إلى بابه وقالوا اخرج إلينا فقال قد شربت أمس دواء وقد أفرط في العمل فأن كان لابد من الاجتماع فليدخل بعضكم إلى فدخل جماعة وجروه برجليه إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس فكان يضع رجلا ويرفع أخرى لشدة الحر ثم سلوه إلى من يذبّه ومنعوه الأكل والشرب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سرداباً وسدوا عليه فمات وكشفوا عن كنز لأمه قبيصة فوجدوا أموالاً عظيمة من الزمرد

والباقوت واللؤلؤ فقالوا عرضنا ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها خلفه المهتدي سنة ٨٧٠ وظهر في أيامه صاحب الزنج في جهة بصره وهو على بن محمد بن عبد الرحيم من ولد علي بن أبي طالب فأرسل المهتدي موسى بن بغا لقتاله ثم غير عزمه وأرسل بايكبال قائداً آخر لاغتيال موسى وحله محله فسار إليه واتفق معه على قتل الخليفة وقصدها ودخل عليه بايكبال فاغتال الخليفة وركب لقتال موسى فخافه الجيش وانهكبوا عليه فهرب ودخل بعض الدور فدخلوا إليه وأمسكوه وداسوا خصيته فمات. وأخرج كبار الدولة ابن المتوكل وبايعه سنة ٨٧١ ودعوه المعتمد على الله وكان له الاسم ولاخيه الموفق العمل. واشتغل أخو الخليفة بالحرب مع الزنوج وأرسل لابن طولون يطلب منه نجدة فلم يجب كل الطلب لأن نفسه كانت تميل إلى الاستقلال فأرسل الموفق موسى بن بغا بجيش لمحاربته فلما اقترب من الجيوش المصرية ورأى أنه لا يقوى على قهرها رجع إلى سيده

وكان حينئذ ماجور وإلى الشام بدل عيسى ابن الشيخ الذي طمع بنظره إلى الاستقلال بسوريا وقطع المال عن بغداد وعزل مكره وأهرب إلى أرمينيا وكان ماجور من رجال الحرب المخنكين الذين كان يخشى بأسهم ابن طولون فاتفق أنه مات سنة ٨٧٨ وخلفه ابنه علي وكان فآثر الهمة عديم الخيلة فاغتتم بن طولون هذه الفرصة وزحف بقواته للاستيلاء على سوريا بعد أن غادر ولده عباساً في مصر مكانه فلما صار أمام أسوار دمشق فتحت له

أبوابها بلا مقاومة فرتب أحوالها وصار إلى حصص ثم حماة ثم حلب ثم أنطاكية فلمكها دون مقاومة تذكر

وفي هذه الأثناء نهب ولده عباس خزائن مصر وفيها مليونان من الدنانير وفر بها إلى برقة فعاد ابن طولون إلى مصر وأرسل إبراهيم حاكم القيروان بجند خلف ولده فأسره مع من معه وأتى بهم إلى أبيه فقطع أيدي الرجال وأرجلهم وبيع ابنه ثم حبسه وبقي كذلك حتى مات مخنوقاً . وكان ولي غلاماً له اسمه لؤلؤ أحمس وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة فغالفه سنة ٣٨٨ هـ وخطب على المنابر باسم المعتمد وكان المعتمد لعن ابن طولون ولعنه ابن طولون أيضاً وعاد إلى سوريا لقتال لؤلؤ فلما بلغ أنطاكية شرب من لبن الجواموس كثير فأصابته تخمة وكان الأطباء يعالجونه وهو يأكل سراً فلم ينتج به الدواء فتوفي . وكان حازماً عادلاً خلف ما تركه من قلعة يافا وجامعه المعروف باسمه الذي بناه بين مصر والقاهرة في مكان يدعى تنور فرعون . وكان قرب الفسطاط قطعة أرض نحو ميل مربع فيها قبور لليهود والنصارى فاقطعها لغلما نه فبنوا فيها المنازل والفصور والدور الجميلة ودعوا القطارع وبنى لنفسه فيها قصرأ شامخاً وقيل أنه خلف ١٧ ولداً و١٧ بنتاً ولما توفي سنة ٨٨٤ خلفه خمارويه ابنه وكان لما تولى بني قصرأ في وسط بستان غرس فيه من جميع أصناف الأشجار والرباحين وجمع فيه من أنواع الطيور كالطاووس ودجاج الحبش وغيرها من الحيوانات كالسبع والنمر والذئب والضبع وسواها وضيع في وسط هذا البستان بركة مלאها من الزبيق وجعل في أركانها مكسكاً من الفضة وعمل فراشاً من اديم يحشى من الريح حتى

يبتفخ ثم يلقى في البركة ويربط بزنانير من حرير في السلك والفضة حتى إذا نام عليه يستمر متحركاً على الدوام بحركة الزبيق . وكان قد آانس إليه سبع أزرق العينين فدعا وزيراً فبكان إذا نصب مائدة يدعوها فيأتى ويربض بقربها ويلتقط ما رمى إليه منها وإذا نام يربض بين يدي السرير ويحرسه على أن هذه الأخبار يرتاب فيها المتأخرون ويقولون فيها مبالغة جسيمة والكل يجمع على أن خمارويه بدمه مملوكاً أحسن تدبيراً وحارب جيوش الخليفة المعتمد التي كان يقودها المعتضد ابن الموفق أخيه وأسحق بن كنداج وإلى الموصل ومحمد بن أبي الساج وإلى الأنبار وكسرهافي دمشق وحمص واستمر يطاردهم حتى وراه الموصل سنة ٣٩٨ هـ مات المعتمد . وخلفه المعتضد وقد كان أبوه الموفق هو العامل الحقيقي في الخلافة ولم يبق لأخيه المعتمد غير الاسم وقد بلغ به العوز إلى أنه احتاج ٣٠٠ ديناراً فلم يجد لها فقال في ذلك أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل تمتعاً عليه وتأخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شيء في يديه ؟ وكان لخمارويه بنت تسمى قنطرة الندي فلكي يبق بينه وبين المعتضد صلح أراد أن يزوجه لولده وأرسل له بذلك فأراد المعتضد أن يزوجها فرفضها إليه ومن ثم استقر له السلام وارتاح من الحروب حتى وأفاه الموت سنة ٨٩٦ في دمشق حيث اغتاله بعض خدامه وسببه أنه نقل إليه أن جواريه قد أخذت كل واحدة منهن خصياً وتزوجت به وقصد تقرير بعض الجوارى فعمد الخدم معهن مكيدة واغتالوه أما المعتضد فمأش إلى ٩٠٢ ولما حضرته الوفاة أنشد قائلاً

ولا تأمن الدهر أني آمنته فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقاً

قتات صناديد الرجال ولم أدع
وأخليت دار الملك من كل نازع
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة
رمانى الردى عنه فانحمد جمرتى
عدواً ولم أمهل على بغيه خلفاً
فشردهم غرباً ومزقتهم شرقاً
وصارت رقاب الخلق أجمع لى رقاً
فها أناذا فى حفرتى عاجلاً القى

(الرأس الرابع ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة انطاكية)

البابا مرقس ٢ ال ٤٩ سنة ٧٩٠ — ٨١٠ م.ق

أسلفنا أن البابا يوحنا الرابع ال ٤٨ رقد بالرب سنة ٧٩٠ فى ١٦ من
طوبه وقد وافق هذا اليوم يوم استشهد القديس فيلوثاوس ويوم ارتقائه
كرسى الجبريه ويوم ولادته أيضاً وأما خليفته البابا مرقس فكان من
إحدى أسر التفر الاسكندري وقد تمرن على أعمال البابويه فى مدة سلفه
الذى اختاره لهذه الوظيفة وأوصى به الأساقفة رسم ٢ امشير سنة ٧٩٠
وخدم الجبريه مدة ٢٠ سنة و ٣ شهور و ٢١ يوماً وقيل فى نسخة باريز
٧٠ يوماً وتوفى ٢٢ برمودة سنة ٨١٠ م. ق وقد مرت ترجمته فى
الرأس الأول

البابا يعقوب ال ٥٠ سنة ٨١٠ — ٨٢١ م.ق

نبغ راهباً تقياً فى دير أبى مقار وكرس فى بشنس وخدم الجبريه مدة
١٠ سنين و ٩ شهور وقيل ٨ و ٢٨ يوماً و رقد بالرب فى ١٤ امشير سنة
٨٢١ م. ق وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول

البابا سيمون ٢ ال ٥١ من رهبان دير أبى مقار ومن شعب الثفر

الاسكندري وقد مرته سلفه على الاعمال فرسم فى برمهات ولم تظل أيامه
فكانت سبعة (وقيل فى نسخة باريز خمسة شهور) و ٢٤ يوماً وتوفى
سنة ٨٢٢ م. ق فى ٣٠ بابه

البابا يوسف ال ٥٢ سنة ٨٢٣ — ٨٤١ م.ق

كان من رهبان دير أبى مقار رسم بابا ٢٢ هاتور وخدم الجبريه مدة
١٧ سنة و ١١ شهراً و ٨ أيام وورد فى نسخة باريز أن مدة مقامه كانت
١٨ سنة و ١١ شهراً وكانت وفاته ٢٣ من بابه سنة ٨٤١ م. ق أو سنة
٥٦٦ للشهداء وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول

البابا خايل ٢ ال ٥٣ سنة ٨٤١ — ٨٤٢ م.ق

كان من أحد رهبان دير أبى يحنس رسم بابا ٢٤ هاتور وخدم الوظيفة
سنة ٤ شهور و ٢٩ يوماً وتوفى ٢٢ برمودة سنة ٨٤٢ م. ق

البابا قسما ٢ ال ٥٤ سنة ٨٤٢ م. ق

كان من رهبان دير أبى مقار وقد ارتقى الكائندرا فى ٢٤ من ايبب
وعاش بابا ٧ سنين و ٧ شهور و ١٣ يوماً وتوفى ١٤ هاتور سنة ٨٥٠

البابا سانوتيو ال ٥٥ سنة ٨٥٠ — ٨٦١ م.ق

كان أحد رهبان دير أبى مقار وترقى بابا فى ١٣ من طوبه وعمر
١١ سنة ٣ شهور و ١٨ يوماً وانتقل إلى العالم الباقى ٢٤ برمودة
سنة ٨٦١ م. ق وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول

البابا غاييل ٣ ال ٥٦ سنة ٨٦١ — ٨٨٦ م. ق

لم يتبنا التاريخ عن بلده وديره وقد رسم بابا في بشنس واستمر مدة ٢٥ سنة وشهراً و٩ أيام وتوفي ٢٠ برمات راجع ترجمته وتصرف أحمد بن طولون معه في الرأس الثاني . والمرجح أن كرسي البابوية خلى من بعد وفاته مدة أربع عشر سنة كما يظهر من تاريخ رسامة سلفه في أول الجيل العاشر وسبب هذا الفراغ الضغط الكلي على النصارى .

٢ بابوات رومة

بناديكتوس ٣ سنة ٨٥٥ م اشتهر في مقاومته لتعليم انبثاق الروح القدس من الابن بمنشور إذاعه سنة ٨٥٦ م حذر فيه الشعب من قبول هذه الزيادة في دستور الايمان كما سيجيء في الرأس التالي .

نيقلاوس سنة ٨٥٨ م . قبل التعليم الموالياه وأمر باضافة الزيادة (ومن الابن) إلى دستور الايمان ولما حاول أن يغري بلاد البلغار بقبول ذلك قاومه فوثيوس البطريرك القسطنطيني الذي عقد مجعاً في العاصمة وقع على قرار نواب البابا بقولهم (يجب أن لا يسن قانون جديد بل أن يصدق على دستور الايمان القديم النقاوى .

أما البابا المذكور فقد حرر منشوراً إلى الاساقفة يحرضهم به على عدم الخضوع للسلطة المدنية مخالفاً نصوص الكتاب الأمرة بذلك وقد أورد المؤرخ فلورى الفرنسى شطرة منه بهذا المعنى وهي (أنت تقول انك تخضع للحاكم موافقاً الوصية الرسولية وهذا حق ولكن انتبه أن يكون هؤلاء الملوك والحكام حقيقيين تبصر هل يسوسون أنفسهم وتبعهم سياسة

حسنة ؟ لأن الشرير لا يمكن أن يكون من نفسه نافعاً وإلا عليكم أن تعتبرهم مردة وأن تقاوموهم بدلاً من أن تخضعوا لهم . فاضع الملك متى كان يسمو عنك بالفضائل لا بالردائل ومن أجل الله كما أوصى الرسول لا ضد الله) وقد عقب المؤرخ . المذكور على هذا الكلام بقوله . (إن البابا لا يعلم أن القيصر الذي أمر الرسول بالطاعة له كان وقتئذ نيرون . وإن الرسول نفسه أوصى العميد بأن يطيعوا سادتهم لا الصالحين فقط بل الطالحين أيضاً وقد جعل البابا الاساقفة قضاة على الملوك ليحكموا أفاضلهم أم أشرار ؟ ولا يحمل الاساقفة وحدهم قضاة عليهم بل جعل الرعية أيضاً لأن السبب الذي ذكره يشمل جميع المطالوبه منهم الطاعة للملوكهم)

ومن آثار هذا البابا أنه حرر رسالة لأمير البلغار قلل بها من منزلة البطريرك القسطنطيني كما فعل سلفه غريغوريوس الأول بقوله إن البطريرك الحقيقيين هم الذين يسوسون الكنائس الرسولية فقط أعني المؤسسة من الرسل وهي كنائس رومية واسكندرية وانطاكية وأما أساقفة القسطنطينية وأورشليم فهم بطاركة اسماً فقط لا سلطه لهم . لأن كنيسة القسطنطينية لم يؤسسها رسول ولا ذكرها مجمع نيقيا ولكن بما أنها سميت رومية الجديدة حصل أسقفها على لقب بطريرك بمنحة ملكية أكثر مما يوجب العدل

فورموزس سنة ٩٨١ م رقى من درجه الاسقفية على مدينة يورت إلى رتبة البابوية خلافاً للقوانين وعزز التعليم بالزيادة فعبث بجثمانه خليفته كما سيأتي .

أسطفانوس ٧ سنة ٨٩٨ م أخرج جثة سلفه ليحاكه وأقام له محامياً أوقفه خلف الجثة ليدافع عنه وبعد المحاكمة بتر أصابع يمينه الثلاثة التي كان يقدس بها القربان وحز رأسه وطرح الجثة في نهر تير بعد مسحها في اللازقة كجثة وحش . ولم تترك العدالة هذا البابا المتوحش بلا قصاص فإنه خلع بعد حين من منصبه وقتل معلقاً على مشنقة .

يوحنا ٩ سنة ٨٩٨ م هذا عقد مجعاً حرم به استفانوس سلفه لهتكه حرمة الميت وفوق ذلك وضع قانوناً يحتم انتخاب البابا بإشراف القيصر وهذا نصه (إن الكنيسة الرومانية المقدسة تقاسي كثيراً من الجور الذي يعقب وفاة كل بابا وهذا ناشئ من شرطتهم بلا علم القيصر خلافاً للقوانين والعوائد لأنه ما من أحد ينتظر حضور وكلاء القيصر الذين بحضورهم يمنعون الخلل في النظام . ولهذا نرغب أن ينتخب البابا من الآن فصاعداً في مجمع الأساقفة وسائر الكهنة بموجب طلب المشيخة والشعب . وبعد ذلك يشترط رسمياً بحضور رسل القيصر لكي لا يستطيع أحد أن يقترح عليه أقساماً . والغاية من كل ذلك أن تلبث الكنيسة بلا عثرات ولا يهان شرف الملوك)

والظاهر أن المجمع أشار بقوله هذا إلى ما قرره البابا استفانوس الثالث الذي صار بابا سنة ٧٦٨ م فإنه كان عقداً مجعاً وقرراً انتخاب البابا برضى القيصر وسنة ٩٦٤ عقد لاون ٨ مجعاً أثبت الحق للقيصر بوضع يده على السلطة المدنية في إيطاليا وتصديقه على انتخاب البابوات ومنحه البرامآت للاساقفة

٣ بطاركة انطاكية

ديوناسيوس ٩١٨ سنة ٨٤٥ - ٨٤٥ م رقاؤه إلى درجة البطريركية بجمع الاساقفة في الرقة الذي كان عدده ٤٣ اسقفاً وقدمت ترجمته في الرأس الأول وفي عصره اشتهر خلاف من ذكر في الترجمة انطون الراهب التكريتي المعروف بالفصيح البليغ والخطيب المفوه . خلف مؤلفاً في علم البيان وكتاباً في العناية الربانية وميامر ورسائل وصلوات واشتهر توما الارشيديا كن النصيبيني سجن وألف وهو في السجن كتاباً ضد توما اسقف مرجا النسطوري وألف أيضاً رسائل في القواعد الكنسية .

واشتهر لعازبن مسبا مطران بغداد صاحب المقالات الانقذادية في القداس والعماد حطه البطريرك المذكور عن كرسيه سنة ٨٢٩ وعين بدله واشتهر تاودوسيوس مطران الرها واخو البطريرك المقتدر في اللغة اليونانية والسريانية وقد ترجم إلى هذه مقالات الثاولوغس

ولديوناسيوس رسالة مسجلة في كتاب اعتراف الآباء ارسلها إلى البابا خايل ٢ الاسكندري ٥٣١ وهذا نصها .

نؤمن بالاله الواحد الاب الضابط الكل وبالحرب الواحد يسوع المسيح المولود من جوهره الاب قبل الدهور . وفي آخر الايام تجسد وتأنس من الروح القدس ومن مريم البتول . ونؤمن بالروح القدس الازلي مع الاب والابن ولا نعرف الابن ابناً واحداً من قبل تجسده ومن بعد تجسده كما قال البطريرك ساويرس في بعض اقواله . ولم يأت بالجسد معه من السماء أو من

طريق أخرى ولم يجعله خيالاً أو يغيره بجسم كشيء آخر ولكنه تجسد بالحقيقة من غير استحالة ،

الاله المتأنس كان كلمة بلا جسد هيولى واتخذ بشراً من مريم القديسة موافقاً لجوهر فالناسوت الذى هو من نفس عاقلة ناطقة وجعله معه واحداً بالاقنومية وطبع العذراء المطهر الذى يفوق كل عقل وكل قول حسب السر الذى بشرها به جبرائيل العظيم الذى لا يقدر بشر ان يقف عليه الذى اودعه اياه وحده إذ قال للعذراء (افرحى ايها الممتلئة نعمة الرب معك) إذ سيكون معك بلاهوت المتأنس منك ولذلك صار شبهنا فى كل شيء خلا الخطية فقط وقبل كل شيء بمعرفة وصار معنا واحداً بالتدبير حتى عتق جنس البشر من اللعنة الاولى :

ولهذا نقول أن العذراء مريم والدة الله لانها حبلت وولدت لنا الها متجسداً عرفناه واحداً من اثنين لاهوت وناسوت . الذى هو عمانوئيل الابن الواحد والرب والمسيح والاقنوم الواحد والصورة والطبيعة الواحدة الذى هو كلمة الله المتجسد . هكذا نقول ولسنا نقول بالاختلاط والامتزاج ولا بالافتراق بوجه من الوجوه من بعد الاتحاد ولا نرضى ولا نقبل من الذين يقولون ان سر التجسد كان من مباضعة بل نلعن كل من يقول هذا الرأى . لان خلقة جسدنا تصير من رطوبة وايونة واما تجسد الله الغير جسمانى فكان من مجرد ارادته الذى لا يمكن أن يكون باختلاط أو امتزاج لترفع كيانه الالهى عن المادة الجسمانية فنحن نرفض الذين يلوكون بهذه الخرافات ويظنون هذه الظنون مع الذين يقولون بالطبيعتين من بعد الاتحاد الذى لا يدرك ومع

الذين يقولون أن الواحد يسوع المسيح ابنان بفعلين وارادتين فأما نحن فنعترف به أنه نظير جوهر الاب باللاهوت ونظيرنا بالناسوت والاتحاد الذى اتحد به لا نقول عنه انه اختلاط أو امتزاج وتبعد عن القول بالافتراق من بعد الاتحاد ونرفض من يقول أن جسد المسيح كان خيالاً أو كان بلا نفس عاقلة فحاشا أن يكون ذلك والا كان خلاصنا وهما لا حقيقة .

لانه تعالى إذا كان احتاج أن يتخيل بنا ولم يتخذ بجسدنا ما كان خرج عمله عن عمل متلاعب مرأى . وإذا كان كما هو الحق أخذ من زرع ابراهيم وأصل يسى وصلب داود وتجسد من مريم البتول البكر فكيف لانبين أنه دبر ذلك ليعتق طبيعتنا ويحل معصية آدم بصليبية وآلامه وموته الذى احتمله بجسده لأنه غير متألم بلاهوته ومتألم بجسده وهو واحد مع جسده . لان كلمة الله الواحد من الثالوث الاقدس هو الابن الواحد والرب والمسيح الواحد الذى تأنس من أجلنا وصلب وقبر وقام من الاموات وصعد إلى السموات وسوف يأتى ليدين الاحياء والموتى كما نص الآباء . وهذا الواحد هو الذى يفعل المعجائب بلاهوته وهو الذى قبل الآلام بناسوته وهو الذى ينطق بالالهيّات بحسب كونه الها . ويقول عكسها بحسب التدبير وفعله . هذا لا يحلنا على أن نقسمه إلى طبيعتين وفعلين كما قسمه قوم إلى اثنين .

فانه لو لم يتأنس لما كان قال قولنا نحن البشر وما كان تألم من أجلنا . وإذا كان بسبب تواضعه لبس طبيعة العبد والفيثاء يقول القول الضعيف ويفعل أفعال فقير لسكونه أفقر وهو الغنى من أجلنا . فنحن نعرف علوه

ونقتنع ونقف في الحد الذي وضعه لنا آباؤنا القديسون ونسلك بحجتهم ولا نقول بتغيير واستحالة مثل أصحاب أو طيخاوا أصحاب الخيال ونترفع عن أن نرى رأى نسطور العالما بدلا لانسان دون الله والذين يرون رأيه ويقسمون الغير منقسم أو الذين يقولون بطبيعيتين من بعد الاتحاد الذي لا يدرك ويفوق كل فهم ويضيفون واحداً إلى آخر لان الذي ينقسم إلى اثنين لا يمكن أن يكون واحداً بالاقنوم. ونترفع عن أن نقول اللاهوت اقنوم واحد مثل سبيلسوس ولا نفرق اللاهوت إلى جواهر مثل أريوس ولا نقول بتفاوت الاقنيم مثل واليطاس وبولس السيمساطى المنافقين)

ولهذا الانبا رسالة أخرى إلى البابا بخائيل لا تخلو من التعقد والتكلف في الترجمة أو التعبير ولذلك اكتبنا بدرجة هذه الرسالة فقط . وقد عاش في البطيريركية مدة ٢٧ سنة ولقى ربه في دير قلنشرين الذي جدده في ٢٢ آب سنة ٨٤٥ م بعد أن رسم ١٠٠ مطراناً ذكر اسماءهم في سجل أعماله واحداً واحداً .

يوحنا الخامس ال ٥٠ سنة ٨٤٧ — ٨٧٤ م

رقاه مجمع الاساقفة في دير مار شيلابسروج إلى درجة البطيريركية بوضع يد حبيب الطرسوسى وكان يوحنا من دير مار زكى خارج الرقة . رسم من رؤساء الكهنة ٨٦ واحداً وفي السنة الاولى لرسالته احترقت الكنيسة الكبرى في ديار بكر حسب نبوة مار يعقوب السروجى في ميسر الاربع حيوانات فرمها اعيان الامة في مدة ثلاث سنوات . أما يوحنا

الجيل التاسع رأس ٥ (٢٢٩) البدع

فعاش ٢٧ سنة بطيريركا وقبض سنة ٨٧٤ اليوم الثالث من كانون الاول ودفن في دير اسفولس برأس العين . ثم نقل إلى دير مار زكى حسب وصيته ومن مآثره أنه عقد مجمعا في كفر توت من اعمال ماردين ورتب ثمانى مسائل تختص بحقوق كل من البطيريرك والمفريان

اغناطيوس ٢ ال ٥١ سنة ٨٧٧ — ٨٨٣ م

ربى في دير سيمساط ثم فدبر حربا وزرسم بطيريركا في دير مار زكى بالركة بوضع تيموثاوس مطران سيمساط ورسم ٢٦ مطراناً في مدة بطيريركيته التي هي أربع سنوات وأربعة شهور ولقى ربه يوم الثلاثاء من جمعة الآلام ٢٦ اذار سنة ٨٨٣ م وكان في عصره وعصر سلفه حنين الطيب الشهير ومن هذا العهد ابتداء التغيير في أسماء البطاركة

تاودوسيوس ال ٥٢ سنة ٨٨٧ — ٨٩٥ م

قيد الاساقفة اثني عشر اسماً ووضعوها على مائدة الحياة واقترحوا عليها فأصابت القرعة ومانس الطيب فرسم بطيريركا بوضع يديهم وناوس مطران سيمساط وكان درسه في دير قرنين وبرع في علم الطب وألف فيه كتاباً وقد عمر ثمانى سنوات وأربعة شهور ورسم في أثنائها ٢١ أسقفاً ولقى ربه في حزيران سنة ٨٩٥ م

(الرأس الخامس)

(الانقسام بين الكنائس في الجيل التاسع)

لم ينته النزاع بخصوص الصور إلا بعد نصف هذا الجيل فإن قياصرة الروم وهم لاون الارمنى وخائيل الاشع وتاوفيلس اضطهدوا المحامين عنها

وعذ بهم عذابات متنوعة فن ذلك أن الملك الأخير خلع ثودايوس بطرك العاصمة ونفاه وأقام بدله يوحنا فأنزلته تاودورة التي استولت على كرسى المملكة بعدئذ وردت ثودايوس . وقيل أن الكنيسة المصرية اشتركت أيضاً بهذا النزاع وإن الأنبا قزمان ٢ أحد بطاركتها حرر خطابات دفاع عن حرمة الصور إلى الملك تاوفيلس الموما إليه وكنيسة النساطرة في بغداد حامت أيضاً عن الصور وحكمت ضد أحد أولادها الذي أزدري بها وتفصيل ذلك أن حنيناً طليبي المتوكل بالله الذي كان أشهر علماء عصره وكانت له منزلة سامية عند الخليفة كان يحسد نعمته شخص يدعى الطيفورى النصراني فاتفق أن منزلاً جمع اثنيهما كان فيه صورة المسيح وتلاميذه وقنديل يشتعل أمامها فقال حنين لصاحب المنزل ليس هذا المسيح ولا هؤلاء الرسل وإنما هي صورة فلم تضع الزيت . فقال الطيفورى إن لم تستحق الأكرام فأبصق عليها فبصق فأشهد عليه الطيفورى وشكاه للخليفة وسأله لإباحة الحكم عليه بحسب دين الناصري وبعث إلى الجاثليق والأساقفة فأوجبوا حرم حنين غرم وقطع وإنصرف إلى داره ومات من ليلته فجأزوقه شرب سماً فمات .

وحدث إنقسام في كنيسة الروم وسببه إن القيصر مخائيل نزل أغناطيوس بطرك العاصمة بلا ذنب وأقام بدله فوتيوس فأنقسم الشعب حزين تبع كل حزب بطركاً ورفع حزب أغناطيوس شكواه إلى البابا نيقولاوس فحكم بفساد شرطونية فوتيوس فلم يقبل هذا الحكم وجمع جمعاً حرم البابا فيه

وكان البابا يسمى في ضم أبرشيات البلغار إلى كرسية فيادر فوتيوس إلى إرسال أساقفة إليها فلم يرع البابا هذا الصنيع وعده تعدياً على حقوقه فاضمر له الشر . أما فوتيوس ففشر لإعلانات إلى سائر الكنائس الشرقية يشتكى من سوء صنع البابا ويشنع عليه بأنه أفسد الإيمان . وحدث أن شخصاً يدعى باسيليوس قتل الملك واغتصب الملك له وإذ أبى فوتيوس أن يناوله من السرائر الربية لأرتكابه جناية القتل حقد عليه فعزله ورد أغناطيوس إلى مكانه فلما علم البابا برجوعه أرسل سفراء يطلب منه أن يتنازل عن البلغار ويتهدده بالقطع إن لم يجب هذا الطلب بعد ٣ يوماً غير أن السفراء لم يدركوا أغناطيوس بل وجدوه مات وعاد فوتيوس إلى منصبه . وإذ كان القيصر يرغب كثيراً أن تتحد الكنيسة معاً بعث رسالة إلى البابا يطلب إليه أن يشترك مع خصمه فوتيوس ولم يتقاعد فوتيوس عن مثل ذلك فأرسل البابا نواباً من قبله معهم حلة شريفة إلى فوتيوس ورسالة يعلن بها بقبوله في شركته ويلقى كل الجامع التي انعقدت ضده وحرمة إن هو أخلى يده عن أبرشيات البلغار الرومية تاركاً إياها للبابا فلم يقبل فوتيوس هذا الشرط واستمر الانقسام بين الفريقين

(الجيل العاشر)

آباء هذا الجيل . الأنبا غبريال البطريرك الاسكندري

ومن أمره أنه كان أحد رهبان دير أبي مقار و قد رقى كرسى البطريركية في أول سنة من هذا الجيل في شهر برمات وقد ابتلاه عدو المغاف بقتال الشهوة البهيمية لجاهد وتوجع وتالم وفي ختام حرب هذه السهام المتوقدة

كادياً من النجاة ويفوز عليه المناصب فأسرع إلى بركة شيهات وكشف أمره لشيخوخ البرية الذين حنكهم تجارب هذه الحرب وخاضوا غمارها وخرجوا منها بأيديهم أغصان النخيل وعلى رؤوسهم تيجان الفار والانتصار فقالوا له ما معناه (اعلم أيها الأب أن مصدر قتال الشهوة البهيمية الفخر بالالهة ومحبة المجد الباطل كما أن سبب التجديف الاعتداد بالذات وحب النفس ولا يمكنك أن تنجو ظافراً وتخرج منتصراً من هذا القتال الأول إلا إذا لزمت فضيلتي التواضع والمسكنة واحتقرت ذاتك وعددت نفسك في الوجود أحقر شيء موجود ثم تهافت في الأكل والشرب وعشت بالنسك وشظف العيشة والأمانة شأن آباءك) فتقبل البطريرك هذه النصيحة من أفواه شيخوخ الرهبان بكل سرور ولازم من ثم فضيلتي التواضع والنسك طول عمره وبلغ من احتقاره لذاته أنه قضى زمناً في الدير وهو يطوف ايلاً أزقة الدير ويبيد المسكنة كأنساً ولذلك نظر الله إلى مسكنته وعمق تواضعه ورفع عنه قتال تلك الشهوة

وقد استمر في رئاسة الكهنوت إحدى عشر سنة وانتقل في ٢١ من أمسير سنة ٩١١ م ق وفي أيامه أشتهر الأنبا باخوم أسقف طحا الذي كان يميزه خمارويه الخليفة وبواسطته تمكن النصاري من تكريس بطرك بعد خلو الكرسي بنحو أربع عشر سنة

(الأنبا مقاره البطرك الاسكندري)

ومن رجال هذا الجيل هذا البطريرك وقد اشتهر بنادرة حدث له مع والدته وإليك تفصيلاً كان من قرية تدعى شبرى وقد عشق الرهبنة

منذ صغره حالة كونه وحيد أمه الارملة العجوز وترهب في دير أبي مقار وأظهر جهاداً ونشاطاً في طريق العبادة ولما خلى السكر سبب اختيار لهذه الدرجة الجليلة وبعد أن أجريت له كل رسوم وعوائد التكريس أراد أن ينطلق إلى بلده بدعوة من أهلها فذهب مع حاشيته إليها ولما اقترب منها أسرع واحد إلى والدته وبشرها بقدوم ولدها بذلك الموكب الفخم فلم تحفل بالبشرى واستقر البطرك في القرية ريثما انتهى الاحتفال بقدومه وسلم عليه أهلها ثم قصد زيارة والدته وانطلق إلى دارها مع جمهور من الاعيان وكانت حينئذ تغزل الصوف فدخل الدار وهي تفعل ذلك ولم تتحرك من مكانها ماعدا أنها رفعت نظرها إليه وأذرفت دموعين محرقتين وعادت إلى عملها فوقف البطرك حائراً وأبداها بالسلام فبالكاد ردت عليه السلام وجعلت تشتغل وهي جالسة فدار بخاطر البطرك أنها تجمله وتجهل الشرف الذي حرزه ولذلك قال لها اعلى يا أمه أنى ولدك مقاره وقد حزت أسمى درجة في البية إذ صرت بطركاً بشرى وقرى عينيك) فنظرت إليه بعين يملأها الدمع وبكت وخاطبته قائلة (علمت يا ولدى ذلك علمت وقد كنت أود أن تأتيني محملاً على اكتاف الرجال ميتاً خيراً من أن أراك بهذه الالهة الفارغة والمجد الباطل والغطرسة الكاذبة التي تهيج عن العينين النظر إلى خلاص النفس فويلك أنك كنت قبلاراهباً مسؤولاً عن خلاص نفسك فقط وأما الآن فأصبحت مسؤولاً عن خلاص أنف كل الأمة فما أوعر هذه الطريق التي سلكتها واكثر خطرها فكم يلزمك من الاجتهاد لكي تقوم طريقك وطرق هذا الجمهور النقيس) قالت ذلك وعادت إلى شغلها

نخرج البطريرك مذعوراً من هذا الحادث الذي لم يكن يخطر له على بال ومن ثم بدأ في اتمام نصيحة والدته قائماً بشؤون وظيفته بكل همة ونشاط حتى توفاه الله في ٢٤ برمهات سنة ٩٤٣ م . ق

الانبا ابرآم السرياني البطريرك الاسكندري

هذا الاب جلس على كائندرا مار مرقس عقيب جلوس بطريركين بعد المتقدم ذكره أحدهما يدعى تاوفانيوس وقد كان متصفاً في مدة بطركيته بحدة الطبع وسرعة الغضب وكثرة الحق حتى كان لا يقوى على كظم غيظه ومن جراء ذلك ابلاه الله بروح نجس فصار يحذف على أسرار الدين متظاهراً بالسكفر به والميل إلى سواه فارغمه الاساقفة على السفر من الثغر الاسكندري إلى القاهرة وفي طريق سفره في البحر أدركته الوفاة واختلف في سبب موته وقيل أن أحد حاشيته غمس وسادة في الماء ووضعها على وجهه وجلس فوقها وهو نائم فاختد أنفاسه . وللثاني كان الانبا مينا الثاني وكان متزوجاً قبل أن يعتنق الرهبنة في دير أبي مقار ولذلك حصل خلاف أثناء ترشيحه لرئاسة الخيرية ولم يجمع الرأي على رسامته حتى أحضرت زوجته وأقرت أمام الجمهور أنه لم يباشرها مباشرة زواج ثم عقبه صاحب الترجمة وهو الانبا ابرآم . ومن امرأة أنه كان تاجراً شهيراً بمصر وكانت له صداقة كبيرة مع المعز أول خلفاء الدولة الفاطمية فلما رقى الكرسي المرقسي فرق كل ماله على الفقراء والمساكين والبيع والاديرة وكان في زمانه الوجهة الشهير قومان بن مينا المعروف بابي النين فلما عينته الدولة والياً على الشام

أودع عنده ١٠٠ ألف دينار وفوض اليه أن يحفظها أمانه عنده إلى أن يعود وأن مات قبل رجوعه يفرقها على الفقراء والكنائس . فلما استولى هفكتين على بلاد الشام كما سيحجى في مكانه ولاذ الوزير قزمان إلى أحد الاديبار فرق البطريرك ذلك المبلغ في أعمال خيرية ولكن هفكتين لم تطل مدته في بر الشام اذ قهرته جيوش مصر وأرغمته على الهرب منها فعاد الوزير قزمان إلى منصبه وجاء إلى مصر ليقابل الخليفة فلما وقف على ما أجراه البطريرك بماله أبدى كل ارتياح وسرور .

ومن مآثر هذا الاب انه أبطل التسري من نصارى مصر إذ تقلدوها من معاشرتهم مع ذويه وانتشرت بينهم انتشاراً شأن النصرانية بمصر فجعل هذا الاب يحارب هذه الفواحش حتى قوى على قطع جراثيمها من بين العائلات الشريفة وقد احتمل المشاق وضحى حياته في سبيل مقاومة الميسارين الذين لم ينجح فيهم وعظله ونصائح وتهديداته فان أرخناً يعرف بابي السرور أبي أن يصعد لامره ويخضع لنا موس الانجيل الذي يحرم تعدد الزوجات واستمر يرعى البغى والطغيان فلما منعه البطريرك من دخول الكنيسة والتقرب من الاسرار الربية اضطر له الشر فاحتال عليه ودعاه إلى منزله بحجة كونه يريد أن يتوب عن فعلته الشنعاء ويطرد البغى من عنده ويكتفى بحلاله فسقاه كأس سم ومن ذلك الحين اعتلت صحته وقضى نحبه في ٦ كيهك سنة ٩٧٠ م ق بعد أن استمر على كرسي رئاسة الكهنوت ثلاث سنين وستة أيام .

ومن مآثره أنه أدخل في الكنيسة القبطية فرض صوم يونان الذي يصومه السريان وسبب ذلك هو أنه لما حل أوان الصوم الكبير صامت الكنيسة القبطية جمعة درقل التي انفرد بصومها الاقباط عن العموم فصامها البطرك معهم إذ كان غير لائق أن يفطر حالة كون أولاده صائمين ولما حل أوان صوم يونان صام البطرك فاقتدى به بنوه ومن ثم حافظت البيعة القبطية على هذه العادة إلى يومنا هذا .

ومن مآثره أنه الحق بصوم الميلاد ثلاثة أيام بعد أن كان يصام أربعين يوماً فقط وسبب هذه الزيادة الحادثة الشهيرة المتواترة حادثة نقل الجبل المقطم وقد كان فرضها على الكنيسة حين أرغم على نقله فجعلها تذكراً لهذه الحادثة وفريضة لكي يبق الله البيعة من مثل هذه الخنة ولا يعرضها لمثلها في المستقبل وسيأتى ذكرها في الرأس الثاني .

أنبا ساويرس أسقف الاشمونين المعروف بابن المقفع

من مشاهير هذا القرن هذا الاب الجليل العلامة الفاضل الذي كان فريده عصره وفاق معاصريه بالعلم والتقوى والاعمال الخطيرة لانه كرس حياته في تهذيب ابناء رعيته وفي تأليف المصنفات المفيدة . ومنها كتاب التوحيد ٢ كتاب الاتحاد الباهر رد به على اليهود ٣ كتاب الشرح والتفصيل رد به على النساطرة ٤ كتاب مبادئ الدين كتبه للوزير قزمان بن مينا ٥ كتاب نظم الجوهر ٦ كتاب المجلس ٧ كتاب طب الغم وشفاء الحزن ٨ كتاب الجامع ٩ تفسير كتاب دستور الايمان ١٠ كتاب فنده مزاعم

سعيد بن بطريق بطرك المملوكية ١١ كتاب الايضاح وهذا الكتاب أن صحت نسبته إليه ينقص من شهرته لأنه يحوى نقطا تؤيد مزاعم البابويين ١٢ كتاب ترتيب الكهنوت وسوى ذلك بما لم نقف عليه . والمرجح أنه هو الذى اعتنى بترجمة الكتب القبطية إلى اللغة العربية

الاب بولس المعروف بالواضح ابن رجا

ومن أمره أنه كان ابن أحد أشراف المسلمين واهتدى إلى الدين المسيحي وتفصيل ترجمته . إن شاباً آخر مسلماً كان تنصر فشكاه ذوهه إلى والى فأمر بحرقه بعد أن اجتهد بكل وسيلة ايرده إلى الاسلام فأخذه الجند ومضوا به إلى خارج المدينة ليمثلوا به أشنع تمثيل وفي أثناء ما كانوا يعدون له الحطب ليضعوه فوقه ويضرموا به النار تقدم إليه صاحب الترجمة وجعل ينصحه كثيراً ليعدل عن رأيه ويرتد إلى الاسلام كما كان واعدأ لياه بالهبات والمطايا ومن قوله (لأنك مزعم أن تقاسى عذاب نارين نارهننا تزهق روحك من جسمك وتنفى وجودك وهناك تقاسى عذاب نار جهنم دائماً وذلك جزاء كفرك وشركك بالله لأنك تعتقد بثلاثة آلهة) فرد عليه بجواب قند به زعمه وأثبت أن النصارى باعقادهم بالآب والابن والروح القدس لا يعتقدون بثلاثة آلهة وإن التوراة التي بأيدي أعدائهم اليهود والقرآن الذى بأيدي المسلمين يشهدان بتوحيدهم وإيمانهم الصحيح بعبادات صريحة . ثم بسط يديه وصلى داعياً الروح القدس لكي يكشف له أسرار ديانة الانجيل ويمس قلبه بنعمة الايمان ثم ختم صلاته والتفت إليه وقال له

إني أتمنى من عمق قلبي أن تصبح عما قليل مسيحياً وتقاسى العذاب مثل
فاسخط هذا الكلام صاحب الترجمة وشرع يلحكه على وجهه ويضربه على
رأسه بخذاته ويشتمه بقوله . تتمنى لي أيها الكافر الكفر مثلك؟ حاشا لي
ذلك ثم حاشا . فلم يتعربس من ضربه ولا من شتمته بل جعل يتفرد فيه
مبتسماً أما الواضح صاحب الترجمة فاشتد به الغيظ وقاد الشهيد إلى السيف
بعنف وأمره أن يقطع رأسه خيأه الشهيد وودعه كصديق له . ود رقبته
للسيف فقطعها بين أصوات تساويحه الصاعدة إلى السماء . ثم وضعت
جثته على كوم الخطب واضرمت النار فيه فلم تؤثر في الجسد المقدس وبعد
تفرق الجمع جاء شبان النصارى وحملوه إلى حيث دفنوه باكرام جليل

أما الواضح الذي أهان الشهيد تلك الإهانة فقد ذهب إلى منزله مذهولاً
من ذلك الثبات الذي أظهره الشهيد والسرور الذي كان يبدو على محياه
المتألق بالجمال الفائق ثم جعل يتأمل في ثباته وحسن صبره وتجلده بدون
تذمر ولا عربة وبالأكثر استغرق في تأمله بتلك العبارات الرقيقة التي
فاه بها وخاطبه عندئذ ظله النفس الأخير لاسيما قوله له أنه يتمنى أن يصبح
مسيحياً ويقامى العذاب على اسم المسيح مثله فقلق الواضح لهذا النبأ
الأخير بزيادة وزادت به الندامة على ما فرط منه من الضرب والطم
والفاظ السباب ولم يعد يهنا بأكل وشرب ويمجدراحة واستمر قلقاً وطار
النوم من عينيه واثّر على صحته وبدأ جسمه يضعف وجعل يطلب راحة
ورياضة وتسليّة وتسكيناً له واجسه فلا يجد وزاد به القلق على أثر رؤيا رآها

في الليل وهي أن طيفاً بشكل راهب وقف أمامه وناداه قائلاً . اتبعني لكي
تستريح من قلق فكري : وقد رأى هذا المنظر ثلاث دفع متوالية . ولعل
روح ذلك الشهيد تجلت له بذلك الشكل كما كانت تفعل أرواح الشهداء
راجع ١٤٥ من الجزء الأول فانشغل باله بالوقوف على معنى هذا الحلم
والمراد منه . وكان أوان الحج بعد ذلك فقصد أن يحج بأمل أن يجد
تسليّة وراحة واتفق مع جماعة على ذلك فحدث له في أثناء الطريق أنه
تخلف عن المسافرين لكي يزيل الضرورة وكانت القافلة توارت عن عينيه
وقطعت مسافة طويلة فجعل يركض في البرية على غير هدى حتى كل
وأعي وأشرف على الهلاك وإذا لم يجد لنجاته مسلماً جلس يصلي طالباً
النجاة بحرقة وحرارة واشترط على ذاته في صلاته أنه إذا قادته العناية
للخلاص من هذا التيه والضلال يصير مسيحياً ويكرس حياته للعبادة
كراهب وتكون نجاته أعظم دليلاً على أن الدين المسيحي هو دين الحق
ثم وقع عليه سبات وخطف بغتة بدون أن يشعر (كما خطف الملوك جبوق
بظبيخ العدس إلى دانيال في جب الأسود وخطف السفينة بالرسول ومعلمهم
إلى المسكان الذي كانوا يقصدونه وخطف الروح فيلبس وخطف الرسول
على السحب إلى أورشليم عند رقاد والدة الإله كما ينبغي التقليد) ولم يدر
الواضح حتى وجد نفسه ضمن كنيسة هي كنيسة مارقور يوس أبي السيفين
في مصر العتيقة فلما انتبه تباين الانتباه أيقن أن اليد العلوية نقلته إلى هذا
المسكان فمالجأه الخشوع والفرح وطفق يسبح ويمجد طول الليل . فلما آن
الفجر دخل القيم على سبيل العادة لكي يسرج القناديل فلما رأى الواضح

ارتاع وهلع وطفق ينادى بأعلى صوته الحرامى الحرامى فاسرع القس على سماع هذا الصراخ فدنا الواضح من القس وخطابه بكل رزانة وسكون قائلاً (اسمع يا أبت قصتي) فسمعها إلى الآخر وفي النهاية طلب منه العماد فعمده بعد أن علمه قواعد الدين

واتفق أنه بينما كان مرة خارج الدير شاهدة شخص مسلم كان يعرفه فاندesh لأنه كان يظن كغيره من أهله ومعارفه أنه هلك في طريق الحج فذهب وأخبر أهله ومعارفه بوجوده حياً فارتابوا وأفرد اثنان من اخوته يتجسسان جلية الخبر من وقت لآخر ويتصددان خروجه من الكنيسة وحدث أنه خرج منها ليتريض على ساحل البحر فرفاة واقتفيا أثره وأمسكة عند البحر وأحضراه إلى منزلها بزيه المسيحى فلما شاهده أبوه بهذا الشكل مزق ثيابه ولعن شيخوخته ولطم على وجهه وصرخ صرخة تفتت الحجر الجلمود وقال . (لقد فضحتنى يا واضح بدخولك في ديانة الكفر ومرغت شيخوختي بالعار ولم يعد لراسى أن يرتفع بين أعيان المسلمين) فقال الواضح (لا تدعنى واضحاً لأن اسمى بولس ولا كافراً بل بالعكس لأنى اهديت إلى طريق الحق الذى أرجو أن يهتدى إليها كل مسلم وقد تبعت الإنجيل الذى يأمر القرآن باتباعه وليس في ذلك من العار بل كل الشرف والمجد) فقال الشيخ (لقد ضللت واستحوذ على عقلك التيه والغرور فأمرك أن ترتد إلى دينك مشفقاً على شيخوختي) فقال الواضح (أن المسيح يقول من أحب أباً أو أما أكثر منى فلا يستحقني فطاعة يسوع ومحبة أولى من طاعتك ومحبتك

فسخط الشيخ من كلامه وهدده بالقتل ثم ألقاه في بلاعة ماء كانت في صحن الدار بغير أكل ولا شرب مدة أسبوع وكل يوم يدعو إلى الإسلام فيأبى ولكن والدته كانت تشفق عليه وتدلى له الأكل والشرب خلسة وكانت تبكى عليه دائماً فأفقه بها اصعده أبوه وأطلق سبيله فذهب من ساعته إلى برية شيهات وترهب في دير أنى مقار فأغراه راهب بعد زمن على العود إلى مصر والإقرار بإسم المسيح فعاد إليها ولما أشيع أمره أحضره اخوته إلى منزلهم فأمرهم الشيخ رجاء أن يلقوه في مجتمع المياه القذرة ثانية وأمر الجوارى أن يطرحن فوقه كل يوم مياه الغسيل والزبالو بعد مضي أسبوع أخرجه ودعاه إلى الإسلام فرفض ذلك فأمر أبوه أحد إخوته أن يفسق زوجته أمام عيذه فاحتمل الراهب هذا المنظر السمج وكان له ولد منها فأمر الشيخ بنه أن يطلقوا بالولد وبأبيه إلى البحر ويغرقوه أمام عيذه أن لم يكفر بالمسيح ويعترف بالإسلام فصدعوا للأمر ولما بلغوا النيل نزل أحدهم بالطفل فيه وغطسه لحد رقبته ودعا وألده أن يسلم فأغرورقت عينا الواضح بالدمع وصاح لوقته قائلاً إني أحب أحب يا رباه ولدى محبة فائقة ولكنى لا أدع هذه المحبة حائلاً دون الوصول إليك فأقبل هذا الطفل ذبيحة طاهرة وبرهاناً لصدق محبتى لجلالك كما قبلت أطفال بيت لحم لأنه يقتل مثلهم من أجل اسمك ثم التفت إلى أخيه المغرق وقال له إنا مسيحي حتى الموت فلا يهولنى هذا العمل الوحش والحال غطس الولد حتى اختنق وأصعد ميتاً .

ثم عاد القوم بالواضح إلى أبيه فلم يجد وسيلة لارتداده ومن ثم تركه

وشأنه فذهب إلى رأس الخليج وبني كنيسة على اسم الملاك ميخائيل ولبث مدة فيها ثم رجع إلى برية شيهات فرشحه الرهبان لدرجة الكهنوت وكان حينئذ فيلوثاوس بطركا الذي يصفه التاريخ بصفة إنسان شهواني محب للذات وجمع الدرهم والدينار لا كراع يسمى في خلاص الأنفس فلما ارتسم الواضح قساً اكتشفه تلامذة البطريرك طالبيين منه أن يدفع رسوم التكريس وكان حينئذ فقيراً لا يملك درهماً فاعتذر وكان البطريرك يسمع وينظر فلما ضاق به الحال طلب الإسعاف من أحد الرهبان فلبى نداه وأسعفه وأنقذه من أيدي أولئك المهذبن .

واتفق أن والد الواضح سمع بارتقائه إلى درجة قس فزاد سخطه وكري جماعة من العرب على قتله فهربه الرهبان إلى الصعيد فسكن في صدفة وأدركته المنية فيها . وكان يتأوه في آخر عمره ويتوجع من ثلاث رزايا صادفته في زمان غربته على الأرض أولها الفسق بزوجه على مشهد منه الثانية تغريق ولده أمامه الثالثة طلب التلامذة منه دفع رسوم رسامته قساً والبطرك راض ومسرور من وقاحتهم .

من مشاهير السريان في هذا الجيل الفيلسوف الكبير الشيخ العلامة الشهير يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا نزيل بغداد عاش من العمر ٨١ سنة وتوفي سنة ٩٦٦ م . في ١٣ آب ودفن ضمن الكنيسة ببغداد اعتمد على أقواله أولاد العسال في معظم مؤلفاتهم واحتجاجاتهم عن الدين والمذهب واحتج ببرهان منه على وحدانية المسيح المرحوم القمص فلثاوس في كتاب نفح العبير وجه ٢٢٧ وإليك هو (قد أجمعنا ومخالفونا على صدق وصف

المسيح بأنه واحد ومن البين أنه لا يصح أن يوصف شيء بأنه واحد وصفاً صادقاً إلا إذا كانت ذاته واحدة بالحقيقة فالمسيح إذاً يصح أنه يوصف بأنه واحد وصفاً صادقاً فذاته واحدة بالحقيقة وإذا كانت ذاته واحدة بالحقيقة فكل ذات هي واحدة بالحقيقة لا بد ضرورة من أن تكون إما جوهرأ وإما عرضاً فذات المسيح إذاً لا بد ضرورة من أن تكون إما جوهرأ وإما عرضاً فإن اعترفوا بأن ذات المسيح التي هي واحدة بالحقيقة جوهر فذلك حق وهو قولنا ويظل ذلك القول بأن المسيح جوهران إذ الجوهر الواحد لا يصح أن يكون جوهرين من الوجهة الذي هو به واحد فإن ادعى أن الذات الواحدة بالحقيقة عرض وهي المشار إليها باسم المسيح لزم أن يكون المسيح عرضاً وعكس هذا الحكم القول هو أن عرضاً ما هو المسيح إذ الموجبة تنعكس فإذا أضيف إلى هذه المقدمة قولهم بأن المسيح هو إله وإنسان لزمهم أن يقولوا أن عرضاً ما هو إله وإنسان ومن فطيع الكفر أن يقال أن عرضاً ما إله ومن المحال أن يكون عرض ما لإنساناً ويلزمهم أيضاً عكس هذه القضية وهو أن آلهاً ما هو عرض وهذا كفر عظيم وأن إنساناً ما هو عرض وهذا محال قبيح وهذا المحالان لزمنا وصف الذات الواحدة التي يشار إليها باسم المسيح عرضاً فهذا إذاً كان محالاً فنقيضه حق وهو أن المسيح جوهر واحد)

وقد وقفنا لهذا العلامة على جملة مؤلفات في المكتبة البطركية تتذكر منها كتاب تهذيب الأخلاق المطبوع في الوطن وكتاب البرهان تضمن هذه المباحث أسر التثليث والتوحيد والبراهين عليه من العقل والنقل

٢ حل اعتراضات أبي يوسف بن يعقوب بن أسحق الكندي ٣ أجوبة على سؤالات صديقه أبي علي سعيد بن داود ٤ محاوره بحضرة الوزير أبي حسن بن الجراح في مدينة بغداد مع أبي مسلم ٥ مناقضة دعاوى أحمد بن محمد المصري ٦ مناقضة دعاوى كريا كس بن زكريا الجرائي ٧ تفنيد مغالطات باشوش الضرير والشيخ الإمام نجم الدين .

وكان لهذا العلامة تلميذ ساواه بالثورة والتعمق في المعارف وهو الشيخ الأجل حبيب أبو رابطة بن خدمة انتكريتي وقفت على بعض مؤلفاته في المكتبة البطركية وأعجبتني بنوع خاص احتجاجه عن التريصاجيون كما ترقلها كنانتنا الأرثوذكسية .

الرأس الثاني المملكة والكنيسة

في أول هذا الجيل كان عيسى ابن الجراح العامل على مصر من قبل الخليفة المقتدر فزاد الخراج على الأهالي لاسيما النصارى وبنوع خاص الأساقفة والرهبان وألزمهم بضرايب فادحة فرفعوا احتجاجاً عن يدوفد منهم إلى الخليفة فلما وصل الوفد وعرض عليه شكواهم كتب لعامله أن يعامل النصارى بالرفق واللين ويراعى العمود والمواثيق التي بأيديهم لاسيما أبواب الكهنوت والرهبان والفقراء .

ولما دخلت مصر في حكم الدولة الفاطمية تعصب ضدها مسلمو مدينة تنيس ورفقوا راية العصيان وجعلوا يعثون في الأرض فساداً فتمهوا أغنياء النصارى وخطفوا بناتهم ونساءهم ونفضحوهن واستمروا يظلمون .

العباد ويخربون البلاد حتى نهض جماعة يعرفون بأولاد قشلام وكتبوا وسائل سرية إلى قائد جند المعز يخبرونه عن الطرق الواجب سلوكها لكي يتمكن من قهر العصاة فأرسل جنداً سلك تلك الطرق بلا مقاومة حتى وصل المدينة محل رحالهم وضربوا الحصار حولها مدة ثلاثة شهور ولما تضايق العصاة قصدوا اضرام النار فيها فبادر أولاد قشلام الموما إليهم إلى رؤساء العصاة وتعهدوا لهم بالعفو عنهم من الخليفة إذا ألغوا سلاحهم وخضعوا له فقبلوا الشرط وفتحوا أبواب المدينة للجند المحاصر وللحال خرج أولاد قشلام إلى القائد العام وأخبروه بمعهدهم للعصاة فشكر ضييعهم ولكنه خالف العهد بعد ذلك لأنه دعا العصاة إلى وليمة وأسقام خمرأ حتى ترنخوا بها فأمر الجيش أن يعدمهم فلم يبق منهم ولم يذر .

واتفق أن الخليفة المعز عين على جباية الخراج شخصاً يدعى يعقوب بن يوسف بن كلس يهودى من بغداد كان أسلم وتقلب بجملة وظايف في أيام كافور وكان شديد الكره للنصارى يحذف دائماً على دينهم ويهزأ بمسيحهم . فطلب ذات يوم من الخليفة أن يحضر أمامه كبير النصارى لكي يجادله ويرى الخليفة سقم أسانيد النصارى وركاكة حججهم فطلب الأنبا أبرام وخطابه بهذا الشأن وأمره أن يعين يوماً لذلك فعين ولما حل اليوم المقرر توجه البطرك ومعه الشيخ الأجل حجة النصارى الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين وبعد جدال عنيف استظهر الأسقف على اليهودى وأخجله بما أورده من الأدلة الكتابية والعقلية على صحة الديانة المسيحية .

ولكى يستر هذا المتهم خجله انفرد بالمعز يوماً وقال له وردني الانجيل

من أقوال عيسى أن من كان من أتباعه له إيمان مثل حبة خردل وقال للجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل * فلنختبر النصارى بهذا القول ولنا في ذلك إحدى فائدتين فإن صح زعمهم به فهو ذا الجبل المقطم مكتشف القاهرة إذا ابتمد عنها كان هواؤها أنقى ومناخها أجمل * وإن لم يصح كان المسلمون أولى بمساكن هؤلاء الكفرة والاستيلاء على أملاكهم ويبقى لأذنب علينا من قبل الله إذا طردناهم من بلادنا بل إن محونا أثرهم من الوجود

فتشبث المعز بهذا الرأي الوخيم وأحضر عنده الأنبا إبرام واقترح عليه أما قبول الإسلام هو ونصاراه أو هجر البلاد أو نقل الجبل المقطم من مكانه كما ورد في الانجيل . فارتبك البطرك وطلب مهلة ثلاثة أيام فامهله فلما عاد إلى مقرة أصدر منشوراً إلى كهنة مصر بأن يصوموا ثلاثة أيام إلى الغروب ويرفعوا القناديس لأن الكنيسة مشرقة على الخطر

فجزعت النصرانية لهذا النبأ ولبس كبارها وصغارها المسوح وفرشوا الرماد وذرّوا التراب على رؤسهم وصرخ الشيوخ والأطفال إلى الله وألقت الأمهات المرضعات صغارهن بلارضاعة أمام الكنائس وصعد العويل من كل جانب وحذب . أما البطرك فخبس ذاته في كنيسة المعلقة مدة ثلاثة أيام بلا أكل ولا شرب واقفاً على قدميه وباسطاً يديه للصلاة والمناجاة وطلب النجاة . وفي ختام هذه المدة وقع عليه سبات فشهد في أثنائه امرأة ذات جمال باهروقت امامه وقالت له : إذا خرجت من باب الدرب الحديد الذي يقود إلى السوق الكبير تجد هناك إنساناً حاملاً جرة ماء . بشكل سقى فهو يرشدك إلى ما يجب فعله : فلما انتبه من سباته فتح

باب الكنيسة وخرج إلى المكان المشار إليه فوجد ذلك الرجل فأمسك به واحضره إلى البيعة وقص عليه الواقعة فطليب الرجل خاطر البطرك وسكن جأشه وأرشده إلى ما يجب فعله .

وفي صباح اليوم التالى اشعر الخليفة بعزمه على نقل الجبل ودعاه إلى خارج المدينة هو وأرباب الدولة والقواد والأعيان وخرج هو ولقيف اكليروسه وكبار طائفته ووقفوا بالقرب من الفريق الأول ووقف الرجل السقى بجانب البطرك بأثوابه الرثة كتفاً لكتف وبعد ارتفاع السرار الرمية سجد البطرك وأشار لشعبه أن يتبعوه ساجدين فسجدوا ثم وقفوا قائلين كيريا ليسون) يا رب ارحم وللحال ارتج الجبل وتزعزع من مكانه وظهرت الشمس من تحته ثم سجد البطرك والشعب معاً فعاد الجبل إلى مكانه وأحدث زلزلة ارتجت لها الجهات وأعاد البطرك الكرة ثلاث مرات والجبل يرتفع وينزل حتى ارتاع الخليفة وقواد جيشه وبادر إلى البطرك طالباً السكف عن ذلك لئلا تنقلب المدينة رأساً على عقب

ثم تقدم إليه المعز وطلب أن يسأله كل ما يريد لكي يقضيه له وألح في ذلك فسأله أن يأمر بسجديد بناء كنيسة مرقوريوس ابى السيفيين وترميم كنيسة المعلقة وقد كانت الأولى استولى عليها المسلمون وجعلوها شونة والثانية سقطت سور من أسوارها . فأصدر له الخليفة أمراً بذلك ولما شرع بالعمل اعترضه رعايا المسلمين وأوقفوا العمل عنوة واقتداراً فاشعر البطرك الخليفة فحضر بموكبه وأركان حربة ووقف إلى أن وضع الأساس وانفق في أثناء وضع الأساس أن شيخاً ألقى نفسه في الفراغ وصرخ قائلاً

إيمان تدفوني في الأساس حياً لاموت في جهاد الدين أو امنعوا بناء هذه الكنيسة * فسخط الخليفة عليه وأمر جنده أن يرموه بالحجارة حتى يموت ويتركوه ويبينوا عليه فأسرع البطريرك إلى الخليفة طالباً العفو عن الشيخ ثم نزل إليه وأصعده بيده وشرع في وضع الأساس بين أصوات التراتيل

قيل إن المعز بعد حادثة الجبل المقطم تخلى عن كرسى الخلافة إلى ابنه العزيز وتنصر ولبس زي الرهبان وقبره إلى الآن في كنيسة أبي السيفين

إن الخليفة العزيز عين يعقوب اليهودي جنساً هو والمعلم قزمان بن مينا الملقب بأبي الين وزيرين نخشية من مواحه الثاني للأول على منصبه أشار على الخليفة بتعيينه والياً على بلاد الشام وفلسطين بحجة أنه يصلح لهذه الوظيفة دون سواء فعينه الخليفة . وحدث بعد ذلك أن هفكتين غزا بر الشام واستولى على جزء عظيم بعد أن طرد حاميتها المصرية ثم زحف على عاصمة البلاد ولم يكن فيها حامية يعتمد عليها فأخذ الوزير قزمان مال الحكومة المجموع تحت يده ومقداره ٢٠٠٠٠٠ ديناراً وأهرب به مع حاشيته إلى دير في جبل طابور ووضعها أمانة عند رئيس الدير ولكن هفكتين لم يفتح ببلاد الشام فزحف على فلسطين أيضاً فخاف قزمان أن يقع في قبضته وبادر خالاً إلى ملاقاته خاضعاً له وعاقداً معه صلحاً وكان يعقوب وزير مصر يتوقع من حين إلى آخر وقوع زميله قزمان في مثل هذه الهفوة لكي يقع به ويغير خاطر الخليفة عليه ففعل وجعل الخليفة يضمر لقزمان الأذى متى وقع في قبضته . ثم أن الخليفة أرسل حملة قوية لطرد المقتضب فسارت

وخدما السعد وجعل النصر حليفاً في كل مكان فطردت قوات هفكتين وأجلتها عن البلاد فالتزم من ثم الوزير قزمان أن يعود إلى مصر ليؤدي الطاعة للعزيز ولما قدم له ذلك المبلغ الموما إليه شكره كثيراً وصفح عنه

كان العزيز تزوج امرأة مسيحية من الملكية ولأجل خاطرها قرب إليه أبناء طائفتها وجعل حكمه الخاص منهم وأقام أخويها بطريركاً أحدهما في القدس والثاني في اسكندرية فاغتنم هذه الفرصة وقصد أن يستولى على كنيسة المعلقة وكنيسة العذراء التي بجوارها في زقاق أبي الحصين وبعد نزاع طويل تمكّن من اغتصاب الكنيسة الأخيرة .

وكنيسة أنطاكية كانت تتوجع من المصائب فإن جنود بني العباس كانت تدخل الكنائس وقت الصلاة وتسخر بالطقوس وتهز بالأسرار وبلغ من قحتهم أنهم كانوا يهجمون على الكاهن وقت التقديس ويخطفون من يده القربان يأكلونه أو يدوسونه بأرجلهم ويريقون الكاس أو يشربونه وإذا قال لهم أحد كلمة ضربوه وطردوه من البيعة وبهذه المساخر تمكنوا من غلق أكثر الكنائس * ولكن الله لم يدع نفسه بلا شاهد في كل زمان فانه أظهر اعجوبة تكاد ألا تصدق وهذا تفسيرها إن شاباً يدعى الهاشمي من العائلة المالكة كان يقترب مثل هذه الذنوب ظاناً أنه يجاهد في سبيل الدين فقاد مرة فرقة من الجند واحتال على دخول الكنيسة ولكن قبل أن يدنو من المذبح فتح الله بصيرته وأراه شرف سر الانخارستيا إذ شاهد في يدي الكاهن طفلاً صغيراً أخذاً في تبيزته وواضعاً الأجزاء في الصينية وملطخاً إياه بدم فوقع عليه ذهول لهذا المنظر ووقف مبهوراً خائفاً فلما شاهده الجند

مذعوراً يعلو الاصفرار وجهه تقدموا إليه وسألوه عن السبب فحكاه لهم فقالوا له أننا لا نشاهد سوى قطعاً من الخبز فأمسك الهاشمي عن الكلام واستمر مكانه حتى توزعت الاسرار وخرج الناس من الكنيسة فاختل بالكاهن وطلب إليه أن يفسر له ما شاهده فأخذ يشرح له سر التجسد حتى أوقفه على مشتملاته لا سيما سر العشاء الرباني . فآمن الشاب بكل أسرار الدين وطلب العماد فعمده ولكن أهله سخطوا عليه ولما لم يقروا على إرادته قتلوه قاطعين رأسه

وحدث اضطراب مهول في بلاد الحبش فان ملكها عهد إلى مطرانها الأنبا بطرس الاشراف على المملكة لكي يقيم ولداً يستحسنه من ولديه فلما توفي الملك عبدالمطران على ابنه الصغير وتوجه ملكاً اذ كان أوفر حكمة وأوسع عقلاً من أخيه فلما جلس على تخت الملك سخط أخوه على المطران وجمع حوله رعايا المملكة وجعل نفسه ملكاً عليهم . واتفق في هذه الاثناء أن اثنين من أقباط مصر أحدهما يدعى مينا والآخر يقتر انطلقا عند المطران فلما أبى أن يدفع لهما نفوداً سخطا عليه وزورا ختم البطريرك قسماً الثالث وحررا رسائل باسمه إلى أرباب دولة الحبش تتضمن عدم الاقرار على ما أجراه المطران من تقليد الملك للإبن الأصغر ويأمر بطرده مع الابن المالك من المملكة وب تسليم كرسي المطرانية لمينا وفي جلوسه بمسح الولد الأكبر ملكاً فلما وصلت هذه الرسائل لأرباب الدولة لم يشكوا من مصدرها فغفوا كلا من المطران بطرس والملك الصغير واعتبرا مينا مطراناً وبقطروكيلاً له وسلموا الملك للإبن الكبير . ولكن لم تمض مدة حتى وقع خلاف بين

المطران الزور ووكيله واتفق أن المطران سافر إلى جهة ما فانهز وكيل فرصة غيابه ونهب أموال قلايته بعد أن طرد خدامه وجاء بها إلى مصر واعتنق الإسلام وأشاع هذه الفصول الحبشية المحزنة . فلما تحقق البطريرك من هذه الأخبار أرسل وفداً بيده رسالة إلى الحبشة يأمر أهلها بطرد المزور وترجيع الأنبا بطرس إلى كرسيه فلما وصل الوفد أبلغ ما موريته لأهلها فطردوا المطران المذكور ولكنهم وجدوا الأنبا بطرس توفي .

ومن جراء هذه الحوادث المذكورة لم يجسر البطريرك قسماً على رسامة مطران للحبش واقتنى أثره أربعة بطاركة . ولم يشرطن لهم واحد إلا في آخر هذا الجيل شرطنه الأنبا فيلوتاؤس بواسطة رجاء جرجس ملك النوبة .

(الرأس الثالث - الحوادث المدنية)

إن الدولة الطولونية لم تلبث مدة طويلة بعد خمارويه فاختل حالاً نظامها ووقع الخلاف بين جنودها واستقل طغج بن جف بولاية الشام ونهض الخليفة العباسي المكتفي بالله وأرسل حملة لإذلال مصر تحت قيادة محمد بن سليمان فجملت عساكره تخترق البلاد حتى عسكرت بالقرب من القسطنطين وذلك بعد أن قهرت جنود مصر في عدة مواقع ومات قائداهم هرون وهرب عنه شيبان وبذلك عادت إلى حكم الخلفاء بني العباس وكانت دولتهم في زمن الراضي بالله منقسمة إلى عدة إيالات مستقلة بذاتها فكانت أفريقيا في قبضة الفاطميين وسوريا وقسم من جزيرة العرب تحت سلطة الغرامطة وخراسان للساميين والاندلس للامويين وما بين النهرين وديار بكر

للحمدانيين والفرس لبني بويه ولم يبق لبني العباس سوى بغداد فلما رأى محمد بن طفج أمير مصر من سلالة ملوك فرغانا الدول الإسلامية في ذلك الانقسام صرح باستقلاله بمصر ولقب نفسه الأخشيد أي ملك الملوك كما تلقب أسلافه وعيناً حاول الخليفة العباسي أن يجذبه بالقوة إلى الطاعة بل ساقه الطمع إلى فتح الشام ففتحها وجعل عليها والياً بدرأ وبعد موت الخليفة العباسي استولى على فلسطين وما بين النهرين والعراق .

ولما مات الأخشيد خلفه ابنه القاسم الملقب بانو جور وكان صغير السن فاشترك معه في تدبير الملك كافور الخادم الحبشي فتصرف بالعدل والأمانة وفي أيامه غزا ملك النوبة بلاد الصعيد وأضر بها فقاتله كافور وصدده بجيشه المحنك وردّه على أعقابيه وبعد موت ابن الأخشيد المدعو القاسم وموت أخوه أبو الحسن استقل كافور بالملك وحده لكنه لم يمتأطو ولا لأن جيشاً فاطمياً كالجراد زحف على مصر من جهة الغرب تحت قيادة جوهر المملوك الرومي للبعز لدين الله الخليفة الفاطمي وفي زمن قصير احتل الجيش الفيوم والشعر الاسكندري ثم زحف على الفسطاط ولتصدع الدولة الأخشيدية وانقسامها إلى عدة أحزاب لم يصادف مقاومة تذكر لاسيما من الأهالي الذين مقتوا الأخشيديين .

فلما دخل جوهر الفسطاط وقبض على زمام الأحكام باسم موله خفف الضرائب وشرع في إصلاح شئون البلاد وأمر بحفر الترغ تسهيلاً لرى الأراضي حتى صار الفلاح يحرث ويزرع ويستغل أرضه فزاد محصوله وكثرت ثروته وراحته وساد أمنه . وبعد أن استتب لجوهر السكون شرع

في تخطيط مدينة شمالى الفسطاط فاخططها وشاد فيها القصور والدور الجميلة وغرس البساتين واحاطها بسور عال ودعاها القاهرة وقد أكل بناءها في مدة ثلاث سنين ثم دعا موله المعز ليجلس على تخت ملكه الجديد فقام من المغرب إلى القاهرة وسكن فيها . وفي نسب هذه الدولة خلاف وقد ذهب قوم إلى أنها من سلالة فاطمة بنت محمد وحدث أنه لما دخل المعز القاهرة تقدم نحوه أحد الأشراف وقال له إلى من ينتسب أمير المؤمنين فقال له سنعقد مجلساً نجتمع فيه ونسرد عليكم نسبنا ولما استقر في قصره دعا كبار الناس في مجلس عام وجلس معهم وسل نصف سيفه وقال هذه نسبي ثم نثر عليهم ذهباً وقال هذا حسبي فقالوا له سمعنا وأطعنا

ثم خلفه من بعد وفاته أو تنازله ابنه العزيز ولم يكن على معرفة من أمور السياسة لصغر سنه فآثر جوهر أعلى قيادة الجنود وعين يعقوب اليهودي جنساً وزيراً وفي أيامه غزا هفكتين أحد أمراء بغداد بلاد سوريا وفلسطين فسار جوهر لمحاربتهم بقوة هائلة وبعد حروب دموية وعدة وقائع كان الفوز في جميعها لهفكتين تحصن جوهر في عسقلان وكان يؤمل أن يأتيه المدد فتأخر عنه فالتزم أن يعقد مع هفكتين صلحاً مهيئاً بشرط أن يدفع غرامة حربية ويخرج من تحت سيف هفكتين هو وضباطه ففعل ولما عاد إلى مصر وجد العزيز مستعداً بالمؤنة والذخيرة وقاصداً السفر لاسعافه فعاد مع موله إلى تجديد الحرب ولما بلغ فلسطين وجد هفكتين لا يزال في عسقلان فاصلاه نار حرب تشيب الرضيع وفي ساعة واحدة كسر جيوشه وفرق جموعه ومزق قواته والجهاد إلى الفرار فادركه أحد العربان

وأتى به الى العزيز مكبلاً بالقيود فرجع به الى مصر وابقاه عنده مدة حياته ثم توفي العزيز فخلفه ابنه المنصور ودعى الحاكم بأمر الله فكان في أول أمره عادلاً حازماً ثم جار على الناس وزاد في اضطهاد الخلق. وسببه أنه أصيب بتغيير في عقله فصار يأمر بأشياء يضحك منها. من ذلك أنه أجتاز يوماً بجمام فسمع فيه ضجيج النساء فأمر أن يسد بابه فسد فانت النساء جميعاً. وأمر أن لا يباع زبيب ولا عنب ثم أمر بحرق الكروم فأحرق شئ كثير. ثم نهى عن أكل الملوخية والقرع وأمر بقتل الكلاب والقطط فقتل منها في يوم واحد ثلاثون ألفاً وسببه أنه مر ذات مرة راكباً حماراً فصادف كلباً فجفل منه الحمار فغضب على الكلاب ثم أمر اليهود أن يسكنوا في حارة زويلة والزهم أن يسلموا فاسلم منهم عدد وافر ثم أمرهم بالرجوع الى دينهم فرجع منهم في يوم واحد سبعة آلاف ثم أمر بهدم معابدهم فهدمت ثم أمر ببنائها فبنيت.

وكان اذا مر بأحد يشوى لحماً ألقاه في النار وحرقه فوجد مرة واحد يقلى لحماً في طاجن فأمر أن تقطع يده وتوضع في الطاجن فقال له ذلك الرجل انما كنا نهدد بأمر المؤمنين انه شواء فتعلم القلي وصار فلا فضحك منه وغفا عنه وأحضر اليه مرة انسان ويده قدر فضة كان خطفه من السوق فقال له الخليفة أرغب ان أرى كيف جريت حين خطفت هذا القدر من يد صاحبه فأجر امامي كما جريت فجرى وفر هارباً. واجتاز مرة بعشرة رجال متسلحين فطلبوا منه نقوداً فقال لهم اقتتلوا امامي ومن غلب فازمني بالهبة العظيمة فاقتتلوا حتى ماتوا جميعاً الا واحداً فالقى له الخليفة دنانير ولما

انحنى الرجل ليأخذها أشار الخليفة للعسكر فوثبوا عليه وقتلوه * ومردفة مابشوة ملانة قرطماً وخطباً وبوصاً فأمر بحرقها ووقف يتفرج على سيرها ثم ادعى الألوهية وأحرق جانباً كبيراً من القاهرة وقد عمر الى أوائل القرن الحادى عشر وكان صمم على قتل أخته فاغتالته قبل أن يقتلها وذلك أنها توجهت ليلاً الى سيف الدين قائد العسكر وحرضته على أن يدبر حيلة لقتله وكان من عادة الحاكم الأفراد في المقطم فأمر عشرة أنفار من عبيده أن يختفوا في مكان خفي الى أن يشرف عليهم الحاكم ففعلوا كذلك فلما أقبل عليهم منفرداً هجموا عليه وقتلوه وأراحوا البلاد من ظلمه. ولا تزال الدروز في جبل لبنان الى يومنا هذا يعتقدون ألوهيته ويجلون قدرة لإجلال دينياً ويتوهمون أن روح الإله تقمصت جسمه.

(الرأس الرابع ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومية ٣ بطاركة انطاكية (البابا غبريال ال ٥٧ سنة ٩٠٠ — ٩١١ م. ق.)

ترهب في دير أبي مقار وكان من المنوفية وقد رسم بابا في برمهات وعمر ١١ سنة في الرئاسة ووقد بالرب يوم ٢١ أمشير سنة ٩١١ وقد مرت ترجمته في الرأس الأول. وله رسالة الى يوحنا السادس الإله الانطاكي مسجلة في كتاب اعتراف الآباء وهي بنصها.

نؤمن ونقر حقاً ونعتقد بالضمير والفهم بالآب والابن والروح القدس الإله الواحد الثالث المجدد المقدس ذى الأقانيم الثلاثة واللاهوت الواحد والذات والربوبية والقوة والإرادة الواحدة والفعل والاتفاق الواحد كما

قال القديس بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس بقوله (ليس إله إلا الله الواحد لأنه وإن ذكر آلهة كثيرة بما في السماء وعلى الأرض لكن لنا إله واحد الله الآب الذي منه الكل ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذي به كان كل شيء ونحن به وروح قدس الذي به كل شيء) وقال اثنا سيوس الرسولى الذى زين كرسى الاسكندرية وأنا كل من تحت السماء بعذوبة تعليمه فى الميمر الذى على التجسد المجيد) مجدأ واحداً للآب والابن والروح القدس كما قال تعالى مجدى لا أعطيه لآخر) فعلنا أن للثالوث مجدأ واحداً كما أنه لاهوت واحد فليس الابن الهأ ثانياً لكنه هو كلمة الله الواحد معه يعرف فى الآب كما يعرف الآب فى الابن كما قال أشعياء النبي معترفاً بالآب فى الابن (لك يسجدون ولك يدعون ولك يصلون لأن الله فيك إله إسرائيل المخلص ليخز الذين يضادونك) فمن هم الذين يضادونه إلا الذين لا يعرفون به ولا يؤمنون بروحه بقولهم إنه ليس من طبيعة الآب وجوهزه .

وقال ابيفانيوس فى كتابه المدعو المرسا عن تسبحة السارقيم (قدوس قدوس قدوس) أنهم لم يقولوا قدوسون قدوسون بل قالوا قدوس معبرين بذلك عن الآقائيم فى جوهر واحد الذى هو رب الجنود . وقال أيضاً الثالث المنفصل بالآقائيم المتحد بالجوهر الإلهى الآب فى الابن والابن فى الآب مع الروح القدس) .

وهذا أيها الأنبا قليل من كثير الذى أوردناه بخصوص الثالث الاقدس المجسد كما تعلمنا من آباءنا لاسيما من تعليم سيدنا وربنا يسوع المسيح لتلاميذه بقوله لهم (اذهبوا وتلبذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن

والروح القدس فهذه امانتنا إلى آخر نفسنا . ونؤمن أيضاً أن الكلمة الأزلى الابن الوحيد المولود من جوهر الله الآب من غير ابتداء ولا زمان الذى هو خالق الدهور الذى به كان كل شيء بكثرة رأفته رحم ذرية آدم فهبط من السماء ونزل إلينا من غير انتقال ولا افتراق من جوهر الآب وحل فى بطن الطاهرة مريم الزكية البتول دائماً وخلقه من دمائها البكرية بالروح القدس جسماً بشرياً كشبهنا بنفس ناطقة ذات فهم وعقل من ذرية ابراهيم ونسله ولذلك صار الكلمة لحماً وحل فينا بوحداية الاقنومية وقبل صورتنا من غير تبديل ولا اختلاط وبقي ثابتاً بغير تغيير ولا امتزاج كالإله وعندما أخذ الذى لنا وصار إنساناً من أجلنا لم تنقص ذاته الإلهية والذى أخذه من ذاتنا جعله له بالتدبير باجتماع واتحاد طبيعى أقومى .

والذى ولد بمعزل عن الزمان وعن الجسد من الله الآب هو بذاته تجسد وولادة ثانية من الأم البتول بما لا تدركه العقول ولذلك ثبتت والدته عذراء ونحن نؤمن أنها ولدت الإله وأن المولود منها هو الإله المتجسد الإله الكامل بذاته والانسان الكامل بذاته وأنهما را حداً بالاقنوم والكيان من الطبيعتين لأنه بعد التجسد هو ابن ورب وأحد من غير أن يضاف إلى الثالث رابع وهو غير متألم بلاهوتة المساوى للآب فى الجوهر وإنما تألم بناسوته المساوى لنا كما حدد ذلك اغريغوريوس التاولوغس بقوله (هو غير متألم باللاهوت وهو متألم بالناسوت) وهو واحد يعمل العجايب بذاته واحتمل بارادته آلامنا التى لا عار فيها .

وآلامه تعالى كانت آلاماً حقيقية لا خيالية اقتبلها بجسده الحقيقى

المحسوس لا الصوري كما زعم قوم . وبأعجوبة قيامته الإلهية جعل جسده
سالمًا لا يسود عليه الألم والموت ولا الفساد وهذا الجسد كان منزهاً عن
المنقص والخطية منذ الحبل به . وشرعنا الإلهي علمنا أن لا تقسم هذا
الواحد إلى اثنين ولا تفصل الذي تركب منه هذا الواحد أي اللاهوت
من الناسوت . هذا ما أقر به وأنا به مؤمن . وكل من خالف
هذه الأمانة ننبذه كما تنبذه آباؤنا .

قال أحدهم باسيليوس معلم الأرتوذكسية (أن المسيح هو طبيعة واحدة
كما أنه أقنوم واحد وفعل واحد وكيان واحد) كذلك قال اناسيوس
(لأنعرف الابن الواحد طبيعتين واحدة معبودة والآخرى غير معبودة
لكن طبيعة واحدة لله الكلمة قبل التجسد وبعد التجسد) وقال مثل ذلك
تاودوطس أسقف انكبرى (أننا نعترف برب واحد يسوع المسيح إنه إله
وأنه إنسان لا بالخيال ولا بالكلام ولا بالفكر نفسه لثلاثا فصل المتجسد
ونمجد التدبير الخلاصى لأننا عرفنا التدبير باتحاد الله مع البشر فنفرق
ما بين المتحد فقد جحد التدبير) وكتب كيرلس إلى نسطور قاتلا (أضف
الآن إلى الواحد كبل الأقوال التي في الانجيل إلى أقنوم واحد لله الكلمة
المتجسد) وأن الذين أمرنا من أسلافنا هؤلاء أن نقر بطبيعة واحدة من
طبيعتين حددوا لنا أيضاً أن نقر بأقنوم واحد من أقنومين . فهذه هي
أمانتنا وبقول هؤلاء الآباء نقول ونرجو رجاءهم ونحن مبنيون على أس
هذا الاعتقاد وعليه نحيا وبه نموت ونبش إلى المجد إن شاء الله)

(البابا قسما ٣ ٥٨٨ سنة ٩١١ - ٩٢٣ م . ق)

لم يذكر التاريخ مسقط رأسه ولا دير رهبته وقد كرس في برمات
سنة ٩١١ وخدم الحبرية ١٢ سنة و١٢ يوماً وقد حدث في عصره ببلاد
الحبشة حوادث ذكرناها في الراس الثاني . توفي ٣ برمات سنة ٩٢٣
وله رسالة مسجلة في كتاب اعتراف الآباء حررها إلى الأنبا يوحنا ٦١١
الزوما إليه وهي بنصها .

(أننا بنطق واحد غير متلون ولا متغير وثابت بمعرفة وقوة ربنا
يسوع المسيح تؤمن بقلوبنا ونعترف بشفاهاً بإله واحد الآب الضابط
الكل خالق كل البرية المنظورة والغير منظورة وبابنه الوحيد الأزلي ربنا
يسوع المسيح معطي الحياة والروح القدس الفايض من ذات الآب
الواجب له السجود والمجد مع الآب والابن .

فان تعليم النصارى العظيم واجب أن نركنه بعيون عقولنا وقلوبنا
مقرين بثالوث ذى الجوهر الواحد مساو بالكرامة إله الواحد متحد بالجوهر
متميز بالآفانين من غير اختلاط . ولهذه الآفانيم ذات اللاهوت الواحد يمجّد
وملك وساطان واحد وقوة وإرادة وأزلية واحدة ولذا قال نخلصنا المسيح
في الانجيل (إني وأبي نحن واحد ومن رأى فقد رأى الآب الذى أرسلني)
وقوله تعالى هذا يحملنا على أن نقر بالقوة الواحدة والجوهر الواحد خلواً
من جسد للثالوث الأقدس ويعززه قوله لرسله (إني أسأل أبى ليرسل
حكم بار قليلاً آخر) وعنى باخر مثله تعالى . فليخز الآن الذين مرضوا

مرض سبليوس ومقدنيوس الذين نقضوا مجد الروح القدس وانكروا وجوده فان تعليم الرب هذا بقوله (آخرى يأخذ بمألى) يدل دلالة واضحة على تمييز الأقانيم ومساوتها بالجواهر وقد سد بذلك أفواه أصحاب سبليوس واريوس المعاندين معاً

أما نحن معشر الارثوذكسيين فنمقل مجد الثالث ونمجده بقلب نقه خال من الرياء وأما الذين يعدلون عن الاقرار بهذا السر الالهى فهم مبعدون وأنه يحسن بنا أن نذكر أيضاً ما يتهاق ببشرية الابن الازلى أحد هذا الثالث الغير المخلوق والغير المفترق منه وهو الله الكلمة الذى بالرغم عن ضعفى فى التعبير أؤمن بمساواته مع الآب فى الازلية والجواهر الذى لا يحد واؤمن أنه مولود منه أزلياً وأنه فى آخر الايام بسبب خلاصنا ولد من مريم البتول متجسداً من غير انتقال ولا استحالة كما علمنا بولس الرسول ذلك بقوله (لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة) وهو الاله بالروح وابن البشر بالجسد وليس هذا الابن الواحد طبيعتان واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة الذى صار جسداً الذى له السجود مع جده وقد قال هذا 'قول اثناسيوس معادل الرسل المشهور بنقاوة تعليمه إذ قال (ليس هما ابنان واحد من الله الحق فنسجد له وآخر من مريم لإنسان فلا نسجد له بدعوى أنه صار ابناً لله بالنعمة. لكن الذى من الله هو له كما قلنا وهو ابن الله وليس هو آخر الذى ولد فى آخر الأزمان من مريم كما قالت الطاهرة مريم البتول فى جوابها لرئيس الملائكة جبرائيل (من أين يكون لى هذا وأنا لست اعرف رجلاً) فاجابها الملاك (إن الروح

للقديس يحل عليك وقوة العلى تظلك ولهذا فإن المولود منك تدوس وابن الله يدعى).

فنحن نعلم يقيناً أن الكلمة ابن الله الحى تجسد بالاقنومية من الروح القدس ومن مريم البتول الطاهرة من غير زرع بشر بحسب معادل لجسمنا قابل الآلام مثلنا لذم يكن خيالا او صورة وهمية بل كان ذامادة بحسبة بنفس عاقلة ناطقة صار واحداً مع اللاهوت وهو ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور وهو ابن مريم مولود منه فى آخر الزمان مساو لآبيه ومساو لنا وهو واحد لا أكثر ونقول أيضاً أن أعمال هذا الواحد التى تليق بلاهوت والتى تليق بناسوت تنسب لهذا الواحد لا الى طبيعتين أو اقنومين وبروسوبين ولا بصفة فعلين وخاصيتين بعد ذلك الاتحاد الغامض بل نقول أنه مسيح واحد دائماً وأنه طبيعة واحدة هو الاله الكلمة الذى صار جسداً فلا نفرق هذا الواحد الى اثنين ونعبد أحدهما دون الآخر هذا هو تعليم أسلافنا الأطهار الذين لم يرضوا بقسمة هذا لا بالفكر ولا بالقول.

هذا هو لإقرارنا فى إلهنا المتجسد وصحة أمانتنا به التى لا تنفرو على هذا الصخر قام أساس البيعة الذى هو الأمانة الثابتة التى لا تنزع عن أركانها إلى آباد الدهور وبها نقطع بكلمة الحق باستقامة حسب القوانين البيعية وآراء الآباء المعترفين المستقيمة الصحيحة) ولهذا البابا رسالة أخرى إلى الأنبا باسيليوس البطرك الأنطاكي لا تخرج فى معناها عما تقدم فاكثفينا بالإشارة إليها.

(البابا مقاره ٥٩٢ سنة ٩٢٣ — ٩٤٣ م . ق)

ولد في شبرا وترهب بدير أنى مقار ورسم بابا في برمهات سنة ٩٢٣
خدم الحبرية ٢٠ سنة و ٢١ يوماً وتوفي يوم ٢٤ من برمهات سنة ٩٤٣
وقد مرت ترجمته في الرأس الثاني وله رسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء
أرسلها إلى يوحنا ٧ البطريك الأنطاكي وهذا نصها :

(نؤمن بالله واحد الآب الضابط الكل وبابنه الوحيد يسوع المسيح
كلمته الأزلية وبالروح القدس المنبثق من الآب المسيح في الابن الممجّد
المسجود له مع الآب والابن الثالث الطاهر ذى اللاهوت الواحد والربوبية
الواحدة بارىء السكل المثلث الأقانيم الواحد فى الجوهر بلا امتزاج المثلث
بلا افتراق الذى هو الآب والابن والروح القدس الأقانيم المقترنة فى
الافتراق والمفترقة بالافتران المتفقة فى اللاهوت بالأقانيم ذات الطبع
الواحد والفعل والسلطان والملك الواحد بلا اختلاط .

ليست أسماء الأقانيم أمراً باطلاً لأن الآب يسمى أباً بسبب كونه والداً
والابن أبناً بسبب ولادته والروح القدس منبثقاً بسبب فيضانه من الآب
ولذلك تعدد الأقانيم بدون أن يتعدد طبعها كما يشهد بذلك الكوكب
المنير للأرثوذكسية ما رسا ويرس البطريك فى ميمزه الثانى الذى رده على
القيسراى الفراماطيقى السفسطى قائلاً نحن نعلم أن جوهر اللاهوت واحد
وعام للثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس الذى لا يعرفه نقص
ولا تغيير ولا زيادة . تتميز فى الأقانيم ولذا فإن أقنوم الآب غير أقنوم الابن

غير أقنوم الروح القدس وتحد فى الجوهر والخواص الجوهرية فى
الأزلية والمجد والديمومة .

نخص الآب بالأبوة لأنه والد غير مولود وواجب الوجود ونخص
الإبن بالبنوة لأنه مولود من الآب منذ الازل وولادته كولد شماع
الشمس المنير من القرص المنير فهو نور من نور غير محسوس . ونخص
الروح القدس بالانبثاق من الآب أزلياً وهكذا علم أيضاً أناسيوس
برسالته التى أصدرها إلى أنقيطوس أسقف قرنتوس بقوله (أن الثالوث
هو ثالوث بالرغم عن كون الكلمة أخذ جسماً من مريم فان الثالوث لم يقبل
زيادة ولا نقصاناً ولذلك فهو دائم الكمال وهو لاهوت واحد للثالوث
هذا نفهمه وهو الذى نبشر به فى البيعة نبشر بثلاث خواص لللاهوت
متميزة فى الأقانيم متحدة بالجوهر لا كما علم سبليوس وقال أنها أقنوم
واحد ووجه واحد ولا كما علم أريوس وقال أنها مفترقة بالطبع بل
نعرف أن الثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس أزلية ذات جوهر
ولاهوت واحد وسلطان واحد .

ونؤمن أيضاً بأن واحداً من الثالوث الاقدس هو الابن كلبه الله الآب
المولود منه أزلياً الذى به كان كل شيء النور الحقيقى من النور الحقيقى
أراد فى آخر الزمان أن ينقل جنس البشر ويرده ثانية إلى غبطة الحياة وهو
نحن الذين سقطنا فى الخطية بسبب معصية آدم ذلك الذى بمشيئة الآب وفعل
الروح القدس ومن مريم الطاهرة حين ناداها رئيس الملائكة جبرائيل
فجلبت من ثم بالكلمة المتأنس تسعة شهور تامة وولدت بأمر عجيب كما علم
بولس الرسول بقوله (لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة)

هكذا ولد من العذراء ومن بعد ولادته التي لا تدرك لم يعبث بعذرتها
ولهذا أمنا انها والدة الإله . ولد المسيح طفلاً واف بالخرق ووضع في
مذود ذلك الذي ليس له ابتداء . الدائم مع أبيه وروح قدسه الأزلي
قبل الأزمان ثم نما في الطبيعة وهو ابن واحد تؤمن به ومسيح ورب
وبرسوب وأقنوم واحد هو الكلمة المتجسد وهو سماوى وهو أرضى وهو
إله وهو إنسان . معاً مساو للآب والروح القدس فى اللاهوت ومساو لنا
فى الناسوت لم يأخذ جسده من جوهر اللاهوت ولم يغير طبيعة الجسد
ويجعلها لاهوتاً . بل صار إنساناً مثلنا آخذاً جسداً الذى خلقه من جسم
العذراء النقية وقارناً إياه بلاهوته بالاتحاد والتركيب الذى لا انحلال له .

ولما صار إنساناً لم يدع لاهوته ولم يحصل تغيير فى ما اجتمع
من اللاهوت والناسوت بالاتحاد بل ثبت واحداً وصار واحداً فى الموضوع
والإله الكلمة الذى صار بتمام مثلنا فى كل ما يلزم الناسوت لم يفترق
إلى صور وطوائع من بعد الاتحاد كما ذهب بجمع خلقيدون وفتن الدنيا
ولا نقول مثله أن العجائب لواحد والأوجاع لآخر بل هذه وتلك لهذا
الواحد الذى هو ربنا يسوع المسيح الأقنوم الواحد المتجسد والطبيعة
الواحدة المركبة التى للابن القائم من الكلمة والجسم والنفس والعقل ذى
العمل الواحد وأقنوم المسيح يدعى طبيعة خاصة لا عامة ولذلك فإن
المتجسد هو أقنوم الابن لا أقنوم الآب والروح معه . هو الذى نزل
على الأرض وتردد مع الناس كما تقدمت الأنبياء وأنبأنا به لأن مجيئه
لم يكن بغير شاهد .

(البابا تاوفانيوس ال ٦٠ سنة ٩٤٣ - ٩٤٨ م . ق)

ولد فى الشجر الاسكندري ورسم فى برموده وقد خدم الحبرية ٤
سنين و ٨ شهور و ٢١ يوماً وتوفى سنة ٩٤٨ فى ١٠ من كيهك قيل أنه
كان سريع الغضب كثير الحق وبسبب ذلك سلب الله عليه روحاً نجسة
فجن وكفر بالايمان وأردى وهو مسافر فى مركب مع نفر من الأساقفة
من الشجر الاسكندري إلى القاهرة

(البابا مينا ال ٢ سنة ٩٤٨ - ٩٦٦ م . ق)

ولد فى ميدلا وترهب بدير أبى مقار وكان متزوجاً ولكنه عاش مع
زوجته بتولاً ورسم فى شهر كيهك فغضب عليه نفر من الأساقفة والشعب
بدعوى أن رسامته كانت غير شرعية وبسعيهم عقد جمع ضده بقصد تنزيهه
من كرسية ولكن لما احضرت زوجته أمام المجمع واعترفت له بعفافه صرف
النظر عن اسقاطه من رتبته وقد عمر فى الحبرية مدة ١٧ سنة و ١١ شهراً و ١٠
أياماً وانتقل إلى الآخرة ١٥ هاتور سنة ٩٦٦ م ولهذا البابا رسالة مدونة
فى كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البطريرك يوحنا ال ٩ الانطاكي وهى
(نحن على الايمان المستقيم بالآب والابن والروح القدس الإله الواحد
والربوبية والقوة والارادة الواحدة والسلطان والفعل والاتفاق الواحد فى
الذات الواحد كما علمنا القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل كورنثوس
قائلاً) ليس إله إلا الله الواحد وإن وجد ما يسمى الهة سواء كان فى
السماء أم على الأرض أما نحن فلنا إله واحد الله الآب الذى منه جميع الأشياء

ونحن به ورب واحد يسوع المسيح الذى منه كل شىء ونحن به والروح القدس الواحد الذى منه كل شىء : الثالث الطاهر المتفق فى الجوهر الغير المخلوق . ننادى له بكرامة واحدة ولاهوت واحد وسيادة واحدة هو بارى كل ما سواه وهو ثلاثة مفترقة فى الأقانيم وواحدة فى جوهرها غير ممزجة ولا مفترقة وهى الآب والابن والروح القدس . وليست تسمية الأقانيم اعتباطاً وبلا معنى بل بسبب كونه مولوداً من الآب ونسمى الروح القدس منبثقاً لأنه فايض من الآب ولا تعدد طبيعة هذه الأقانيم بالرغم عن تعدد أقانيمها

لأن الجوهر الأقدس كما أسلفنا غير منقسم بل كامل فى الأقانيم ويشهد لنا بذلك الكوكب النير مار ساويرس البطريرك فى ميمره الذى فقد به زعم القيسرانى السفسطى الفاسد بقوله (لاهوت واحد وعز واحد للثلاثة لا يعرفونه نقص وجوهر الثلاثة أقانيم عام لها معروف فى الآب والابن والروح القدس وليس فى الجوهر تغيير ولا نقص ولا زيادة وأما الأقانيم فالذى نعلمه أن أقنوم الآب غير أقنوم الابن وغير أقنوم الروح القدس وجوهرها لا يزال كما كان منذ الأزل ذا كرامة واحدة بلا تغيير لأن الآب واجب الوجود إذ لم يولد من شىء من أجل ذلك هو الآب بالحقيقة والابن مولود من الآب أزلياً كولد شعاع الشمس من قرصها المضيء من غير افتراق . وهو تعالى نور غير محسوس . والروح القدس منبثق من الآب قبل كل الدهور لا كولد الابن منه

هذا قليل من كثير سطرناه لكم أيها الآب القديس بخصوص اعتقادنا بسر الثالث الأقدس . وبعد ندون ما نعتقده بشأن تأنس أحد هذا الثالث الذى هو الله الكلمة معترفين مع البيعة التى عندنا مع أبوتك المقدسة بالقم واللسان أنه تعالى ولد من جوهر الله الآب وبه كان كل شىء فهذا بكثرة رأفته لما فاضت مرآحه على جنس البشر هبط من السماء . ونزل إلينا بدون مفارقة حوضن أبيه وانفصله عن جوهره وحل فى بطن الطاهرة البتول : وإنما صنع له جسماً بشرياً من الروح القدس ومن دماها الطاهرة بنفس ناطقة عاقلة من نسل إبراهيم ولذلك صار الكلمة لحماً وحل فينا بوحداً نية أقنومية وولدت العذراء وهى عذراء ولذلك فهى أم الله لأن الذى ولدته إله متجسد كامل واحد بالكيان والأقنوم من طبيعتين وابن واحد من بعد التجسد ورب ومسيح واحد وأقنوم وشخص واحد وطبيعة واحدة لذلك الإله الذى صار جسداً . وكما أنه واحد من اللاهوت والناسوت كذلك له فعل واحد إلهى بشرى وإرادة واحدة .

لم يأخذ الكلمة جسده من جوهر لاهوته ولم يغير طبع الجسد ويجعله لاهوتاً بل لما أراد أن يصير إنساناً مثلنا أخذ جسده صانعاً لياه من جسم العذراء وقرنه بالاتحاد العجيب والتركيب الذى لا انحلال له بلاهوته ولم تحصل عمامة ولا امتزاج فى ما اجتمع بالاتحاد بل لبث كل فى ماله . صار تعالى مثلنا تماماً ماعدا الخطية ولم ينفصل بعد أن صار واحداً إلى طبائع أو يفترق إلى صور ولا نعرفه بطبيعتين بعد اتحادهما حسب تعليم مجمع خلقيدون الفاسد الذى قطن الدنيا وانتزعه عن أن نقول أن العجائب لواحد أو لاجع آخر بل إن

هذه وتلك لهذا الواحد الذى هو إلهنا وربنا يسوع المسيح الأقنوم الواحد المتجسد والطبيعة الواحدة المركبة من اللاهوت والجسد والنفس والعقل ذات الفعل الواحد لأن الآباء يدعون هنا الأقنوم طبيعة خاصة لا طبيعة عامة تشمل كل الأقانيم ولذلك فإن المتجسد هو جوهر الله الكلمة أى أقنوم الابن دون غيره هذا الذى ظهر على الأرض وتردد معنا وظهوره لم يكن بلا شاهد من الأنبياء الذين تقدموه بل أنهم أعلنوا زمانه ومكانه.

(البابا ابرام ٦٢ سنة ٩٦٨ - ٩٧٠ م. ق.)

من تجار مصر وكان سورى الجنس قبطى المذهب ويدعى ابن زرة وقد رسم بالإجماع فى شهر بؤونة وعمر ٣ سنوات و ٦ شهور وتوفى ٦ كيهك سنة ٩٧٠ م وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول.

(البابا فيلوثاوس ٦٣ سنة ٩٧٠ - ٩٩٥ م. ق.)

كان راهباً بدير أبى مقار وقد رسم فى بشنس ولبث فى الرئاسة ٢٤ سنة و ٧ شهور و ١٦ يوماً وتوفى ١٢ هاتور سنة ٩٩٥ وكانت عيشته مدمومة لأنه أطلق عنان نفسه للبلاذ والشهوات.

ولهذا البابا رسالة مدونة فى كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البطريك اثناسيوس الانطاكي ٦١ د.

فهمت ما كتبتة إلى أيها الأخ الحبيب الكريم أطال الله بقاءك وأدام نعمتك ونكسب أعداءك ونجارك بشفاعه السيدة البتول وجميع القديسين. ووقفت على مسألتك التى خطرت بقلبك أحياء الله وعمره بالسرور وهى

إن موت سيدنا المسيح لما كان من مفارقة النفس للجسد بحيث لم يفارقة اللاهوت كما لم يفارق النفس حال فراقها للجسد فلم يكن موتاً لأن اللاهوت أعظم وأجل وأقوى من النفس المخلوقة وكيف كان حياً حال اتحاد نفسه بجسده المخلوقين ولم يكن كذلك فى حين أن اللاهوت لم يفارق الجسد

فاجيب على ذلك أعلم أن الله الابن الكلمة بتجسده خلق له جسداً فى بطن العذراء واتحد به وكان ذا نفس ناطقة عاقلة وهو البشر التام الذى اتخذه من غير نفس واتحد به الكلمة بوحداً نية أقنومية لا تنحل حسب تعليم اغريغوريوس النيسى فى ميمر الفصح حيث قال (أنه تعالى فى الوقت الذى حلت على العذراء قوة العلي ليقم منها الحلقة الجديدة ويخلق بشراً خلقه الله لا على حسب ناموس خلقه الأجنة ومنذ ذلك الوقت اتحد به وقامت الوحدة من ذينك المتحدين وأن ذلك البشر الذى جعله الكلمة واحداً معه كان ذا نفس عاقلة أيضاً فكان أحد أجزاء هذا المجموع وهو الجسد قابلاً للآلام والموت لأن اللاهوت والنفس البشرية لا يتألمان ولا يموتان .

فأما القول بأن الله تألم ومات وإنما بجسده وارادته من أجلنا فهو قول صحيح ومستقيم بسبب الوحدة المنسوب لها كل شيء عراً أجزاءها أو بعضها ولذا فإن الآلام والموت الحاصلة للجسد قد حسبت لهذا الواحد لهذا الإله المتأنس. غير أن القول بالآلام أو موت اللاهوت بحثاً فائماً هو قول فاسد وردى وكفر لأن طبيعة اللاهوت بسيطة روحية غير هولية منزهة عن المادة وغير مركبة وبالتالى غير محدودة ولا مدركة وهى طبيعة الاب

والابن والروح القدس ولذلك فهي غير قابلة الالم والموت

ولما موت المسيح تعالى كان بمفارقة نفسه لجسده فقط بحيث أن لاهوته لم يفارق أحدهما طريقة عين ولمح البصر فكان اللاهوت ملازماً للجسد على الصليب وفي القبر كما أنه كان ملازماً النفس حال نزولها إلى عالم الأرواح البررة كما قال ذلك مار ساويرس البطريك (مات عمانوئيل من أجلنا وكان موته مثل موتنا الذي هو عبارة عن افتراق النفس من الجسد وعن هذا الموت قال بسلطان يليق بلاهوته (إني أضع نفسي عن غنمي ولي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها) وهو القائل هذا القول قال على الصليب (في يدك يا ابت أضع روحي ولما قال هذا أسلم الروح)

وقال اثناسيوس الرسولي (إن الرب نزل إلى الجحيم لا بجسده بل بروحه وضبط كل الأرض لئلا تهلك قبل وقتها وأراق دمه عليها ليحفظها ويحفظ ما فيها وترك جسده معلقاً في الهواء من أجل حفظ العناصر ونزلت روحه القدوسة إلى الجحيم وبشرت من كان فيه بالنجاة. نهب الجحيم وضبط السكل بجسده. حمات روحه الأنفس التي كانت في الجحيم حين كان جسده معلقاً على الصليب وفي ذلك الوقت انفتحت القبور ولما أبصره بوابو الجحيم جزعوا وهربوا ومن ثم سحق أبواب النحاس وكسر متاريس الحديد ولما حملت روحه الأنفس سكان الجحيم صعد بهم إلى أبيه.

وقال ايغناطيوس أسقف قبرص في كتاب المرساة (إن النفس نزلت باللاهوت إلى الجحيم وترك الجسد في القبر ثلاثة أيام ليظهر الجسد مقدساً

واللاهوت مع النفس أتم السرفي الجحيم الذي لم يستطع أن يضبطهما وقال أيضاً (أنه بإرادته تعالى نزل إلى الجحيم بنفسه وقد قال بطرس الرسول أن الهاوية لم تقو على ضبطه لأنه المخلص الذي قال (أن لي سلطاناً أن آخذ نفسي ولي سلطاناً أن أتركها) وقال أيضاً (أنا الراعي الصالح وأنا أبذل نفسي عن غنمي) وقال ساويرس البطريك في الرسالة التي كتبها إلى أوقانيوس (إن الذي أتى بعد ناموس موسى صبر على الصليب مصدر للنجاة هذا الذي بإرادته فصل نفسه من جسده المتحد بهما الكلمة أقنومياً بلا افتراق وأبطل فساد القبور بجسده وظهر بنفسه في أماكن الجحيم حيث قطع أربطتها).

وقال اغريغوريوس أسقف نوسا في ميمر الفصح (إن اللاهوت في وقت تدبير الآلام لم يفارق كلاً من الجسد والنفس المتحد بهما دائماً الذي مات وفتح أبواب الفردوس للص بنفسه وكان هذان الاثنان أعني الجسد والنفس ذى قدرة في زمن واحد).

هذا أيها الأخ الحبيب الكريم حرسك الله ما ألهمني إياه الله بنوره الحقيقي فسكتبته إليك كتيبت من تعاليم الاباء الأفاضل جواباً على مسألتك والذين وافوا إلينا من لدنك حاملين رسالتك قد رحبنا بقدمهم وقبلناهم ضيوفاً كراماً وهم توفيل مطران دمشق المعلم المذهب البليغ في تفسير الكتب ومطران طبرية باسيليوس البار المشاكل في تصرفه للقديس باسيليوس معلم الارثوذكسية والقمص يوحنا والشماس سلون استحقوا درجات

الكهنوت عن أهلية الذين قاموا بتعب هذه الخدمة وتحملوا مشاق السفر إلينا وجعلوا أنفسهم واسطة التعارف لنا معكم ومثلوا لنا شخصكم الكريم بحضورهم فكان سرورنا بهم عظيماً .

ونخبركم أنه على أثر مجيئهم وقراءة الرسائل التي بأيديهم أصدرنا منشوراً إلى عموم الأبرشيات المصرية أن يدرجوا أسمكم الكريم في الطلبات ويذكروكم في كل قداس حسب المعتاد . المجد لإلهنا يسوع المسيح أننا نهدى سلامنا إلى سائر الرعاة الخاضعين لسلطانكم إلى المطارنة الأبرار والأساقفة الأخيار والاكليروس الكريم والشعب المؤمن والرهبان الأطهار وعموم أفراد القطيع المسيحي . نخص منهم بالذكر تلاميذكم الاختصاص وهم جبرائيل ويشوع ومرقس حفظهم الرب .

ومن عندنا يقدم إلى قدسكم السلام بخضوع آباؤنا الأساقفة الحاضرين معنا كل واحد باسمه لا سيما أنبا ساويرس أسقف الاشمنين وأنبا مرقس أسقف البهنسا الكاتب والقسوس والشمامسة والرهبان والأراخنة المحبون لله وعموم شعب كرسي مار مرقس الإنجيل المؤمنين . وأبورهبان ديركم الذي عندنا والإخوة الذين فيه ونحن مستعدون أن نقوم بحسن الإشراف عليهم والنظر إليهم حسب أمركم . ويقبل قدميكم الحقيقير كاتب هذه الرسالة مقار أسقف منوف الكاتب .

والعنوان بخطي أنا فيلوثاوس برحمة الله أسقف اسكندرية كتبت ذلك بيدي ورسمت هذه الرسالة الجمعية إلى المقبوط الأنبا اثناسيوس بطريرك

مدينه الله انطاكية وإني أبتهل إلى الثالث الأقدس المساوي في الجوهر معبودنا نحن الأرثوذكسين أن يحرس قدسكم ويكمل موهبتكم لترعوا شعبكم باستقامة وسلامة مع عهود وشركه خدمتنا يا محبينا الذي اشتاق إليه في الرب .

ولهذا الأنبا رسالة أخرى إلى الأنبا اثناسيوس البطريرك الانطاكي لا تخرج عن معنى الأولى ما عد أنه زاد عليها استقامة اعترافه بسر الثالث الأقدس ووحدة جوهره فاكثفينا بالإشارة إليها وهي مدونة في كتاب اعتراف الآباء أيضاً .

(٢ بابوات رومة)

(البابا سرجيوس ٢ سنة ٩٠٤ م) هذا ابن ماروزيا تيودورة الرومانية عشيقه البابا يوحنا ١٠ الذي خلف منها كريسديوس الذي كان ينصب ويعزل مع أخته ماروزيا بابوات رومة وقد انسلت اخته المذكورة من سرجيوس ولداً هو البابا يوحنا ١١ وانسلت من حميها ادلبرت ولداً وهو يوحنا ١٢

(يوحنا ١٠ سنة ٩١٥ م) هذا خلف كريسديوس المواليه وكان وهو بابا يتقلد السلاح ويحارب العرب وقد أمن على رسامة رئيس أساقفة ريمس في سن الخامسة عشر من عمره

(يوحنا ١١ سنة ٩٣١ م) امن على رسامة بطريرك القسطنطينية وهو في سن الرابعة عشرة سنة من عمره وقال بحقه المؤرخ الشهير بارونيوس (١٨ م — الخريدة النفيسة جزء ٢)

(إن البابا سرجيوس ٣ أنسل من ماروزيا وإن كنيسة الله التي في رومة قد غضبت على أن تحتل كل المصائب حتى أنها تداس وتحتقر من وحش كذا لا حتقاراً شنيعاً وقييحا . وفي كل مدة ملك المرأة ترفيرينا كانت الحالة اتعس الحالات على جميع الذين في كنيسة رومة حتى إن كثير أما قام عليها رؤساء كهنة غير مشرطين قانونياً بل كانت القوة المدنية تنصبهم)

(يوحنا ١٢ ١١ سنة ٩٥٦ م جمع كل صفة مذمومة وفاق كل من تقدمه في العيوب وختمت حياته بطعنة في منزل خلوى في ضواحي رومة وقد صار بابا وهو ابن ١٢ سنة من درجة العوام ولما أساء التصرف اجتمع بجمع برومة بمحضور القيصر أو ثون الجرمانى الذى اجتهد أن يصلح فساداه بالرغم عن حشته اليمين بأن يحفظ له الولاء فاسقطه المجمع وعين بدله لاون ٨ ١١ بعد أن قذفه بهذه المساوى وهى أنه خدم القداس بلا مناولة ورسم شماساً في أسطبل البهائم وباع درجات الكهنوت ورسم أسقفاً لا يتجاوز سنه ١٠ سنوات وأنه انفسد بنساء كثيرات احداهن سرية أليه وأنه جعل القصر المقدس بيت زناه وإنه كان يتصيد وأنه فقأ عيني عرابه وخصى أحد الكرادله وأحرق بيوتاً كثيرة وكان يتقلد السلاح ويشرب الكاس بسر الشيطان ويحلف بالكواكب كالشترى والزهرة وبقية آلهة الأمم ويلعب القمار وما كان يصلى ولا يرسم الصليب على وجهه وقد عقب بأرونيوس على تراجم هؤلاء البابوات بقوله (ليت شعرى كيف كان وقتئذ وجه كنيسة رومة المقدسة . أف لشناعة منظره إذ كانت تسود على رومة زانيات مقتدرات ودنسات للغاية وبصولتهن كانت الكراسى تتغير والأساقفة ينصبون والأمر

الذى ترتعش له وتذهل له الاسماع كل الانذهال ويستحيل على قول أن يعبر عنه هو أن عشاقهم الاحياء قد اقيموا على كرسى بطرس وهم لا يجب أن يكتبوا في عداد الاحياء إلا لإيضاح الأزمئة فقط في فهرسة رؤساء كهنة رومة . لأنه من يستطيع أن يعتبر أن هؤلاء المدخلين على خلاف الشريعة من زانيات كهؤلاء كانوا بررمة رؤساء كهنة شرعيين . . هكذا وضعت العبارة يدها على كل شيء بعد أن حصلت على القوة المدنية فكانت تهيج وتجن في طلب السيادة . وكيف يجب أن نفلن في القسوس والشمامسة والكرادلة المشتبهين من وحوش كهؤلاء . أنهم كانوا مطبوعين لأنه ليس في الطبيعة شيء طبيعي أكثر من أن يلد كل واحد من أى جنس كان أولاداً على شبهه . إن الذين أقيموا رؤساء في سفينة الكنيسة الرومانية هم أنفسهم غطوها بالأمواج ودفعوها الى الأعماق حتى آن خلاصها من أيديهم يعتبر عجيبة)

وقال المؤرخ بلاتينا بشأن البابا يوحنا ١٢ أنه كان رجلاً منذ حداثة على ارتكاب العيوب والقبائح وكان للصيد أكثر منه لاستعمال الوقت استعمالاً نافعاً وقد تولع بالرجاسة وانغمس بها)

(بنيذ كنوس الخامس سنة ٩٦٤ م) هذا كان أحد أعضاء المجمع الذى اسقط يوحنا ١٢ وكان أقسم يميناً للقيصر بأنه ما عاد ينتخب قبل أخذ رأى القيصر ولكن غدر يمينه فاسقط لاون ٨ ونصب ذاته مكانه ولكن نال جزاء تعديده فان القيصر حاربه وانتصر عليه وعقد مجتمعا برياسة

لاون وقطعه وأبقى له درجة شماس فقط بعد أن استغفر وبكى نادماً على ما فعل

بنيدكتوس السادس سنة ٩٧٢ م

كان ليوحنا ١٢ شماس يدعى فرنكو ساعده كريسند يوس بن يوحنا العاشر على تعيينه بابا إذ خلع بنيدكتوس الموما إليه وأجلس الشماس باسم بونيفاتيوس السادس فأما هذا سلفه الخلع شتقاً ولما نهض أقرباء المشنوق ضده هرب إلى القسطنطينية فاقيم بدله بنيدكتوس السابع ثم صفا الجو للهارب بتغيير الظروف فعاد إلى رومة إذ كان خلفه توفي وقام آخر على الكرسي باسم يوحنا ١٤ وذلك سنة ٩٨٤ م فامسكه بونيفاتيوس وسجنه في برج الملوك ومنع عنه القوت إلى أن مات جوعاً وقد انتقم الله من بونيفاتيوس لأنه حين مات بغتة لم يدفن بل سحبت رتمته في الساحات والطرقات وجعل الناس يشكونه بالحراب وبعد ذلك رموه فوق الدمن

(البابا يوحنا ١٥ سنة ٩٨٥ م)

في سنة ٩٩١ انعقد مجمع قريس من مدن فرنسا وسببه نزاع ملكين على السلطة وخيانه رئيس أساقفة ريمس لأحدهما بتسليمه بعض بلاد كانت من حقه للآخر وقد دعى البابا ليحضر في المجمع في ميعاد معين وإذ تأخر كثيراً عن الميعاد المحدد أصدر المجمع حكمه ضد الخائن وعزله من وظيفته وعين بدله العلامة الشهير جربرت ولما علم البابا بذلك أقام الحججة على المجمع لانعقاده بدونه وحرم جربرت ومن ثم شمر هذا العلامة عن ساعده

ونشر منشوراً ضد البابا ومنه يعلم أن رياسته في الغرب كانت محصورة وهذا كلام العلامة المذكور .

(إن أخصامنا يقولون بأنه كان من الضروري انتظار حكم أسقف رومية لقطع ارنولف . فيا ليت شمري هل يستطيعون أن يبرهنوا أن حكمه أعلى من حكم الله لأن ارنولف حكم عليه من المجمع فأنا بكل جسارة أقول أن أسقف رومية نفسه إذا خطئ ضد أخيه وتكررت عليه النصائح ولم يسمع للكنيسة يجب أن نعتبره بحسب وصية الله كالوثني والعشار . فانها بقدر ماتكون الوظيفة سامية تكون السقطة خطيرة وإذا كان يعتبرنا غير مستأهلين للشركة معه لمجرد كونه لأحد منا يريد أن يحكم ضد الانجيل فانه لا يستطيع تحت هذا السبب أن يمد ناعني شركة المسيح ويحرمنا الحياة الأبدية ثم أنه لا يليق بنا أن نقول في الأساقفة ما قاله في الرعية البابا - غريغوريوس الكبير (أن الرعية يجب عليها أن تخاف حكم راعيها عادلاً كان أم غير عادل) لأننا لا نستطيع أن نسمى الأساقفة برعية وإنما الرعية هي الشعب فلا يجب أن نجعل لأعدائنا سبياً ليقولوا بأن الكهنوت الذي هو في كل الكنيسة واحد قد انحصر في يد واحد كل الانحصار حتى أننا لما إذا أغوينا هذا الواحد أما بالمال أو بالتقليق أو بالخوف أو بالفتن فلا نجد عند ذلك من يستطيع أن يكون بالحقيقة أسقفاً لعدم حصوله على نعمة الكهنوت بهذه الوسائط فان التاموس العام للكنيسة هو الكتاب المقدس وقوانين الكنيسة الرومانية وتحديداتها على قدر ما توافق الكتاب المقدس

وكل من ترفع عن هذه القوانين فيحكم عليه بها وكل من يحفظها يعيش بسلام .

وقد رقى هذا العالم وهو محروم إلى كرسي البابوية سنة ٩٩٩ باسم سلبسترس الثالث

(غريغوريوس الخامس سنة ٩٩٦ م
كان هذا ابن أخى القيصر فانتيز كريستنديوس الموما إليه غياب
القيصر وخلع البابا وعين بدله آب ذمته باسم يوحنا ١٧ سنة ٩٩٩ م
غرمه البابا الخلع ولما علم القيصر بهذا الانقلاب جاء إلى رومة وقبض
على كريستنديوس وحبسه في برج الملوك

وأما باباه فأمر البابا غريغوريوس الخلع بعد أن أعاده إلى كرسيه
بأن يقطع أنفه ولسانه ويفق عينيه ففعل به ذلك ثم أركبه على حمار
وهو لابس بدلة الكهنوت وموجه وجهه إلى ذنب الحمار وماسك الذنب
بيده وطاف به كل المدينة

(٣ بطاركة أنطاكية)

(ديوناسيوس ٢ ٥٣١ سنة ٨٩٦ - ٩٠٩ م)

في ٢٣ نيسان عقد الأساقفة مجمعا في دير بيت باتين واختاروا تروحا
الراهب ورسموه بطريركا في اسبست بسروج بوضع يد يعقوب الحصى وسمي
ديوناسيوس فخدم الكرسي ١٣ سنة وتوفي يوم الثلاثاء ١٠ أسبوع الراحة

في ٢٨ نيسان سنة ٩٠٩ وقد رسم من الأساقفة ٣٢ واحدا
وفي عصره اشتهر العلامة موسى ابن الحجر اسقف بيت رمان والموصل
الذى تبهر في علم اللاهوت ودرس درسا متقنا الكتب المقدسة وخلف
عدة تآليف في التاريخ ومناظرة المارقين وشرح الستة أيام الحلقة والعلل
والنفس والفردوس وخطب للاعياد وطقس رسامة الرهبان والراهبات وكل
ذلك دليل على غزارة علمه وبلاغته ودرجة معارفه السامية وقد عمر ٧٠
سنة وتوفي ١٢ شباط سنة ٩٠٣ م

(يوحنا السادس ٥٤١ سنة ٩١٠ - ٩٢٢ م)

تربى في دير قرزحيل ويدعى دير العمود في ضواحي انطاكية على
ساحل نهر عقيرين وارسم في دير تل العصافير الكائن في بركة حران يوم
السبت ٢٧ نيسان سنة ٩١٠ م بوضع يد يوحنا أسقف . مرعش ودبر
الكرسي مدة ١٢ سنة و ٧ شهور و ١٠ أيام وتوفي يوم السبت آخر تشرين
الثاني سنة ٩٢٢ م وقبر في دير اسقولس وقد رسم من الأساقفة ١٤ أسقفا

(باسيل ٥٥١ سنة ٩٢٣ م - ٩٣٥ م)

ترهب في دير اسقولس ولما أرسل الأساقفة وفد إلى طلبه قال له أحدهم
مبتسما (لحيته تصلح للبطريركية) فدخل غرفته لوقت وقصها وبعث بها مع
أحد الرهبان إلى الأساقفة فازدادوا شغفا به وفي يوم الجمعة ١٥ من آب
٩٢٣ م رسم بطريركا بوضع يد حبيب مطران عين زربا إذ كان يوحنا
المفريان قد توفي وقد خدم باسيل الكرسي ١١ سنة و ٧ شهور وتوفي يوم

الأربعاء من أسبوع الآلام ١٥ اذار سنة ٩٣٥ م ودفن بدير الشرق بالرها وقدرسم ٣٢ أسقفياً وقد حدثت فتنة بين الأساقفة الشرقيين بقيادة توما مطران بغداد لعدم حضورهم رسامته فأخمدوها بسياسته وعذوبة كلامه في منشوراته اليهم .

ولهذا البطريرك رسالة مدونه في كتاب اعتراف الاباء ارسلها الى البابا قرما الاسكندري ٨٠٨ ندرجها بنصها وهو

إني أوّمن بالقلب واعترف بالفهم بيقين خال من الشك بالآب والابن والروح القدس الثالث الواحد المحجوب ذى اللاهوت المسيح المساوى فى الجوهر والطبع والقوة والفعل والمشيئة والسلطان المعبود الازلى الذى هو ثلاثة أقانيم مقدسة تامة غير ناقصة كاملة فى كل شىء التى لسكل أقنوم منها خاصة الأقنومية المميزة وهى الايلاد والولادة الانثى لأن الآب والد غير مولود إذ لم يأخذ وجوده من آخر وأما الابن والروح القدس فهما من الآب ومع الآب منذ الأزل فالابن مولود منه والروح القدس منبثق من الآب . وهذه الثلاثة أقانيم موجبة الوجود لا بممكنة أى لا بد لها و كائنة من ذاتها لا من غيرها معقول وجودها من المخلوقات الناطقة ناطقة بقدوم وجودها وازليتها ومحجوبة بكيانها القدسي عن نظر الاعين المحسوسة وهى الله الاب والابن والروح القدس المعبود فى توحيد جوهره وتثليث أقانيمه كما دلنا على ذلك تقديس الجند السماوى المحفوظ بسره الالهى المبارك مجده من مكانه

هذا الجند صرح بتوحيد وتثليث الأقانيم ونحن نقر معه بهذا التصريح

مؤمنين بالجوهر الواحد ذى الثلاثة أقانيم على نحو ما تقلدنا من تعليم اغريغوريوس الثالوغس الذى أفاضه من فيه الروح القدس بقوله (إنى إذا قلت الله عنيت بقول الآب والابن والروح القدس لأن اللاهوت واحد فى الثلاثة والثلاثة واحد فى اللاهوت وكل واحد من هذه الأقانيم له هذا الجوهر بخاصته وما هو للجوهر فهو له ما عد الخاصتين الآخرين اللتين يعمهما الجوهر . فالله بمثابة ثلاثة أضواء يعمها ضوء واحد ويجمعها وتقسّم بالأضواء وبمباشرة حياة مثلثة تجمعها حياة واحدة وقوة واحدة يلجمها

هذه المعرفة علت على أفكار الأراتيكي سبليوس الذى توهم أن الله أقنوماً واحداً تنوع واكتسب أسماء بحسب الظروف المختلفة إذ قال ويا شؤم ما قال (الله سمي فى وقت أباً وفى آخر إبناً وفى غيرهما روحاً قدساً) وعلت على عقل أريوس وأنوميوس اللذين بجسارة قالوا أن أقانيم اللاهوت جواهر مختلفة كما أنها علت على عقل ابوليثاريوس الملحد الذى جعل بين الأقانيم مراتب متفاوتة بعكس اعتقاد المسيحية منذ نشأتها . وفى هذا المقام نزل ونسفه تعليم مقدونيوس الأسقف القسطنطينى الذى خطه الجمع المسكونى الثانى ونقاه لتجديفه على الروح القدس الذى لا غفران لمن جدف عليه فى الأرض وفى السماء لأنه رذل مساواته للآب والابن وقال بمخلوقيته فيما يليه .

ولمّا نصنيف على ما تقدم سر إيماننا الإلهى بتأنس الابن الوحيد الله الكلمة أحد الثالث المسجود له مؤمنين سر أوعلائية وقلبا وفماً أن هذا المولود من الآب منذ الأزل وقبل الأزمان بلا ألم نزل بدون أن يفارق حضن أبيه

في آخر الزمان على الأرض من أجل خلاصنا وتجديد خلقتنا ورجوعنا إلى ما كنا فيه من الهناء وتجسد من الروح القدس ومن مريم المذراء الطاهرة وحصل هذا التجسد في الوقت الذي بشرها الملاك فيه بقوله لها (افرحي يا مملئة نعمه الرب معك) وجوابها الاغن (ليكن لي كقولك) ففي تلك اللحظة وبطرفة عين وأقل حل الكلمة في بطن البكر وتجسد وصار إنساناً مكملًا بنفس عاقلة ناطقة . والغير جسماني صار جسماني والازل صار زمناً والإله صار إنساناً لا باختلاط والامتزاج والتغيير بل بالاتحاد العاري عن التغيير .

واحد هو الكلمة قبل أن يصير جسداً وبعد أن صار جسداً . كان واحداً بسيطاً بلا جسد مثل الآب والروح القدس وفي آخر الأزمان تانس من أجل خلاصنا : لم يعد بسيطاً كما كان قبل التجسد بل صار واحداً من الاثنين اللاهوت والناسوت ولكل منهما حده الخاصي بالكمال إذ ليس الذي هو به إله بسيط هو الذي به إله مركب لأن الذي هو له بالطبع ثبت له غير أنه احتمل الاتحاد بالجسد وصار إنساناً من أجلنا وكما أن

نفسنا الناطقة ذات الطبع العلوي لا تلتقي عنها هذا الطبع عند اقترانها بالجسد السفلي بل تلبث بطبعها وروحانيتها بالرغم عن كونها تصير واحدة مع الجسد وتقيم معه أقنوماً وطبعاً وكياناً واحداً وتكمل الإنسان الواحد كذلك ابن الله الأزلي حين اتحد بالجسد الزمني ذى النفس العاقلة للناطقه كل أقنوماً واحداً بلا تغيير وطبيعة واحدة : كل عما نوثيل الذي معناه الله معنا بدون تغيير ولا امتزاج بل باتحاد غير مفسر لأن الاختلاط

توجهه الأجسام الرطبة وهذه غريبة عن الطبع المنزه عن المادة طبع الكلمة ومع ذلك فإن هذا المتحد من كلا اللاهوت والناسوت الذي هو عما نوثيل المسيح لا ينقسم إلى طبيعتين بعد هذا الاتحاد لأن الاتحاد أبطل الثنية وأزال حكمها ورفع العدد والكثرة من بين ما اتحد

ومن الذي يفكر إلا الفاعل اللب بان الله الكلمة الخالق استحال جسداً وإن الجسد المأخوذ من العذراء المساوي لنا بالجواهر انتقل عن طبعه واستحال لاهوتاً صرفاً إذ لم يجر به كما جرى بعصا موسى التي استحالت حية ولا بماء النيل الذي استحال دماً ولا بضوء مصر الذي استحال ظلاماً نعم لم يجر مثل ذلك بكلمة الله أن يستحيل إلى طبع الإنسان لأن تلك المستحيلات إلى ذوات خلاف ذواتها كانت مخلوقة وأجساماً يحدها الكم والكيف والمكان فجاز أن يطرأ عليها التغيير . ولكن الطبع الإلهي على العكس فهو ثابت دائم بلا نهاية غير محدود فهو لا يقبل الاستحالة ولا التغيير ولا الابتدال .

ولا يفرئك صور اللاهوت الجسمية التي تجلت للانبياء كما ورد على فم هوشع النبي لأن ذلك ليس هو استحالة جوهر اللاهوت وإنما هو رموز تدل على الحقائق يقنعك بذلك قول حزقيال ان الذي رأه شبه مجد الرب لا الرب والموضوع الذي نحن فيه خال من التشابيه والاستعارات لأنه حقائق فالكلمة تأنس حقيقة إذ لم يتخذ صوراً خيالية هوائية وهذا تعلمناه من رسول المسيح الناطق بلسان الروح القدس بقوله عن مرسله (انه لم يحسب اختطافاً أن يكون معادلاً لله لكنه اتضع واتخذ شبه العبد) وكما أن شبه الله

بالجوهر وهو الله ليس خيالا ولا مثالا فارغاً عارياً عن الأقنومية كذلك عندما تجسد جوهر اللاهوت فانه تأنس بالحقيقة إذا اتحد بالجسد الذى له النفس الناطقة اتحاداً أقنومياً فانظر كيف أن الرسول أطلق على كل من المتحددين اسم الشبه وهو يقصد به الحقيقة ناسباً كلاً للشبهين إلى موضوع واحد هو الإله المتأنس بلا تبديل . أخذ جسداً عند ما اتحد به في العذراء مريم وقبل تمام الحبل والولادة منها حين تمت أيامها كما صرح الانجيل وشهد بها الملائكة للرعاة بقولهم (ان فرحاً عظيماً يكون بولادته لجميع الشعب) .

وبعد ولادته احتفل جميع الأمور الطبيعية بإرادته التي لا يلام عليها التي تشبه بها بنا ما عدا الخطيئة . احتملها بجسده الخاص القابل الآلام . مكمل تحقيق التأنس أعنى الجوع والعطش والنوم والتعب من مشى الطريق وأوجاع الصلب . ذاك الذى من بعد قيامته لكي يحقق تأنسه لتلاميذه الذين شكوا فيه قال لهم (جسوتى وانظروا فان الروح ليس له عظم ولحم كاترون لي) فلم يقل لى أن رأى شبه الجسد والعظام فبين بذلك أن الشئ الذى لم يكن له جوهر بآ قد صار بالاتحاد الصحيح الغير المستقيم بالذى أخذه منا وحفظ به عذرة والدته فكان ذلك أعجوبة تدل على أن المولود الحافظ للبتولة هو إله لأنه اتحد بكليته أقنومياً بالجسد المولود على قياس عكس الطبع ولذلك دعاه النبي عجباً لأن تجسده وولادته فوق الفحص والتفتيش وقد أذعن الذى في قبضته كل أقاصى الأرض لما تأنس لنواميس الطبع البشرى ما عدا الخطيئة متصرفاً تصرفاً ليكف عنا الخطيئة ويحل اللعنة عن جنسنا الانسانى لأنه لهذا الغرض تنازل . تنازل ليشفى جروحنا ويحل

أوجاعنا بجراحاته وأوجاعه ويصلح ما فسد منا . ذلك الذى لم يصنع خطأ ولم يوجد فيه غش كما تنبأ عنه اشعيا الجليل فى الانبياء . مات وهو الحياة المخي ليبطل عنا سلطان الموت . هكذا علمنا الرسول بولس بقوله (كأن البنين اشتركوا فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً فى هذه الأشياء ليبطل بموته الذى له سلطان الموت أعنى الشيطان ويعتق الذين كانت حياتهم كلها فى فرع الموت وكانوا مقهورين بالعبودية) من أجل ذلك قال أنه شاركنا بالجسد والدم حتى إذا بطل فعل الموت ينقذنا ويعتقنا من عبودية الشيطان لنا نحن الذين كنا عبيداً للخطيئة التي ساقتنا إلى الموت .

لأن الإله الكلمة لم يكن ممكناً له أن يعانق الموت لو لم يشاركنا بالطبع ولو لم يتأنس لم يتألم بدلنا لأنه إله عار عن الجسم والعارى عن الجسم لا يتأثر بالم ولكنه لما صار جسداً تألم بالجسد الذى له فقطدون أن يتألم بلاهوته هكذا علمنا أثناسيوس الجليل فى المعلمين الذى لما كان تعليمه يقود إلى حياة الخلود طابق اسمه (خالد) مسماء هذا الذى زين كرسى مارمرقس الرسول الذى صرتم له وراثين هذا قال من جملة ما قال (لما تألم الجسد لم يكن الكلمة بعيداً عنه ولذلك نسب إليه الآلم ولما صنع أفعال الآب لم يكن الجسد مفترقاً منه لأنه تعالى كان يفعل تلك الأفعال الالهية بجسده كما قال وإن لم أعمل أعمال أبى فلا تصدقون وإن أنا عملت فأمنوا بأعمال لتعلموا لى فى الآب والآب فى . ولما شفى حماة بطرس من الحمة بناسوته مد يده إليها وبلاهوته أبرأها من الحمة . وكذلك الأعمى أفرز له الرىق من الجسد وجبل به الطين وطفى به عينيه وفتحهما له بقوته الخالقة . وفى حال إقامته

لحازر من القبر أطلق صوته الناسوتى وبقدرة الالهية بعثه من الأموات هذه العجائب كانت تبدو منه وتصدر عنه لا بطريق الشعوذة والتخيل والابهام بل بالواقع والحق لأنه تجسد واتحد بجسد محسوس جعله معه واحداً وحدة ذاتية وأقومية وصار كل ما يصدر عن هذا الواحد أو يحل به منسوباً للإله المتأنس مثل الجوع والعطش والدينونة والصلب والآلام وسائر أحوال الجسد . ومع أنه قبل كل ذلك فإنه هو مصدر الخلاص والنعمة ولذا لا يجب أن نقسمه إلى طبيعتين من بعد الاتحاد بل نقول مع الآباء إن الإله المتأنس طبيعة واحدة جرياً على تعليم الكتب المقدسة التي تقول أنه تألم بالجسد في حين أننا نعرف أن الآلام لم تتجاوز للجسد وتصل إلى اللاهوت المنزه عن الآلام

هذا المبدأ تسلمناه من كبير العلماء والرعاة القديس كيرلس الاسكندري وأسلافه العلماء الأعلام الذين قالوا كما قال الكتاب إن الله تألم بجسده فمع هذا التعليم الذى نجاهر به كيف تجاسر قوم على أن يتهمونا بأننا نسب الآلام لللاهوت الكلمة فقط الذى لا يتألم أولئك الذين يقسمون عمانوئيل إلى طبيعتين ويعبدون الانسان الذين طالما نادى كتب الآباء بتسفيه رأيهم وأثبتت أن عمانوئيل الكلمة هو إله وهو إنسان قبل بجسده للصلب وأوجاع الصلب والموت وإليك بعض تلك الأقوال

قال اغناطيوس الجليل لابس الإله في رسالته إلى أهل رومية (دعوتى أن أصير متشبهاً بالآلام الهى) وقال اثناسيوس فم البركة في مقالته على الصليب (إن اليهود كانوا يهزأون بالرب ويقولون (إن كنت ابن الله فانزل عن

الصلب) ولكن مخلصنا الذى هو ابن الله بالحقيقة لم يكن يجرع من الموت بل ثبت امامه وبشباته داسه لانه معروف انه ابن الله وهو الحياة وقد كان قادراً على النزول من على الصليب لان الذى أقام الموتى ما كان يعسر عليه ذلك غير أن نزوله كان يبرهن على هربه من الموت وثباته دل على أنه الحياة الثابتة ، وقال الجليل باسيليوس الذى تعليمه يقود إلى المكوث ويفسر معنى اسمه (ملك) في تأبين الشهيذة بوليطا معترفاً أن المسيح واحد وان له الامور الجليلة والذليلة (من أجلك سار الله بين الناس من أجل الجسد البالى صار الكلمة جسداً وحل فينا . هما المعين عند الظالمين والمعق عند المسبيين وشمس البر عند الجلوس فى الظلمة والمنزه عن الآلام على الصليب والحياة بين الموتى والنور فى الجحيم والقيامة عند الذين سقطوا)

وقال اغريغوريوس اسقف نزينزا في رسالته إلى اقلودانيوس معترفاً بأن الله تألم بالجسد وصلب (أن كان أحداً لا يسجد للمصلوب فليكن محروماً ويعبد مع قاتلى الإله) وقال في مقالته على الفصح (احتجنا إلى أن يتجسد الله ويموت لنعيش . متنا معه لنبقى معه مدحنا معه لاننا قنا معه كثيرة هى عجائبه فى ذلك الوقت . إله يصلب وشمس تظلم ثم تضيء أن الخليقة يجب أن تتألم مع الخالق)

وقال القديس فم الذهب معترفاً بالمسيح أنه واحد تألم بالجسد فى حين أن الله لا يتألم (ذاك الغير مدرك ولا منظور القديم الذى له مجد لا ينطق به ونور لا يفنى وجلال لا يزول الذى إذ كان غنياً اقتقر لما صار انساناً دين وصلب واهين كثيراً) وقال القديس بروكاس الذى زين مدينة

الملك في مقالته على ميلاد المسيح بالجسد (هو في حضن ابيه وهو في الحجر
الادى . هو على ذراعى امه وهو على اجنحة الرياح . تسجد له الملائكة
ومع البشر يتكلم السارافيم لا يطيقون ان ينظروه ويبلطس يحاوره . العبد
يضر به والخليفة ترتعد منه أصعد على الصليب والعرش غير خال منه) وقال
الذى ألم بأقوال جميع الآباء العلامة القديس الشهير مارساويرس في رده على
مذهب أهل الخيال (لا نفرزه تعالى من ذاك القابل الآلام ولا نقول أن
الانسان منفرد منه وان الخلاص كان بغير الله وكان بالانسان . تأمل بالله
الغير مؤلم وقل ولا تخش بقولك هذا والافانت مريض إذا قلت أن الله
تألم بطبعه الناسوت المتحد به الذى يقبل المفاعيل والموت . لأنه كما أن الحديد
إذا احى بالنار والتهب وصار كانه ناراً وتطرق لا يتألم بطبع النار فيه وهى
متحدة به قس على ذلك بفهمك آلام ربنا الذى لما ذاق الموت بجسده حله
عنا بقيامته في اليوم الثالث فانه بدفن جسده في القبر ازال الفساد عن الذين
في طيات الأرض بدليل أن اجساد كثيرين من القديسين اقتبهوا ونهضوا
وكان كل اللاهوت حينئذ متحداً بالنفس ومتحداً بالجسد الذى كان غارقاً في
سنة ولما نزل الجحيم اقتك الانفس المحبوسة فيه وقال لهم بقولى النبي (يا اسرى
الرجاء اخرجوا إلى الحصن) ولما قام صعد إلى السماء والذى نزل بغير
جسد هو الذى صعد متجسداً . وهو واحد من الثالث الذى لم يزد عدداً
رابعا لا طبعاً ولا اقتوماً وبعد ان صعد تعالى جلس عن يمين الاب وبديل
هذه الفقرة فهمنا مساواته لايه بالكرامة والملك ولولاها لما كان معنى
لذكر يمين وشمال للاب المنزه عن الجسمية والذى لا شكل ولا حده)

وقال المعلم العظيم مارافرام السريانى (إن الله بطبعه غير قابل الآلام
ولإن الانسان منه وبه ما كان يمكنه أن ينال الخلاص . لكن الذى تركب
من ذاك ومن هذا بالاتحاد الصحيح وهو الواحد الذى خلص الخليقة)
وقال (الابن بجوهره كلها يشع وجسده بمادته لا تقوى الصناعات على أن
تفصلهما من ذاك الشعاع) وقال القديس يعقوب السروجي الذى صار
خزانة للروح القدس في ميمره على صلبوت ربنا معترفاً به أنه واحد
هو بالالهيات العالية وبالارضيات الحقيرة . بتواضعه تشبه بنا واختلط
معنا وصار منا حالة كونه مساوياً لايه في المجد العظيم . نزل ليصعدنا
الى بلده العلى الى حيث والده ولو لم يصل لايه لما كان تشبه بنا ولما صلي
تشبه (تساوى) بأبيه وبنا . صلي مثلنا لنعلم أنه قد صار منا وقبل صلاته
مع قبول آييه اياها ،

أنا نقول الان لقدسكم أيها الأخ المغبوط أننا أثبتنا لكم أننا متفقون
معكم كل الموافقة بالاخوة الروحية وذلك بما أوردناه لكم من النصوص
الأبوية التى تلمحون بها دائماً ونحن واثقون أنكم مقتنعون باتحادنا
معكم قولاً وعملاً واختياراً في الشركة الرسولية . وكما أن المولودين
الذين لهم مساواة الجنس اذا تقابلوا معاً ونظروا بعضهم يشفون غليلهم
ويطفئون نيران أشواقهم هكذا نحن الذين لنا الروح الواحدة الملتبها
شوقاً نرى بالرغم عن بعد البلاد وبعد الاشخاص نرى بعضاً بأعينها
الحادة ونبل شوقنا ونعانق بعضنا معانقة الغرباء اذا جمعهم الوطن الواحد

(يوحنا ٧ ٥٦ سنة ٩٣٦ - ٩٥٢ م)

ولد في جبل الأسود وفي ٢٨ آب سنة ٩٣٦ عقد أساقفة الشرق والغرب مجمعا في دير تلعدا بأنطاكية ورسموه بطريكا بوضع يد أنثاسيوس الطرسوسى نخدم الخبرية سنة ١٧ سنة رسم في أثنائها ٤٨ أسقفا وتوفي يوم الأحد ٢ توز ودفن في قبر مار يعقوب الرهاوى بدير تلعدا .

وسنة ٩٤٢ أرسل ملك الروم إلى المنفى يطلب منه المنديل الذى مسح به المسيح وجهه وارسمت فيه صورته وفي مقابل ذلك يطلق أسرى المسلمين فألقى العلماء للمتنقى بجواز إرسالها إلى ملك الروم .

(يوحنا ٨ ٥٧ سنة ٩٥٤ - ٩٥٧ م)

عقد الأساقفة مجمعا في دير تلعدا يوم الأحد ٦ تموز ورسموا يوحنا هذا بوضع يد يعقوب القلنقى وكان أحد رهبان دير قرزحيل ولم يكن للأساقفة الشرقيين يد في رسامته فعضوه وقصدوا خلعهم ورسامة آخر بدله فجاجلته المنية يوم الجمعة ٢٩ كانون الاول سنة ٩٥٧ م بعد أن رسم ١٠ مطارنة ودفن في دير سليمان في دليك اودلوك بالقرب من شمشاط .

(ديوناسيوس ٣ ٥٨ سنة ٩٥٧ - ٩٦١ م)

اتفق الأساقفة الشرقيون والغربيون في ٢٨ تشرين الثاني سنة ٩٥٧ على رسامة شمعون القرتمنى بطريكا ورسموه بوضع يد باسيلوس المغيريان في تلعدا باسم ديوناسيوس نخدم الخبرية سنتين و ٦ شهور و ٤ أيام وتوفي

في ٣٠ حزيران سنة ٩٦٤ ولحد في قبر تاودوسيوس رومانوس البطريك وفي عصره عمر دير سرجسية بملطية عمره رجل لص فارمى تاب وترهب وسكنه سنة ٩٥٨ وكان أصله من اسنو باذر يجان وقد اجتمع في هذا الدير ببرهة وجيرة ١٢٠ راهبا وكان الراهب يوحنا مارون العلامة ورئيسا عليهم .

ولديوناسيوس البطريك الموما اليه رسالة مدونة في كتاب اعتراف الالاء أرسلها إلى البابا مينا ٦١ الاسكندري وهذا نصها .

(نؤمن ونقر بأله واحد وهو الثالوث الاقدس ذو الجوهر الواحد المثلث الاقانيم التي هي الاب والابن والروح القدس . ليس وجود الاب من أحد اذ هو واجب الوجود غير مولود والابن مولود من الاب ويعرف بالثالوث الاقدس بالاقانيم واما وحدة لاهوتها فهي فوق كل وصف وهي واحدة في الجوهر والازلية والملك والسلطان ومعبودة على السواء وهي ثلوث في واحد وواحد في ثلوث كما قال اغريغوريوس التاولوغس (أن الثالوث الاقدس معبود واحد ثلوث في واحد تام الاقانيم تعمه الازلية ومتساو في البهاء والخالقية يعمه العز الذى لا يوصف ومتساو في الجوهر تعمه القوة وليس منفصلا في حالته البتة ذو وقار وسجود واحد ومتساو بكل الكمالات الالهية . وهو الله واحد لا ثلاثة ورب واحد لا أكثر وربوية واحدة اللاهوت المثلث الاقانيم التي تعبد عبادة واحدة بلا تمييز لبعضها دون بعضها الآخر لان جوهرها واحد منزه عن كل انفصال وافتراق)

فتحق نؤمن ونصرح أن الاب لم يولد وغير مبتدىء كما أسلفنا وغير مستحيل ولا متغير وهو موجب الوجود وهو الحى دائماً والحياة أبداً وهو الخالق لما يعقل ولما لا يعقل ولا يرى ولما لا يرى وهو آب وحيد لابن وحيد الذى هو ربنا يسوع المسيح الذى خلق به كل الأشياء المذكورة والسموات عمل يديه والأرض مضبوطة بكفه .

ونؤمن بالإبن الوحيد الإله من الإله النور من النور كلمة الله الاب الدائمة وحكمته وقوته المساوى لآبيه فى كل شىء ماعدا الأبوة الذى لم ينفصل منه طرفه عين لأنه مولود من جوهره وواحد معه منذ الأزل وإلى الأبد على قياس ولادة النور من النار والنطق من العقل وكلمة الله هذا لا يشابه كلامنا الذى يخرج موجات الهواء الذى هو معنوى بحسب عار عن الذات بخلاف كلمة الله الذى هو ذات حية مع آبيه وروحه كما قال اغريغوريوس أسقف نيصص (أن الاب له خاصة الأبوة ومتميز بأقنومه كما أن الابن له خاصة البنوة ومتميز بأقنومه الذى هو شعاع آبيه استعاني للذين آمنوا بالانحصر هو الابن الطبيعى الذى علمت من قبله خاصة آبيه)

ونؤمن بالروح القدس المتحد بالجوهر مع الاب والابن الذى ليس هو غريب من جوهرهما لأننا نخص الاب بالأبوة وعدم الولادة والإبن بالولادة والروح القدس بالانبثاق وهم واحد فى الطبيعة الواحدة والعز الواحد والروح ليس هو مثل الروح الذى نبتنا لأن هذا تنفس به الهواء لقيام الجسد وعذاته وأما روح الله فهو الذى شهد عنه الكلمة وعن فعله

حين أهبطه على الرسل وافاضه عليهم كنوز من الجوهر الواحد وهو أقوم عرف بخاصته وهو مع الاب والابن مساو لهما بالجوهر وغير منفصل عنهما فى وحدة الجوهر وعدد الأقانيم .

والان يأتى إلى ذكر التدبير الحى الذى أجراه من أجل خلاصنا الواحد من الثالوث وهو الله الكلمة بليق بمجده ونهتف قائلين . تباركت يا ربنا يسوع المسيح إله الالهة ورب الأرباب الذى هبط بقدرته إلى افتقاد شعبه وجاد عليهم بنجاته وأخنى السماء ونزل على الأرض وتجسد منا واحتمل أن يحبل به فى بطن بتول وولد بشراً منها فى ملء الزمان بدون أن يتخلى عن كرسي عظمة لاهوته وحضن آبيه حسب تعليم آبائنا الاطهار الذين بصوت واحد قرروا أن التجسد حقيقى لا تخيلى ولا وهمى . فانه تعالى قبل أن تمر عليه كل الأعراض البشرية كالجيل مدة تسعة شهور والولادة والتغذى من لبن ثدي أمه والتدرج فى نمو القامة واختلاف السن من طفل إلى صبي إلى بافع إلى ولد إلى شاب النخ وفوق ذلك سمح لجسده الذى جعله واحداً معه أن يقبل الأعراض الطبيعية مثل الجوع والعطش والتعب من مشى الطريق والسفر . وبعد ذلك الضرب وموت الصليب الحى وفى أثناء كل ذلك كان يفعل الآيات خارقةً لها نظام الطبيعة وناموسها مبرهنًا بذلك على أن الذى قبل تلك الأعراض وفعل هذه هو واحد . هو كلمة الله المقدر ابتداءً أنى تصرف تصرفنا فى كل شىء ماعدا الخطية لم يفترق فى ظرف ما إلى طبيعتين أو أقنومين هو قبل الاتحاد وهو بعد الاتحاد .

لأنه من قال أن المتجسد طبيعتان لزمه أن يقول أنه آمنومان وأثنان

أيضاً كما قرر ذلك كيرلس المغبوط في رسالته الأولى إلى سوكيتس بقوله (لسنا نفرق بعد الاتحاد طبيعتي المتأنس بعضهما من بعض ولا نفرق الواحد الذي لا يفترق إلى اثنين) فأما أن كل طبيعة تستلزم الآقومية فهذا الأمر معلوم من تعليم الأب كيرلس في فصله الثامن من فصوله التي ردها اغلاط اندراوس (أحد الرؤوس النسطورية) بقوله (أنا إذا ميزنا على حال ما بفكرنا وتأملنا الكلمة ذا وجه واحد وطبيعة واحدة وأقوم واحد حسب الواقع فانا نعقله متحداً ونومن إلى ما تركب منه ولا نفرق هذا المركب إلى اثنين) وقال في الفصل الثاني مسفهاً رأي تاودوريوس (أحد تلك الرؤوس) نحن نقول أن الاتحاد صار منه ذلك المركب لاشيء آخر ولذلك فإن الكلمة طبيعة واحدة وأقنوم واحد) وقال أيضاً في رسالته إلى اكاكيوس الملبطيني (ولى هذا الحد يجب أن نعرف تمييز الطبايع التي هي الآقائيم)

وبناء على هذا التعريف تكون طبيعتا الله الكلمة اللتان اتحدتا من غير اختلاط بالتركيب العجيب متفقتين إذا كانت كل واحدة منهما طبيعة خاصة لا عامة وقد قررنا أسلافنا أن الجوهر أعم من الطبيعة والطبيعة أخص وهذه هي الآقنوم. ولكي يدرك أهل مجمع خليقدون عن أنفسهم عار وخطأ نسطور انتحلوا للطبيعتين اسماً واحداً قائلين أنهما أقنوم واحد وهذا ضد ما قرره أبونا العظيم اثناسيوس في موضوع مصير الله الكلمة بشراً بقوله (أن الجسد هو جزء من الله الكلمة بحسب التجسد وبحسب وجود الوجه الواحد) أى الآقنوم على حد تركيب الحيوان الإنسانى الذى وإن كان ذا

أشياء مختلفة عن بعضها فإن هذه الاختلافات تكون بشراً واحداً ومثل ذلك إن الكلمة مخالف للجسد كما أن النفس مخالف للجسم ولكن الإنسان الذى هو من النفس والجسم هو واحد فكذلك الرب هو واحد وإن تركب من طبيعتين مختلفتين فانهما صار بالاتحاد واحدة فلم تعدوا طبيعتين ولا أقنومين ولا وجهين)

فن غلط نفسه ولم يقل إن كلمة الله الكلمة الذى صار إنساناً هو طبيعة واحدة يرغم ويضطر أخيراً على أن يقول أنه أقنومان بل أنه ثلاث طبايع وثلاثة أقائيم. وهذا هو عين احتجاج امفلاسيوس أسقف سنديية في تحريره إلى القيصر لاون ذا كرا الجوهري في مكان الآقنوم بقوله (إن كان هذا الأمر لا نقاً بالله أن نذكر جوهر الواحد الذى الله الكلمة ونعده معه الذى صار بالاتحاد فيه ليسكونا اثنين فهذا القول يبرهن به على أن البشرية افتقرت من جوهر الله ولم تشع في جلاله الإلهي وأما حجاب هذا الرأي بعززون بدعة والبطس بالرغم عنهم الذى قال بثلاثة طبايع أحدهما أرضية والثانية نفسية والأخرى روحانية. ومن المحتمل أن يسألنا المقاومون لنا قائلين كيف يمكن أن تصير طبيعتان طبيعة واحدة بغير اختلاط ولا امتزاج فإذا فعلوا ذلك نجيبهم إن أسألوا عن ذلك آباءنا لآبسى الإله الذين قرروا أن اسم الطبيعة يطلق في بعض المواضع على جوهر عام تحته أنواع وفي أخرى على أقنوم واحد مركب من أكثر من واحد يخالف الواحد الآخر. وهنا الآقنوم الواحد الذى هو الجوهر البسيط المنزه عن التركيب الذى هو الله الكلمة صار في آخر الزمان مركباً بجسم متنفس له نفس عاقبة وتجسده

الاقنومى بغير إختلاط جسمى المشابه لكياننا البشرى المركب من نفس وروحية بسيطة ومادة محسوسة ولد من الظاهرة الدائمة البتولية خاتماً أبواب عذرتها بميلاده . فلماذا قلنا أن الطبايع مختلفة في الحد متممة في الموضوع ولذلك فهي طبيعته واحدة ولكنها مركبة فهي أقنوم واحد ولكنه غير بسيط لأننا لبسنا نفرق الابن الواحد إلى طبيعتين أو أقنومين ولا نقول الثالث صار ربوعاً كما قرر اثنا سيوس في مقالته على الايمان بقوله لا يجب أن نضيف إنساناً إلى الله ونقول عبد مع رب) وقال إنه من الكفر أن نجعل أحد الأقانيم اثنين والثالث أربعة أقانيم) وقال أيضاً في موضع آخر (ليس للابن الواحد طبيعتان واحدة نسجد لها وأخرى لانسجد لها بل طبيعة واحدة للكلمة الذى صار جسداً الذى نسجد له مع جسده سجدوا واحداً)

فنحن نؤمن بآب واحد الذى هو الرب أخذ جسداً ذات نفس وهو وجه واحد وأقنوم واحد مركب وفعل واحد هو كله الله وكله إنسان حسب تعليم آبائنا المتيقظين لنا . هذا هو التعليم الصحيح من ينبوع الصحيح لن يرتشف ماء العذب وهذا جدول منه وهو تعليم يوليوس الذى زين كرسى بطرس الرسول برومة حيث ينادى قائلاً (إن كتب الله تنبئنا باخر مع الجسد إلا أنه طبيعة واحدة وأقنوم ووجه وفعل واحد هو الكلمة الله وهو الإنسان) (وقد أرسل لديو ناسيوس) القبرصى يقول إن كان الذى ولد من البتولية الظاهرة سمي واحد فان هذا الواحد هو الكل فهو إذاً طبيعة واحدة بسبب كونه واحداً ولذا فانه لا يفرق إلى اثنين) وقال

أيضاً) يضطر الذين يقولون بطبيعتين أن يقولوا أننا نسجد لواحدة ولا نسجد لأخرى . وان يتعمدوا باللاهوت دون الناسوت فان كنا نصطبغ بموت الرب فنحن نعترف بطبيعة واحدة لللاهوت الغير المتألم والناسوت المتألم . لكى تكون المعمودية هكذا بالله متكاملة بموت الرب)

وإذا كان تعالى تألم بالجسد الذى له المتحد به بالأقنوم والطبيعة التى لا تضمحل ولا يسود عليها الموت أبداً فلم يقع الألم على اللاهوت في طبيعته كما ظن قوم لأن اللاهوت لا يفعل . هكذا علم العظيم ساويرس بطريك أنطاكية بقوله (مات جسد طبيعة المسيح الطبيعة المركبة من اللاهوت والناسوت) .

أننا نؤمن أيضاً أنه تعالى مات وانبعث من الأموات في اليوم الثالث وإن جسده لم يمر به فساد حال الموت وأنه صعد إلى السماء بجسده الذى قام وجلس عن يمين العظمة في العلاء وأنه سيأتى بمجده في القيامة العامة لبيد الأحياء والأموات ويجازى كل واحد حسب عمله . هذه المبادئ نحن ثابتون عليها غير مرتابين بها .

ولهذا البطريرك رسالة أخرى أرسلها إلى البابا مينا الموما إليه لانخرج عن معنى الأولى فحسبنا الإشارة إليها .

لإبراهيم ٥٩ سنة ٩٦٢ .

ترهب في دير ترعيل ورسم أول نيسان بطريركا في تلعدا بوضع يد أيوب مطران زوغما الكائنة على ساحل الفرات بالقرب من سيمساط

وعاش بالنسك الزايد والتواضع الجزيل . عمره ٩ شهور و ٩ أيام ورسم في أثنائها سبعة أساقفة وتوفي يوم الأربعاء ٤ آذار وشيع جثمانه ثلاثة أساقفة و ٢٠٠ قساً وراهباً ودفن في دير رهبته

يوحنا التاسع ال ٦٠ سنة ٩٦٥ - ٩٨٦ م

لقب بالحصيرة لاضطجاعه المستديم عليها تزهداً وقد رسم بطريركاً في كفر نيليا بسروج في ٦ تموز سنة ٩٦٥ م بوضع يد سرجيس السروجي وقيل البعلبكي وعمر ٢١ سنة رسم في أثنائها ٤٧ أسقفاً ولما توفي دفن في دير البارود الذي أنشأه . وكان البطاركة إلى هذا العصر يقطنون في قرى أنطاكية وحلب وحران والرقه والرها ولما تغلب الروم على ملاطية دعا الملك نيقفور هذا البطيرك للسكنى في بلاده فأنشأ ديراً بالقرب من نهر البارد بملاطية وسكن فيه واستدعاه هذا الملك سنة ٩٦٩ إلى بوزنطيا عاصمة ملوك الروم فقبل الدعوة وأحبب معه من الأساقفة سر كيس الفاي ويعقوب السميندي وقسطنطين المرعشي واستمروا زمناً يتجاوزون مع علماء الروم في مسألة الطبيعتين وتجد احتجاج هذا المغبوط السيد تتضمنه الرسالة التي وجهها إلى البابا مينا ال ٦١ الاسكندري وهي بنصها

أن الملك أسرنا وبعث بنا إلى القسطنطينية أمامه وبعد أن وصل العاصمة أوعز إلى بطريركة واكليروسه أن يجتمعوا بنا فاجتمعنا بهم يوم الخميس الذي قبل أحد الشعانين حيث هوشوا وضجوا ليرعبونا بكثرتهم قبل وصولنا إلى قاعة البطيرك التي كانت غاصة به وبجماعة من القواد

والاكليروس فلما مثلنا أمامه أمر بجلوسنا لجلسنا وللحال وجه إلينا السؤال وقال (أنت بطيرك أية مدينة ؟) فقلت له أنا بطيرك مدينة أنطاكية . فأردف قائلاً هل يسوغ أن يكون لمدينة واحدة بطيركان مشاقان فقلت له هذا هو الواقع . ثم تلا كلامه قائلاً من ثبتك بطيركا ؟ فقلت له بطيرك اسكندرية فقال لي ما اسمه فقلت البابا مينا . فقال هذا أرايتيكي لأنه حرر لنا خطاباً برهن به على قلة معرفته وعلى اعتراقه الغير صائب بالمسيح . أو ليس يوجد بيننا بطيرك في ذلك الثغر مستقيم الإيمان يدعى الياس ؟ فرددنا عليه حينئذ بما ألهمنا الحق به بقولنا إننا لا نعرف في الاسكندرية خلاف البطيرك البابا مينا وهو أبونا المشارك لنا في الخدمة الرسولية .

فقال بعد ذلك كيف تعترف بالمسيح ألا تقول أنه نزل من السماء وسكن في مريم البتول ولبس منها جسداً مساوياً لجسدنا ؟ فأجبت قائلاً أنا أعترف أن الله الكلمة الأزلي ابن الآب نزل من السماء وحل في العذراء مريم وتجسد منها بجسد ذي نفس عاقلة وولدهذا الإله المتجسد بغير تبديل ولا تغيير فلما سمع ذلك قال (فهو ذا المسيح إذاً طبيعتان) فأردفنا قولنا (أننا نعرف المسيح مركباً من طبيعتين وأما بعد الاتحاد فلا نعرفه إلا طبيعياً واحداً هو الإله المتأنس) .

وبعد مناظرة طويلة انصرفنا من عنده بدون أن يقنع أحدنا الآخر ولما كان يوم أحد الفصح الذي اجتزاه بلا قربان وبخزن لا مزيد عليه

حسب قوله تعالى إني أقرب عبادكم إلى حزن استدعانا الأباطور وذهب بنا إلى الكنيسة الفخيمة ليبرنا بجبالها وغناها وزينتها الفائقة ويرينا كثرة المصلين فيها ويرغبنا بمكانة قومهم شأن من يرغب الأطفال ويسخر بعقولهم وبعد فراغ الصلاة وتناول الملك من القربان رجع بنا إلى قاعة جلوسه حيث بدأ يخطب لنا في الكلام ويقول (أنقسم المسيح وتقول أنا الصفا وتجعل غيرك يقول أنا بلوس وغير كما أنا لا بلوس). فرددنا بما كان يحتمل المقام وانصرفنا مع أحد أبواب الدولة إلى المكان الذي أعد لسكنائنا ثم دعانا الملك يوم أجد الجديد وهذه المرة أرق لنا الحديث ظاناً أن يصطادنا بذلك ومن قوله (لقد أهب النصارى مضغة في أفواه أعداء دينهم المسلمين واليهود معينين إياهم لانفسامهم إلى طوائف ومذاهب ملكية ويعقوبية ونسطورية وغيرها والغرض أن تتلافى هذا الانقسام المحزن من بين النصارى ونلم شعهم ونوحد كلمتهم ونوفق آرائهم وذلك بأن تجتمع مع كبارهم وتوالى الاجتماع مدة شهر أو أكثر وتفتشوا كتب الآباء السالفين وتخرجوا بنتيجة يحسن السكوت عليها). فقلت (نعم الرأي يا جلالة الملك) ثم طلب اليانا أن نختار مكاناً للاجتماع ففوضنا إليه الأمر بأمل أن تكون لنا حرية الكلام التامة وبعد يومين دعانا البطريك إلى قاعة اجتماع كانت خاصة بأرباب الدولة وكبار الكليروس فلما اجتمعنا بهم شرعوا يفاوضونا فلم نسمع منهم إلا المسكارة والمحاكة مدعين أن معهم الحق بدون أن يسندوا دعواهم على نص كتاب أو شهادة أحد الآباء وبعد أخذ ورد قلنا أن تعليم الآباء ينحصر في هذا القول وهو أن المسيح من طبيعتين لأنه طبيعتان

فقال البطريك من من الآباء قال هذا القول ؟ فقلت له كلهم قال ذلك وأخض بالذكر منهم القديس كيرلس الذي تجلونه . وكنت جمعت أقواله وأقوال غيره كما سترون بعد هذا في مذكرة بلغة القوم المذكورين فدفعتهما للبطريك ليقرأها أمام الجمهور فاخذها من يدي وتأملها برهة وطواها بدون أن يتلوها علناً وبدل ذلك قال أن اغريغوريوس الثالولوجوس قال في رسالته الأولى إلى قلدندينوس موبخاً بها أبوليناريوس الذي ما كان يقول أن المسيح أخذ جسداً تاماً بنفس ناطقة بقوله (أنه طبعان كالجسد والنفس) فقلت راجع هذه الرسالة واقرأها من أولها إلى آخرها فتجد أن القديس يقر بوحدة الطبيعتين بعد ذلك بقوله (ليس آخر في آخر نعوذ بالله من هذا القول بل الاثنان بوحداً واحدة واحدة) فلم يدخل هذا القديس على المسيح الامتزاج والاختلاط وإنما قال ذلك ليحقق الاتحاد ويرد على وحدة المسيح ووحدة المتجسد لا على قسمته إلى طبيعتين كما يفعلون الآن ثم شرعوا ينتحلون لهم سبباً تافهاً لاعتقادهم بالطبيعتين يقولهم أن من يقول بطبيعة واحدة يضطر أن يقول بالامتزاج والاستحالة فسخرنا بهذا السبب ونفيناها بقولنا أن الآباء باعتبارهم بطبيعة واحدة للتجسد انكروا في الوقت نفسه حصول التغيير في ما قام منه هذا المتجسد ولم يلزمهم أحد بما ألزمتونا به . أما الشهادات التي اعتمدنا عليها حينئذ وقدمتها لهم فهذه هي

أولها شهادة القديس كيرلس من ميمر لاثناسيوس الرسولي على التجسد الذي خاطب به ديدانوس واندبانا السيمساطي وهو قوله (أن

المسيح كما هو ابن الله الروح هو ابن البشر بالجسد ولنا نقول عن الابن الواحد طبيعتان أحدهما يسجد لها والآخرى لا يسجد لها بل نقول طبيعة واحدة للابن المتأنس الذي نسجد له مع جسده سجدوا واحداً وتتمه كلامه الذي لا يغرب عن فهمكم

ثانياً شهادة القديس كيرلس من رسالة اثناسيوس إلى جوبيان الملك التي قال فيها (يجب أن نعتقد بطبع واحد وأقنوم واحد للكلمة المتجسد ومن لا يقول ذلك فانه يخاصم الله ويحارب الآباء القديسين)

ثالثاً شهادة اغريغوريوس صانع العجايب من ميمره على الأمانة وهي (هو إله حقيقى الغير المتجسد فتجسد وظهر إلهاً حقاً تاماً ليس هو شخصين ولا طبعين لأننا لا نسجد لأربعة لله الآب والابن الله ولابن البشر وللروح القدس فالتناحرم كل من يعتقد ذلك ويجعل الإنسان يمجده الله)

رابعاً شهادة يوليوس بابا رومة من ميمره الذي قال بأزاء المجاهدين المحاربين لتأنس كلمة الله بسبب مساواته في الجوهر وهي (أن البتول لما ولدت الجسد ولدت الكلمة ولذلك هي والدة الله واليهود لما صلبوا الجسد صلبوا الله الكلمة لأنه لا فرق بين الكلمة والجسد أبداً لأنه تعالى اتحد بجسد الإنسان حسب نص الكتب أنه طبع واحد وأقنوم وشخص وفعل واحد كله كلمة الله وكله إنسان)

خامساً شهادة يوليوس من ميمره الذي قاله بشأن اتحاد جسد المسيح بلاهوته وهي (أن هذا اتحاد مخلوق مع غير مخلوق وهذا اتحاد غير مخلوق مع مخلوق لأنه قام طبع واحد من كلا الجزئين)

سادساً شهادة هذا يوليوس من رسالته إلى ديوناسيوس أسقف قبرص وهي قوله (يضطرون إذا اعترفوا بطبيعتين أن يسجدوا لواحدة ولا يسجدوا لآخرى وأن يعتمدوا بالتى للاهوت وأن لا يعتمدوا بالتى للناسوت . فإذا كنا نعتقد بموت المسيح فالتى نعترف بطبع واحد للاهوت الغير متألم والناسوت المتألم لتكون معموديتنا تامة بالله بموت الرب .

سابعاً شهادة القديس اغريغوريوس التاولوغس من ميمره على سيدنا المسيح وهي (خرج الله معاً اتحد به واحداً من اثنين متضادين جسد وروح) .

ثامناً شهادة هذا القديس من ميمره على كلمة الله من الإنجيل (لم يصير تعالى اثنين بل صار واحداً من اثنين . شاء الله أن يصير الله لإنساناً فصار الآخذ والمأخوذ والطبعان واحداً .

تاسعاً شهادة القديس كيرلس من رسالته إلى اكاكيوس أسقف مليطيني (إن لهذه التي منها ذلك الواحد وحدة الابن والرب يسوع المسيح . وبالاقتصار يصح أن نقول أن طبعين اتحدا وبعد الاتحاد من الأول قد زال فعل الإثنين وأصبح واحداً ولهذا فالتناؤمن أن الابن المتجسد هو واحد)

عاشراً شهادة هذا القديس من رسالته إلى سوكيتس أسقف قيسرية الهيسوريا ان افكرنا في معنى التأنس نرى طبعين اجتماعاً باتحاد لا يفرق من غير اختلاط ولا تغيير . لأن الجسد جسد هو لا لاهوت وإن كان جسد الله والكلمة طبعاً هو الله لا جسد وإن كان جعل الجسد له بالتدبير فإذا تأملنا هذا لا نعيب شيئاً من الاتحاد إذا قلنا أن الاتحاد صار من

طبعين ومن بعد الإتحاد لا تفرق بين الطبعين ولا تقسم الواحد الذي لا ينقسم إلى اثنين بل نقول عنه ابن واحد كما قال الآباء طبع واحد لله الكلمة المتجسد

حادى عشر شهادة هذا القديس من ميمره الثانى الذى رد به على (نسطور) واحد يعرف وحده وكل ما قاله يليق به يليق بهذا الشخص الواحد الطبيعى من بعد الاتحاد الذى هو الكلمة المتجسد . كما أننا نعرف إن الإنسان منا مركب من شيئين غير مماثلين أعنى من نفس وجسد ثانى عشر شهادة هذا القديس من خطابه إلى الملك تاودوسيوس (لا يسوغ لنا على أية جهة أن نقول بطبعين من بعد الإتحاد ونفرق كل واحد بذاته)

ثالث عشر شهادة هذا القديس من رسالته إلى القس أولوجيوس القسطنطينى (نين مقالتنا فأننا نتصور طبعين متميزين بذاتهما كما نتصور الإنسان من نفس وجسد وإذا اتحدا صاروا إنساناً واحداً وطبعاً واحداً وكذلك اسنا نعرف المسيح طبعين ونقسمه اثنين)

فانظر وتأمل جميع هذه النصوص التى نطق بها الروح القدس بأفواه الآباء القديسين التى شرحها شرحاً وافياً الأب كيرلس وأظهر فى كل موضع على أى معنى يلزم أن نقرر بالتجسد بقوله نتصور طبعين إجمعهما بالإتحاد والتركيب فى المسيح وبعد ذلك نعرف بطبع واحد وأقوم واحد كل من ذينك الإثنين بالإتحاد من غير انتقال ولا امتزاج ولا فساد لأحد المتحدين وقد شهد الأب كيرلس أن الآباء الذين تقدموه هكذا قالوا وهكذا مثلوا

ونحن نتبع أثرهم ونقول قولهم نقول أن واحداً وهو المسيح ابن الله من طبعين وأقنومين من لاهوت وناسوت كاملين صاراً طبعاً واحداً وهو الكلمة المتجسد المتأنس . ولا نقول بثة بعد الاتحاد بطبعين ولا بأقنومين ولا بمشيتين ولا بأفعال مختلفة وإننا نرذل من يقول ذلك كما يرذله سائر الآباء القديسين والعلماء الأعلام والفاضلين فإن هذه مقالة نسطور بعينها ومن الغرابة أننا كلما ذكرنا نسطور تافقوا من ذكره فى حين أنهم يتمسكون بمقالته . ولم تفد هذه الشهادات فيهم أدنى فائدة وأصروا على مكابرتهم وحقهم أن يكابروا لأنهم متكلمون على ذراع البشر على ملكهم صاحب الحلول والقول . وفى الآخر قلنا لهم أننا لم نأت هذا المكان من تلقاء نفسنا بل أتم اضطرتهمونا والملك أرغمنا وأعطيناونا حرية الكلام والدفاع عن مذهبنا المستقيم فقدمنا مستنداتنا الأبوية رعاة ببيعة الله الذين جاهدوا عن الحق وحاموا عن الإيمان الرسول . فلم تسمعوا منا ولا منهم فأتم فى شأن ونحن فى شأن وأنتم فى واد ونحن فى آخر .

فلما رأوا منا ثباتنا المدهش بنعمة الله أمسكوا عن الكلام والمناظرة معنا واعتقلونا وطرحونا فى السجن فنحن فيه مقيمون نترجى أن تشملنا رحمة الله ببركة صلواتكم . والذى ساقنا إلى أن نشرح لكم ما سلف هو سماعنا بما لحق أبوتكم من الكدر والغم بسبب أمرنا وهذا كان المنتظر لأننا أعضاء بعضنا البعض ولأن روحاً واحدة تتسرب فى عروق كل منا وإننا نرجو أن يخفف من وطأة حزنكم سماعكم الآن بثباتنا على صخرة الخلاص صخرة الإيمان المستقيم .

ولا نظن أن يخفى على قدسكم ما يتأجج فينا من نار الشوق إلى معرفة أخباركم السارة والوقوف على أحوالكم وأحوال الرعية والرعاة مروسيكم المباركين المحروسين بصلواتكم وأحوال الرهبان والقديسين الذين في البراري ليتحنن الله علينا بمقبول صلواتكم وصلواتهم . وهذا جل رغبتنا أن تأمروا هؤلاء البررة أن لا يفتروا عن الصلاة عنا وعن البيعة الأرثوذكسية في كل مكان لأننا نثق أن صلواتهم المتصاعدة من قلوبهم الطاهرة تحرق السموات وتنال الطلبات . وإياكم وحدكم نسأل أن لا تغفلوا عن التحرير إلينا كلامكم الصادر من قلب يزاحمه الروح القدس يملأ النفس سلاماً ويمزق سحب الحزن المتلبدة ويوليننا العزاء والهناء لا سيما وأن رسالتكم تمثل أمام عينيها شخصكم الملائكي الكريم على حد المثل الذي يقول أن المراسلة نصف المشاهدة وفي الختام نهدى من فكم البركة ومنا السلام إلى جميع إخوتنا الأساقفة رؤسا الأحيار كل واحد باسمه وإلى من بمعية غبطتكم نخض بالذكر منهم مار مقاره كاتب يدكم . وأنا وسرجه مطران أوفاميا ويعقوب مطران سمدويوحنا أسقف دنطوه وقسطندي أسقف جرما بیتی الذين معي وجميع تلاميذنا داود وزخريا والمؤمنين من أصحابنا الموجودين في مدينة الملك نحن الجميع نخضعكم بالسلام ونستودعكم الله ونسألکم أن تستودعونا له وأن تغفروا لنا وتذكرونا في صلواتكم المقبولة . كتب يوم الاثنين يوم ٢٣ من شهر آب سنة ألف ومائتين وثمانين للاسكندر المقدوني كسبته يدي الخاطئة بالرغم عما بي من اشتغال البال .

ولهذا الأنبا رسالة أخرى مسجلة في كتاب اعتراف الآباء . زاد فيها

على ما سلف استقامة اعتقاده بسر التثليث والتوحيد فكتفينا بالإشارة إليها
أثناسيوس ٦١٥ سنة ٩٨٧ — ١٠٠٣ م

كان اسمه لعازر تنسك في دير مارا هرون بسنجار ورسم يوم الخميس ٢٤ تشرين الأول سنة ٩٨٧ م بطريركا في قرية قطيني ببلاد جيحون باسم اثناسيوس رسمه لعازر مطران عين زربة واعتكف في دير البارد وعمر ١٦ سنة وهو الذي رسم اغناطيوس بن قيقى مفريانا فأسلم في بغداد ثم تاب وألف ميمراً مؤثراً يشعر بتوبته . وفي عصره اشتهر أبو على عيسى ابن زرعة النصراني تلميذ يحيى بن عدى الذي مرت ترجمته في الرأس الأول خلف عدة مصنفات علمية وجدلية وقفت على بعض هذه وقد توفي سنة ١٠٠٧ م

ولهذا الأنبا رسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البابا فيلوناوس ٦٣١ الاسكندري وهي بنصها .

(أؤمن وأعترف بالآب والإبن والروح القدس ثالث واحد قدوس متساوياً في الجوهر مسجود له ومعبود متساو في التسبيح غير مخلوق أزلي متساو بالفعل خالق مدبر لسائر المخلوقات ومعطى العطايا الحسنة مفترق بالافانيم بغير انفصال ويجتمع بجوهر باللاهوت وهو منزّه عن الإحصاء . والإنقسام توحيد بتثليث وتثليث بتوحيد انقسام مجتمع واجتماع منقسم ولذا نقول أن الله واحد لأنه لاهوت واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد ثالث مقدس الذي هو الآب والإبن والروح القدس لاتنا لانجعل الثالث

أقنوماً واحداً مثل سبيلوس الذي حصره في أقنوم واحد وكان يسمى الثالث في الوقت أباً وفي آخر ابناً وفي غيرهما روحاً قدساً نازعاً عن كل من الآب والابن والروح القدس ماله من الاختصاص لأن الآب هو الآب في كل زمان لا ابن ولا روح قدس والإبن هو ابن دائماً فليس هو أباً ولا روحاً قدساً وكذلك الروح القدس هو روح قدس دائماً هذه الثلاثة أقانيم لاهوت واحد

وإننا نبعد عما جاء به أريوس الذي قسم الثالث الأقدس إلى طبائع وجواهر غير متساوية وأسماء مضادة لله . وتتمسك بحسن اعتقادنا الإلهي راذلين سواء مقرين أن الله واحد وجوهر واحد ثلاثة أقانيم مسبحة من الكل التي هي الآب والابن والروح القدس ونرفض كل معبود سوى ذلك معترفين بوحدة جوهرها تعالى حسب تقرير المعلم العظيم باسيليوس في ميمره على الأمانة .

هذه ملاحظتنا باختصار على معنى هذه الأمانة والوديعة التي سلمها لنا أسلافنا القديسون أعمدة ديننا . وأما ما يختص بتجسّد بنايسوع المسيح فنقول بشأته أن واحداً من الثالث الأقدس وهو الكلمة الذي ولد من جوهر الآب بلا ألم قبل كل زمان المساوي للآب والروح في الأزلية والقدرة والفعل شاء أن يخلص جنس البشر الذي كان بلغ به الفساد إلى أقصى درجة ويصلح ما فسد منه ويرده إلى صورته الأولى الجميلة فخنض ذاته من علو سمائه بغير أن يفارق كرسي الآب وفي آخر الأزمان نزل إلينا وحده بدون أن يكون معه أحد من جنود الملائكة ورتب السمايين يجلله ويحلق

عليه ويتقدمه كما يليق بمجده الاسمي كما وعد أنه مز مع أن يأتي كذلك في اليوم الأخير لكنه جاء بهدو وسكون ونزل نزول القطر على الصوف وحل في بطن الطاهرة البتول دائماً والدة الإله مريم وتجسد منها ومن الروح القدس بغير مشاركة جسدانية اتحاد بجسد مساو لنا في الجوهر ومتشبه بنا في النوع البشري وقبول الآلام بجسد ذي نفس ناطقة عاقلة كما كتب أن الحكمة بنت لها بيتاً . اتحاد بهذا الجسم اتحاداً طبيعياً بغير افتراق والذي لم يكن له جسد قبل هذا الأوان صار ذا جسد في الوقت الذي بشر به رئيس الملائكة جبرائيل الذي اتّمن على هذا السر الذي لا يكيف وبشر العذراء قائلاً (أفرحى يا مملئة نعمة الرب معك) . فقبل تعالى أن تحبل به متمماً ناموس الحبل وزمنه مدة التسعة شهور . ولد منها خارقاً ناهوس الطبيعة إذ لم يحل رباط العذرة . وقد ثبت كما كان ولا يزال الهاً تاماً بهذا التجسد كما ثبت الناسوت ناسوتاً تاماً إذ لم يعر لاهوته تغيير ولا امتزاج بالطبع الناسوتي كما أن الناسوت لم يستحل لاهوتاً .

وكما أن المتحدّين لم يتشوشا باتحادهما كذلك لم ينفصلا عن بعضهم لأن اتحادهما ذو حقيقة جوهرياً ولذلك فانهما أمسيا بعد هذا الاتحاد الغامض طبعاً واحداً وأقنوماً واحداً هو الكلمة الذي صار جسداً كما تقلدنا من أسلافنا لا بى الإله لأننا إن قلنا أن سيدنا المسيح من بعد الاتحاد طبيعتان أو بطيقتين كما زعم بلا فهم الذين ظنوا بأنفسهم أنهم حكماء فيلزمنا أن نقول أنه أقنومان أيضاً فيكون الثالث ربوعاً حاشا

وتعالى لأنه لا يمكن أن يكون طبع خالي آمن الأقنومية إلا إذا كان التجسد وهما وصورة وخيالا لا حقيقة

قال القديس كيرلس (ليست أشباه بل أقانيم وأشخاص اتحدت بعضها مع بعض بالتدبير الإلهي فصح التجسد) وقال القديس ثاودوس في تويخة نسطور (أين الذي قسم المسيح أين الذي جعل الواحد اثنين واحداً عبداً وآخر سيداً واحداً متألماً وآخر غير متألماً فإين الاتحاد إذا كان الفعل فعلين) وقال كذلك اثناسيوس (لا نقول طبيعتان للابن الواحد واحدة مسجود لها والأخرى غير مسجود لها لأن طبيعة الآله الكلمة المتجسد واحدة الذي نسجد له مع جسده مسجوداً واحداً) وإذا كان صح عندنا الاتحاد الإلهي وتحققناه وصار المتجسد واحداً فسيبلغنا أن ننزهه عن الانقسام بعد ذلك كما قال كيرلس (إن كان الاتحاد صحيحاً فلا ينبغي أن يقال عنه اثنان في موضع ما بل يقال طبع واحد مقوم ومفهوم من اثنين وهو المسيح الواحد)

وهذا عكس ما اتحله بجمع خليقدون الذي قسم هذا الواحد إلى اثنين إلى ناسوتين لاهوت وناسوت يفعل الأول فعلاً والثاني فعلاً آخر اتنا نرفض هذا القول المستحل متبعين خطة الآباء الذين تقدموا هذا الجمع الذين قالوا بالصوت الواحد إلى أن المسيح رب وابن ووجه وطبع واقنوم واحد مقوم من أقنومين أو طبعين لاهوت وناسوت وإن هذا الواحد فعل فعلاً مزدوجاً لاهوتياً ناسوتياً (تياندريكيا) مقرين معهم أنه إله وأنه إنسان وأنه مسار اللاب بجوهر اللاهوت ومساولنا بجوهر الناسوت فعل

الآه ور المتضعة الائمة بالناسوت متألماً بإرادته وقابلاً الموت على الصليب الذى أبطل به موتنا وقام فى اليوم الثالث بقدره ومجد واهباً لنا الحياة والخلود فى الحياة.

وفى هذا المقام نرفض أصحاب التخييل الذين نزهوا المسيح عن جسميته كما إننا نرفض الذين ذهبوا إلى أن تجسده كان ناقصاً خالياً من النفس العاقلة فنحصى هؤلاء وأولئك مع أعداء الحق والكافرين

الجيل الحادى عشر

(الرأس الاول آباء الكنيسة)

زكريا البطرك الاسكندرى * ومن أمره أنه كان أحد كهنة كنيسة الملاك فى الثغر الاسكندرى فرشحته الأساقفة للبطريركية وفى أثناء ترشيحه ذهب الأرخن إبراهيم بن بشر أحد أعيان الثغر المتقدم بين كتاب الديوان إلى الحاكم بأمر الله وطلب أن يكون هو البطرك فأجاب طلبه وأصدر له أمراً إلى الأساقفة فلما رجع بالامر إليهم وجدهم قد كرسوا زكريا المذكور فلاحظوه ورسوموه قساً ثم قصاً ووعده بالأسقفية فى فرصة أخرى فطاب بذلك خاطره أما البطرك فسار بتقوى الله وخافته وقد أظهر تعالى سمو منزلته بما أجراه على يديه من المعجزات منها * إن شماساً من منية مليج وقع نفور بينه وبين زوجته أدى بهما إلى الهجر والاعتزال وفى غضون ذلك سقط بخطيئة الزنا مع رجل خشي ولأنه شماس عجل الله قصاصه وابلاه بداه البرص ولما رجع إلى زوجته بعد إجراء الصلح معها ووجدته متبرصاً لم تحتمل

الاقامة معه فانطلقت به إلى البطرك طالبة تأديبه ففرض عليه قانوناً وهو صوم أربعين يوماً إلى المساء والأكل والشرب بالمعيار فقبل الشماس هذا القصاص ولما أتم المدة باركة البطرك ومنحه الحل والغفران من قبل الله ثم مسح بدهن فبرىء للوقت من دائه ورجع إلى منزله فارحاً

ومن هذه المعجزات ان الله نجى البطرك هو والراهب سوسنة النوبى من أفواه الأسد الضارية كما سيحىء في الرأس الثانى وقد استمر على الكرسي ٢٧ سنة و ١١ شهراً و ٢٤ يوماً ورقد بالرب في ١٣ هاتور سنة ١٠٢٣ م ق وفى زمان رياسته بنى دير شهران المعروف الآن بدير العريان بناء الراهب يمين بأمر الخليفة الحاكم

تلا هذا البابا أربعة بابوات على التعاقب كانت مراكرهم مهددة من الأساقفة فضلاً عن الحكام أولهم سانوتيوس ٢ فهذا لم تستقر قدمه فى الوظيفة حتى اعتصب ضده الأساقفة وكبار الشعب بسبب أخذه الرشاوى وبيعه لرتب البيعة . ففقتوه وجمعوا عليه مجمعا فى الثغر وهددوه بالخلع من منصبه ان لم يوقع على قرار يمنعه من قبول الرشاوى وبيع وظائف الكنيسة وكان فى وقت ترشيحه اتفق مع كهنة الثغر أن يدفع ٥٠٠ ديناراً كل سنة مرتبات لهم ولكنائسهم فلما صار بطركا خالف هذا الشرط . فقدم لهذا الجمع أولئك الكهنة عريضة بحقه طالبين أن يلزمه بالقيام بشرطه معهم فأمر أن يقوم أيضاً بذلك فامتثل للحكم . وقد بقى بابا ١٤ سنة و ٧ شهور و ١٥ يوماً ورقد فى ٢ من هاتور سنة ١٠٣٨

والثانى البطرك عبد المسيح . فهذا كان عابداً بصومعة سنجار . فلما

رقى الكرسي نقل كرسية إلى القاهرة عاصمة البلاد لكثرة نصاراها زيادة مهامه فيها . وتعصب ضده يوحنا أسقف سخا المعروف بابن الظالم الذى كان قبل الأسقفية شهيراً بين كتاب الدولة وعصب معه جملة من الأساقفة وأعيان الأمة فساعدوه على خلع البطرك . منهم خايل أسقف طمويه وجرجى أسقف الخندق ومرقس أسقف البلينا ومخايل أسقف تنيس . ومن دعواهم أن الفصول المختصة بالتكريس لم تتل عليه وقت رسامته . وكان من مشاهير الكتاب الشيخ يحيى بن مقاراه المعروف بابن زكريا . كانت له معرفة مع الخليفة وبنفوذه قدر أن يحل الاعتصاب ويصالح المتخاصمين مع البطرك وقد استمر بابا ٢٩ سنة و ٨ شهور و ١٩ يوماً وتوفى ٢٣ من كيهك سنة ١٠٩٩ م ق

والثالث كبير لس ٢ الذى كان أحد رهبان صومعة سنجار فلم يرق الكاندرا حتى انتفض عليه بعض الأساقفة وقد موأ تقارير فى حقه إلى أمير الجيوش بواسطة (يسيب) خولى جنائنه ثلبوا البابا بها وطلبوا خلعه وهم يوحنا أسقف سخا الموما اليه وأخوه مرقس أسقف سمنود ويونس أسقف دميرة وخايل أسقف أبى صير ومقاراه أسقف القيس وأبوغالى الشماس يمين بن تيدر بن مرقورة أحد أعيان مصر

فاخطر أمير الجيوش البابا وأمره أن يعقد مجمعا لى يروا رأيهم فارسل البابا منشوراً إلى الأساقفة وفى مدة قصيرة حضر منهم ٤٧ أسقفاً ٢٢ من الوجه البحرى منهم رؤوس العصبة الموما اليهم . وقد تخلف عن

الحضور خمسة أساقفة أما لتقدمهم فى السن أو لبعدهم كانوا هم خائيل أسقف قطور وبطرس أسقف دقيرة وتاودوروس أسقف سنجار، وقام وقزمان أسقفاً الواحات وأما أسماء الذين حضروا فهى

يوحنا	أسقف	سنا	مرقس	أسقف	سمند
صموئيل	د	تنيس	مينخائيل	د	دمياط
تادرس	د	تلبانة	يونس	د	دميرة
خائيل	د	أبو حنير	يسطس	د	صهرجت
خائيل	د	منوف	يونس	د	طنطا
خائيل	د	نوسا	خائيل	د	البرلس
غبريال	د	نسروه	مقاره	د	صا
مقاره	د	نبا	تاودوروس	د	خربتا
غبريال	د	دمنهو	مرقوره	د	مصيل
رافائيل	د	سرسنا	يسطس	د	رشيد
تادروس	د	اتريب	مينا	د	بليس

وأما أساقفة الوجه القبلى مع أساقفة ضواحي القاهرة فعددهم ٢٥ وهم

يعقوب	أسقف	أطفيج	دانيال	أسقف	طمويه
صموئيل	د	أهناس	متاوس	د	الفيوم
مقاره	د	القيس	بطرس	د	البنسا
بنوده	د	طحا	خائيل	د	الاشمونين
أسحق	د	انصنا	مرقوره	د	قسقام

أندونه	أسقف	أسيوط	ابراهيم	أسقف	شطب
متاوس	د	قاو	اكليس	د	أنخيم
مرقس	د	البلينا	قلته	د	هو
مرقوره	د	القصور	يون	د	أرمنت
تاودوروس	د	اسنا	قام	د	أصوان
يوحنا	د	دندرا	بدير	د	قوص

ثم انعقد المجمع على هذا الترتيب . وضع الكتاب المقدس فى الوسط يعلوه الصليب مثلاً حضور الإله الديان العادل حسب قول الكتاب (قام الله فى مجمع الآلهة وفى الوسط ليدن الآلهة) (مز ٨١) وجلس أساقفة الوجه البحرى على جانب وأساقفة الوجه القبلى مع أساقفة الضواحي على جانب آخر وجلس المشتكون المدعون معاً وجلس البطرئ على انفراد ثم وقف الجميع وصلوا طالبين ارشاد الروح القدس وحضور الذى قال (إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم) ثم جلس كل واحد فى كرسيه وقام المشتكون فى الوسط وقدموا تقرير دعواهم وقراؤه بنداً بعد آخر ثم أمر المجمع البطرئ أن يجاب على النقط المطلوب بها لجاب عليها بكل هدوء وورزانه ومن أجوبته عرف المجمع أن المسألة لا تستلزم خلعه وأنه يمكن حسم النزاع بالصلح والسلام فدعا الطرفين إلى ترك الحقد والمجافاة فتصالحا على أهون سبيل وتمجد ابن الله رئيس السلام وعلى ذلك رجع كل واحد إلى مركزه . وقد مكث البطرئ على الكرسي ١٤ سنة ٦٠ شهور ٢٦ يوماً ومات فى ١٢ بؤنة سنة ١٠٨٣ م . ق

والرابع خايل ٤ وهذا أيضاً كان من نساك صومعة سنجار وقبل أن يرسم أخذت عليه هذه الشروط (الاستمرار على الإقرار بالامانة المستقيمة ودفع مرتبات كهنة نجر اسكندرية واجتناب السيمونية وعدم التعرض للكنائس التي اغتصبها من أربابها سلفاه عبد المسيح وكيرلس ٢ وهى كنائس المعلقة وأبي السيفين والعذراء بحارة الروم والملاك مخائيل بكرسى الجيزة ودير الشمع ودير الفخار بكرسى طمويه) * فكتبت هذه الشروط فى أربع نسخ استلم واحدة سنهوت أسقف مصر وأخرى كهنة الشجر والثالثة بوحنا أسقف سخا والرابعة حفظت عند البطرك فلما استقر فى مسند الرئاسة تعدى الشروط المذكورة فتصدى له أسقف مصر طالبا مراعاتها وتنافس معه كثيراً فاحتال البطرك على سحب نسختي كهنة الشجر وأسقف سخا وطلب النسخة من أسقف مصر فأبى تسليمها فغضب عليه وطرده من خدم البيعة وألزم الكهنة بعدم ذكر اسمه فى الصلاة فهرب من وجه البطرك إلى دير القلوب فى جبل الفيوم واحتفى برهبانه * فقامت قيامة الشعب فى مصر واعتصبوا ضد البطرك وقصدوا خلعه بالقوة ان لم يرد أسقفهم لمركزه فامثل لرغبتهم واستدعى الأسقف ولاطفه ورده إلى مقره .

ولم يلبثا متسلمين طويلا حتى تعاديا من جديد وجر البطرك حقه إلى قطع الأسقف لجمع مجمعا وادعى عليه أمامه أنه قدس دفعتين فى يوم واحد فى زمان سلفه كيرلس ٢ فقطعه المجمع ودعاه لسمع صوت الحكم فهرب واختفى * فقصد البطرك أن يرسم بدله فعاجلته المنية فى ٣٠ من بشنس سنة ٩٣ م ١٠ ق بعد مكوثه على الكرسي ٩ سنين و٧ شهور و٢٩ يوماً

وقد اشتهر من الاكليروس فى هذا القرن الأنبا يعقوب قص دير برموس آخر البطرك عبد المسيح والأنبا بسوس قص دير أبى يحنس أظهر كل منهما فضيلة ونسكا ونشاطا فى العبادة وأحسنا تدبير وتعليم الرهبان ومن الشعب اشتهر الشماس بقررة الرشيدى الذى أظهر غيرة ورحة تفوقان الوصف أثناء المجاعة والقيح للذين بليت بهما مصر

ومنهم المعلم منصور التلباني الذى كان متقدما فى أمور الدولة فى زمان أرتق التركانى الذى استولى على القدس وخلفه عليها ولداه الغازى وسقمان فاتهن ذلك المعلم فرصة وجوده فى القدس وشاد كنيسة فى القيامة للطائفة وكلف البطرك كيرلس ٢ أن يرسل أساقفة لتكريسها

واشتهر بين سريان مصر ابن الطويل الذى كان ساكنا مع جماعته وجماعة الأرمن فى الحسينية فلما أرغهم أمير الجيوش على اخلاء هذه الجهة والتنازل عن أملاكهم ومكان عبادتهم التمسوا منه تعويضا فأعطاهم وأمر البطرك كيرلس أن يتنازل لكل طائفة من الأرمن والسريان عن كنيسة قتنازل لها عن كنيسة تين فى دير الخندق المعروف الآن بدير أنبارويس

(يوحنا بن عبدون البطرك الانطاكي)

ومن أمره انه ولد فى ملاطيا على حدود آسيا الصغرى وربى تربية عالية تليق بابن مسيحي ولما بلغ عمره ٢٨ سنة تهرب فى دير مار برصوم مركز البطركية وقتئذ القريب من مسقط رأسه وبعد مدة انقرد على ساحل نهر الفرات للعبادة وسكن تحت شقيق فشاع امره وتحدث الناس

بیره وجرت الآيات على يديه وتقاطر إليه الناس من كل ناحية فاضطر أن يهجا إلى جبل الأسود وبعد أن مضى عليه أربعون سنة في جهاد العبادة ترشح لدرجة البطركية ولم يكن شماساً فرسم في اليوم الأول شماساً وفي الثانى قساً وفي الثالث بطركاً فخدم وظيفته مدة ٢٧ سنة بكل خدمة جلييلة ونال من الولاة الالتفات ولكنه قاسى في آخر عمره التعب المبرح تعب النفي وسببه أن ملطية مركز رئاسته كانت تحوى يومئذ من السريان الأرثوذكس ٦٠ ألفاً وكان يسكن في دير مار برصوم بالقرب منها وكان عدد رهبانه ألفاً وكانت المدينة المذكورة تحوى ٥٦ كنيسة أرثوذكسية فلما وقعت هذه المدينة في حوزة ملك الروم سعى الأسقف الملكى فيها لكي يضم البطرك الموما إليه ونصاراه إلى معتقده فحدث بينهما جدال عنيف كان الفوز فيه للبطرك فاعتناظ الأسقف وشكاه للملك في القسطنطينية فدعاه للحضور أمامه ليحتج عما اتهم به فانطلق إليها ومعه أربعة أجلاء من مطارنته وبعض الشمامسة المتعمقين في العلم رغما عن إرادة الشعب الذى أظهر الاعتصاب وقصد منع البطرك عن السفر بالقوة ،

فلما مثل أمام الملك عقد مجمعا للنظر في الشكوى المقدمة في حقه وخوها أن البطرك مساعد للولاة المسلمين على طرد الوالى الرومى وتسليم المدينة لهم فلما زيف البطرك هذه التهمة دعاه المجمع لاعتناق مذهب الملكى فابى واحتج عن مذهبه القويم وأحسن الاحتجاج فحكم المجمع بنفيه فنفاه الملك هو ومن معه إلى بلغاريا حيث توفى بالبطريك ٢ شباط سنة ١٠٣٠

﴿ يوحنا برشوشان أو سوسان ﴾

ومن أمره أنه كان كاتباً ماهراً تتلمذ زهنا ليوحنا بن عبدون وأخذ عنه علوماً كثيرة وكان اسمه قبل الرسامة يشوع ورسم في دير مار ابحاي على شط الفرات وأظهر في مدة رئاسته نسكاً فائقاً ونشاطاً في خدمة الرعية ومن كثرة تواضعه كان يجتاز معظم أسفاره ماشياً على قدميه ويسمح لتلامذته بالركوب دونه وله نافور أى خدمة القديس أوله (اللهم منبع الحب ومعين الجودة) وله ٢٤ قانوناً في نظام الاكليروس ويقال أنه طرد خمسة أساقفة لاهنهم واجباتهم وأقام بدلهم وله عدة أقوال ورسائل ومنهارسالة يفتتح فيها على دوب الملح في القربان الذى يجرى عليه السريان دون القبط وقيل عن وضع الزيت أيضاً والمعلوم عندى أن السريان أبطلوا وضع الزيت منذ زمن مديد وأنا متأكد ذلك لأنى أشغلت وظيفه شماس في القدس مدة وتقلدت منهم صنع القربان ومن ما تر هذا الآب أنه جمع كتابى مار افرام ومار اسحق في كتاب واحد ولما توفى دفن في كنيسة مار يوحنا بامد

﴿ ديوناسيوس الثانى بطرك أنطاكية ﴾

هذا كان تلميذاً لابن شوشان المار ذكره وكانت له شهرة في العلم لكنه كان صلب الرأى ومن الرواية الآتية تعلم ذلك كان في زمانه على الرها أسقف يدعى ابن الصابون فهذا أشغل كرسى البطريكية زمناً كوكيل وطامع في بعض مالها فلما ارتسم البطرك وعد أن يسلمه له ولم يفعل فغضب عليه وقطعه من

درجته فاغتصب أهل الرها مع الأسقف غير مكترئين بحكم البطرك فلما جاءهم ليقنعهم حاولوا أن يصلحوه مع خصمه وكان في المدينة أسقف لاتينى ذو نفوذ فوسطوه في ذلك فجمع الخصمين أمامه ولما سأل البطرك عن سبب قطعه لخصمه أجاب بواسطة الترجمان أنه اقترف ذنباً عظيماً وكان الترجمان قاصراً في فهم لغة السريان فترجم هذه العبارة هكذا أنه يحب للفضة فقال الأسقف الرومانى كنت أظن أن البطرك خليفة سيمان بطرس لاسيمون الساحر فدفع إليه شقة ورق ليكتب قرار حل الأسقف وقبل أن يخط كلمة حدى بالأسقف المقطوع بغيبظ وقال له أتيت بي إلى هنا لكي ترغمني على أداء جلك فبدل أن يجاوبه بلين ورقة جاوبه بعنف وقال أنت أبو الفرج وأنا ابن الصابونى فالتى الورقة من يده ومد عنقه للأسقف اللاتينى وقال له قطع هامتى أقرب من خط يدي فسمح له بالانصراف من عنده فانصرف مسافراً من المدينة بعد أن حرم أهلها فانضم منهم خلق كثير إلى اللاتين ولما كان البطرك يقدس في دير ماربرصوم يوم عيد حلول الروح القدس جن ووقع على الأرض وأغشى عليه ومات بعد قليل فلما علم ابن الصابونى بموت البطرك أقام له جنازاً حافلاً فلم ينته حتى شعر بألم مبرح ثم مرض ومات بعد قليل .

الرأس الثانى للمملكة والكنيسة

ان راهباً من دير أبى مقار تقاتل بحب الرئاسة التى ما كان أحد يبلغ إليها في تلك العصور المظلمة لجور الحكام إلا بالرشاوى ولما كان هذا الراهب لا يملك من حطام الدنيا شيئاً ألح على البطرك زكريا بطلب تكريسه أسقفاً فوعده

البطرك مراراً ولكنه لم ينجز وعده فتهدد البطرك ان لم يعجل برسامته فوبخه وطرده من أمامه فانطلق من فوره إلى القاهرة وحرر عدة رقاع بحق خصمه قاصداً تقديمها إلى الخليفة فلما شعر كبار النصارى بذلك لاطفوا الراهب ووعدوه خيراً ثم كتبوا له تزكية ورشحه لدرجة الأسقفية فانطلق بها إلى الثغر فقادته الصدفة إلى مقابلة ابن أخى البطرك الذى كان سمسار السيمونية فلما وقف على حالة الراهب سلمه لقوم عرب وأمرهم أن يعدموه فاخذوه وألقوه في بئر وجعلوا يرمونه بالحجارة فلما علم البطرك بهذه المعاملة الوحشية غضب على ابن أخيه ووبخه وأمر باخراج الراهب فاخرج ولما حضر قدومه تيممه ثانياً مجدداً له الوعد برسامته عند وفاة أسقف فوات واحد ورسم بدله فاغتاظ الراهب وبادر إلى القاهرة وقدم تقريراً إلى الحاكم بأمر الله مشنعاً فيه بحق البطرك فاحضره الخليفة وجلسه ثلاثة شهور ثم طرحه هو والراهب سوسنة النوبى للأسود فتآمنت بهما وجعل واحد منهما يلحس رجلى الراهب حتى تعجب الجميع فغضب الحاكم ونسب ذلك إلى كثرة أكلها فغضب على متولى أمرها ثم رد البطرك والراهب إلى السجن وطرحهما ثانية فجعلت تفعل كالمرة الأولى فتقدم أحد الأمراء وشفع بهما لدى الخليفة فاطلق سراحهما فانطلق البطرك حالاً إلى برية شيميات حيث مكث تسع سنين

ثم التفت الخليفة إلى الشعب وجعل ينكل به ويمثل أشنع تمثيل في كل مكان خصوصاً الذين قاوموا إرادته ولم يكفروا بالمسيح ولذلك قتل الوجيه عيسى الذى كانت درجته تعادل رتبة الوزراء وامسك عشرة أعيان وضربهم

بالسياط حتى مات بعضهم وكثير من النصارى اسلبوا ثم ندموا ورجعوا تائبين . ومن جنون الحاكم أنه اكره النصارى على تعليق صلبان خشب في رقابهم وزن كل صليب خمسة أرتال ومنعهم عن ركوب الخيل وورخص لهم ركوب الخمر والبغال ولكن بسروج من خشب الجيز ولحم من جلد غير محلاة بذهب أو فضة وحظر عليهم مشترى العبيد والاماء وامرهم أن يخطوا على أثوابهم رقعة تميزهم عن المسلمين . وأمرهم بشد الزنار ولبس الفيار . ومنعهم عن الاحتفال بأعياد الشعانين والغطاس والصليب . وحظر عليهم استخدام مسلم أو مسلمة في منازلهم . ثم اغتصب أوقاف الكنائس والأديرة وضمها إلى ديوانه وكتب إلى عماله في كل مكان أن يحذوا حذوه وهدم كنائس منها الكنائس التي بخط راشدة ظاهر القاهرة ودمر بيع المقدس وأباح ما فيها للناس فنهوها وهدم دير القصير ونهب العامة ما فيه

وأكثر المسلمون من تقديم العرائض بطلب أما كن العباداة فلم يرفض طلباً الحاكم ومكن المسلمين من وضع أيديهم على البيع والأديرة ونهبوا آنيتهما الذهبية والفضية وأمتعها وباعوها في الأسواق بأبخس الاسعار وهجم رعاى القاهرة على كنيسة أبى شنودة والمعلقة فعثروا على مال كثير من مصاغ وحلى وثياب حرير فخطفوه . واستأفق الحاكم أمره إلى عماله بتمكين المسلمين من هدم البيع والأديار وإقامة مساجد مكانها فحصر ما هدم منها في بر مصر والشام مدة سنتين فكان عدده ٣٠ ألفاً

وأرغم هذا الظالم كثيرين على اعتناق الاسلام وأمر من لم يسلم بالخروج من مصر والانطلاق إلى بلاد الروم فضاقت ذراعهم واجتمعوا تحت قصره

واستغاثوا بجله وعفوه فاعفاهم من النفي . وقد جاهر البعض بالاعتراف بالإيمان ولم يخافوا خوف الخليفة ومنهم الشماس بقيرة أحد رؤساء كتاب الديوان فهذا استعفى من خدمته وحمل الانجيل على صدره وصار به إلى السراى واعترف قدام الخليفة بالمسيح ققيده وطرحه مع جماعة في السجن ثم عفا عنهم وأناهم الحرية فجالوا يثبتون أخوتهم على الايمان

ومنهم راهب اسمه يمين هذا كان أسلم كرها فلما رأى كثيرين صرح لهم بالرجوع إلى دينهم وقف هو وأشخاص في طريق الخليفة فلما مر بهم صرخوا قائلين مرنا يا مولانا أن نفود إلى ديننا أو اذبحنا فاقنا لا نطيع أن نبقى مسلمين فسمع بذلك وكتب لهم أمر أبعدهم التعرض لهم بمكره .

وبعد مدة اتيس ذلك الراهب ببناء دير خارج مصر فأذن له بذلك فانطلق إلى مكان بالقرب من حلوان وشاد ديراً على اسم القديس مرقوريوس وهو المعروف بدير شهران أو دير العريان وقد أحب الخليفة هذا الراهب وجعل يتردد على ديره ويمكث فيه أياماً لأجل الزهدة وبواسطة هذه الصداقة تمكن الراهب من الحصول على عفو الخليفة برجوع البطرك من منفاه بعد مكوثه ٩ سنين في وادى الأطرون

وفي مدة البطرك عيد المسيح تصادف أن قاضياً يدعى عبد الوهاب المسكنى بأى الحسين قابله في جهة دمرو وأمل أن ينال منه هبة فلم ينل فكاد له هذه المسكيدة وذلك أنه توجه عند الوزير يازورى وثلب البطرك وادعى عليه أنه شاد قصرآ في دمرو وكتب على بابه البسملة المشيحية وشاد عشرين

كنيسة بلا رخصة ومن مال الظلم إذ نهب أموال الناس وانفق على بنائها
فارس الوزير جنداً محو البسمة وأحضروا البطريرك مقيداً فالقاه مع بعض
الأساقفة في السجن وأمر بقفل الكنائس فاحتج كبار النصارى لدى
الخليفة المستنصر فقبل احتجاجهم وأمر بفتح الكنائس وأفرج عن
المسجونين ونفى وزيره مسبب تلك الشرور إلى تنيس

ومن هذه الرزايا أن شاباً بن أخى الأنبا جورجى أسقف أبروشية ميساره
كان اعتنق الإسلام رغماً عن نصائح خاله وإرشاداته الكثيرة ثم بعد حين
بكتته ضميره وانطلق إلى وادى الأطنون تاب على يد الرهبان ولكنه لم يجد
راحة في ذاته فانهط ليترف بالمسيح حيث أنكره فقبض عليه المحافظ وقتله
وتفصيل ذلك أنه لما نزل إلى القاهرة تزيا بزى النصارى وكان معروفاً
بين المسلمين فامسكوه وقادوه إلى المحافظ فطرحه في السجن وكان لآبيه
صداقه ومعرفة مع أحد موظفى الديوان فالتجأ إليه طالباً لتقاض ولده فوعده
بإيقاضه على شرط أن يتظاهر بالجنون فلما طلب إلى الشاب أن يفعل ذلك
أجاب قائلاً أنى لا أقدر أن أهزأ باسم المسيح لئلا يذاتنى شرماً فالتجأ
من تبيكت الضمير . وبعد أن مضى على سجنه بضعة أيام أحضره المحافظ إلى
أمام الوزير يازورى وقص عليه مسألة فأمر بقتله فقاده المحافظ إلى مكان
يُدعى رأس الجسر والناس تتبعهما من مسلمين ونصارى ولما بلغ المسكن نزل
الحافظ عن جراده والتفت إلى الشاب قائلاً أمنتك هذا الجواد وأعينك
رأباً تقاضاه كل شهر من خزينة الحكومة إذا عدات عن رأيك فأبى ذلك
فجرد السياف حسامه الماضى وللحال سمع الشاب صوتاً من وسط الجمع

ليناديه باللغة القبطية قائلاً : تقوى يا جندى المسيح فانى أرى ملاكاً فوق
رأسك ويده أكليل ليضعه على هامتك متى أتممت جهادك . فرسم علامة
الصليب على وجهه وأخى رأسه فقطعه السياف بأقل من لمح البصر فحمله
المسيحيون إلى حيث دفنوه بكرام جزيل .

ومن أخبار كنيسة الحبشة في هذا الجيل أنه في مدة بطركية كيرلس ٢
أن شخصاً يدعى كيرلس انطلق إليها بزى مطران وادعى أنه مطرانها فقبله
أهلها وسلطوه على الكنيسة فلما علم البطريرك بذلك اغتم جداً وقصد أن يرسم
مطراناً للحبشة فاعترضه أمير الجيوش ولم يصرح بالرسامة إلا بعد أن استكتبه
هذه الشروط وهى أن يقدم له ملك الحبشة ومطرانها كل سنة جزية وأن يبنى
خمسة مساجد في المدن الشهيرة وأن لا يعترض ويماكس الأحباش تجار
المسلمين ثم رسم البطريرك ساويرس ابن أخت مطران الحبش المتوفى وأرسل
معه بعض العلماء وبمجرد وصولهم هرب المطران الزور بأمواله إلى دهلك
من حكومة مصر فاحضره أمير الجيوش وسلب ماله ثم قتله . أما المطران
ساويرس فصادف أتعاباً جزيلة لأنه قصد أن يجرى بين الأحباش الزواج
الكبرى ويمنع التسرى فلم يفلح . واتفق أن أخاه حضر إلى مصر ومعه
هدية لأمير الجيوش فلم ترق في عينيه وتذكر عهد البطريرك فغضب وأحضره
هو وعشرة أساقفة وهددهم بالشر أن لم يرسلوا اثنين منهم إلى
الحبشة لكي يلزمها ملكها ومطرانها أن يقيا بالوعود والعهود ثم صرفهم من
قدامه فعدوا جلسة في كنيسة المعلقة وقرروا إرسال مرقس أسقف اوسيم
وتادرس أسقف سنجار . وفي هذه الأثناء حضر إلى القاهرة ابن ملك

النوبة أرسله أبوه إلى أمير الجيوش لكي يأمر البطرك بتكريسه مطرانا على بلاد فلما وقف على ما بين الوزير والبطرك من الفتور والجفاء توسط بالصلح وصرف المسألة على أسهل سبيل

الرأس الثالث الحوادث المدنية

لما مات الحاكم بأمر الله بويق ابنه الظاهر حدث في زمانه أمور مرعبة منها أن جبلين في فلسطين تلاطما وخرج منهما نار أحرقت أشجار كثيرة ثم بعد ذلك حدث أن النيل لم يف بمقداره فشرقت الأرض ونجم عن ذلك أن الفيران خرجت من شقوق الأرض وانتشرت كالجراد في زمن الحصاد في كل زمان واكلت كافة المزروعات والكروم وما بقي منها أكلته في الأجران ومن شرها أنه كان لانسان ستة عشر أردباً في جرنه بات يحرسها الليل طوله فلما كالم مرة ثانية في اليوم التالى وجدها عشرة فقط وآخر قدر له محصول كرم بثمان ١٣ دينار فبعد يوم واحد لم يجد منه بثمان دينار واحد وآخر ترك طستاً ملأاً من الماء فلما كان الصباح وجد فيه ٤ فارة ميتة وآخر بات يحرس قفة قمح بعضها فأت من ضرباته ١٥٠ فارة ثم فشا بعد ذلك الجوع والغلاء والوباء فبلغ من الكيس الصغير من القمح ٨ دنانير وصار الكلب يباع بخمسة دنانير والقط بثلاثة فعظم البلاء واشتدت المجاعة حتى صارت الكلاب تدخل الدور وتأكل الطفل في المهد والوالدة لا تقدر أن تحرك ساكناً لتمعها . وكان الواحد أحياناً يسرق ابن جاره ويذبحه ويأكله ولا ينكر ذلك عليه . وكان بمصر شارع فيه عشرون

حارة تساوى ثمنها ٢٠ ألف دينار بيعت كلها بطبق خبز فدعيت بحارة الطبق وذكر أن امرأة خرجت يوماً إلى السوق ويدها عقد من الجواهر لكي تبنيه وتشتري قمحاً فلم يشتريه منها أحد فألقته إلى الأرض وقالت إذا كنت لا تنفعنى وقت الحاجة فلا حاجة لى إياك فيما بعد) وقيل أن المستنصر ركب بغلته يوماً ما وأتى إلى دار الخلافة فلما نزل عنها أخذها غلبانه وأكلوها فلما رأى الخليفة أن مصر كادت تخرب أحضر المحافظ وهدده بالقتل إن لم يتلاف العطب وكان المحافظ عالماً بوجود مخازن قمح في القاهرة لكنه لا يعرف مقرها فأخرج المحكوم عليهم بالاعدام من السجن وألبسهم ملابس أغنياء وأوقفهم في ساحة المدينة وهددهم بالقتل بدعواه أن عندهم مخازن قمح ولم يفتحوها لياً كل الناس ويشبعوا فهذه الحيلة أوقعت الرعب في قلوب الأغنياء ففتحوا مخازنهم وفرقوا الزاد على العباد .

وكان في أول حكم المستنصر أن رجلاً ساحراً أظهر وادعى أنه الخليفة الحاكم بأمر الله تقمص ورجع إلى ملكه وكان بينه وبين الحاكم مشابهة في الهيئة فأوهم بذلك كثيرين وجالوا به في الشوارع ينادون قائلين هو ذا الحاكم وبعد نزاع طويل بين الناس اتضح أن الرجل مزور خداع فقبض عليه وقتل * واضطربت خارجية مصر بعد ذلك فان معز الدولة تولى على حلب وحاول أن يستقل بها فأرسل الخليفة حملة بقيادة ناصر الدولة فانكسرت فأرسل حملة ثانية فاندحرت ولما رأت زوجة معز الدولة أن الخليفة لا ينفك عن محاربة زوجها ما لم يذله سافرت إلى مصر وقابلت الخليفة وكانت جميلة جداً فسحرت به بحالها وعدوبه كلامها وجذبه إلى قبول الصلح مع زوجها

فأقره والياً على حلب فحرت بينه وبين عرب بنى كلاب حروب كانت الدائرة فى الآخر عليه إذ طردته من حلب واستولت عليها

وكان لما اشتد الجوع فى مصر طلب الخليفة من ملك الروم أن يرسل له جانباً من القمح فوعده بإرسال ١٠٠٠ أردباً ولكنه مات قبل أن يقوم بهذه المهمة فلما ملكت بته نكشت وعداً بيها إلا إذا عقد الخليفة معاهدة معها فغضب الخليفة وأرسل حملة لفتح اللاذقية وأنطاكية بقيادة ناصر الدولة فأمر وتفرق جيشه فسقط المستنصر وأمر بضبط ما فى كنيسة القيامة من الأنية الثينة فضبطت ه وعلى أثر ذلك ثارت حرب دموية فى مصر بين العبيد والآتراك وسببه أن تركياً سكر وانقض على عسكرى سودانى وضربه بسيفه وقتله فقصداً الجند السودانى أن يأخذوا بثأر رفيقهم فقتلوا التركى وحمل بين الفريقين هيب الحرب وكانت أم الخليفة سودانية فجعلت تمدد أرواحاً جنسها بالمال والرجال ففطن الآتراك لذلك وحزبوا معهم قبائل العرب وأقاموا رئيساً عليهم ناصر الدولة فقوى أمرهم واعتز شأنهم وأذلوا السود وأصبحوا هم أصحاب الطول والحول وزادوا مراتبهم حتى أمست ٤٠٠ ألف دينار بعد أن كانت ٢٨ واستخف ناصر الدولة بالخليفة واستبد بالاحكام وأرغمه على بيع منقولات سرايه لى يقوم بمراتب العساكر وقد انتقم له الله إذ سلط عليه حماء دكوزا قتلته وأراح الخليفة والبلاد من جوره لكن دكوزا لم يكن دونه فى الظلم والعتو فأحضر الخليفة بدر الجالى والى سوريا وجعله وزيره فقبض على دكوزا وقتله .

وكانت الحروب الصليبية وتفصيل ذلك أن شخصاً يدعى بطرس من

أرميان كان جندياً متزوجاً ثم ترك الجندية وترهب ثم سافر إلى أورشليم لى يزور الآثار المقدسة فلما رآها فى أيدي المسلمين ثارت الحمية فى رأسه وغار على انقاذها من أيديهم فتحدث فى ذلك مع سمعان بطرك الملكية فوافق على رايه وحرر له رسائل توصية إلى البابا أوربانوس الثانى فذهب إليه وجعل يصف له حال مسيحي الشرق وما يقاسونه من الذل وكيف تلك الأماكن مهانة فتأثر البابا من كلام الراهب وعقد مجمعاً أوجب الحرب ومنح البابا غفراناً لكل من ينتظم فى الجندية فتجهت أفكار أهل فرنسا وإيطاليا وألمانيا وتجنس منها فى زمن قصير عدد لا يحصى وأعطى لكل واحد قطعة من القماش الأحمر عليها علامة الصليب لى يخططوا على كاهله اليمين فلقبوه لذلك بالصليبيين ثم انقسموا إلى عدة فرق سارت كل فرقة بقيادة أمير وبترس أحدهم فأخذ فرقته ومرت فى بلاد ألمانيا وبلغاريا يذهبون ويسلبون فثار عليهم الأهالى فى كل مكان عشوا فيه وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فلم يبلغ منهم القسطنطينية إلا طويل العمد وجرى مع الفرقة الثانية ما جرى مع الأولى فنقل الجميع الكسيوس ملك الروم فى مراكيه إلى سواحل آسيا حيث التقاهم عسكر الاسلام وأبلاو فيهم بلاء حسناً ونهبوا ذخائرهم حتى كادت تبقى البقية جوعاً .

ثم أن بطرس أفلت إلى القسطنطينية وجعل يتشكى من عدم نظام الجند وعدم القيادة لقواده ثم جال فى عواصم أوروبا يثير خواطر ملوكها وأمرائها ليأخذوا بثأر أخوتهم وكانت بعض الفرق لم تبارح أوروبا باقتال منها جيش تحت راية غودافرو ولوران ومعه أخواه أوستاس وبودوين ودوبرتوس

أخو فيلبس ملك فرنسا وروبرتوس دوك نورمندا سافر هذا الجيش إلى القسطنطينية وقد منهم أثناء السفر من الجوع والمرض خلق كثير ولما بلغوا إلى نيقيا بساحل آسيا التقاهم عسكر الاسلام تحت قيادة قلعج أرسلان بن سليمان مؤسس الدولة السلجوقية فانتصر عليهم الصليبيون وفتحوا مدينة نيقيا وتقدموا محاصرة أنطاكية التي كانت وقتئذ أمكن مدن الشرق وطال الحصار سبعة شهور وكاد الافرنج يأسون من فتحها لو لم يساعدهم على أخذها أحد الأهلالي وذلك أنهم أسروا ولداً عزيزاً لوالده فدفع عنه أبوه مبلغاً وافراً لرئيس العسكر فرد له الولد والمبلغ معاً فشكر الرجل معروف القائد ودله على طريق سهل السلوك إلى المدينة فهجم عليها من ذلك المكان ودخلها عنوة وولى عليها رايكوند كوند طولوس ولما رحل عنها الافرنج عاد إليها عسكر المسلمين وحاصروها فبادر الافرنج لنجدة أخوتهم وهجموا على المحاصرين وقتلوا منهم ١٠٠ ألف وهزموا الباقي .

ثم تقدموا نحو اورشليم التي كانت موضوع أملهم فحاصروها خمسة أسابيع وفي نهايتها ضيقوا على المدينة الحصار من كل جانب وأظهروا أمام عسكر الخليفة المستعلى الفاطمى كل بسالة حتى ظفروا بهم وفتحوا المدينة وقتلوا حين دخلوا كل من صادفوه فيها من الأعداء واستمر القتل دائراً أسبوعاً واحداً فقتل فيها نحو ٧٠ ألف نفر حتى صارت الجثث متراكمة فوق بعضها أكواماً وبعد ذلك اجتمع قواد العساكر والأمراء ليختاروا لأورشليم ملكاً فوقع الاختيار على غودوفرو الذى أظهر كل بسالة عنهم فى المعارك ولما جازأ به إلى كنيسة القيامة وقدموا له تاج ذهب ليضعوه

فوق رأسه رفض قبوله وقال لا أضع على رأسى اكليلاً هذه صفته فى المسكان الذى توج فيه رب المجد باكليل شوك

وبعد حين زحف على القدس سلطان مصر بجيش كشف فالتقىاه غودوفرو بعسكره عند عسقلان فكسره وشتت عسكره ثم استولى على مدن السواحل ولم يدع فى أيدي المسلمين سوى حصن وحماة وحلب والشام .

(الرأس الرابع ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة أنطاكية ١ بابوات اسكندرية

البابا زكريا ٦٤ سنة ٩٩٦ — ١٠٢٣ م ق

كان أحد كهنة كنيسة الملاك بالثغر الاسكندري رسم بابا فى شهر كيهك وخدم الجبرية ٢٧ سنة و١١ شهراً و ١٠ أيام وادركته الوفاة فى ١٣ هاتور سنة ١٠٢٣ وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول ولهذا البابا رسالة مدونة فى كتاب اعتراف الآباء أرسلها الى البطريك يوحنا ١٠ ٦٢ الأنطاكي وهذا نصها

تؤمن أن الله جوهر واحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح قدس أب والد غير مولود وابن مولود من الآب منذ الأزل وروح قدس منبثق من الآب موجود فى الإبن مساو لهما فى الأزلية والربوبية والسلطان والقدرة الثالوث الأقدس الواحد باللاهوت الخارج عن كل حد وعدد معروف بملك وسلطان وفعل واحد مسجود له ومعبود بتثليث أقانيمه توحيد كامل بتثليث كامل كما قال اغريغوريوس التاولوغس

ثلاثة أقانيم متساوية فى الأزلية والكرامة غير مخلوقة متساوية فى
فى المجد غير موصوفة متساوية فى الجوهر والساطان لا تنقسم ولا تنفصل
بالفعل ولا بالتمييز . تؤمن ونعترف ونبشر أن الله الآب وحده غير مولود
وغير مبتدى وغير مستحيل ولا محدود ولا نهاية لما سكه ولا انقضاء
لربوبيته صانع الكل وخالق ما يرى وما لا يرى آب واحد لابن وحيد
ربنا يسوع المسيح الذى به خالق السموات والأرض وما فيها

وتؤمن بأن واحد من الثالوث الأقدس الكامل الذى لا يحد بقول
أو وصف الغامض الإدراك الذى يعلو جوهره عن الفحص والتكليف وهو
الإله الكلمة الوحيد المولود من الآب أزلياً الابن والإله الحقيقى من الإله
الحقيقى هبط فى آخر الزمان من أجل خلاصنا من السماء من غير انتقال
إلى بطن العذراء البتول مريم بدون أن يحد فيه . ولده منها ميلاداً متممياً عن
الدفن يفوق الفهم . لأنها قدسست بحلول الروح القدس عليها أثناء بشاره
الملاك لها فبلت بعد ذلك بابن الله إذ اتخذ منها جسداً كاملاً واتحد به اتحاداً
كاملاً اتحاد بمادة الجسد وبنفسه العاقلة لأنه لم يحد معه جسده من السماء
بل أخذه من نسل إبراهيم ولذلك صار الكلمة لحماً بدون أن ينتقل من
جوهره الإلهى إلى مادة الجسد أو إلى روحانية النفس البشرية . ولم يتخذ له
جسداً ويسكن فيه بالنعمة حسب تعليم ديودورس (من أنصار نسطور)
لكنه اتحد به بوحدانية طبيعية وصار المتحد واحداً بالأقنوم والطبيعة

اتحد اللاهوت الماهول بالناسوت المحسوس اتحاداً بالنور بالعين والسمع
بالأذن والشعاع بالشمس والحرارة بمادة قابلة للالتهاب . لأن البسيط الروحى

البحث الموجب بذاته لا يحويه شئ وهو يحوى كل شئ فقد اتحد هذا
بالكشف وصار واحداً معه ولم يكن اتحاده على جهة المجاورة أو اتحاد
الأعراض والألوان أو الاختلاط والانتقال والتغير بل ثبت باتحاده
على ماله . هو الذى ولد قبل الزمان من الإله الآب قبل أن يولد جسداً
من البتول وهى بتول ولذلك هى والدة الله لأنه حفظ بتولتها ومع أنه
صار إنساناً فقد لبث كما كان إلهاً . إلهاً متأنساً فهو إذاً مسيح واحد
وأقنوم واحد وطبيعة واحدة الكلمة الذى صار جسداً ولذلك فإن
الثالوث لم يزد شيئاً إذ لم يصبح بعد تجسد الكلمة رابوعاً فلبث كما كان
ثالوثاً بالرغم من اتحاده جسداً مساوياً لأجسادنا لم يستحل لاهوتاً
ولم يتغير وإنما الاتحاد الطبيعى الجوهرى صان عدد الثالوث

لهذا الواحد المتجسد اللازم والعجائب لأن الكلمة كما قال يوحنا
يانجيله صار جسداً وكما قال الرسول (كأن البنين اشتركوا فى اللحم والدم
كذلك اشترك يسوع المسيح فى هذه الأشياء ليبتل بموته الذى له سلطان
الموت ويعتقنا من عبودية الشيطان ويعطينا الحياة المؤبدة) ولولم يشترك
تعالى بنا بتجسده وتأنسه لما كانت اللازم أقوى على أن تدنو من لاهوته الروحى
اليحت البسيط وإنما قبل ذلك بجسده الذى اتخذ منه بدون افتراق كما قال
بطرس الرسول (إن المسيح تألم بالجسد وهو حى بالروح) وفسر
القديس اثناسيوس الاسكندرى كلام هذا الرسول بقوله (إن المسيح تألم
بالجسد الذى لم يفارقه اللاهوت) وسبقه اغناطيوس قائلًا فى رسالته إلى أهل
رومية (اسمحو لى أن أتشبه بأوجاع إلهى) وقال التاولوغوس فى ميمره

على الفصح (اجتئنا الى أن يموت الرب عنا لنجيا بحياته وبسبب آلامنا معه تمجدنا معه ونهضنا وقتنا بقيامته) وقال برسائه الى قلنديوس (من لم يسجد ويعبد الذى صلب من أجلنا فليكن محروما) وقال فم الذهب (إن الرب الذى لا يرى ولا يحد ولا يكيف نوره عوقب و صلب) وذكر الكسب أنه تألم من أجلنا لأن الغنى افتقر ليغنيا) وقال مارافرام فى كتابه المدعو الجوهرة (حاشا أن أقول أن الله مات بجوهر لاهوته وحاشا أن أقول إن إنساناً أخلص الخليقة) وقال بروكس بطريك القسطنطينية وأسقف كسكس سابقاً فى ميمره على الميلاد (أنه فى حضن أبيه وهو فى بطن العذراء هو واحد يعبد من الملائكة وهو على ساعديها . السارافيم لا يستطيعون أن ينظروا اليه ويلاطس يناقشه الحساب والعبد لطم وجه الخالق ذلك الذى ترعد الخليقة منه . المحمول على العرش علق على الصليب ويؤكد بهذا أنه ابن واحد) وقال الرسول لوعلم اليهود لما صلبوا رب المجد .

فبناء على هذه الأصوات الأبوية والسندات الكتابية نحن نؤمن أن المسيح واحد صانع الالهيات وقابل الأرضيات له المجد دائماً . ثم نؤمن بالروح القدس المنبثق من الآب المتفق مع الابن نؤمن أن له أقنوماً خاصاً كما قال اغريغوريوس أسقف الجزائر أن الآب متميز بخاصته الأقنومية ومثله الابن ومثله الروح القدس نؤمن أن الروح مساو للآب والابن وليس غريباً من جوهرهما . ويعرف الآب ويتميز بكونه غير مولود والابن بكونه مولوداً والروح القدس بكونه منبثقاً وأنه روح الله القادر على كل شيء كما شهد له الكلمة وظهر صنعه فى التلاميذ لأن له كل ما للآب والابن

لأنه معهما ثالث غير منقسم . هذا إيماننا باطنياً وعلناً وبه نبتهل أن نصل إلى النهاية المحموده المرجوة . هذا هو أساس بيعتنا الذى وضعه أسلافنا الأفاضل على الصخر الذى هو أنفاس الروح القدس والوحى الإلهى) ولهذا البابا رسالة ثانية مدونة فى كتاب اعتراف الآباء بعث بها إلى زميله المذكور لاختلاف فى المعنى عن الأولى ولذلك أشرنا إليها فقط

(البابا سانوتيو ٢ ٦٥١ سنة ١٠٢٤ - ١٠٣٨ م ق)

ولد فى تليانة ورسم بابا فى شهر بشنس وخدم الحبرية مدة ١٤ سنة و٧ شهور و١٥ يوماً ورقد بالرب فى ٢ هاتور سنة ١٠٣٨ م . ق وقد حرت ترجمته باختصار فى الرأس الأول وله رسالة مدونة فى كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البطرك ديوناسيوس ٤ الأنطاكي ٦٣١ وهذا نصها

أنا نؤمن بالآب والابن والروح القدس الثالث القدوس المتحد والمتساوى فى الجوهر الموجود له المعبود المتساوى فى السبح الخالق الغير المخلوق الأزلى الذى لا ابتداء له ولا انقضاء صانع كل ما يرى وما لا يرى القوة العزیزة التى لا يقدر أحد أن يقاومها . المدبر سائر الخليقة الحسية والعقلية . العلة الأزلية التى لا علة قبلها التى ليست من علة أخرى ولا من سبب آخر الماسك الشكل الذى يحوى الكل ولا يحويه شيء . النور الأزلى الذى لا يعلم أحدا ماهيته ولا كيفيته ولا تدركه العقول ولا تحيط به الأفكار الذى يرى الكل وهو لا يرى . الذى لا شبه له ولا مثيل الحى الغير مائت ولا مستحيل الذى هو أبعد من الكل وقريب من الكل المفهوم والمعقول من

المخلوقين وهو أفضل من كل ما يعقل نؤمن ونعترف ونسجد لهذا
الرب الذى الثالث المقدس المفترق بالآقانيم بغير انفصال المجتمع
بالجوهر الالهى الذى يتميز عن الانقسام وعن الحصر

الموحد بالتثليث والمثلث بالتوحيد انقسام مجتمع واجتماع منقسم. ولذا
نقول أن الله واحد جوهر واحد ثالث مقدس أب وابن وروح قدس
ولا نقول أن الثالث الأقدس أقنوم واحد مثل سبليوس المخالف الذى جمع
الثالث فى اقنوم واحد وكان يسمى الثالث حيناً أباً وآخر ابناً وفى غيرهما
روحاً قدساً وما كان يحفظ لكل منهم خاصته مثل ما يفعل الارثوذكسيون
الذين فى عرف كتابهم أن الآب أب ووالده دائماً والابن مولود لا والد
بلا نهاية والروح القدس لا والد ولا مولود بل متبقي بلا غاية .

وفى هذا المقام نرذل اعتقاد اريوس المضل الذى قسم الثالث طبائع
وجواهر غير متساوية بل متضادة معززين اعتقادنا السالف الالهى واعترا فنا
بالثالث المقدس الممجى الذى هو الآب والابن والروح القدس ونسلك كل
عبادة تقدم لسواه . معززين اياه بشهادات أساطين البيعة الذين أحدهم
باسيليوس العظيم الذى قال فى موضوع الايمان (نعترف بالآب والابن والروح
القدس الطبيعة الغير مخلوقة السلطان العزيز الصالح بالطبع) . وإذا قلنا أن
الجوهر واحد والرئاسة واحدة فلا يبطل ذلك تسمية الآقانيم لأن خاصة
كل واحد من الآقانيم ثابتة دائماً وتميز الآقانيم لا يجعل قسمة فى اللاهوت
لأن الجوهر ثابت أبداً بلا تبويض . لأن الثالث الأقدس متحد بغير
انفصال ومنفصل أقنومياً باتحاد جوهرى . كما علمنا القديس ساويروس

البطريك فى رسالته إلى انسطاسيوس قائلاً (أؤمن باله واحد آب وابن
وروح قدس ثالث متحد اتحاد مثلك لأنه لاهوت واحد . والتثليث لأجل
الثلاثة الآقانيم المتساوية فى الكرامة والمجد وهى الآب والابن والروح
القدس لأن سر الثالث ينقسم فى الآقانيم ولا ينقسم فى اللاهوت وكال
معموديتنا منها والانتها فى العمل إليها كما قال السيد لتلاميذه (أمضوا
وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس .

وقال اثناسيوس الرسول فى موضوع الايمان (هكذا نقر معترفين
أن الابن والروح القدس مساويان للآب وكل من لا يقر أنهم جوهر
واحد طبع واحد بالقول والفعل فليكن محروماً) وقال غريغوريوس
التاولوغس (ثلاثة آقانيم موجودة غير مستحيلة وإننا نجر بهذا ونقطع
سبليوس ذا الرأى الفاسد الحائد عن الحق القائل أن الله ثلاثة أسامى
فقط بسيطة يعمها ذات واحدة وأقنوم واحد . أقنوم دعى وقتاً أباً
وبعداً ابناً وبعداً روحاً قدساً . فنرفض هذا الاعتقاد لأن لكل أقنوم
خاصة غير مستحيلة ولا متغيرة كما شرحنا سلفاً . وكا رذلنا ضلال هذا
الشقي نرذل أيضاً ضلال اريوس الذى ميز بين الآقانيم تمييزاً جوهرياً
وجعلها ذات طبائع مختلفة ومعه اونوميوس الذى نحا نحوه . على هذا
القدر والحد تقتصر بما يتناول الكلام على اللاهوت الأقدس الذى يتفق به
بلا جدال قدسكم معنا وننتقل إلى الكلام على تجسد الرب يسوع المسيح ونقول فيه
أن أحد الثالث الأقدس الذى هو الله الكلمة الذى من جوهر الآب
المتساوى للآب . الروح فى الازلية والفعل والتكوين عندما شاء أن يخلص

جنس البشر الذى كان بلغ إلى أقصى درجة من الفساد ويرده إلى صورته الأولى احنى ذاته من علو السماء بحيث أنه لم يبتعد عن كرمى أبيه ونزل إلى الأرض بلا جلبة وبهدو كما ينزل الطل على الجزة وحل في بطن العذراء والدة الله الكلمة مريم القديسة واتخذ منها جسداً بالروح القدس بغير مشاركة رجل مساوياً لنا بالجسم والنفس العاقلة وتشبه بنا بالجيل والولادة كما ورد عنه (إن الحكمة بنت لها بيتاً) وفسر هذا القول الانجيلي بقوله (أن الكلمة صار لحماً وسكن فينا ورأينا مجده كمجد ابن وحيد لأبيه) وحدث ذلك في وقت بشارة رئيس الملائكة الذى إمتن على هذا السر العظيم الغامض العالى عن التعبير وعن ادراك العقول وقد حملته العذراء وهى عذراء وولده وهى عذراء. والكلمة المتجسد لبث لها كما كان ولا يزال وصار إنساناً تاماً بدون أن يتغير جوهره اللاهوتي وبدون أن يستحيل ناسوته. ومن بعد الاتحاد لم يفترق لأن الاتحاد لم يفترق لأن الاتحاد كان أقنومياً طبيعياً ولذلك أن الكلمة المتجسد هو طبيعة واحدة كما تسلمنا من أسلافنا لابسين الإله. ومن آيات هذا الاتحاد أن العذراء كانت تدر لبناً حالة كونها عذراء بحالة خرقت ناموس الطبع البشرى لأن الناموس أن الوالدة لا تدر لبناً إلا إذا كانت امرأة بعد مشاركة الرجل وحبلها ووالدتها ومريم العذراء علت عن ذلك لأنها حبلت لا كما تحبل النساء وولدت لا كولدتهن. فهكذا ولد عمارتوئيل وهكذا كان يتغذى كالأطفال وينمو بالقامة تدريجاً ويتقدم بالسن ويویدا ويتكامل وهو معطى الحياة والكمال. وتقرب عنه القرايين وهو القابل القرايين. يطلب أن يتطهر وهو المطهر والمقدس والزكى ويخضع لأحكام

التوراة وشرائعها وهو واضعها ومصدرها. أراد بكل ذلك أن يحقق تأنسه الذى وفى به الدين عن جنس البشر.

ومع وجود البراهين الانجيلية التى تنطق بتأنس الوحيد فإننا لا نستطيع أن نقول عنه أنه طبيعتان أو طبيعتين كما زعم ذو الفهم القاصر الذين جهلوا إذ ظنوا ظاناً فاسداً أنهم حكماء وادى زعمهم هذا إلى أن يكون المسيح أقنومين مصيرين الثالث رابعاً إذ لا يمكن أن تكون طبيعة بمعدل عن أقنوم إلا في حالة التجريد والتصور فقط. وهذا الموضوع شرحه بإسهاب القديس الشهير كيرلس في رسائله وتحاريره إلى نسطور وسواه من الأساقفة والسكينة وهى أشهر من نار على علم ومنازة على رأس جبل ومنها الاثنا عشر فصلاً التى حذر فيها وحرم من يقول أن المسيح طبيعتان أو أقنومان وتقديمه اغريغوريوس التاولوغس في موضوع الميلاد بقوله (تفرح السماء وتسر الأرض بالسمو الذى صار بعد ذلك أرضياً) وقال (إن الذى بلا جسد تجسد. الذى بغير أم فى السماء صار بغير أب فى الأرض. فى الأول بلا أم وفى الثانى بلا أب) وقال (الكلمة غلظت الغير منظور نظر الغير ملوس لمس ابن الله صار ابن بشر). وقال (إن الله ظهر للناس بالولادة وأتى إلى البشرين) وقال (هذا هو كلمة الله الذى قبل كل الدهور الغير المحوى الغير المتجسم الرئيس من الرئيس الابن الذى من الآب النور من النور ينبوع الحى من الحياة والبقاء الذى جاء إلى خليقته ولبس الجسد من أجل الجسد.

وقال أثناسيوس الرسولى (لسنا نعرف الابن الواحد ذا طبيعتين واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة

المتجسد قبل التجسد وبعد التجسد) وقال اغريغوريوس صانع المعجائب (لا نقول بشخصين ولا طبيعتين في سيدنا المسيح ولا نسجد لأربعة الله الآب وإبنه والإنسان والروح القدس) وقال باسيليوس (ربنا يسوع المسيح طبيعة واحدة كما أنه أقنوم واحد وفعل واحد ومشئته واحدة) وقال أيضاً المعلم أنطاسيوس الرسول في موضوع التجسد (مات تعالى بموتنا لكي لا نموت بموته وهو غير مائت إذ لم يقدر الموت أن يضبطه بسبب لاهوته المساوى الذى هو لاهوت الآب الغير متألم) وقال فيه أيضاً (إذا علم أحد بغيره هذا وخالف الكتب وقال أن جسد الرب من السماء لا من مريم العذراء أو قال أن لاهوته استحال إلى الجسد وأنه تألم بذاته فهذا تحرمه الكنيسة الجامعة) وقال أيضاً أن جسد الإله الكلمة ذو نفس ناطقة اتحد بالأقنوم وصبر على الجبل تسعة شهور وخرج من مريم إلهاً حقيقياً متأسواً ولذا فإنه لم يحل رباطات البتولة لأن المولود منها إله لا يحد ولا يقوى بشر على أن يعلم كيفية ولادته منها وقد احتمل قابلاً أن يرضع اللبن ونما في الجسد وتشبه بنا في كل شيء عدا الخطيئة وثبت بعد التأنس في الوجدانية ولم يزد في عدد الثالوث شيئاً وهو الإله وهو الإنسان معاً مساو للآب بجوهر لاهوته ومساو لنا بناسوته أنه سماوى وأرضى منظور وغير منظور يلس ولا يلمس قريب وهو بعيد متألم تألم بالجسد الذى لا يتألم باللاهوت)

هذه الأصوات تردع ضلال مجمع خلقيدون الذى قسم المسيح إلى طبيعتين وضلال لاون أسقف رومة بمنشوره الذى ندج فيه على موال سطور قائلاً أن طبيعة المسيح كل واحدة تفعل ما يخصها وأن إحداها

تبرر بالعجائب والأخرى ملقاة لللاهوت) هذه اللمحة جاءت غريبة عن تعليم البيعة فنحن نرفضها مع آباءنا وأساطينها وعمدها ونعتبرها افتراء على المسيح وعلى تجسده المجيد).

ولهذا البابا رسالة أخرى مطولة مدونة في كتاب اعتراف الآباء ووجه بها إلى زميله السالف الذكر تتضمن معنى الأولى نخسبنا أن نشير إليها البابا خريستو دولو سنة ٦٦١ - ١٠٣٩ - ١٠٦٩ م. ق

ولدى بورا وترهب في صومعة سنجار ورسم بابا في شهر كيهك وخدم الحبرية ٢٩ سنة و ٨ شهور و ١٩ يوماً وأدركته الوفاة في ٢٤ كيهك سنة ١٠٦٩ م. ق وقد مرت ترجمته باختصار في الرأس الأول وللمرسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البطريرك يوحنا ١١ ٦٤١ الانطاكي وهذا نصها :

(نؤمن معترفين بالآب والابن والروح القدس الطبيعة الواحدة اللاهوتية ذات الكرامة والعظمة والمجد ذات الثلاثة أقانيم المتساوية في الجوهر ثلاثة مفترقة بالأقانيم غير منفصلة في الجوهر ذات لاهوت واحد وربوبية ومشئته وقوة واحدة وسلطان وملك واحد . توحيد بتثليث وتثليث بتوحيد اجتماع منقسم وانقسام مجتمع وهى إله واحد خالق مالا يرى وما يرى يفصل بالتثليث ويبعد بالتوحيد . وهذا تفصيل ما أجمعناه

إن الآب علة العلل والد منذ الأزل غير مولود وهو ينفر ديهذه الخاصة خاصة الأبوة والولادة والابن مولود من الآب قديماً قبل كل الدهور وهو أزلى أبدي مع أبيه ولا تقومه خاصة البنوة لأنه مولود من الآب فلا يدعى

أباً ولا ولداً والروح القدس منبثق من الآب لا يدعى أباً ولا أبنياً ولاقومه خاصة الانبثاق من الآب . ونفهم أن كلاً واحداً من هذه الأقانيم هو إله ورب لأن الجوهر فى الثلاثة واحد لا يقبض ولا ينقسم : وإذا قلنا مطلق القول إله واحد فلا يبطل قولنا تسمية الأقانيم وتمييزها لأن خاصة كل واحد من الأقانيم ثابتة دائماً بدياً . وتمييز الأقانيم لا يجعل قسمة فى اللاهوت الواحد لأن هذا الواحد ثابت دائماً لأن الثالث الاقدس متحد بغير انفصال ومنفصل باتحاد .

هذا السر العظيم يحل عن التعريف والتسكييف والتحديد لا تقدر الخلائق العلوية أو السفلية أن تصل إلى كنهه : وما شرحناه لرؤاستك أيها الاخ السعيد هو نتيجة ما تعلمناه من الآباء المتأهلى القلوب خزانة سر أربيعة الله المقدسة فنحن متبعون خطواتهم متمسكون بأراهم ولذلك فانتنا نحرم ونرذل اعتقاد بولينايريوس الاسكندري أسقف اللاذقية الذى جعل فى الطبيعة الإلهية مراتب ومقادير إن واحداً أعظم وآخر أعظم منه وثالث أكبر عظمة من كليهما وأردف رأيه الفاسد بأن الآب وحده غير محدود بالقوة والجوهر وأما الابن فيحدود بالقوة فقط دون الجوهر وأما الروح القدس فيحدود فى كليهما فنرذل هذا الهوس ومعه هوس سبليوس الذى جمع الثالث الاقدس فى أقنوم واحد قائلاً أن هذا الاقنوم دعى فى العهد القديم أباً وفى زمان التأنس إبناً وفى حلول الروح وبعده روحاً قدساً . فلم يعط الثالث الاقدس ما يجب له من الكرامة بحسب كونه أقانيم حقيقية ذات طبيعة واحدة إلهية معبودة . نحورم مع هذين أريوس الكافر بلاهوت الابن

وتجديف مقدونيوس على الروح القدس ومعههم نذل كل ضال مناقب مبتدع حائد عن الايمان المستقيم

ونؤمن معترفين أن ابن الله الأزلى الواحد من الثالث الاقدس المولود من طبيعة الآب بلا ابتداء النور الأزلى الذى به كان كل شئ . وبه قيام كل شئ . عندما شاء فى آخر الأزمان أن يخلص جنس البشر الذى انحط إلى هوة الفساد والهلاك ويرده إلى حسن صورته الأولى احنى ذاته من علوسمائه بحيث لم يبتعد عن كرسى مجده ونزل على الأرض نزول قطرات المطر على الصوف والنداء على الأرض الفاحلة وحل فى بطن العذراء الطاهرة البتول دائماً بواسطة بشرى جبرائيل رئيس الملائكة وقوله لها السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك ثم قوله (الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلمك لذلك المولود منك قدوس وابن العلى يدعى) وتجسد من الروح القدس ومن جسدها الطاهرة وتأنس من غير انتقال ولا اختلاط بل باتحاد طبيعى أقنومى

ذلك الابن الأزلى المولود من الآب أزلياً ميلاداً يفوق الإدراك حفظ ختوم عذرة والدته بحبلها به وولادتها له لانه إله صار إنساناً كما قال الانجيل (والكلمة صار لحماً وحل فىنا) وبعد أن ولد جعل يتصرف مع البشر اصلاح حياتهم متمماً سياسة الخلاص للعالم بأسره

واحدهو إله المتجسد واحد من اثنين من لاهوت وناسوت مسيح وأقنوم ورب ووجه واحد وطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد وهذا التجسد لم يزد عدد رابع على الثالث الاقدس ولا طبيعة ثانية على طبيعة الله

لواحدة . ولما تألم بجسده كان تأله حقيقياً لا وهمياً ولا خيالياً وكان ذلك
لنجاه ذرية آدم وكان يشعر بالآلم بالجدس دون اللاهوت المنزه عن الآلم
وقد تألم بارادته منه دون قسر ولا الزام ومات كذلك على خشبة الصليب
وأظهر قدرته قدرة لاهوته بقيامته المجيدة وبعد ختام هذا للتدبير أصبح
جسده الذى لم يدن منه التلف ويبحث به فساد غير قابل للآلم إلى ماشاء تعالى

هذا الإله الكلمة المتجسد المتألم المصلوب المائت لما صار انساناً
استمر الهاً بلا استحالة ولا تغيير في طبعه الالهى وكذلك الناسوت الذى
تأله بهذا التجسد والاتحاد لم يفقد طبعه الحسى ويتغير ويكتسب عكس
المادة وهذا لا يمنع أن يكون معه واحداً دائماً بلا افتراق لأن الاتحاد
كان ولا يزال طبيعياً أقنومياً إلى ما شاء الكريم المنان . وبناء على ذلك
نفى من الذى يقول أن المسيح طبيعتان من بعد هذا الاتحاد العجيب كما
نفى من وحش مفترس .

فهذا هو اعتقادنا أيها السيد شقيقنا وأخونا وشريكنا في الخدمة هذا
الاعتقاد الذى يرد صدق تعليم الرسل الذى تلج به كنيسة الكرسين
الجليلين أعني كرسى بطرس العظيم ومرقس البشير المؤسسين الراسخين
على صخرة الآمانة الأرثوذكسية وقاعدة الايمان ومينا الخلاص المؤدى
إلى الحياة الأبدية والحصن الحصين الذى يضمنا ويحمينا جميعاً من
الكوارث والآفات والسر العظيم فى كمال العباداة والسفينة الواقية من
الغرق المبلغة إلى المينا مينا الفرح والنعم . والجوهر الثمين والنظام
الذهبي الذى حرزناه جميعاً ووجدنا معرفته الإلهية التى لا تنيد

بهذا تمسك وعليه تتكل هذا هو الاعتقاد والاعتقاد الموفق والأمانة
الآمنة للتغير المخوفة فى هذه الدنيا الفانية التى بها نرجو الحياة فى الآخرة
الدائمة عند الظهور الأخير المخوف ظهور ربنا ومخلصنا لما يجيء بمجده
الإلهى مع ملائكته المقربين ليدن الأحياء والأموات . هذا هو الميراث
الأفضل والغنى العظيم الذى ورثناه من الآباء القديسين الإجلال . وتسلينا
من السادة منيرى العالم بتعاليمهم .

ولهذا البابا خمسة فصول من رسائله الدورية السنوية مدرجة فى كتاب
اعتراف الآباء ريدكر آخر فصل أنه من رسائله الثالثة والعشرين وكل فصل
يتضمن التعبير عن كيفية الاعتقاد بسر التجسد حسب المعنى الوارد فى
رسائله التى أدرجناها .

(البابا كيرلس ٢ ال ٦٧ سنة ١٠٧٠ - ١٠٨٣ م . ق)

ولد فى بلدة اقلافه وترهب فى صومعة سنجار ورسم بابا فى ٢٢ برمهات
سنة ١٠٧٠ وخدم الجبرية ١٤ سنة و٦ شهور و٢٦ يوماً وأدركته الوفاة
سنة ١٠٨٣ م . ق وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول .

(البابا خايل ٤ ال ٦٨ سنة ١٠٨٤ - ١٠٩٣ م . ق)

ولد فى سخا وترهب فى صومعة سنجار ورسم بابا فى ١ بابه سنة
١٠٨٤ وخدم الجبرية مدة ٩ سنوات و٧ شهور و١٩ يوماً وقد بالرب
٣٠ بشنس وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول .

٢ بابوات رومه

(البابا سرجيوس ٤ سنة ١٠٠٩ م)

من أعماله أنه أدخل زيادة (والابن) في دستور الإيمان .

(البابا بنيدكتوس ٨ سنة ١٠١٢ م) .

نزع هذا البابا لوحى الفضة المنقوش فيها دستور الإيمان من مكانهما وأخفاهما وهما اللوحان اللذان كان لاون ٣ كتب فيهما دستور الإيمان خالياً من الزيادة المذكورة وقاوم كرلوس الكبير الذى كان من رأيه ضمها على الدستور وكان بنيدكتوس رجلاً حريصاً جمع كبار الأكليروس وصغارهم وألف منهم جيشاً وحارب العرب على شواطئ إيطاليا فغلبهم وأسر زوجة أميرهم وقطع رأسها قصاصاً لفرار زوجها وأخذ تاجها الثمين مخالفاً تعليم الكتاب الذى يقول (لأننا وإن كننا نسلك في الجسد لسنا حسب الجسد نحارب إذ أسلحة محاربتنا ليست جسمية بل قاذرة بالله على هدم حصون (٢ كو ١٠ : ٣) .

(البابا يوحنا ١٩ سنة ١٠٢٤ م)

هذا كان أخاً سلفه خلفه بطريق الوراثة من درجة العوام ضد الشريعة التى كان أسلافه في الجيل التاسع يعنفون فوتيوس القسطنطيني لمخالفته إياها

(بنيدكتوس ٩ سنة ١٠٣٣ م)

(سيلبسترس سنة ١٠٤٤ م) .

(غريغوريوس ٦ سنة ١٠٤٤)

عاصر هؤلاء البابوات الثلاثة بعضهم وكان كل واحد أردأ من الآخر

ولذلك قال بشأنهم المؤرخ فلورى الفرنسى (أن رياسة كهنة رؤساء أساقفة رومية قد سقطت في هذا العصر سقوطاً فظيماً حتى أن من كان يستطيع أكثر من غيره ويمتاز في دفع الرشوة وكرم العطاء كان هو وحده يحصل على الوظيفة . وأما الأخيار فكانوا يشقون ويطردون . أف لها من آداب أف لها من أوقات أف لها من حاله . والأسفاه والأسفاه ليته لم يحصل في أيامنا . غير أن ذا أمر يسير وإن لم يحفظنا الرب فسرى يوماً شر منه)

وسبب قيام هؤلاء الأساقفة على كرسى رومية في آن واحد هو أن القيصر لما رأى تصرف الأول تقم عليه وخلعه وأقام بدله الثانى وهذا اضطر أن يبيع وظيفته لقس بوزن ١٥٠٠ ليتره ذهب نفعتة في الصرف على ملاهيه وقد سمي بارونيوس هؤلاء الأساقفة وحشاً ذا ثلاثة رؤوس نبت من الجحيم . وكان أحدهم يقيم في القسم المسمى القديس بطرس والآخر في القسم المعروف بالقديسة ماريا الكبرى والثالث في بلاط اللاتيران . وأحدهم وهو الأول رقى إلى كرسى رومية ولد أصغيراً لا يتجاوز ١١ سنة من العمر نعتة التاريخ بكل موبقة وقال عنه بارونيوس (قد ارتقى وحش ونصب تمثال عفريت)

والتاريخ يسجل على غريغوريوس ٦ الموما إليه الذى اشترى البابوية من سلفه وصحة إلغاء زواج الاكليروس بتاتاً والحكم بتبطل عموم أفرادهم ومن أعماله إن مفاوضات جرت بينه وبين أسقف القسطنطينية بخصوص الاتحاد فلم تأت بشمرة وأفضت إلى الخلاف بين اللاتين والروم إلى الآن

وكان الأولون يعتبرون على الآخرين لأنهم كانوا يناولون شكلى العشاء السرى بمنزجين ببعض بخلاف اللاتين الذين كانوا يناولون كل شكل على حده . فاذا فعل اللاتين بعد ذلك ؟

(البابا اكليمس ٢ سنة ١٠٤٦ م داماسوس ٢ سنة ١٠٤٧ م)

قام هذان البابوان فى حياة البابوات الثلاثة الذين مر ذكرهم ولكنهما ماتا مسمومين . ويذكر المؤرخ بيتن الكاردينال أن بابوات رومة من سنة ١٠٤٦ لى سنة ١٠٧٣ م ماتوا جميعاً بالسم

(البابا نيقولاوس ٢ سنة ١٠٥٩ م)

كانت رومه سنت شريعة تمشت عليها زمناً طويلاً وهى أن لا تقم بابا قبل أن يقر عليه القيصر أونوابه ولكن سرعان ما حقرت هذه الشريعة فانها عندما أرادت أن تقم هذا البابا نسخت تلك الشريعة وحددت عكسها

(البابا اسكندر ٢ وانوريوس ٢ سنة ١٠٦١ م)

أن الذى شجع على دوس حقوق القيصر فى انتخاب كل بابا هو ايلدبراند الارشيديا كن الذى كان يعشق استبداد البابوات فلما مات نيقولاوس انتخب اسكندر وكان أسقف احدى الجهات ولكن فريقاً لم يوافق هذا العمل فوقف فى جانب القيصر وبا تفاقهم معه اختاروا أسقفاً آخر وعينوه باسم انوريوس ٢ وجاءوا به إلى رومة فصار فيها أسقفان فى آن واحد وكان انوريوس يوبخ اسكندر على خرقه حرمة القوانين ويعيره

على أنه ألعوبة بيد ذلك الارشيديا كن . وقد نظم الأسقف بطرس دميان بيت شعر عن ذلك أورده بارونيوس قال فيه (أن ايلد براند هو سيد سيدنا البابا اسكندر)

(غريغوريوس السابع سنة ١٠٧٣ م)

هو ايلد براند المار ذكره تقلد البابوية فى حفلة جناز سلفه اسكندر كان له شأن مع هنرى الرابع كما سيجىء فى الرأس التالى وهذا البابا فاق كل من سلفه فى الاستبداد فانه سن ٢٦ قانوناً سلب فيها كل سلطة مدنية ودينية . وقد ذكرتنا هذه القوانين بمؤلف مزور ظهر فى الغرب فى الربع الأول من الجيل التاسع نسب كذباً إلى ايسيدورس أسقف سيبيل من أسبانيا ولذلك سعى (الأوامر الاسيدورية) حشا فيه جامعة من القوانين والأوامر البابوية من عهد اكليمس سنة ٩٥ م وما يليه . تضمنت الشئ الكثير من قوانين غريغوريوس هذا

ولكن عقلاء الغرب فحسوا هذا المؤلف خفصاً دقيقاً وأظهروا النش والتدليس فيه وقد أورد الآب فلورى المؤرخ الفرنسى تقاريرهم عنه لا محل لابرادها لحسبنا الإشارة إليها (بسكال ٣ سنة ١٠٩٨ م)

إلى هذا البابا يعزو التاريخ بدعة التحميم بتناول أفراد الشعب من شكل واحد فقط من شكلى العشاء السرى وسببه هو أنه كانت عادة عند بعض اللاتين أن يغمسوا الجسد المقدس بالدم الكريم ويوزعوه على الشعب فكتب

هذا البابا إلى أحد رؤساء الآديه يأمره أن يتناول المتناول كل شكل على حدته ولما لم يطعمه أحد حرم مناوله الدم للشعب بتاتاً

٣. بطاركة أنطاكية

(يوحنا بن عبدون ١٠ ٦٢ سنة ١٠٠٤ - ١٠٣٠)

وقد مر - ترجمته في الرأس الأول وللمرسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البابا زكريا ٦٤ الاسكندري وهذا نصها

أول كل شيء نضع اتكالنا على الثالث الاقدس المتساوى في الجوهر الأب والابن والروح القدس ذى السلطان الواحد والقوة والرئاسة والارادة الواحدة . أما الاقانيم فهي ثلاثة تامة يجمعها اللاهوت الواحد كما قال التاولوغس (إن أفضل شيء هو الثالث وأعلى من الكل المسيح من الكل هو الجوهر) أنه ثلاثة أقانيم حقيقة كاملة أب وابن وروح قدس فالآب والد لأنه (المصدر والعلّة) بغير ألم ولد الابن وبثق الروح القدس منذ الأزل كالنور من الشمس والحرارة من النار لا يمكن أن يكون الآب معلولاً كمولود أو منبثق كما لا يمكن أن يكون الابن علّة والدّ والروح القدس باثقا أو والدّ أى علّة مثل الآب وإن كان لسكل من الاقانيم اللاهوت لأن لكل أقنوم خاصّة معروفة يتميز بها عن سواه هذه المبادئ والقواعد الايمانية الخلاصية تعلمناها من كتاب الله ومن تقليد رسله وأسلافنا الأماثل ولذا فالتنا نرفض خلافاً ونسخط كل السخط على من يعلم بما بناقضا

وأما ما يلاحظ سر التجسد فنقول فيه ما قاله الرسول أنه (لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة صائراً تحت الناموس ليفتلك الذين تحت الناموس) واضعاً ذاته لاذ هو العظيم ومتمسكناً لاذ هو الغنى ومتنازلاً لاذ هو الرفيع . انحدروا على الأرض بدون أن يفارق كرسي عظمته وحضن أبيه والذي يملأ السماء والأرض كما نعمة النبي حل في مريم العذراء بواسطة بشارة جبرائيل الملاك العظيم عندما قال لها (السلام عليك يا بمثلثة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء لأنك ستحبلين وتلدن ابناً يدعى اسمه يسوع وهو يخلص شعبه من خطاياهم) فهل قال الملاك للعذراء لأنك تلدين طبيعتين فلا يوجد أجمل من يفرق طبائع المسيح مخالفاً تعليم سائر الآباء الذين قال أجمعهم أن المسيح الإله المتجسد هو طبيعة واحدة وأحدهم بوليدس أسقف رومية الذى قال بخصوص اتحاد المسيح (أنه إذا دعا أحد المسيح بشراً فلا يحدون جوهر لاهوته المتحد بجسده وإذا دعاه عبداً بسبب الجسد المتردى به فلا ينكر طبع لاهوته لأنه لا ينقسم بالفهل ولا بالاسم على قياس الإنسان الذى من خاصتين كالميتين وهو طبيعة واحدة وباسم واحد يعرف لأنه إذا دعا جسداً فلا يفرق الذى دعا نفسه منه وإذا دعا نفساً فلم يفارقه الجسد بالرغم من كون أحدهما غير الآخر)

وقال أناسيوس أسقف اسكندرية (أن أمانتنا الصحيحة هي التي قلدها من تعليم الرسل وعززها الآباء بشهادة العهد القديم والحديث عزوها بأقوال الأنبياء الذين قال أحدهم يارب أرسل كلمتك ومك وقال غيره ها (العذراء تحبل وتلد ابناً يدعى اسمه عمانوئيل) الذى فسره الانجيلي

بقوله (الله معنا) وما معنى ذلك إلا أن الله يولد بالجسد .

وقال فى موضع آخر (من من المؤمنين لا يعترف أن الله الكلمة الذى ظهر من مريم العذراء وصار بشراً هو ابن الاب السماوى بالحقيقة والكلمة الذى هو من روح الله تأنس من ذراع داود)

وقال فى مكان آخر (ابن الله صار بشراً لكى ما يصير به أولاد آدم بنين لله لأن الكلمة الذى من الاب الذى ولد قبل الزمان ومنذ الأزل ولادة غامضة عن التعبير شاء أن يصير بشراً مولوداً من العذراء .

وقال القديس كيرلس بشأن اتحاد الطبايع (انها اتحدت ببعضها بمجد من بعد اتحادها لم تفرق لأن شيئاً يسكن فى آخر لا يجب أن يفرق إلى اثنين بسبب اجتماعهما بالاتحاد هكذا قال بولس الرسول الحكيم (لأنه ان كان انسانا الخارج يتغير فان الداخل يتجدد يوماً بعد يوم) فعند ما قال انسانا الداخل الساكن فى هذا الخارج فقد قال الحق إلا أنه لم يفرقه إلى اثنين) .

وقال فم الذهب (ان العذراء حل فيها شمس البر الذى لا يتحول فلا تسأل كيف صار ذلك لأن الله إذا أراد الشئ فلا يعسر عليه شئ ووجد نزل وخلص . كل شئ خاضع لله دائماً لأنه ولد وصار مثلنا وإذ هو الله الكلمة صار بشراً ولما صار كذلك لم ينتقل عن أن يكون الله) .

وقال القديس بطرس خاتم الشهداء (إن الله الكلمة صار بغير مشاركة رجل بشراً فى أحشاء العذراء لأن كل شئ يمكنه كما أنبأ جبرائيل أن الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تسكن فيك) .

وقال اغريغوريوس التاولوغس (من لا يعترف أن مريم والدة الله حقاً فهو بعيد من الله) وقال اغريغوريوس النيسى أننا نؤمن أن المسيح قوة الله وحكمته وأنه غير مستحيل وغير متغير ولما حل فى من قبل ذلك لم يبعث به تغيير بل انه جعل الذى يتغير لا يدنو منه الدنس) .

وقال القديس كيرلس (أن الحكمة ولد بالجسد وإذ هو ثابت بلا هوته صار شبهنا حالة كونه ابن الاب السماوى)

وأما بخصوص آلام السيد فقال بشأنها الاباء القديسون الذين منهم اغريغوريوس التاولوغس الذى قال فى ميمره على الفصح (لا تشك فى ضميرك إذا سمعت دم الله وألمه وموته وتظن أن ذلك غير صحيح بالنسبة إلى الله ولكن كل بغير خجل ولا شك الجسد وأشرب الدم إن كنت مشتتاً بالحياة) وقال سميه صانع العجائب (من قال ان واحداً تألم وآخر لم يتألم ولا يعترف أن الله الغير المتألم تألم بالجسد فليكن محروماً) وقال القديس باسيليوس (إن إله الكل مات بالجسد كوتنا وانبع الحياة لسائر الناس وقال القديس ميلطن أسقف تيمكى (ولعله اكاكيوس أسقف مليطيني الذى كان له شأن مع كيرلس) : إن الله الذى أسس الأرض علق على الصليب وقال التاولوغس أيضاً (لأننا احتجنا إلى الله فتجسد من أجلنا ومات أيضاً فيجب على الخليقة أن تتألم مع خالقها) وقال أيضاً (من لا يسجد للبصلوب فليكن محروماً) .

وقال فم الذهب (إن الله شاء أن يصير بشراً ويصلب ويقوم) فيها قد تأيدت الأمانة بهذه الشهادات بما بشر به جبرائيل الملاك للعذراء وتنبأ (م ٢٣ — الحريدة النفيسة جزء ٢)

به الانبياء ونادى به الرسل وأظهره العلماء الذين ذكرنا أسماءهم في تحريرنا هذا وغرضنا من ذلك أن نؤلف الكرسيين ونفيد الأخوة المسيحيين ونرتبط بالامانة الصحيحة مقرين جميعاً بأقوال الآباء الذين جاهدوا في سبيل الايمان المستقيم لاسيما دستور الثلاثة بجامع المسكونة المشهورة التي دافعت عن الايمان وأذاعتها واحداً المجمع الذي انعقد بيقيا وكان الروح القدس يسد في خطواته فاسقط اريوس ثم المجمع الذي انعقد في القسطنطينية واسقط مقدونيوس الذي جدف على الروح القدس ثم المجمع الذي انعقد في أفسس مع العظيم كيرلس واسقط المخالفين .

وفي هذا المقام نصرح بقبول أقوال الآباء الأفاضل الذين جاهدوا عن الإيمان ومنهم اثناسيوس الاسكندري وبطرس الذي كمال بالشهادة وتاوفلس الذي انار المسكونة وكيرلس العظيم الجليل وتيموثاوس الفاضل وديوسقورس المعترف الذي ثبت الامانة ويوليدس صاحب كرسي رومة وباسيليوس واغريغوريوس العجائبي والتاولوغوس وسميه النيسى والقديس مار افرام والقديس مار ساويرس المعلم العظيم والقديس ماريه قوب وسائر من وافقهم على أمانتهم وثبت معهم البيعة المقدسة . ولهذا الانبا رسالة أخرى مدونة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البابا الموما إليه اكتبنا بالإشارة إليها دون درجها إذ لا تخرج عن معنى الاولى .

ديوناسيوس ٤ سنة ١٠٣٢ - ١٠٤٢ م
كان رئيس دير لمازر الذي بجوار جوباس بجهة ملاطية على حدود

بلاد الارمن ارتسم بطريكا يوم الخميس ١٤ تشرين أول بوضع يد ابراهيم القليسورى مطران دير مارديمت بجهة أنقرة ولم تكن يد للمفريان في اختياره وهو إذ ذاك الحين اثناسيوس الملقب فقصد أن يرسم آخر بدله فلما شعر ديوناسيوس بهذا العزم انطلق إليه متخفياً وطلب إليه أن يقبله خادماً في قلايته فقبله فظهر نشاطاً وتواضعاً فقصد أن يرسمه شماساً فقال له عندى وظيفة شماس وبعد مدة قصد أن يرسمه قساً فقال له عندى وظيفة قس وبعد مدة خلى كرسي أسقفية فيينا كن ديوناسيوس يصب ماء على يدي المفريان قال له هذا منذ الآن لا تخدم في القلاية فانك مزعج أن ترقى درجة أسقف فيكي ساجداً وقال (صل على يا أبت فاني أنا هو تليذك ديوناسيوس البطريك الانطاكي بلا استحقاق) فدهش المفريان ومن معه وسجنوا له ومن ثم رافقه إلى مقر البطريك وقد أدركته الوفاة ٢١ آذار سنة ١٠٤٢ م

ولهذا الانبا رسالة مدونة في كتاب اعتراف الآباء أرسلها إلى البابا سانوتيوس ٢ ١١ ٦٥ الاسكندري وهذا نصها

أنا نعترف بثالوث واحد قدوسة متساوية في الجوهر والازلية وهو إله واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد للاهوت الذي هو جوهر الآب والابن والروح القدس الآقانيم الثلاثة التي بها اصطبعنا وأقرنا التي لا نعرف الها سواها التي إياها نعبد ولها نسجد لأننا إذا سجدنا لاحداها يكون سجودنا لكل منها لوحدة جوهرها وإن اختلفت أقومياً . قال غريغوريوس التاولوغس (ليس اللاهوت خارجاً عن الآقانيم ولا داخلها

فمنى الاقرار بالأمر الأول لأن الاقرار به يوجب تعدد الآلهة وتنفي القول بالثانى لأنه يوجب ضعة وضعف اللاهوت)

ونبعد عن القول بأن الله أقنوم واحد ذو سيادة واحدة فان هذا قول اليهود كما أننا ننفر من القول بأنه تعالى ذو أقانيم لكل أقنوم - زيادة مفردة فان ذلك يوجب قسمة الجوهر وقسمة صفاته الجوهرية وبدل هذا وذلك نعان سجودنا لإله واحد ذى ثلاثة أقانيم متميزة بالأقنومية فقط دون الجوهر وأفعاله التى هى اكمل أقنوم . بهذا الايمان كملنا وولدتنا ولادة ثانية وبه تتمسك إلى آخر الدهور

وأننا نؤمن أن الذى ولد من الله الآب قبل كل الأزمنة بغير انفصال ولا اندفاق هو الله الكلمة أحد الثالوث الاقدس الذى اخنى السموات ونزل إلينا بدون أن يفارق حضن الآب وحل فى حشاء البتول الطاهرة مريم حلولاً بمجوداً فحملته بغير زرع بشر ولكونه تعالى خلق منها ومن الروح القدس جسداً متنفساً ذا نفس ناطقة فهو مشابه لنا ومعاد لنا فى كل شيء ما عدا التناسل لانه وإن كان من نوعنا لكنه جاء خلقة بلا واسطة بشرية ثم إن الذى مناصاروا واحداً بالاتحاد الاقنومى الطبيعى مع الذى من الله الآب بمنزل عن كل استحالة وببلية وانفصال وانقسام إذ لم يتكون الجسد وبعد تكوينه صار الاتحاد كمن الاتحاد صار منذ أول الحبل حدث فى أسرع ما يمكن أن يقال من الزمان فى طرفة بل أقل من طرفة عين ولحظة نظر فى وقت بشارة الملاك للعدراء فى حين قوله لها (أفرحى يا ممتائة نعمة الرب معك) . فلو وقت حصل التجسد للوقت صار الكلمة الإله لحماً

متنفساً ذا نفس عاقلة ناطقة متقوماً واحداً كما علم اناسيوس الرسول بابا الاسكندرية مصباح المسكونة ومعلمها ولما كمل لى فى بطن الطاهرة العذراء زمن تسعة شهور حسب ناموس الحبل البشرى ولدهم منها متناً نساء كاملاً . ولد وهى عذراء وهذا هو العجب ولذلك كان المولود منها إلهاً متجسداً مشاركاً لبانا فى اللحم والدم كما قال الرسول ومتشبهاً لآخوته فى كل شيء . وهو عمانوئيل إلهنا معنا الذى صار لإنساناً مثلنا فى حين أنه يعلو الخاتمة كلها لانه الإله ولانه اشترك برضاة اللبن والتربية . وبطول الزمن حقق اننا تأنسه وأقنعنا بأنه صار لإنساناً حقيقياً وقصار واحداً . واحداً من طبيعتين أو أقنومين كاملين صار ابناً ومسيحاً ووجهاً أى أقنوماً واحداً وطبيعة واحدة وهو الله الكلمة المتأنس وكما أنه واحد بالذات والأقنوم فهو واحد أيضاً بالفعل ويعرف فعله بأنه فعل إلهى بشرى (تيا نذر يكي) .

لأن الاتحاد الطبيعى ينتج هذه النتيجة وهى ان ما اتحد وكان كثيراً ومتعدداً تبطل منه الكثرة ويبطل التعدد ويكون واحداً طبيعياً وكذا لا يمكن أن يكون المسيح بعد هذه المقدمتين بعد اتحاد طبيعى المسيح واتحادهما الطبيعى أكثر من طبيعة واحدة كما قرر القديس كيرلس ذلك فكيف بعد هذا يسوغ للخالفين أن يقسموا الواحد إلى اثنين إلى طبيعتين مادام أنهم مقرون بالاتحاد من كل جهة وتودى قسمتهم الواحد إلى أن يكون ابنين ومسيحين ووجهين أى أقنومين وإلى قسمة أفعاله إلى ما يخص كل منهما وإن قالوا أن المسيح يعرف بطبيعتين وأقنوم واحد كان قولهم عبثاً وهو بأمن المجمع وحيلة لا غير لانه لا توجد طبيعة خارج التصور والعقل بلا أقنوم لا فى السماء ولا فى

الأرض . فإما أن يرجعوا إلى قوائنا معترفين بوحدة المسيح من كل جهة أو يلزموا أن يخرجوا بهذه النتيجة الكفرية وهى أن الثالوث الأقدس أصبح بعد التجسد ربوياً .

حاشا لنا أن نقول قولهم ونخرج منفصلين بلا دين ولا إيمان ولكننا نقول كما أسلفنا : أن الله الكلمة المتجسد هو واحد على الإطلاق فيكون الثالوث حسب قولنا هو هو لم يزد شيئاً لأن الله الكلمة جعل جسده معه واحداً بالطبع والأقنوم وهذا الواحد أفيناه مرة أفعالا مدهشة تليق بلاهوته ويصنع عكسها تناسب ناسوته ماعدا الخطيئة وهى مثل الجوع والعطش والتعب من سير الطريق وثقب المسامير وجرح أكلي الشوك وألم الصليب وهو بعينه مخلوق ومحصور بما أنه صار إنساناً ولا يتقسم فى مكان من بعد الاتحاد الغامض بذاته الذى تألم ومات من أجلنا كإنسان وهو بعينه كان غير متألم وغير مائت كاله وهو الذى أمات الموت بهوته وسبي الجحيم بقيامته فى اليوم الثالث وأناور الحياة وجلب عدم الفساد لجسنا كاله هذا هو تعليم كتابنا الذى طعن الرسول بالحرم من يخالفه بقوله (إن بشركم احد بخلاف ما بشرناكم ولو كان ملاكا من السماء فليكن محروماً)

(يوحنا ١١ ٦٤ سنة ١٠٤٢ - ١٠٥٧ م)

هو ابن شقيق البطريك يوحنا بن عبدون ترهب بدير ابن جاجى بجوار ملطية ورسم بطركاً بوضع يد ايليا مطران دغما فى مدينة فرزمان ٢ آب سنة ١٠٤٢ م وتسمى باسم عمه تيمناً به ولم تكن يد للمفريان فى رسامته أو الرضى به فخره وقصد أن يرسم آخر فاجتمع يوحنا مع

رهنط من الأساقفة به . وبعد أخذ ورد قبله المفريان وثبته واتخذ قراراً بعدم رسامة بطرك فى المستقبل قبل حضوره أو بلا رضاه . أما يوحنا فجعل أمد مركزاً له وخدم الحبريه ١٤ سنة و ١٠ شهور ورقد بالرب فى آيار سنة ١٠٥٧ بعد أن رسم ٣٠ أسقفاً

قد عاصر هذا الأنبا البابا خريسوذولو ٦٦ كما عاصره يوحنا ١٢ المدعو ابن شوشان ولهذا أو لذاك رسالة مدونة فى كتاب اعتراف الآباء أرسلها للبابا الموماء إليه وهى آخر رسالة مسجلة فى ذلك الكتاب تبادلت بين أصحاب كرسي مار مرقس وأصحاب كرسي مار بطرس وهذا نص الرسالة سالفه الذكر

(نقر مؤمنين بالآب والابن والروح القدس الثالوث الواحد بالجوهى المقدس بالمساواة ، المعبود المسجود له الممجّد المهاب المعظم المتساوى فى القوة والأزلية والرتبة والتساوى . الخالق المدبر لجميع المخلوقات المنظورة الجامدة والمتحركة والمعقولة . المتميز فى الأقانيم المتجسد فى الجوهى الإلهى والجبروت والرياسة الخارج عن العدد والقسمه كما قال باسيليوس لأخيه بالجسد لا تعجب إذا قلنا عن الله انه متحد ومتميز فان ذلك أمر يفوق الاوهام والافكار . تفرد باتحادا واتحاد بتفرد . إله واحد لا هوت واحد وكيمان واحد بمجد . تؤمن بهذا الثالوث المقدس أنه آب وابن وروح لا كإيمان سبيلوس ومذهبه الفاسد القاضى بالجمع والتفصيل ونحذره من تعدد الإله . ونهرب من مذهب أريوس المظلم العقل المدلهم الذى فصل الابن من

أبيه أما سبليوس فظن ظناً فاسداً أن الثالث أقوم واحد وأن هذا الاقنوم لقب بثلاثة ألقاب مختلفة بحسب الظروف المختلفة

لا نعتقد أن الآب ابناً أو روحاً مثل ذلك الشق وإن كان واحداً معهما بالجوه والقدرة وجميع الكمالات اللاهوتية الإلهية بل نعتقد بأبوتيه دائماً كما نعتقد ببنوته ابنة الدائمة وانبثاق روح قدسه لأن لكل منهم خاصة يمتاز بها عن الآخرين وإن عهدهم الجوه الواحد والصفات الجوهرية الكمالية لأننا إذ أقررنا بتعدد الاقنوم فأتينا بنسكرتعدد جواهرها الإلهي ونرفض كل آراء المخالفين لاقرارنا هذا المستقيم .

ونعتقد نحن المستقيمي الرأي إن الابن الازلي الذي هو أقدم كل المخلوقات الإله الكلمة من الإله المساوي في الجوهر لايه وروح قدسه تجسد من أجلنا نحن معشر البشر من أجل خلاصنا بجسد مثل جسدنا متنفس بنفس ناطقة عاقلة بحيث أنه لم يتغير عن لاهوته وما تغير أيضاً الجسد الذي اتحد به بل حفظ مادته باتحاده به وكان الاتحاد هكذا متيناً ومتمكناً بين لاهوت الابن وناسوته حتى صاروا واحداً دائماً من جميع الوجوه فواحد هو عمانوئيل الذي لا ينقسم من بعد الاتحاد العجيب الغامض عن الفحص الذي بلا تغيير ولا امتزاج وكما أنه واحد بالذات والاقنوم والوجه فهو واحد بالفعل والرأي والاختيار والإرادة هذا الواحد الذي يحل ويعلو عن المثل هذا الواحد المنفرد بالوحدانية الإلهية البشرية بغير انقسام ولا تشويش ولا تكيف تشبه بنا وتصرف تصرفنا ما خلا الخطية ولكونه متجسداً قبل أعراضنا ولكونه الها غير متغير قبل تلك الاعراض

باختيار مطلق منه ولذا نسب له الجوع والعطش والتعب إذ شعر بذلك جسدياً لاصورياً ولا خيالياً ومن هذا القبيل الصفع والصلب وتسمير يديه ورجليه على خشبة العار المقدسة مصدر وينبوع الحياة . وهو الله السكلمة الذي لا يتألم ولا يموت وليس هو زمينياً لأنه كان قبل العالم وهو خالق العالم . وأنى له أن يقبل أعراضنا ويتألم لو لم يصير بشراً ومادة تحس وتحيا وتحرك وتعقل . فقد تألم حقاً الابن بناسوته في حين أنه لم يتألم بلاهوته وهذا هو موضوع نقررنا لأنه بألامه عتقنا من عبودية الموت وبقيامته المحيية سبي الجحيم وخلص الأسرى من قبضة الموت وسلطانه الذي هو الشيطان .

فالغير المتألم بلاهوته تألم وذاق الموت بناسوته حقاً لاصوره ولا خيالاً فلو اعتقدنا أن آلامه كانت صورية لما عتقنا من الآلام ورباط الموت ولبقينا غرباء من القيامة والحلقة الجديدة بالميعاد وقيامه الأجساد ذلك إذا كان المسيح لم يمت حقاً عن خطايانا ولكن المسيح مات حقاً وقام حقاً وصار باكورة الرافدين . مات حقاً لأنه صار إنساناً حقاً حسب تعليم الرسول الذي قال (فاذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية لأنه حقاً لم يمسه الملائكة بل يمسه نسل ابراهيم . من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته في كل شيء) ولذلك كان ذا جسد حقيق مساوياً لجسداً ناقلاً بهذا الجسد الذي جعله واحداً معه بالاتحاد البعيد عن الخلط والتشويش كل

أعراضنا فحبيل به بالعجب لأنه دعى العجب وولد بالعجب وأى أعجب وأفضل من أن تحبل بتول وتلد بتول حسب نطق النبوة. وهذا الاله المتأنس له صفتان مختلفتان ونعتان متغايران بحسب كونه إلهاً وقصدار بشراً ولما صار بشراً لبث كما كان إلهاً وفعل أفعالا سميوية وأرضية عالية وحقيقه . فإذا قرأت عباراته في الإنجيل والفيتيه في مكان يتكلم إلهاً أو يفعل أفعال إله وفي آخر يتكلم إنساناً أو يفعل أو يقبل أفعال إنسان فلا تقسم هذه العبارات وتخص كل منها لفاعل أو متكلم وتقسم الفاعل أو المتكلم إلى أقنومين وكائنين وطبيين وفاعلين كما فعل ذلك المجمع الرديء الاسم والسمعة بمجمع خلقيدون ولاون بطومسه الذى قسم المسيح إلى طبيعتين وفاعلين بالاقتراء والزور والبهتان أطلق عليه وعلى ذلك المجمع الرأى المستقيم في حين أنه شط عن تعليم ذوى الرأى المستقيم والعلماء الاعلام وأساطين بيعة الله فنحسب تعليم ذلك المجمع مرذولاً مشجوباً من آباء الكنيسة ومعه نسطور وأنصاره الذين هم تاودروس وتاودوريتس واندرائوس ومعهم بولس السميلساطى وابوليناريوس وأريوس ومقدونيوس الذين كانوا أشواكا في حق الرب واستحقوا أن يكونوا طعماً للنار وفي منزلتهم يوليانوس الخيالى وجميع الذين طعنوا باستقامة الاثنى عشر فصلاً التى لمسلم المسكونة كيرلس حبيب الرب ليعزوا مذهب نسطور الكفرى .

وإتنا نحصى مع أولئك الضالين المضلين ونرشق بسهام الحرمان باسيليديس ومرقيون ومائى الفارسى وأوطاخى الجاهل الغبى العديم الفهم ومعهم اونوميوس ومقدونيوس وسبيليوس الذين لم يحسنوا الاعتقاد بجوهر

الله الواحد وثلاثة أقانيمه المتساوية بالجوهري بكل الكالات الالهية كالأزلية والأبدية والربوبية والخلقية . أما نحن فنقتدى بتعليم الكتاب وشارحى الكتاب البررة الرجال الرسولين والذين نسجوا على منوالهم ونحامي معهم عن الإيمان الذى تسلم اليهم وقد سلموه إلينا نقيماً من كل عيب وشائبة وبهذا الإيمان نحن مرتبطون معكم مرتبطون بوحدة الكنيسة وشركة خدمتها المتبادلة التى لا تنقسم عراها وبها ندعو للموكننا بالنصر ولأبناء الكنائس والأديرة والشعب والكهنة والرهبان بالسلامة دائماً يا أخانا ومحبتنا اه بنصرف ولهذا الانبا رسالة أخرى مدونة في كتاب اعتراف الآباء لا يخرج عن معنى الأولى فكفى أن أشرنا إليها وقد كان خاطبها زميله الموما إليه وله أيضاً أربع شهادات مدونة في ذلك الكتاب من رسالة خاطب بها البابا المذكور عن يد تيموثاوس أسقف بيت المقدس وقد أورد بها عبارات من الانبا حبيب المكنى بأبى رابطة أسقف تكريت ومن معلمه يحيى بن عدى شيخ النصارى .

اثناسيوس ٦ يوحنا ١٢ ال ٦٥ سنة ١٠٥٨ — ١٠٦٣ الأول (١٠٧٣ الثانى) .

هو اثناسيوس عائش كان مطراناً على ارشيشاط وصمحا بملاطية ارتسم بدير فارس بحصن منصور بواسطة باسيلي الحراتى فخر المغيران وبادر إلى أمد مع رهط من الأساقفة ورسم الربان يشوع بن يوشات باسم يوحنا معلمه ابن عبيدون فلما ارتسم بطركا جعل يهنا في رسامة سلفه

أعراضنا فحبل به بالعجب لأنه دعى العجب وولد بالعجب وأى أعجب وأفضل من أن تحبل بتول وتلد بتول حسب نطق النبوة. وهذا الاله المتأنس له صفتان مختلفتان و نعمتان متغايران بحسب كونه إلهاً وقصار بشر أولاً صار بشراً لبث كما كان إلهاً وفعل أفعالا سميوية وأرضية عالية وحقيقه . فإذا قرأت عباراته في الإنجيل والفيتة في مكان يتكلم إلهاً أو يفعل أفعال إله وفي آخر يتكلم إنساناً أو يفعل أو يقبل أفعال إنسان فلا تقسم هذه العبارات وتخص كل منها لفاعل أو متكلم وتقسم الفاعل أو المتكلم إلى أقنومين وكائنين وطبعين وفاعلين كما فعل ذلك المجمع الرديء الاسم والسمة بجمع خلقيدون ولاون بطومسه الذى قسم المسيح إلى طبيعتين وفاعلين بالاقتراء والزور والبهتان أطلق عليه وعلى ذلك المجمع الرأى المستقيم في حين أنه شط عن تعليم ذوى الرأى المستقيم والعلماء الاعلام وأساطين بيعة الله فنحسب تعليم ذلك المجمع مردواً مشجوباً من آباء الكنيسة ومعه نسطور وأنصاره الذين هم تاودروس وتاودوريتس واندراوس ومعهم بولس السميساطى وأبوليناريوس وأريوس ومقدونيوس الذين كانوا أشواكاً في حق الرب واستحقوا أن يكونوا طعاماً للنار وفي منزلتهم يوليانوس الخيالى وجميع الذين طعنوا باستقامة الاثنى عشر فضلاً الى الملم المسكونة كيرلس حبيب الرب ليعزوا مذهب نسطور الكفرى .

ولمنا نخصى مع أولئك الضالين المضلين ونرشق بسهام الحرمان باسيليدس ومريقون ومانى الفارسى وأوطاخى الجاهل الغبى العديم الفهم ومعهم أونوميوس ومقدونيوس وسبيليوس الذين لم يحسنوا الاعتقاد بجوهر

الله الواحد وثلاثة أقانيمه المتساوية بالجوهري وبكل الكمالات الالهية كالأزلية والأبدية والربوبية والخلقية . أما نحن فنقتدى بتعليم الكتاب وشارحي الكتاب البررة الرجال الرسولين والذين نسجوا على منوالهم ونحامي معهم عن الإيمان الذى تسلم إليهم وقد سلموه إلينا نقيماً من كل عيب وشائبة وبهذا الإيمان نحن مرتبطون معكم مرتبطون بوحدة الكنيسة وشركة خدمتها المتبادلة التى لا تنقسم عراها وبها ندعو لملوكنا بالنصر ولأبناء الكنائس والأديرة والشعب والكهنه والرهبان بالسلامة دائماً يا أخانا ومحبنا) اه بنصرف ولهذا الانبا رسالة أخرى مدونة في كتاب اعتراف الآباء لا يخرج عن معنى الأولى فكفى أن أشرنا إليها وقد كان خاطبها زميله الموماً اليه وله أيضاً أربع شهادات مدونة في ذلك الكتاب من رسالة خاطب بها البابا المذكور عن يد تيموثاوس أسقف بيت المقدس وقد أورد بها عبارات من الانبا حبيب المكنى بأبى رابطة أسقف تكريت ومن معلمه يحيى بن عدى شيخ النصارى .

اثناسيوس ٦ يوحنا ١٢ ال ٦٥ سنة ١٠٥٨ — ١٠٦٣ الأول (١٠٧٣ الثانى) .

هو اثناسيوس عائش كان مطراناً على ارشميشاط وصمحا بملاطية ارتسم بدير فاريس بحصن منصور بواسطة باسيلي الحراتى فخر المقريان وبادر إلى آمد مع رهط من الأساقفة ورسم الربان يشوع بن يوشات باسم يوحنا معلمه ابن عبدون فلما ارتسم بطركا جعل يواهن في رسامة سلفه

ولما مات هذا اتفق عموم الأساقفة على تأييده وقد مرت ترجمته فى الرأس الاول ولما أدركته الوفاة ٦ تشرين ٢ سنة ١٠٧٣ لحد فى قبر رخام .

باسيلي ٢ ٦٦ سنة ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م

اجتمع الأساقفة الشرقيون والغربيون فى حصن منصور وانتخبوا بالقرعة عبدون رئيس دير برصوما فرض انتخابه أغلب الآباء لما كان عليه من الفطسة واختاروا بدله باسيل العلامة فلما علم باختياره خلق لحيته تملصاً فأجبروه على قبول الوظيفة ورسموه فى كانون الثانى سنة ١٠٧٤ م بوضع يد اثنا سيوس الهاوى فعمر سنة ونصف فقط وأدركته الوفاة فى ميا فارقين بعد أن رسم ستة أساقفة منهم يوحنا القرتمينى المفيريان .

(يوحنا ١٣ ٦٧ سنة ١٠٧٥ - ١٠٩٥)

هو يوحنا بن عبدون أقامه سلفه طرانا على سيمندو بفروجيا ولما توفى اجتمع أربعة أساقفة فى ملطية ورسموه بطركا وعن ابن العبرى أن فلطس رئيس عسكر الارمن رشا عشرة أساقفة فرسموه فعصيه الأساقفة الآخرون فاجتمعوا فى دير برصوما ورسموا لعازر رئيسه بوضع يد المفيريان ودعوه ديوناسيوس ٥ وذلك سنة ١٠٧٧ فى أيار ولم يأت بعمل لنفوذ حصمه ولما كان ٢ كانون أول سنة ١٠٧٩ م أدركته الوفاة وهو فى حصن منصور فلحد فى كنيسة تاودروس . وسنة ١٠٨٦ عقد الأساقفة مجمعا فى ملطية ورسموا يوحنا الراهب الكرشنى (نسبة إلى كرشنا

بالقرب من منبج باسم يوحنا ١٤ بوضع يد اغناطيوس الملطى فلم يفلح وبالعكس ذاق الامرين لأن ابن عبدون ساط عليه فلطس الارمنى صاحب كبدوكية فضيق على منافسه حتى يوم وفاته فانتهر هذه الفرصة مرقس رئيس دير البارد ورشا فلطس المذكور بثلاثة آلاف دينار واستمال لايه أسقفين فرسموا بطركا باسم ديوناسيوس ٦ وبالرغم عن ذلك فان الأساقفة وفى مقدمتهم المفيريان يوحنا وكان يوحنا الموما اليه لعدم طولة أعمار الذين رسموا فى مدته يعير الأساقفة بقول الله لبنى اسرائيل (تركوفى أنا ينبوغ الحيلة الخ) وتوفى ودفن فى دير زرنوق الذى ضبطه الارمن وهو فى ضواحي ملطية .

(الرأس الخامس البدع)

ظهر فى فرنسا فى نصف هذا القرن بارنغاريوس رئيس شمامسة أنجير مبتدعا فى سر الانخارستيا بقوله أنه لا يحوى جسد المسيح ودمه بل يرمز لها وقيل قد ساقه لذلك ما وقف عليه من أقوال تاودريطس النسطورى وأحد أعضاء مجمع خلکیدون فى كتابه المدعو الحاوى بقوله (ان شرف الرمزین المنظورين باسم الجسد والدم غير محولة طبيعتهما بل النعمة مضافة إلى الطبيعة وقوله فى المقالة الثانية (ان الرمزین السريين لا يستحيلان بعد التقديس عن طبيعتهما بل يابثان كما كانا وقد كتب أحد الاساقفة لبارنغاريوس قائلا (اناشدك بالله أن لا تقلق البيعة التى انتصر لها ألوف شهداء وجمهور

لا يحصى عدده من القديسين لأننا نعتقد أن جسد المسيح ودمه الحقيقيين يوجدان في الانخارستيا هذا هو الإيمان الذى تمسك به الاولون وتمسك به الآن الكنيسة الكاثوليكية الممتدة في أربعة أقطار المسكونة. لجميع الذين يسمون نفوسهم مسيحيين يفتخرون في أنهم يتناولون من هذا السر جسد ودم يسوع حقيقة فسل الروم والارمن وجميع المسيحيين من كل الطوائف تجددهم يتمسكون بهذا) ثم أورد له آيات الكتاب فأجابته المبتدع (بأنه لا يقدر أن يدرك كيف يصير الخبز جسد المسيح) فرد عليه الأسقف قائلاً (أن البار الذى يحيا بالإيمان يقف عند أقواله تعالى ولا يعتمد على بحث عقله ولا يطلب أن يدرك به ما كان فائقاً لآياه بل يعتقد لينال يوماً ما جزاء إيمانه. فان المسيح يستطيع أن يحيل الخبز إلى جسده كما استطاع أن يحيل الماء إلى خمر ويخلق النور بكلمة) فلما أصر المبتدع على عناده عقد ضده مجمع في باريز تليت أقواله فيه فشجبه المجمع ثم عقد ضده مجمع آخر في رومة ودعى للحضور فحضر ولكونه لم يجسر أن يجاهر ببذعته اضطر أن يوقع على قرار المجمع. وبعد ذلك أليس اعتقاده بصورة وجاهر بذلك زاعماً أن الخبز يتحد فقط بجسد المسيح. وهو اعتقاد مرتين لوثر الذى تقول به الآن كنيسة الانكليز الأسقفية. فعقد ضد المبتدع المذكور مجمع آخر في رومة ولما حضر أمامه أنكر رأيه وأقر على حكم المجمع.

وكان النزاع بسبب زيادة (والابن) على دستور الإيمان لا يزال قائماً على ساق وقدم بين الروم واللاتين. وحدث أن سرجيوس من أسرة قوتيوس الشهير البطريرك الرومى لما علم أن بابا رومة كريستوفورس

أضاف الزيادة إلى الدستور وشقه بالحرم واقتدى به خلفه كيرولاريوس الذى عقد بجمعاً فصل فيه اللاتين من الروم وفوق ذلك أنه كتب رسالة إلى لاون ٣ ندد بها على بعض عوائد الكنيسة الغربية. فأجابه لاون باللوم على قفله كنائس اللاتين في العاصمة حالة كونها تتمشى على الطقس الشرقى وبرهن له على أن اختلاف العوائد لا يوجب قطع العلائق. فرد عليه البطريرك برسالة يدعو به للصلح فأرسل البابا ثلاثة قصائد ومعه رسالة إلى البطريرك وأخرى إلى الملك وهذا يلوم البابا بها البطريرك على كونه يلقب ذاته بالمسكونى محاولاً زعم البابا أن يخضع البطريرك بذلك بطرقي اسكندرية وأنطاكية. فانهقد بجمع في العاصمة ولم يأت بتسجيعة.

وحدث من جهة أخرى نزاع بين البابا غريغوريوس وبين هنرى قيصر الغرب أوقع كل أوربا في ارتباك. وسببه أن المائدة كانت جرت منذ زمن أن الملوك يمنحون وظائف رياسة الأديرة وخلافها باعطاء خاتم وعكاز لكل متوظف وكانت الوظائف بسبب ذلك تباع بالمزايدة وتعطى بالرشوة الامر الذى عمت بسيرة الاكليروس وشوه سمعة أفرادهم فعزم غريغوريوس رغبة في قطع دابر هذه التجارة من كنيسته أن يعقد بجمعاً في رومة فمعهده وحكم به بإبطال حق تقليد الولاة لوظائف الدين وهدد من يعطى ومن يأخذ رتبة كنيسة على الوجه المذكور بالفرز والقطع من شركة الكنيسة. فتصدى لمقاومة هذا الحكم القيصر وأصر محافظاً على حق التقليد وإذ عرف البابا أن أغلب امراء جرمانيا ينفضون هنرى زادهم ثورة خاطر وشجعهم على أن يذموه علناً ويشكوه له فشكوه فأرسل البابا رسلاً إلى

هنرى يدعوه أن يحضر إلى رومة ليحتج عن نفسه عما قرفه به الأمراء أمام مجمع وهدده بالحرم إن أبى الحضور . فعقد القيصر مجمعا من أساقفة جرمانيا في ورمس وقرف البابا أمامه بذنوب كثيرة . فحكم المجمع بعزل البابا وأرسل يأمره بها أن يعتزل الكرسي . فاعتناظ البابا وعقد حالا مجمعا حرم فيه هنرى ومشايعيه الأساقفة ونادى بعدم أهليته للملك وحل رعاياه من يمين الطاعة له . وعلى ذلك انقسمت بيعة الغرب وحكومتها إلى شطرين أحدهما تبع البابا والثاني تبع القيصر ودارت رحى الحرب بين الطرفين . فأعلن أمراء جرمانيا القيصر بعدم معرفته ملكا مالم ينل رضى البابا وحله في مدة سنة وكان حزبه يضعف ويتضاءل . فاضطر أن يمضى إلى إيطاليا ليستعطف البابا وكان حينئذ في قصر كانوزا فذهب إليه وحاول أن يقابله فلم يسمح له إلا بعد مضي ثلاثة أيام وهو واقف خارج أسوار القصر في إبان الشتاء وبرده القارص بأثواب رقيقة وحاف ومكشوف الرأس فلما قابله اشترط عليه في مقابل نيل الغفران أن يحضر أمام مجمع ليحتج عن نفسه . فلما بلغ الأمراء تصرف البابا مع ملكهم لم يرضوا له بهذه الإهانة والذل إلى هذه الدرجة . فاستردوه وأزموه أن يفسخ شرطه مع البابا فخرمه هذا ثانية وأعلن الأمراء بتنزيله من كرسي ملكه وبإيعاد رودولف بالملك فتحزب أساقفة جرمانيا له هنرى وعقدوا مجمعا وأسقطوا البابا من كرسي الجبرية وأقاموا بدله غوثيرتوس رئيس أساقفة رافينا ودعوه كليمس ٣ ومن جهة أخرى أشهر هنرى الحرب على رودولف فحاربته وشتت شمل جيشه وزحف على رومة فملكها وطرده البابا غريغوريوس

المذكور ونصب كليمس بدله في مكانه ولما مات غريغوريوس عين حزبه آخر بدله

(الجيل ١٢ . الرأس الأول . آباء الكنيسة)

(يعقوب أوديوناسيوس بن صليبا أسقف أمد)

ولد هذا النابغة والعلامة الفريد في عصره في ملاطيا بآرمينيا وترهب بدتر مار برصوم القريب من بلده . ولما ظهرت مواهب علمه وتقواه رقاها اثناسيوس البطرك الانطاكي إلى درجة أسقف على مرعش وسنة ١١٥٤م عقد البطرك مجمعا في الدير المذكور والحق منجج بأسقفية مرعش وسنة ١١٦٦م نقل البطرك مخائيل الكبير صاحب الترجمة إلى أسقفية أمد حتى يوم وفاته التي كانت سنة ١١٧١م وكان أشهر أساقفة زمانه علما وفضلا وقد خلف عدة مؤلفات منها تفسير للعهد القديم والعهد الجديد اعتمد فيه على تفاسير فم الذهب وكيرلس وموسى بركيفا (ابن الحجر) ويوحنا أسقف دارا وقد وقفنا على تفسيره للعهد الجديد (الأربع بشائر فقط) مطبوعا في مصر . وبما خلفه هذا الأنبا كتاب في علم اللاهوت وكتاب في الرد على ذوى البدع وشرح لرتبة القداس والميرون ودرجات الكهنوت والاعتراف والتوبة وثلاث صور لرتبة القداس فاتحة الأولى (الهم يامن يرتضى بالحبه) والثانية (اعطنا حبا واتفاقا وامنأ كاملا) والثالثة (أيها الرب الاله الذى هو الحب الحقيقى الكامل)

وله ثلاث صلوات تستعملها الكنيسة السريانية تتلو إحداها في قداس خميس العهد والأخرى يوم سبت النور والثالثة في كل قداس عند قسمة الجسد الإلهي وهذه ترجمت إلى اللغة القبطية فالعربية وجعلت الكنيسة القبطية تستعملها في بعض الأوقات خصوصاً في عيد القيامة والخمسين وهي المبدوءة بهذه الجملة (هكذا تألم كلمة الله بالجسد)

(البطريرك مخايل الكبير المؤرخ الشهير الانطاكي)

هو ابن ايليا القس الملطي ترهب في دير مار برصوم وترأس عليه ولما توفي سلفه البطريرك اثناسيوس ٨ اجتمع مجمع من ٢٨ أسقفاً في الدير المذكور سنة ١١٦٦ م . اجمع اعضاؤه على رسامة هذا المختار فلما علم بذلك هرب واختفى ولما وجد قبل الرسامة بشرط أن يقرر المجمع اتباع القوانين وكف الأساقفة عن قبول الرشوة في الرسامات وعن التعدي على البرشيات فساعده على تنفيذ هذا الواجب ابن الصليبي الذي كان أحد أعضاء المجمع وعلى أثر رسامته رقم صكاً بصورة إيمانه وبث بها إلى البابا الاسكندري يوحنا ٥ ومن سوء الحظ اننا لم نعثر في كتاب اعتراف الاباء على هذه الرسالة كما لم نعثر على صورة ما دججه يراع هذا البطريرك إلى خلف يوحنا الاسكندري المدعو البابا مرقس ٣ التي قددها ترهات مرقس ابن قنبر الضرب الذي يشوش بتعليمه الزائف عقول أبناء الكنيسة القبطية زمناً طويلاً بشأن التعطرف في اجراء سر الاعتراف . وقد اختار الانبا مخايل أن يكون دير الزعفران مركز بطاركة انطاكية فتوجه إليه ويوم وصوله اليه وجلسه

على الكرسي ارتجل ابن الصليبي خطبة شيقة عدد فيها مزايا وفضائل البطريرك وبعد ذلك شرع هذا يعاوف في ابرشياته الواسعة فسافر إلى الرها وزار الأديرة التي في جبلها ثم توجه إلى أورشليم فخرج لاستقباله تسعون واهباً من الخاضعين له ونزل ضيفاً في دير مريم المجدلية بالقرب من باب العمود وكرسي الميرون في هذا الدير وكان ذلك سنة ١١٦٨ م وكرس في عيد القيامة يوحنا مطراناً لدمشق ثم رجع إلى سوريا ولما وصل انطاكية احتفل بقدمه بطريركا الأفرنج والروم ولما رجع إلى مقره عقد مجمعا وسن قوانين منع بها سكنى النساء في مراكز الأساقفة حرصاً على سمعتهم . وقد خلف مؤلفات تستحق الاعتبار . منها مجموعة لقوانين البيعة وكتاب في رتب الكهنوت وطقوس الكنيسة وفي الاستعداد للمناولة العشاء الرباني وفي واجبات الانسان وكيف يكون تلميذاً ليسوع وفي لزوم الاعتراف والتوبة ومنها كتاب تاريخ كنسى حصر فيه جدول بطاركة انطاكية من الجيل الثامن إلى ١٢١١ والأساقفة الذين رسمهم كل واحد من أولئك البطاركة وقد أدرجته الوفاة سنة ١١٩٩ بعد أن شرطن ٦٠ أسقفاً وعمر ٧٤ سنة وفي الحبريه ٣٣ سنة . وقد تكبد مصاريف كثيرة في جلب المياه إلى دير مار برصوم بجوار ملاطياً أثناء رياسته عليه وكان ذلك بهندسة ومعرفة ومهارة يوحنا مطران ماردين وكفر توت الذي جدد دير الزعفران وما جاوره من الأديرة .

(مكارىوس ٢ البابا الاسكندري)

ترهب في دير أبي مقار سنة ١٠٩٤ رسم بابا وقبل رسامته قصد
الكليروس اسكندرية أن يمضوه على عهدة بدفع مرتبات باهظة فبعد الأخذ
والرد تعهد لهم أن يدفع ٢٠٠ ديناراً كل سنة . وعلى أثر رسامته دعاه
الأساقفة أن يرفع القربان في كنيسة المعلقة فهاج رهبان دير الخالفة ذلك
لعادة سلفائه الذين كانوا يرفعون أول قربان في ديرهم وكانوا ذوى نفوذ
فارغموا الأساقفة على مراعاة تلك العادة واتفق أن ينهت أسقف مصر
توفى فطلب أعيان مصر وفي مقدمتهم الشماس يوحنا بن صاعد من البطرك
رسامة خلفاً له لجعل يماثلهم من يوم إلى آخر لأن أسقف مصر كان يعادل
البطرك في المنزلة ويزاحمه على مركزه ودخله ولما رأى من الشعب التصميم
والشدة في الطلب أكمل مرغوبهم وقد مكث على الكرسي ٢٧ سنة وشهوراً
و ١١ يوماً وتوفى ٣ توت سنة ١١٢٢ م. ق

(غبريال ٢ البابا الاسكندري)

من أمره أنه كان يدعى أبو العساكر ابن تريك من كتاب الحكومة
وأول قربان رفعه في دير أبي مقار وحدث أنه لما تلا الاعتراف زاد عليه
عبارة لم تكن مألوفة بين رهبان هذا الدير وهي قوله (وصيره واحداً
مع لاهوته) فنقم الرهبان عليه عند سماعهم ذلك وطلبوا إليه أن يترك الزيادة
فاحتج بأن مجمع الآباء أمره بتلاوتها فرضوا بها بشرط أن يضيف عليها:
(بدون إختلاط ولا امتزاج ولا استحالة) هرباً من وصمة وهرطقة

أوطاخى ففعل وأصدر منشوراً بذلك وقد رسم ٥٣ أسقف وأخدم الجبرية
١٤ سنة و ٢ شهور ومات في عشرة من برودة سنة ١١٣٦ م. ق

(يوحنا ٥ البابا الاسكندري)

خاف غبريال ٢ ومخائيل ٥ الذي استمر ٩ شهور و ١٦ يوماً وكان
من دير أبي يحنس وفي زمانه زاد رهبان سمند لفظه (الحجي) على قانون
الاعتراف بعد القول (هذا هو الجسد) فأنكرها عليهم مكارىوس أسقف
للحجة ولما ألح عليهم بتركها شكوه للبطرك فعقد مجمعاً استصوبها ولكن
وهبان أبي مقار احتجاجوا على المجمع ورفعوا احتجاجهم إلى الوزير فلما وقف
الوزير أمامه وعرف سبب الخلاف سخر بهم وطردهم . وقد استمر
البطرك في رئاسته ١٨ سنة و ١٠ شهور و ١١ يوماً وتوفى في ١٤ بشنس
سنة ١١٥٧ م. ق

(مرقس الثالث البابا الاسكندري)

كان اسمه مرقس أبا الفرج ابن سعيد بن زرعة السرياني وكان تاجراً
شهيراً وبتولاً ناسكاً ولما صار بطركاً قام بحق الوظيفة أفضل قيام مدة ٢٢
سنة و ٦ شهور و ٢٥ يوماً ولقي ربه سنة ١١٨٠ وفي زمانه اتبع الإرخن
مرقس بن قنبر هو وعائلته مذهب الملكية ثم ندم راجعاً فقبلته الكنيسة
ولما ارتد عنها ثانياً نزع اليها لم تقبله لأنها اعتبرته متقلباً كريح في تيار الريح

(يوحنا ٦ البابا الاسكندري)

ومن أمره أنه كان تاجراً يتردد إلى اليمن وكان شريكاً لتجار يدعون أولاد الحباب وكان اسمه أبا المجد حدث أنه بينما كان يوماً مسافراً في البحر انكسرت مركبه وتلف ما فيها ما عدا المال لأنه كان واضعاً إياه في قعر المركب ومستمراً عليه فلم يسمعه فلما علم شركاؤه بانكسار المركب يسعوا من مالههم ولكنهم شكروا معروفه حين قدم عليهم بالمال ولكن مقداره ٧٥ الف دينار وكان ترشيح البطريك فرشحوه لدرجته ووافق عليه العموم في زمانه توفيت زوجة قس من اليشمور فتزوج القس ثم أفر إلى اسكندرية ورفع القربان فيها متجاوزاً للقوانين فلما علم البطريك به تدياً أصدر تشويهاً بأن لا يقبل كاهن متجول بدون إعلان بيده من أسقف وقد خدم الوظيفة ٢٧ سنة وتوفي في ١١ من طوبه سنة ١٢٠٧ م.

ومن رجال هذا الجيل ميخائيل ميران دمياط صاحب مجموعة القوانين

(الرأس الثاني المملكة والكنيسة)

في زمان البطريك مكاريوس غرس الوزير الأفضل بستاناً في الروضة بجوار بيعة الملك ميخائيل المختارة وأحاطه ببناء بلغ أسوار البيعة فطلب المهندس من كبار النصارى رشوة لكي يبعد قليلاً عن الأسوار فوعده ولكنهم لم يفعلوا بوعدهم. وحدث أن السماء اظلمت حتى أصبح الواحد لا يرى أخاه فخاف الناس وهربوا من بيوتهم وبينما هم ينتشرون في الازقة حدثت زلولة دمرت بعض المنازل فانهز ذلك المهندس هذه الفرصة وبادر برجله

إلى البيعة الموما إليها ودمرها وفي زمن البطريك غبريال ٣ تقلد الوزارة بهرام الأرمني المسيحي ووظف جماعة من النصارى في الدواوين فكرهه المسلمون واعتصبوا ضده حتى تمكنوا من خلعه ولم يقفوا عنده هذا الحد بل هجموا على بطركه خاتنة الأرمن ونهبوها وقتلوا المطران والرهبان واغروا العمال في كل مكان على اضطهاد النصارى بزيادة الضرائب والزاهمهم بركوب الخمر والبغال دون الخيل وبشد الزنار ولبس الغيار

ولما أتم ميخائيل أسقف صهرجت بترميم وتصليح كنيسة منية زققي ثار المسلمون واعتصبوها وحولوها إلى جامع فشكاهم الأسقف للوزير رضوان فحقق شكواه ورد له الكنيسة وفي زمن يوحنا زاحم ضرغام الوزير شاور على منصبه وقوى عليه وأخرجه من مصر فالتجأ إلى نور الدين وإلى الشام فأجده وأمدّه بالقوة والرجال وسلم قيادة الجند لشيركويه الملقب بأسد الدين فأرسل ضرغام أخاه ناصر الدين بجند ليمنع دخوله إلى مصر وبعد معارك حصلت في بليس قهر جيش ضرغام ودخل شيركويه بجنده الظافر إلى القاهرة وقتل ضرغام وأساء الجند إلى النصارى ونهبوا المنازل وهتكوا أعراض النساء وأرغموا البعض على اعتناق الاسلام ومن ذلك أن راهباً كان من دير أبي مقار نزل من الدير أثناء هذه الحادثة فأمسكه المسلمون ودعوه إلى الاسلام فأبى فقتلوه واشعلوا في جشته النار فلم تحترق ولما تركه حملها النصارى ودفنوها في كنيسة أبي سرجة ثم هجم المسلمون على الكنائس التي بضواحي القاهرة فهدموها وهدموا كنيسة الحراء بحارة الروم وبيعة الزهرة في بر الخليج غرب باب اللوق وسلبوا أمتعتهم ثم أمر شيركويه بهند

الزناز ومنعهم عن أرعاه العذبة خلف ظهورهم فكتب له المذهب أبي المليح
زكريا قائلاً : يا أسد الدين ومن عدله يحفظ فينا سنة المصطفى كفى غياراً
شد أوساطنا فما الذي أوجب كشف الغطاء :

وفي زمان مرقس الثالث اضطهد الوزير يوسف صلاح الدين النصاري
وأمر بنزع الصابان من فوق الكنائس وبطل قبورها وأسوارها باللون الأسود
وبعد دق النواقيس وكان من عادتهم أن يزفوا الصليب يوم عيد الشعانين
في الشوارع فأبطل هذه العادة وجراً بذلك المسلمين على اغتصاب عدة بيع
وتحويلها إلى مساجد وأرغام كثيرين على اعتناق الاسلام. وتجاهس راهب
يدعى جالوش على الوشاية بحق الرهبان فكتب جملة عرايض إلى الوزير
قال أنهم منجمون وسحرة وكهابة وأنهم يعرفون الغيب ويحولون المعادن
إلى ذهب وفضة فأرسل جنداً إلى الأديار وأهانوا الرهبان وأحضر واشيوخهم
مقيدين فاخترهم الوزير ولما علم أنهم لا يدرون مما قرفوا به تركهم

وفي مدة الملك الكامل الأيوبي تقدم إليه راهب يدعى يوحنا كان أسلم
وبيده قماش وقال له : هذا كفى أقتلني أو ردي إلى ديني فردده وكتب
له فرماناً بذلك فاقترده به راهب آخر كان أسلم فلم يسمح له الخليفة بل
سلبه لمحافظة اسكندرية ليعذبه وأرسل في طلب الراهب يوحنا من
دير أبي مقار وكان الرهبان يعيرونه على الدوام باسلامه فلما حضر أمام الخليفة
شنع في حقهم مدعياً بأنهم حفروا جباً وعثروا فيه على نقود وآنية رومانية
فأرسل جنداً للدير ليختبروا الأمر ففتشوه فعثروا على آنية الكنيسة

فأحضرها ومعه بعض الشيوخ فلما وجدها بواسطة الكتابة التي عليها
أنها نذور من صنع المسيحيين المتأخرين دفعها للرهبان وصرقهم .

وفي مدة حبرية البطريرك غبريال ٢ اتفق ميخائيل مطران الحبشة مع
ملكها على طلب مطران زيادة على ٧ كانوا موجودين فيها فرفض البطريرك
طلبها فأرسل الملك هدية إلى الخليفة لكي يلزم البطريرك بإجابة الطلب فلما أمره
الخليفة برسامة أسقف اعتذر قائلاً : لو زاد عدد أساقفة الأحباش
لكرسوا لهم بطركاً وخرجوا من تحت طاعتي فقبل عذره .

وفي زمن يوحنا ٥ حدث أن رجلاً أغتصب ملكة الحبش بقتله ملكها
فلما وبخه المطران نقاه وطلب من البطريرك تعيين خلفه بدعوى تقدمه في
السن فأبى ذلك فأرسل المغتصب هدية إلى الوزير لكي يكره البطريرك على
إجابة الطلب فلما أمره الوزير أحتج بوجود المطران على قيد الحياة فقبل
عذره ولما مات المطران أرسل يوحنا أسقف فوه فعاش بالترف والبدخ
واتفق أن قساً ارتكب ذنباً فأمر بجلده لجعل التلاميذ يجلدونه حتى فارق
الحياة فلما علم أهله بقتله ثاروا على المطران يريدون قتله فحرب خفية
إلى بر مصر فلما علم البطريرك بذلك من رسالة وردت له من الملك عقد
بجمعاً وقطع المطران من وظائفه .

الرأس الثالث الحوادث المدنية

اشغل مركز الخلافة الفاطمية في هذا الجيل المستعلى وكانت أيامه صفاء
وهناء ثم خلفه ولده الأمر ولم يكن على شيء من التبصر والحكمة بل كان

ثاغلا ذاته بالملاهي واقتناء الجوار الحسان لاسيا البدويات وكان وزيره الافضل ابن أمير الجيوش وبعده احمد ولده ثم خلفه الآمر ابن عمه وهو الحافظ فكانت أيامه قلائل وحروب فان دولة جديدة نشأت في جزيرة سيديليا وحفت على أفريقيا واستولت على المهديّة مهد الدولة الفاطمية ثم حفت على مصر وحرقت مدينة تانس ونهبت مدينة القرما ومن جهة أخرى زحف الصليبيون على ولايات الحافظ في الشام فلكوا عسقلان ثم زحفوا على مصر حتى بلغوا القرما وملكوها وافق أن ملكهم برذويل بقتله مرض شديد فارتدوا به قاصدين أورشليم فات قبل وصولهم إليها ثم مات الحافظ وخلفه ولده الظافر فاشغل ذاته بالشهوات والملاهي وكان له وزير يدعى العباس شق عليه التفاته إلى مصلحة ذاته دون مصلحة البلاد فاعز إلى ولده نصران يقتله فقتله خفية وادعى العباس على أخويه بقتله وقتلها وملك بدله ابنه الفائز وكان ابن خمس سنين وعرف أهل القصر مكيدته فاستنجدوا بالصالح طلائع الارمني وإلى منية خصيب فرحف بجنده وبعض قبائل العرب على القاهرة ولما بلغوا إليها انضم اليهم الأمراء والجنود السود ففر العباس وولده إلى الشام فأرسلت أخت الخليفة المذكور إلى أرمينج عسقلان مبلغاً من المال في مقابل القبض عليهما فامسكوا وقاتلواهما أما الصالح الارمني فاستوزر واحسن القيام بوظيفته فلقب بملك ثم سلطان فكثرت حساده وحرضت عمه الخليفة قوماً على قتله فكنوا له في دهليز القصر وقتلوه وكان عالماً قد ألف كتاباً في الرد على أهل القضاء والقدر ومنه قوله .

يا أمة سلكت ضلالاً بينا حتى استوى اقرارها ببحودها ملتم إلى أن المعاصي لم تكن إلا بتقدير الاله وجودها لو صح ذا كان الاله بزعمكم منع الشريعة أن تقام حدودها حاشا وكلا أن يكون هنا ينهى عن الفحشاء ثم يريد بها فرقى بعده إلى الوزارة لشاور وكان سلفه رفي جملة أمراء يقال لهم البرقية اشتهر منهم ضرغام وعظم شأنه حتى لف نصف الجند معه وزحف بهم يوماً على شاور يريد قتله فهرب إلى والي الشام فأمده بقوة تحت قيادة شيركويه الكردي وابن أخيه يوسف صلاح الدين فحارباً ضرغاماً وقتلاه وردا لشاور وزارته تخاف هذا من شيركويه وطلب انجلاؤه عن القطر ففعل ولكنه أبى حامية في بلبس

كان الافرنج وقتئذ يطلبون مال الهدنة المقررة في كل سنة وهي ٣٣٠٠٠ دينار ويقصدون الاستيلاء على مصر فطلب شاور منهم أن يعاهدوه على إخراج جيوش الشام من مصر فأمر شيركويه أن ينسحب بحاميته ففعل وفي الطريق صادف نور الدين والي الشام مبادراً لاسعافه فرجع معه وحارباً الافرنج وقهرهم وحذا بجندهما على القاهرة وكانت فرقة من الافرنج بقيادة ملكهم الموري ساروا في الصحراء لمصادمة نور الدين فلم يلتقوا به فجاؤا إلى العريش وتوغلوا في البلاد حتى بلغوا القاهرة وعسكروا حولها فتهقرو شيركويه إلى العجيزة وعسكر فيها استعداداً للحرب ثم فتح باب القتال وبعد أن تقاضى الفريقان فيه اتفاقاً على أن ينسحب كلاهما فانسحبوا ولكن الافرنج

ابقوا حامية في القاهرة وفي النفس شيء لانهم على أثر ذلك استقدموا ملكهم ثانية بقوة لاستلام الاحكام فلما وصل إلى بلبيس استولى عليهم وقتل اهلها فأسخط عمله شاوور وسعى في طردهم فاستنجد نور الدين ولما أبطأ عمله نجى المدد اتفق مع الافرنج على انسحابهم في مقابل مبلغ يدفعه لهم على اقساط مقداره مليون دينار أنقدم منه مائة ألف حالاً وكان الخليفة للعاضد اتفق سرّاً مع نور الدين على اهلاك شاوور واوعز إلى شيركويه القيام بذلك عند وصوله بحملته فلما عرف شاوور باطن السر قصد اغتيال شيركويه وأولم له وليلة ولكن ابن أخيه يوسف عرف خبثه فترصد له مع جماعة وقتله

فاستوزر من ثم شيركويه وخلفه بعد وفاته ابن أخيه يوسف صلاح الدين الأيوبي فحسده جوهر الخصى وعصب ضده الأمراء وطلبوا نجدة الافرنج فجعل يوسف يترصد لحصمه حتى لقيه وهو سائر في بستانه فقتله فثار العساكر المصرية والسودانية وعددهم ٥ ألفاً وساروا إلى منزل القاتل قاصدين الأخذ بثأر جوهر فالتقاهم شمس الدين أخو يوسف بعساكره والتحم الفريقان فلما قتل قائد العساكر السود ضمعت قوتهم فتهقروا إلى الجيزة ومن ثم صفاء الجوليوسف. أما الافرنج فإرسل لهم ملك القسطنطينية ١٥٠ مركباً مشحوناً ذخائر فزحفوا على مصر بقيادة ملكهم أمورى فحاصروا دمياط فلما طال الحصار نفدت مؤنهم فقصدا العبور في النيل ليأتوا بالزاد من البلاد فنعهم حاجز سلسلة من حديد طرفها الأول ممكن بمتاريس دمياط والآخر بيرج هائل. أما المسلمون فكانت المؤنة ترد لهم من طريق النيل بسهولة فتضايق الافرنج واتتاهم الجوع حتى أصبحوا يقتلون على كسرة

خبز ويمضغون أوراق النخل فخابروا في الصلح واتفقوا مع قواد المسلمين على الانسحاب بدون معارضة

وبعد هذا أرسل نور الدين إلى يوسف صلاح الدين يأمره بتحويل الخطبة من اسم العاضد الفاطمي إلى اسم المستنصر بأمر الله فاعتذر في أول الأمر خائفاً من المصريين ولكن الدولة الفاطمية لم يبق لها سوى الاسم فلما امتحن يوسف الأمراء ورأى منهم عدم المقاومة حول الخطبة للخليفة العباسي وبعد قليل مات العاضد وبموته ابتدأت الدولة الأيوبية ولما مات نور الدين وخلفه ولده الصالح زحف يوسف بجيشه على سوريا وبعد وقائع دموية جرت بينه وبين سيف الدين الغازي وإلى الموصل وابن عم الصالح استولى على سوريا ولم يبق له خصم الا الافرنج فتردد في أول الأمر بشأن الحرب معهم ولكن لما رأى الضعف يتتابهم بسبب انقسام رؤسائهم تشددت يدها فضاغف جيشه وزحف على فلسطين وفتح جميع الحصون وتقدم بالفتح إلى اورشليم حتى حاصرها ونصب المتجنق حولها وجعل عسكره ينقب أسوارها فلما رأى افرنجها أنفسهم في الخطر تخايروا مع صلاح الدين بالصلح واتفقوا معه على تسليم المدينة بشرط أن يدفع الرجل ٢٠ ديناراً والمرأة خمسة والولد دينارين فدخلها على هذا الشرط. وقيل في هذه الاثناء أن الفاتح منح الاقباط الدير المعروف بدير السلطان الذي ينازعهم عليه الاحباش. ثم تقوى الافرنج في مدن السواحل بالذخيرة التي كانت ترد اليهم في البحر فساروا إلى عكة وحاصروها براً وبحراً وفتحوها ثم ساروا إلى

عسقلان وكن مصكراً فيها صلاح الدين فتشاور مع أركان حربه على تدميرها فأمر أهلها بهجرها وشرع في تدميرها .

وفي خلال ذلك جرت مخابرات الصلح بين الأفرنج وبين الملك العادل أخى صلاح الدين الذى أذن له أن يعقد معهم اتفاقاً على أن تبقى مدن السواحل بأيديهم لأن أيدي المسلمين كانت كالت من الحرب . ومن بعد الصلح نادى المنادون أن البلاد الإسلامية والمسيحية واحدة . ثم توفى صلاح الدين فى دمشق فافتسم أولاده الثلاثة المملكة فكان من نصيب الفاضل دمشق والشطوط البحرية والبصرة وسوريا الغربية وولده الطاهر حلب وسوريا الشرقية ولابنه العزيز مصر وقد حاول أن يهدم الأهرام فلم يقدر وللمامات خلفه ابنه المنصور وكان صغيراً فأقيم عليه وصى

(الرأس الرابع ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة انطاكية

١ بابوات اسكندرية . مكاريوس ٢ ٦٩ سنة ١٠٩٤ - ١١٢٢ م ق)

كان أحد رهبان دير أبو مقار رسم ١٣ ها تور وخدم الجبرية ٢٧ سنة وشهراً واحداً و ١١ يوماً وانتقل إلى عالم الحياة ٤ توت سنة ١١٢٢ م ق وقد مرت ترجمته فى الرأس الأول

(البابا غبريال ٢ ٧٠ سنة ١١٢٢ = ١١٣٦ م ق ١)

كان أحد كتاب الحكومة بالقاهرة وكرس بابا ٩ أمشير وخدم الجبرية ١٤ سنة و ٣ شهور وأدركته الوفاة ١٠ برمودة سنة ١١٣٦ م ق وقد مرت ترجمته .

(البابا مخائيل ٥ ٧١ سنة ١١٣١ - ١١٣٧ م ق)

حدث بعد وفاة البابا غبريال شقاق بخصوص ترشيح خلف له فان راهباً يدعى يونس بن كدوران من أسرة شهيرة سعى أن يكون بابا وساعده على ذلك بعض الأساقفة وهم يعقوب أسقف لقانة من أعمال البحيرة وكريسودول أسقف فوه وعائيل أسقف طنطا وعارضهم به أساقفة الصعيدوا كليسوس الاسكندرية وأراخنة مصر . ثم اتفق الجميع على أن يلقوا القرعة على ثلاثة رهبان وهم يونس ابن أبي الفح . ومخائيل من دير أبي يحنس . وسليمان بن الدخياري من دير برموس فأصابت القرعة الثانى منهم فكرس بابا فى ١١ من أيب وكان بسيطاً لا يدري شيئاً من العلم ففتح الله عليه وأثار بصيرته مانحاً إياه الذكاء والفطنة والحكمة ولكنه لم يستمر على الكانذرا سوى ٩ شهور و ١٦ يوماً وفاضت روحه فى ٣ من برمودة سنة ١١٣٧ م ق

(البابا يوحنا ٥ ٧٢ سنة ١١٣٨ - ١١٥٧ م ق)

كان راهباً بدير أبي يحنس وكرس بابا فى ١٥ بؤنه وخدم الجبرية ١٨ سنة و ١٠ شهور و ١١ يوماً وأدركته المنية ١٤ بشنس سنة ١١٥٧ م ق وقد هرت ترجمته

(البابا مرقس ٣ ٧٣ سنة ١١٥٧ - ١١٨٠ م ق)

كان اسمه أبا الفرج بن سعد بن زرعه السريانى الجنس القبطى المذهب كرس بابا فى ١٣ بؤنه وخدم الجبرية ٢٢ سنة و ٦ شهور و ٢٥ يوماً وتوفى ٦ طوبة سنة ١١٨٠ م ق وقد مرت ترجمته

البابا يوحنا ٦ ٧٤١ سنة ١١٨٠ — ١٢٠٧ م (ق)
كان اسمه أبا المجد ابن أبي غالب وكان تاجراً فرسم باباء أمشير
وخدم الجبرية ٢٦ سنة و ١١ شهراً و ١٣ يوماً ونال الراحة الابدية ١١
طوبه سنة ١٢٠٧ وقد مرت ترجمته

(٢ بابوات رومة)

بسكال الثاني سنة ١٠٩٩ هذا عقد مجمعا في قصر اللاتيران سنة ١١١٢
حرم به القيصر هنري الذي لعب معه ذلك الدور الوحشي سلفه غريغوريوس
٧ كما مر في ترجمته وفي الرأس الخامس من الجيل ١١ ثم أن هنري أرسل
يستعطف بسكال بواسطة مندوبين ليحلله فأجاب الوفد أنه لا يقدر أن يحل
القيصر من القطع الكنسي المقرر من أقوى أعضاء الكنيسة . وهذا
تصريح بأبوى بأن حكم المجمع لا يستطيع بابا أن ينقضه وقرار بأن المجمع
أكثر نفوذاً من البابا

(كاليستوس ٢ غريغوريوس ٨ سنة ١١١٩ م)

تبوأ الأول كائندرا مار بطرس وما صار بابا حتى خلعه القيصر هنري
وعين بدله غريغوريوس فظل الأول يتحين الفرص حتى راقت له فهجم
على مواضعه وقبض عليه والبسه جلد دب واركبه على جمل بالعكس وأمر
أن يطاف به في شوارع رومة .

وسنة ١١٣٠ جلس الاثنان المذكوران على كرسي البابوية ولخوف

غريغوريوس من كاليستوس هرب إلى صقلية واحتفى بها كما قُبِعَ
هذا بعسكر ولكن العسكر انكسر وأسر كاليستوس مع جملة من الكرادلة
ادريانوس ٤ سنة ١١٥٤

تبوأ هذا البابا الكرسي بينما كان الانقسام ضارباً اطنا به في رومة بين
حزبين أحدهما الحزب البابوي المستبد والآخر حزب الشعب الحر . وقد
قصد القيصر فردريك أن يسحق الاثنين ويرد حقوق القياصرة المضمومة
ورأى من المصلحة الانضمام إلى حزب البابا ففعل وحارب حزب الجمهور
ولما أمسك قائده ادنولد سلمه للبابا فأمر هذا بأن يشنقوا ادنولد ويحرقوا
جثته ويلقوا رمادها في نهر تيبير ففعلوا به ذلك

(اسكندر ٣ ويكتور ٤ سنة ١١٥٩)

الأول سخط على فردريك القيصر وتصرف معه كما تصرف غريغوريوس
٧ مع القيصر هنري الرابع فان فردريك لما رضى البابا بالمدكور عليه امره أن
يرجع أمامه في كنيسة مار مرقس بالبندقية وبقبل رجله ولما فعل القيصر
ذلك أمسك البابا عنقه وداسه برجله وقال (على الأفعى وملك الحياة
تطأ وتدوس الاسد والتنين)

وقد عاش البابا مع زميله ويكتور في نزاع دائم

(بسكال ٣ سنة ١١٦٤)

قام البابا في حياة إسكندر الموما اليه وتنازع معه السلطة

(كالسترس ٣ سنة ١١٦٨)

عاصر اسكندر المذكور ونازعه السلطة وفي الآخر سم الخصاص
فتنازل عن الكرسي ولجأ إلى دير.

(اينوشنيوس ٣ سنة ١١٩٨)

في عصر هذا البابا تأسس ديوان النقيش وكان مؤسسه الاب دومينيكوس
رئيس رهنه. وكانت الغاية منه أن يفحص الهراطقة ويحاربهم بالسيوف والنار
فاصدر له البابا المذكور تحارير وسميه تمزله هذه المبادئ الوحشية محافظة
على تعاليم الكنيسة البابوية والذي ساعد البابا على تعزيز هذه الأفكار
الجهنمية قرار بجمع لا تيران الذي انعقد سنة ١١٧٩ الذي قضى بالمكافات
المنوعة والغفرانات لمن يحارب الهراطقة وسيأتي تفصيل ذلك في
الرأس التالي

(٣ بطاركة انطاكية)

(اثناسيوس ٧ ال ٦٨ سنة ١٠٩١ - ١١٢٩)

أوردنا قسماً من ترجمته بين تراجم آباء الجيل ١١ لأنه حلقة اتصال
بين أولئك وبين آباء الجيل ١٢ وذلك القسم من ترجمته كان خاصاً
بمعاملة باسيل إلى غالب ابن الصابونجي مطران الرها أن تذكرت ومن
مآثره أنه رسم في مدة بطركيته التي طالت ٣٨ سنة ٦٧ أسقفاً و ١٥٤ كاهناً
و ٢٥٠ شماساً واغنى الكنائس بالحلل الفاخرة والآنية الذهبية والفضية
الثمينة ولما صار بطركاً حاول يوحنا بن عبدون ال ٥٧ أن يسقطه كما

فعل بمن تقدمه فأسرع إلى بغداد عاصمة بني عباس وتحصل على فرمان
من الخليفة بتأييده. وقد لقي مولاه في ٨ حزيران سنة ١١٢٩ م وقد
اشتهر في عصره يوحنا سعيد ابن الصابونجي مطران ملطية سنة ١٠٩٤ وكان
كاتباً بليغاً وهو أخو باسيل مطران الرها المار ذكره وقد اردى بطعنة
حربية في هامته سنة رسامته خلفه في ابرشيته المطران ديوناسيوس بن موديانا
وكان لا يقل عنه معرفة وفضلاً فأنشأ في ملطية مدرسة شهيرة

(يوحنا ١٤ ال ٦٩ سنة ١١٢٩ - ١١٣٧ م)

على أثر وفاة اثناسيوس عقد الاساقفة برئاسة المفريان ديوناسيوس
موسى مجمعة في قلعة تلباشر الحصينة وانتخبوا موديانا رئيس دير الدوائر
ويوسموره بوضع يد المفريان ودعوه يوحنا وقصد باسيل أبو غالب ابن
الصابونجي الموالي اليه أن يحضر هذا المجمع فتوفي في الطريق وقد خدم يوحنا
الخبرية مدة ثمان سنوات ورسم ١٢ أسقفاً وحرماً اندراوس أسقف منبج
بسبب عدم احتفائه به عند قدومه إلى بلده وقد توفي بخيشوم التي بين
حلب والرها في ايلول سنة ١١٣٧ م)

وفي عصره خرب الترك مدينة أطنه ودمروا معابدها وأسروا مطرانها
يوانيس ابن الطويل الرهاوي مع كهنته وشماسته وسبوا أهلها وكانوا
صرياناً باجمعهم.

(اثناسيوس ٨ ال ٧٠ سنة ١١٣٩ - ١١٦٦ م)

بعد سنة وأربعة شهور عقد الاساقفة برئاسة المفريان ديوناسيوس

مجمعاً في دير قنقرات بالقرب من ديار بكر وانتخبوا الشماس يشوع بن قسطره الملقب والبسوه أولاً اسكيم الرهبنة وفي كانون الأول سنة ١١٣٩ م رسم بطركاً بوضع يد المقرين واستكتبه الأساقفة شروطاً ضد رغبته. ثم عكفوا في مجمع عقدوة سنة ١١٥٥ في دير مار برصوم وسنوا ٤٠ قانوناً أجبروا البطرك على قبولها والعمل بها وسنة ١١٦٥ أشاروا عليه أن يجعل ماردين مركز البطركية بدل ديار بكر فرضى غير أن المرض أعاقه والموت عاجلته سنة ١١٦٦ في ١٤ تموز

وكان من المعاصرين له ديوناسيوس يعقوب ابن الصليبي الذي كتبنا في الرأس الأول ترجمته .

ومنهم يوحنا مطران ماردين وكفر توت الذي اشتهر بالرفقة والشفقة على منكوبي الرها وكان خبيراً في العلوم لاسيما علم الهندسة وبها استطاع أن يستدرج المياه إلى دير مار برصوم كما مر في ترجمة نخائيل الكبير ومن أعمال يوحنا تجديد دير الزعفران وماجاوره من الأديرة وإنما أوزاقها وله رسالة في شرح الأسرار البيعية وعقد مجمعا برئاسة المقرين اغناطيوس رتب فيه بعض القوانين الرسولية وقد أدركته الوفاة سنة ١١٦٦ بعد سقوطه من على ظهر دابته

(نخائيل الأول الكبير ٧٠ سنة ١١٦٦ - ١١٩٩ م)

مرت ترجمته في الرأس الأول

وبما هو جدير بالذكر ما جرى على النصارى رعايا هذا البطرك في

عصره فان المسلمين هجموا في ماردين على البطريركخانه وجعلوها مسجداً واستولوا على كنيسة مار توما التي شيدها برصوما المارديني في ماردين وهجم الاكراد على دير مار متى الشيخ بجبل الموصل وقتلوا ١٥ راهباً كانوا فيه . ودمروا دير مار سرجيس الذي تربى فيه موسى بركيفا (ابن الحجر)

(الرأس الخامس . البدع)

إن بطرس والد الذي من فرنسا قد مهر في العلوم سيما علم الكتاب وترجم الكتاب المقدس وكتب أخرى من أقوال الآباء من اللغة اللاتينية إلى اللغة الفرنسية ثم ألف دستور إيمان وخالف به تعليم الكنيسة سيما كنيسة رومية ومضمونه إن لجميع المؤمنين سلطاناً واحداً للتعليم لا يلزم الشعب أن يعترفوا بخطاياهم للكهنة بل لبعضهم بعض . إن الغفرانات اختراع الطمع وسلطان غفران الخطايا وترك قصاصها منوط بالله وحده . وإن الصلوات التي تقدم لأجل الأموات لا تجدى نفعاً لأن النفوس المنتقلة لا تعاق ولا تقبل التطهير في أرض وسطى بل تنتقل حالا أما إلى السماء ولما إلى جهنم فان حصول الانسان على النجاة إنما يتعلق بتعويله على الكتاب المقدس لأنه يتضمن كل ما يلزم لنوال الخلاص واضحاً إن الاستغاثة بالقدسين والاستشفاع بهم لا اقتضاء لها . إن أسرار الكنيسة التي استلمناها من المسيح اثنان فقط وهما المعمودية والانغراسية إن مناولة الشركة تحت شكل واحد هي مخالفة للشريعة . إن زواج الكهنة الناموسي

يجب قبوله في الكنيسة . إن رئاسة البابا يجب استئصالها لأنها مضادة لتعليم الانجيل أن البابا عدو المسيح ورومية بابل .

فنشر بطرس هذا الدستور بسرعة وقبله خلق كثير تسموا والدين من اسمه وشيدت لهم كنائس في كل مكان وصار لهم أساقفة وقسوس وشمامسة لخدم البابا ضد ملوك أوروبا فاضطهدوهم .

إن عادة مناولة الانفارستيا تحت شكل واحد قد دخلت عند اللاتين في مبدأ هذا القرن باعتناء البابا ياسكال وسببه هو أن بعض الكهنة كانوا يغمسون جسد الرب في الدم ويوزعونه على الشعب فكتب لهم البابا المشار إليه يأمرهم أن يعطوا الأشرار تحت شكل الخبز والخمر معاً فلم يقبلوا ذلك فأمر من ثم أن يعطوها تحت شكل الخبز فقط .

(الجيل الثالث عشر آباء الكنيسة)

أغريغوريوس أبو الفرج جمال الدين المعروف بابن العبري . ومن أمره أنه ابن تاج الدين هرون ولد سنة ١٢٢٦ في ملطية قاعدة أرمينيا الصغرى وقيل أنه كان ابن أخى البطريرك مخائيل الكبير الذى مر بنا ذكره في الجيل السابق وكان أبوه وجيهاً في قومه وطبيباً وفيلسوفاً عالماً فلقن ولده مبادئ العلوم ثم دفعه إلى عالم بارع فقرأ عليه لغات السريان والعرب واليونان فبرع فيها ثم انكب على درس اللاهوت والفلسفة وقرأ الطب على أبيه وبينما هو موجد في ذلك انتهالت المصائب على بلده من المسلمين والأفرنج والروم والمغول فحل أبوه بعائلته إلى انطاكية حيث انفرد ولده المذكور

للعادة مدة سنة في جبل بالقرب منها وقد زاره في هذا المكان اغناطيوس سا با البطريرك الانطاكي ثم شخص إلى طرابلس الشام قاصداً أن يتم قراءة علومه على عالم نسطورى يدعى يعقوب وعنده تعارف بصليبا بن يعقوب وثابر معه على الدرس والمطالعة وسنة ١٢٤٦ استقدمهما البطريرك سا باورقي ابن العبري إلى أسقفية جو باس من أعمال ملطية يوم عيد الصليب ثم نقل إلى أسقفية لاقاين القريبة منها وأما صليبا فرفاه البطريرك إلى أسقفية عكا ولما توفي اغناطيوس سا با انقسم الأساقفة إلى حزبين أحدهما كرس يوحنا المعدني مفريان المشرق والآخر معه ابن العبري كرس ديوناسيوس عنجور فقله إلى أسقفية حلب سنة ١٢٤٣ لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها لأن يوحنا ابن المعدني بعد أن نقل إليها رفيقه صليبا ورقاه إلى مقام المفريان في المشرق أعاده إليها وضبطها بعناية الملك الناصر .

فالتزم ابن العبري أن يلجأ إلى منزل والده الذي كان في حلب حينئذ وبعد مدة عاد إلى مسقط رأسه وسكن في دير ماربرصوم عند بطركه ثم شخص إلى دمشق حيث حظى بالقبول لدى الملك الناصر ونال منه المعزة والكرامة والاسعاف إذ أعطاه براءة لبطركه وأعاده إلى كرسيه حلب وفي هذه الاثناء زحف المغول بقيادة هولاى على بغداد واستولوا عليها بعد أن قتلوا الخليفة ولما توغلوا في البلاد واجروا فيها الفساد واقتربوا من حلب خرج ابن العبري إلى أميرهم واستعطفه في نجاة حلب من العبث بها فلم يفلح .

واتفق أن ديوناسيوس عنجور قتل سنة ١٢٦١ فأدى ابن العبري رسوم الطاعة ليوحنا ابن المعدن في قصد أن يرقيه إلى مقام المفريان فعاجلته المنية سنة ١٢٦٣ خلفه يشوع رئيس دير الجويقات وسمى اغناطيوس الثالث فرقي صاحب الترجمة إلى رتبة مفريان في بين النهرين الشرقية والعراق العجمي واشور وجرت حفلة ترقيته في ٩ كانون الثاني سنة ١٢٦٤ في مدينة سيس بحضور حاتم ملك الارمن وأولاده وكبار دولته وعموم أساقفة السريان ورهط من أساقفة الارمن وعلمائهم وبعد ترقيته قابل هو لاي ملك التتر فانهم عليهم ثلاث برآءات واحدة له وأخرى للبطرك والثالثة لباسيليوس أسقف قيسارية الكبادوك ومن ثم شرع يباشر واجباته بكل غيرة ورغبة في خلاص الأنفس فنشأ عدة معابد وأديار للرهبان ورسم ٢٢ أسقفاً لأبرشيات مختلفة من كرسيه الواسع واستمر ٢٢ سنة مفرياً وتنيح في بلدة من أعمال أذربيجان سنة ١٢٨٦ وقد احتمل بمآتمه عموم النحل النصرانية وأسف على فقده جميع الناس وقد بلغ من العمر ستين سنة .

مؤلفاته — ذكر منها أخوه في آخر تاريخه الكبير واحداً وثلاثين كتاباً وقال السمعاني أن أخاه فاته أن يحصى له ثلاثة أيضاً فيكون مجموع ٣٤ ومن هذه الأول كنز الأسرار وهو يشتمل على تفسير الأسفار المقدسة اعتمد فيه على الترجمة السريانية البسيطة وأورى الاختلاف البسيط بينها وبين الترجمة السبعينية والترجمات التي ظهرت في الجيل الأول وهي ترجمة اكيلا وسيماخس الثاني منارة الأقداس ضمنه علم اللاهوت وهو غير حال من هفوات عليية ودينية ولكنه غزير المادة جليل الفائدة كثير أما اعتمدت

عليه في مؤلفاتي وفعل مثلي المرحوم القمص فنثاوس في كتاب نفح العبير وأورد منه في كتابه عدة أدلة تؤيد القول بوحدة المسيح الطبيعية ومنها هذا الدليل في وجه ٢٢١ (أن المولود أزلياً من الآب والمولود محدثاً من مريم إذ قد صاراً في الاتحاد واحداً وابناً واحداً من البنوتين ككتيها ما عدا أنهما لم يعدم كل واحد منهما بنوته فكيف الطبيعتان والأقنومان أليس هما في الطبع واحداً وفي الأقنوم واحداً .. كيف ذلك يمكن وهذا ليس يمكن) وقد أوردت هذا الدليل الذي اعتمد عليه ذلك المرحوم لأنه وحه الله حاول قبل تأليف كتابه المذكور بعدة سنين أن يطلع سمعتي بوحدة الهرطقة لكوني قلت بقول صاحب الترجمة وقد نسج على منواله البعض فأن كان قول صاحب الترجمة المذكور قول هراء فيكون هو المرحوم القمص فلثاوس لا سمح الله ماتا هرطوقيين . الثالث كتاب الأشعة عندى نسخة منه وهو مختصر منارة الأقداس . الرابع كتاب الهداية وهو على نثق كتاب المجموع الصفوى المطبوع بمطبعة التوفيق حديثاً الخامس كتاب تهذيب الأخلاق السادس كتاب تاريخ الكنيسة . قسمه إلى ثلاثة أقسام الأولى مدني من خلق العالم إلى ظهور التتر في أيامه . والقسم الثاني جزءان أحدهما سلسلة أخبار اليهود من هرون إلى حنان . والثاني من بطرس الرسول إلى فيلوكسينوس بطرك أنطاكية الذي مات قبل وفاة صاحب الترجمة بسنة وزاد بعضهم على هذا الجزء حتى أوصله إلى سنة ١٤٩٣ وأما القسم الثالث فضمنه تاريخ الجثالقة ومفريانات الشرق للارثوذكس . والنساطرة إلى أيامه وزاد بعضهم على تاريخ مفريانات السريان حتى أوصله

إلى سنة ٤٩٦ ، وقد طبع هذا التاريخ الكبير في لوفان من بلجيكا سنة ١٨٧٣
السابع كتاب تاريخ مختصر الدول وهو عبارة عن القسم الأول من
التاريخ السالف الذكر مع زيادة بعض أخبار أضافها عليه المؤلف من
مؤرخي العرب كالطبري وابن الأثير بعد ترجمته إياه إلى اللغة العربية
وقد طبع حديثاً في بيروت .

الثامن كتاب زبدة الحكم وهو قسمان أحدهما يتضمن ترجمة فلسفة
أرسطو والثاني يختص بالطبيعة كالعالم والسماء والمعادن والنبات والحيوان
ثم علم ما وراء الطبيعة وقد اختصر هذا الكتاب وسماه تجارة التجارات
التاسع كتاب في النفس البشرية كتبه بالعربية . والعاشر كتاب حل مسائل
أقليدس في الهندسة . الحادي عشر كتاب في علم الهيئة الثاني عشر كتاب
في تفسير المجوس طي لبطيوموس وهو في النجوم وحركات الأفلاك .
الثالث في التقويم السنوي ومعرفة أيام الأعياد المنتقلة . الرابع عشر
كتاب في شرح فصول إبقراط في الطبيعة . الخامس عشر شرح كتاب
حنين بن أسحق النصراني المشهور . السادس عشر ترجمة كتاب ديوسقوريدس
والقانون لابن سينا في الطب .

السابع عشر كتاب الأشعة في النحو السرياني مطول بطريقة النثر
وختصر بطريقة النظم على وزن شعر ما أفرام مطلة (المجد لاسمك أيها
المجدد) الثامن عشر قصيدة تزيد على ست مئة بيت مرتبة على أحرف
المعجم تتضمن الألفاظ المتشابهة في لغة السريان وتفسيرها التاسع عشر
ديوان شعر سرياني حوى ثمانين قصيدة وأشهر قصائده القصيدة الحكيمة

التي تفوز بها بالحكمة الإلهية على طريقة ديوان ابن الفارض ونشيد
الانشاد وقفنا منها على هذه الأبيات مترجمة نظماً للعربية وهي :

بدت تجلو بعالمنا سناها * فنور الشمس ينجل من ضيائها
قتاة راق مظهرها ورقى * سهام أرسلتها مقلتها
بتول كاعب أم عجوز * صفات ليس يجمعها سواها
وكم قد أطمعت بالوصول قوما * ولكن لم ينل أحد جناها
فقد مزجت بعفتها ابتداء * كمرآة تخیل من يراها
وتبسّم للغريب وكم قريب * له زجراً يقطب حاجبها
دنت ونأت وودت ثم صدت * دلال منه برهب في خباها
لعوب بالعقول متى تناحى * ومر مع حلاوتها هواها
تهاب بها السكينة حين ثرو * يخيف زجرها صعب جفاها
بها النور انجلي والليل ادحى * واما النيران فناظرها
وقد غدت العناصر والدراري * تساس بها وتلع في سماها
ومنها البرق والصاعقات كانت * فواعجباً لما صنعت يداها
برمان النهود لي افتتاح * وتفاخ الحدود بها تراها
ومسك الخال في وجنات ورد * كعبد في رياض قد حماها
شفقت بحسنها فضيت وجرأ * بها من يوم أظهر لي بهاها
طويت على الطوى صديان أزعى * سقيما نجم ليلى ما تفاهها
وأزمت النوى أذخاب منها * رجلى فن ييسر لي لقاهها
وكل لكثرة التطواف عزمي * وقلبي في وجيف لا يضاهها

سلكت لأجائها في كل شعب . فابقيت بلاد لم أطاها
ولولا أن بي دام عياد . لما عفت التطوف في رضاها
تعامى الناس عنى في بلأى . ولم يجدوا لحالم انتباها
يرهره السراب اغتر كل . وهل نفس تنال بذا منها
إلى أن جبت أرضاً بين نور . وظلماء ولا يهوى هواها
ولكنّ الجواهر من حصاها . وأن التبر يحمل من ثراها
على أن الغنى فيها قليل . لجمجمة بلا طحن رحاها
عليها الستة الأسوار قامت . بمزج ليس يدرك منهاها
وقد بنيت بهرتيب عجيب . تدور وليس تقفل مع علاها

الشرون كتاب في نظام الرهبنة يدعى الحمامة منه نسخة في المكتبة
البطريركية . وقد خلفه أخوه برصوما الشيخ الصنى في كرسيه وكان عالماً
فاضلاً مثل أخيه أدركته الوفاة سنة ١٣٠٨

(يعقوب أسقف تكريت)

كان راهباً في دير القديس متى القريب من الموصل وورق إلى أسقفية
تكريت واشتهر منذ سنة ١٢٣٠ . وقد خلف مؤلفات جميلة منها كتاب
الكنوز قسمه إلى أربعة أقسام تكلم في الأول منها على الله الواحد الذات
المثلث الاقانيم في ثلاثة عشر فصلاً وفي الثاني على تجسد المخلص وقسمه
إلى ١٤ فصلاً وفي الثالث على عناية الله وضمه أحد عشر فصلاً وفي الرابع
على خلق العالم والملائكة والنفس وقيامه الموتى والدينونة وقسمه إلى ٤٠

فصلاً ومنها كتاب في شرح الفروض الالهية وتفسير الرتب والصلوات ومنها
كتاب في دستور الايمان .

(يوحنا ابن المعدن البطريرك الانطاكي)

ومن أمره أنه من بلد تدعى معدن في الجزيرة وصير أولاً أسقفاً
لماردين ثم رقي سنة ١٢٤٩ رتبة مقربان ولما توفى البطريرك أغناطيوس
سأباً سنة ١٢٥١ رقا بعض الأساقفة في حلب إلى رتبة بطريرك كارتى غيرهم
ديوناسيوس عنجور إلى هذه الرتبة وبقي البطريرك إلى سنة ١٢٦١ حين
قتل الثاني فاستقل يوحنا بالبطريركية إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٢٦٣ وقد
خلف نافوراً أى رتبة قداس مطلقه (أيها الاله الآب الازلى السرمدي
الواجب الوجود) وخلف مقالة في النفس منظومة في عدة قصائد وخلف
كتاب خطب يشتمل على ٢٢ خطبة باللغة العربية أولها خطبة في ميلاد
ميلاد الرب والثانية في عيد الظهور

(كيرلس الثالث البطريرك الاسكندري) كان قساً يدعى داود بن يوحنا من

الفيوم وكانت له معرفة وصداقة مع الأرخن أبى الفتوح نشو الخليفة
ابن الميقات كاتب الجيش فسعى في تقدمته بطريركاً وطلب تصريحاً بذلك من
السلطان العادل ابن بكر بن أيوب فأذن له فلما علم بذلك الأرخن أسعد بن
صدقة كاتب دار التفاح بمصر توجه مع جماعة جراً وبأيديهم الشموع إلى
قلعة الجبل حيث كان يسكن الملك الكامل ابن السلطان واستغاثوا به طالبين
عدم ترقية ذلك القس بداعي أن الجمهور غير راض به فطيب خاطرهم

وذهب القس داود باكر يوم الأحد ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى إلى كنيسة المعلقة ليكرس فيها فركب الملك الكامل ومعه فرقة من الجنود وسار إلى أبيه بدار الوزارة حيث كان يسكن وطلب اليه أن يسحب أمره بترقية القس داود ففعل واستحضر الاساقفة وسألهم عن عدم رضاهم عنه فقبله البعض ورفض الآخر قبوله فلما رأى السلطان اختلاف الاراء عطل قسمته واستمرت معطلة مدة ١٩ سنة حتى قوى حزبه وضعف حزب المقاومين له وكرس في ٢٢ بؤنة سنة ١٢٢٦ م . ق فلم يحسن القيام بفروض وظيفته وأفرط في أخذ الرشاوى من اشخاص رسمهم أساقفة وهم جهلاء ففقه العموم ونار في مقدمتهم الراهب عماد المرسل والراهب السيني ابن التبعان وجعلوا يثلبانه وانفقا مع الوجوه والاعيان على خلعه وانطلقوا إلى الصاحب معين الدين حسن ابن شيخ الشيوخ وعقدوا عنده مجلساً وكان ذلك في زمن خلافة الملك الصالح نجم الدين أيوب ووقعوا في حق البطرك واثبتوا عليه جملة قواعد فتوسط في صلحه مع أخصامه كتاب الحكومة النصارى وفي هذا الوقت التزم أن يعقد مجمعا من أشهر أساقفة الوجه البحرى فوضع قانونا يشتمل على مواد كثيرة في نظام الكنيسة والاحوال الشخصية وتم الاقرار عليه في ١٦ توت سنة ٩٥٥ للشهداء وكان الكاتب لقرار المجمع الشيخ الصنى ابن العسال وحدث خلاف بين هذا البطرك وبطرك انطاكية وبسببه أن الأول كرس مطرانا على القدس وكان ذلك منذ الاقتراق الكنسى الذى سببه مجمع خلعيدون من حقوق بطرك انطاكية فان الكنيسة الاسكندرية والانطاكية اتفقتا منذ ذلك الحين على أن يسوس شعب

الكنيستين في القدس مطران واحد يعينه بطرك انطاكية ولكن كيراس بن لقلق خالف هذه القاعدة فاغتاز البطرك داود الانطاكي وجعل يوالى ارسال الخطابات إلى ابن لقلق وهذا يرد عليها وكل منهما يظهر براعته في الدفاع عن حقوقه وهذه الرسائل ضمن كتاب في المكتبة البطركيه وفي النختم ساق بطرك انطاكية الغيظ لرسمه قس حبشى يدعى توما مطرانا وارساله إلى الحبشه وقد توفي ابن لقلق في ١٤ من برمهات سنة ١٢٣٤

﴿ بطركان اسكندريان في آن واحد ﴾

تحزب جماعة من القاهرة بعد نياحه البطرك على انتخاب يوحنا بن ابي سعيد السكري وخالفهم جماعة أخرى من مصر الحقيقية وانتخبت غبريال ابن تريك بن أخت أسقف طنبدى واتقسم الاساقفة إلى حزبين أيضاً كل حزب تبع فريقاً ثم اتفقت الأحزاب على القاء القرعة على المنتخبين فألقت فأصاب غبريال فلم يرض به الفريق الأول فكرس يوحنا في ٢٢ طوبه سنة ١٢٦٢ م . ق

وبعد سنت سنين تقوى حزب غبريال فمزل يوحنا ونصب بدله غبريال ولما توفي اصطلح الفريقان على يوحنا فاستمر بطركا حتى توفي سنة ١٢٨٥ م . ق في ٢٦ برموده .

نوابغ هذا الجيل بمصر كثيرون . نخص منهم بالذكر خلاف المتقدم ذكرهم الشيخ الصنى ابن العسال مؤلف كتاب نهج السبيل في الرد على من قدح في الانجيل . وكتاب القوانين المطبوع في مطبعة التوفيق

وذكر له أخوه الشيخ اسحق في كتاب أصول الدين كتاب الصحاح في الرد على النصائح وحواشي على مناظرة يحيى بن عدى السرياني مع عيسى الوراق وأجوبة قاطعة على اعتراضات عبد الله الناشء والامام نضر الدين ابن الخطيب لم نثر على شيء منها عدا ما وقفنا عليه في كتاب أخيه المذكور وله كتاب قواعد حساب السنين والأعياد والمواسم وأرجوزة بهذا المعنى ومنهم أخوه الشيخ المؤمن أبو اسحق ابن العسال صاحب كتاب أصول الدين الموماً اليه وله قاموس قبلي ومقدمة في قواعده .

وكتاب خطب للأعياد السنوية طبعه أنبا تيموثاوس مطران القدس ومنهم الشيخ أسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال مترجم العهد الجديد إلى اللغة العربية وهي النسخة التي أمر في سيادة البطريرك بطبعها سنة ٢٩٩ فوفقت جمعية التوفيق حجر عثرة وقتئذ في سبيل المشروع ولا أدري كيف تسنى لهذا العلامة أن يترجم السلام الملائكي كما ترجمه البروتستانت قائلًا (السلام لك أيتها المنعم عليها) حالة كونه قال في ختام الترجمة أنه ضبطها وقابلها على النسخ اليونانية والقبطية والسريانية ووقفت له أو لأحد أخويه لا أتذكر على اختصار جميل لكتاب يوحنا الدرجي واختصار آخر لمواعظ فمذهب على تفسير متى الأول في المكتبة البطركية والآخر في كنيسة المعلقة .

ومنهم الشيخ المسكين جرجس ابن العميد أخو الأسعد إبراهيم كاتب الجيوش المنصورة صاحب كتاب الحاوي قد طالعت مراراً وأورد منه المرحوم القمص فلثاوس في خطبة الارتجالية جملة عبارات وطبع منه جزءا

حضرة القمص بطرس عبد الملاك وله تاريخ مدني دقيق فيه في تاريخ قيام كل ملك وآخر وسقوط مملكة وقيام أخرى وكل تاريخ الطبري أيضاً قبل أن أصل هذا النابغة من عائلة سريانية رحلت من تكريت إلى بر مصر واختلطت بين عائلات الأقباط والمعلوم أن المذكور اعتنق الرهبنة في دير أبي يحنس .

ومنهم بطرس أبوشاكر ابن الراهب أبي المكارم ابن المذهب صاحب كتاب الشفا فيا أستر من لاهوت المسيح واختنق يتضمن مقدمة في التثليث والتوحيد ومطابقة نبوات الأنبياء على حوادث المسيح وله كتاب تقويم السنين والأعياد والمواسم .

ومنهم شمس الرئاسة أبو البركات ابن كبر صاحب كتاب مصباح الطلبة ومنهم القس بطرس السدمتي صاحب كتاب التصحيح في آلام المسيح المطبوع في مطبعة الوطن وله كتاب ترسلات يحتوي على ٥٠ طلبية ومن قديسي هذا الجيل برسوم العريان ابن الوجيه كاتب شجرة الدر وملخص تاريخه أنه لما توفي والده اغتصب ماله خال القديس فانفرد هذا للعبادة بين تلال مصر العتيقة مدة خمس سنين وهو يقات من شغل يديه ثم انطلق إلى مغارة في كنيسة أبي السيفين وحبس نفسه فيها حيث تأنس به ثعبان وجعل يأكل ويشرب من شربه ولما اشتهر بفضل قواه صارت الناس ترد لزيارته وتبارك منه وتقال بواسطته مواهب الشفاء ولما اشتد الاضطهاد على النصارى واقفلت بيعهم والزموا بلبس العائم الزرق خرج القديس من مغارته وجعل يطوف بين النصارى يعزيهم ويقوهم فشكاه المسلمون للملك فأحضره وجلده وألقاه مع جماعة في السجن (٢٦٠ م . الحريدة النفيسة جزء ٤)

ولما أفرج عنه انطلق إلى دير شهران واختل في زاوية بين قسب الكنيسة إلى حين وفاته وقد حضر جنازته يوحنا الثامن البطرك الاسكندري ووضع جسده بجانب جسد اسحق رئيس ذلك الدير وهو فيه إلى الآن.

(الرأس الثاني المملكة والكنيسة)

في أول هذا الجيل كان الاسعد شرف الدين وزيراً قسسى على النصارى والزهم بدفع الجوالى وأغلق معابدهم ما عدا معابد اسكندرية وأكرهم على لبس العمام الزرق والمراكيب الخمر واستمر الاضطهاد حتى تنصب الظاهر بيبرس ملكاً نحو نصف هذا القرن فتح الحرية للنصارى وفرج كرههم وأطلق المسجونين وخفف الضرائب وفي مدة خلافة الملك خليل قلاوون حدث أن كاناً نصرانياً يعرف بعينه الغزال كاتب الأمير الحماص مر ذات يوم على سمسار شرقة متبوعه فلما اقترب منه نزل السمسار عن دابته وقبل رجله فأخذ الكاتب يشتمه لأنه متأخر في دفع ما عليه من ثمن غلة متبوعه ثم أمر غلامه بأن يكتمه ويسوقه ليجعل الناس يتشفعون به لديه إلى أن بلغ صليبة جامع ابن طولون حيث تكاثروا عليه وألقوه عن حماره وأطلقوا السمسار وكان قريباً من منزل متبوعه فأرسل غلامه ليدعوا أوجاقية الأمير لينجدوه فحضر منهم جماعة فخصوه من الناس وشرعوا في ضربهم فصاح بهم الناس قائمين (لا يحل لكم أن تساعدوا هذا المصراني) ثم بادروا إلى القلعة واستغاثوا بالسلطان فأمر عين الغزال أن يحضر ما استطاع من النصارى ليقتلهم فجعل الأمير بدر الدين

بيدر النائب والأمير سنجر الشجاع يتشفعان لديه حتى استقر الحال على أن ينأى في المدينة بأن لا يخدم نصراني أو يهودى عند أمير وأمر الأمراء أن يعرضوا على كتابهم النصارى الاسلام ومن رفضه يشنق ومن قبله استقر في وظيفته وفعل مثل ذلك بكتاب الحكومة فاخترق جميعهم فجعل رعايا المسلمين يتسابقون إلى بيوتهم وينهبونها فبادر الأمير بيدر النائب إلى السلطان وتشفع بهم فأمر محافظ القاهرة أن ينأى في أنحاء المدينة أن من نهب بيت نصراني يشنق وقبض على جماعة من العامة وضربهم فأنكفوا عن النهب وقد نهبوا كنيسة المعلقة وقتلوا من فيها ثم جمع النائب بعض الكتاب وأوقفهم أمام السلطان فأمر أن يساقوا إلى سوق الخيل تحت القلعة وأن تحفر حفرة كبيرة ويلقوا فيها وتضرم عليهم النار فشفع بهم الأمير بيدر وما زال يلاطفه حتى سمح بأن من يسلم يستقر في خدمته ومن أبى يقتل فأسلوا جميعاً.

الرأس الثالث الحوادث المدنية

تقدم بنا أن المنصور ابن العزيز ابن صلاح الدين كان صغيراً وأن الملك الأفضل قام وصياً عليه فجاء إلى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين بجيش وادعى بحق الوصاية لأنه جد الصبي فهرب الملك الأفضل إلى دمشق واكتفى بها ولما توفي المنصور ضم الملك العادل كل الولايات الأيوبية إلى سلطانه.

وحدث في أيامه وباء عظيم وعقبه غلام فاحش فهلك به من الأغنياء

والفقراء خلق كثير والنزم الأهل أن يهاجروا البلاد . وكان الفقراء يأكلون لحوم الكلاب والقطط وينبشون القبور ويأكلون جيف الموتى ويخطفون الأطفال من الأسواق والشوارع ويتهيلون على ذبح بعضهم ومن ذلك أن امرأة دخلت يوماً على الملك وهي خائفة مرعوبة فسألها عن أمرها فأجابت قائلة (اعلم يا مولاي أني قابلة وأن قوماً استقدموني في هذا الصباح لا ولد امرأة فذهبت معهم ولما كان وقت الفطور قوماً لي صحناً فيه طعام كثير اللحم لا يشبه اللحم المعهود فنفرت نفسي منه ولم آكل منه فلت إلى بنت كانت هناك وسألتها عنه فأجابتني قائلة أن فلانة السمينه دخلت لتزورنا فذبجها أبى وها هو معلق باقياً في هذه الخزانة فاقشعر جسمي وجئت إلى الخزانة لاحقق الخبر فوجدت الأمر كما سمعت ثم احتلت حتى خرجت وهذه هي قصتي) .

فأرسل الوزير معها قوماً هجموا على ذلك المنزل فهرب صاحبه واخفى ولما ظهر ألزم بغرامة مقدارها ٣٠٠ ديناراً . ودعى ثلاثة أطباء لمعالجة المرضى فقتل أحدهم ونجا الاثنان فأحدهما دفعت له امرأة درهمين ودعته أن يذهب خلفها لعيادة مريض فذهب فلما توغلت به في مضائق الطرق استفاق للحيلة وصاح شاتماً أياها فركته وهربت والثاني قاده رجل على قصد أن يزور مريضاً ودخل به داراً خربة فارتاب ووقف في وسط الدرج وكان الرجل سبقه وطرق باباً فخرج منه واحد وقال له هل مع هذه العاقة حصلت صيداً نافعاً فلما سمع الطبيب ذلك أيقن بالهلاك وكان في حائط الدرج كوة تشرف

على اصطبل فالقي نفسه منها فوقع في وسط الاصطبل فصادف رجلاً هناك فقال له الرجل لا تخف قد علمت حالك فاني أعلم أن أهل هذا المنزل يذبجون الناس بالمداغ فأشكر الله على نجاتك ثم أخرجه إلى السوق وتركه . وفي أيام الملك العادل زحف الافرنج على دمياط وحاصرها وفتحوها فمات العادل أثناء الحرب وقام بدله ابنه الكامل فسار بجيش كثيف وعسكر على رأس بحر أشمون وبحر دمياط منعاً للافرنج من التقدم ثم أمر بالجماد في سبيل الدين فاجتمع حوله من المسلمين نحو ١٥٠ ألفاً وزادت قوات الافرنج حتى بلغت ٢٠٠ ألفاً فعرض عليهم أن يعطيهم بيت المقدس وعسقلان ومدناً أخرى وينسحبون من القطر فطلبوا فوق ذلك ٣٠٠ ألف دينار لترميم سور أورشليم فلم يرض وأصر على الحرب فأرسل قوة من خلفهم قطعت عنهم ورود الزاد من دمياط وأرسل قوة أخرى خرقت سد ترعة المحلة وكان النيل في أبان ارتفاعه فطافت المياه واكتفت الافرنج من كل جانب فتضايقوا وطلبوا أن ينسحبوا من مصر بدون مقابل فقبل الملك ذلك بشرط أن يسلم كل فريق الآخر رهناً فأعطى الافرنج ملك عكا ونائب البابا وأعطى الملك ابنه الأمير صالح وبعض أمراء .

ولما ملك الصالح ابن الكامل مجرد لويس التاسع ملك فرنسا تجريدة عظيمة وزحف بها على الشرة . ثم جيشه إلى جيش فريدريك ملك الصليبيين وزحفوا على دمياط وفتحوها وقتلوا من فيها فمات أثناء ذلك الصالح وكأنت له جارية تدعى شجرة الدر رزق منها ولداً دعاها الملك المعظم . وولاه على الشام فاخفت موته ودعت ابنها وأوعزت إلى الأمراء بلسان

الملك المتوفى أن يبايعوا أولدها ففعلوا ثم جرد الملك المعظم جيشاً على الأفرنج وحاربهم برأ وبحراً فقوى عليهم وأسر منهم ٣٢ مركباً فضعفت قوتهم فطلبوا تسليم بيت المقدس وينسحبون من مصر فلم يرض بذلك وكانوا بقرب المنصورة فحاصروهم من كل جانب ولما حاولوا الفرار بعد فراغ زادهم تعقبهم وقتل منهم ٣٠ ألفاً وأسر الملك لويس وبعض قواده وكان الملك الصالح اشترى ألف مملوك ووظف أغلبهم وأسكنهم في قصور الروضة على ضفة النيل ودعاهم المماليك البحرية فلما خلفه الملك المعظم اتخذ له ممالك غيرهم فكرهوه وقصدوا قتله جهراً فهرب إلى برج خشب كان مسجوناً فيه الملك لويس فحاصروا البرج ثم أوقدوا فيه النار فلما بدأ الحريق فر الملك لويس وقواده ونزلوا في مراكب كانت تنتظرهم أما الملك المعظم فطرح ذاته في النيل فادركه المماليك وقتلوه . فأخذ قلبه مملوك وأسرع إلى لويس مبشراً إياه فأمر أحد قواده أن يبطش به ففعل . ثم ملك المصريون شجرة الدر فزوجت بالأمير أيك وفوضت له تدبير الملك فقتل مقاوميه ولما تزوج بنت صاحب الموصل خافت شجرة الدر على مركزها فدبرت حيلة واعتالته وملك ابنه نور الدين ودعته المنصور وأقامت له سيف الدين قطوز وصياً فقتل المنصور التي قتلت والده ولكن لم يمت طويلاً فخلع وبويج الوصي بالملك ومن ثم تحولت الحكومة إلى يد المماليك .

وفي هذه الأثناء غزا التتر بغداد وقتلوا الخليفة المعتصم آخر بني عباس واستولوا على بلاد المشرق وقصدوا فتح مصر فصدفهم سيف الدين وزدهم على أعقابهم وكان يبيرس أحد قواد جيشه أظهر شجاعة أكثر من

غيره فوعده أن يكافئه بجعله والياً على حلب إذا فتحها فاختلف وعده فدير له مكيدة وقتله فبايعه الجيش ولقبوه بالملك الظاهر فالتجأ إليه من هربه من سلالة بني العباس فاحلهم على الحرب وبايع مع أمراء مصر لأحدهم بالخلافة الدينية فقط وقد اشتهر من دولة المماليك البحرية مذاق فلان لكنه جار على عموم المماليك بداعي عدم طاعة بعضهم ولما ندم وأراد أن يكفر عن هذا الذنب شاد عدة تسكيات للفقراء وابنه خليل هو الذي وضع حداً للحروب الصليبية فانه سار إلى عكا التي لم يبق غيرها في يد الأفرنج ففتحها وقتل بأهلها ومن بعد ذلك ذل الأفرنج إذ لا نهائياً وقيل مات منهم في هذه الحروب مليونان

(الرأس الرابع ١ بابوات إسكندرية ٢ بابوات دومة ٣ بشاركة انطاكية)

البابا كيرلس ٣ ٧٥٨ سنة ١٣٢٦ - ١٣٣٤ م . ق ١

هو القس داود ابن لقلق بن يوحنا من الفيوم صار بابا في ٢٢ بونه وتخدم الجبرية ٧ سنين و ٩ شهور وكان كرسى البابوية على قبله مدة ١٩ سنة وقد مرت ترجمته في الرأس الأول . أدركته الوفاة ١٤ برمهات سنة ١٣٣٤ م . ق ١

(البابا أناسيوس ٣ ٧٦٨ سنة ١٣٤٢ - ١٣٥٤ م . ق ١)

لم يتمسكن النصارى من إقامة بابا خلفاً لكيرلس الموما إليه إلا بعد معنى ثمان سنوات وسببه ضغط الوزير الاستدشني الذي على المسيحيين

لكراهته لهم فانه أمر أن تؤخذ منهم الجوالى وتفلق كنائسهم في عموم البلاد ماعدا النهر الاسكندري والزمهم بلبس العائىم الزرقاه والمر اكيب الخراء وبقي المسيحيون يقاسون هذا الضغط حتى تغير جو السياسة بوجود الظاهر بيبس الذى بنفوذ ومحبته لخير الناس خفف الانتقال عن كواهلهم ولما بويع بملك مصر سنة ٦٥٨ هـ تقابلا سنة ١٢٥٣ م منح جميع رعاياه الحرية التامه وأخص المسيحيين بنعم وافرة لحسن ثقته بالموظفين منهم في دواوين الحكومة

فكانت لذلك أيام البابا أنطانيوس سعيدة له ولرعاياه أجمع وقد خدم الحبرية ١١ سنة وشهراً واحداً ولحقه ربه سنة ١٢٥٤ م.

(البابا يوحنا ٧ ال ٧٧ سنة ١٢٦٢ - ١٢٨٥ م ق)

عاصر هذا البابا بابا آخر وهو غبريال ٣ ال ٧٨ المشهور بابن تريك رسم بعد الاول بست سنين و ٩ شهور يعنى سنة ١٢٦٨ ومكث سنتين وشهرين و ١٠ أيام وتوفى ١٧ أيلب سنة ١٢٧٠ م ق

وأما الثانى أى يوحنا فكث ٢٩ سنة وقبض في ٢٦ برموده سنة ١٢٨٥ م ق وقد لخصنا ترجمة كل منهما في الرأس الاول . وكان حتماً أن نسقط من الجدول أحدهما لاسيما غبريال لانه رسم في حياة يوحنا ولا يصح أن يشغل الكرسي أكثر من واحد إلا إذا خلع أحدهما بحكم مجمع ولكن تبما للجدول القديمة انبثنا كلا منهما .

(البابا تاودوسيوس ٢ ال ٧٩ سنة ١٢٨٦ - ١٢٩٢ م ق)
هو عبد المسيح من المنيا واحد رهبان دير أبى فانه رسم بابا بالإجماع ٢٨ ميسرى واستمر ست سنوات و ٧ شهور وتوفى ٦ طوبة وحدث في أيامه وباء مروع .

(٢ بابوات رومة)

(غريغوريوس ٩ سنة ١٢٢٧ م)

هذا اضطرت الظروف أن يجر رومة ويتنقل زمناً بين ويتاريوم وبروسيا ولم يرجع اليها إلا بعد منازعات جرت بين أفراد حزبه وأخصامه

(اينوشنسيوس ٤ سنة ١٢٤٣)

هذا قضى معظم زمان حبريته متنقلاً في منطفة فرنسا وانتهى إلى بروسيا لتعظم اهل رومة عليه ومات في نابولى .

(اسكندر ٤ سنة ١٢٥٤)

هذا اضطهده برنكاليوا احد عظماء رومة فترك المدينة وسار إلى ويتاريوم ومات فيها .

(اوربانوس ٤ سنة ١٢٦١)

اقتنى اثر سلفه بالحرب من رومه إلى ويتاريوم إلى بروسيا ومات فيها (الكليس ٤ سنة ١٢٦٤)

هذا البابا توج كارلوس ملك فرنسا اغالويس التقي ملكاً على صقلية وكان المطالب بهذا العرش كترادىوس ابن احد ملوك صقلية لجمع جيشاً

وحارب كارلوس وانتصر عليه في عدة مواقع وفي الآخر خاة أحد المهند
وسلبه لكارلوس فمقد جلسة لمحاكمته أجمع أعضاؤها على أنه غير مجرم مطالبت
بحق له وخالف هؤلاء الأعضاء في رأيهم هذا السديده واحد فقط أما البابا
فغوز رأى هذا الواحد وأقنى بوجوب قطع رأس كنزاديوس وقض
الحكم بقطع الرأس وقيل بالشق وهذا البابا مات في ويتاريوم
(غريغوريوس ١٠ سنة ١٣٧١)

لم يستقر في رومة وانتهى أجله في أراسيا

(يوحنا ٢١ سنة ١٣٧٧)

لم يستقر دوماً في رومة وقبض في ويتاريوم

(مرتين ٤ سنة ١٣٨١)

هرب إلى بروسيا ومات فيها

(بونيفاسيوس ٨ سنة ١٣٩٤)

هذا البابا حرم فيلبس ملك فرنسا ومات كدماً من شدة غيظه من
هذا الملك

بنادكتوس ١١ سنة ١٣٠٣

هذا البابا نقض ما فعله سلفه ضد فيلبس ملك فرنسا ولما خلفه البابا
أكليمنس ٥ منح هذا الملك غفراناً عاماً والتي كل ما أجبراه معه
بونيفاسيوس من التورما إليه.

(٣ بطاركة انطاكية)

(أثناسيوس ٩ ال ٧١ سنة ١١٩٩ - ١٢٠٧)

هو الراهب صليبا رئيس دير برسوما ارتسم بطريركاً في دير ماديش
بقلوذيا التي بقرب ملطية وهي وطن بطليموس صاحب المجسطي رسمه
خمسة عشر أسقفاً ولم يكن المفران أحدهم فاعتناظ وقصد ان يرسم في امد
غيره فقاومه مطرانها فأخذ يشوع ابن اخي مخائيل الكبير إلى ماردين
حيث اتفق مع بعض الأساقفة على رسامته ورسموه باسم مخائيل الثاني
فذهب إلى دارا وسكن دير الأبيض

اما اثناسيوس فاستدأ مبالغ رطل بها الأحكام واضطر ان يستولى
على مخلفات مخائيل الكبير فغضب أخو هذا عليه وانضم إلى البطريك
الدخيل وسمى إلى ان احضره مع المفران إلى ملطية حيث اقموا الوالي
ركن الدين فزادى به بطريركاً شرعياً . فاضطر بسبب ذلك اثناسيوس
ان يهرب إلى طور عبيد ويقيم فيها سنتين ثم توجه إلى بلاد الروم فإلى ملطية
واخرج الدخيل من دير مار برسوم وابطل المناداة باسمه فهرب مخائيل
إلى بيت أبيه بملطية فاستشاط المفران غيظاً وذهب إلى ماردين وجدد كل
الرسامات التي اجراها اثناسيوس فصار شعب الكرمي قسمين قسم
وهو تكريت والموصل ونصيبين وماردين والخابور تبع مخائيل وقسم
سوريا وبلاد الروم وطور عبيد تبع اثناسيوس حتى توفي سنة ١٢٠٧
واودع جثمانه في دير مار برسوم
وفي عصره جدد شمعون الطيب دير مار قريانص بحصن زايدولكن

المسلمين دمروه سنة ١٢٥٧ بشر الراهب مخائيل الذي أسلم فاشترى أمتعته لا سيما كتب ديوناسيوس مطران حصن زايد

(يوحنا ١٥ سنة ١٢٠٨ - ١٢٢٠ م)

بعد وفاة أنثا-يوس طلب أساقفة آمد والرها وطور عبيدين وحصن منصور إلى مخائيل أن يني الديون التي استلفها سلفه للحكام فرفض طلبهم فاحضروا إلى دير دير يشوع الكائن بالرومانى ورسومه بطريركا بالرغم عنه ولما راموا أن يذهبوا به إلى آمد هرب منهم في الطريق وتوجه إلى دير البقسماط بقليقيا وتعد فيه سنة ومنه توجه إلى دير كويجات الذي أنشأه القديس والشهيد أجودامه بالقرب من المصيصة بقليقيا فعلم به الأساقفة فذهبوا إليه وأرغموه على الذهاب معهم إلى عز الدين الحاكم فأنهم عليه ببدلة فاخرة ومنحه فرماناً ثم انطلقوا به إلى ملطية ومروا بمنزل مخائيل الدخيل حيث جعل أحدهم وهو ناو درس أسقف الرها يقذفه باللعنات وهو صامت وبعد أن طاف الأساقفة بيو-نابلا دأ كثيرة يجمعون اعانات عادوا به إلى دير كويجات فسكنه حتى كانت سنة ١٢١٥ التي مات فيها مخائيل ودفن في دير مار برسوم ومن ثم خلا الجوليوس إلى دير مار برسوم ونصب كرسيه فيه وفي ٢٧ تموز سنة ١٢١٥ ربهم الربان داود الخشومي مفراناً باسم اغناطيوس ولا سباب حرم شمعون طابان رئيس دير مار برسوم فازدرى بالجرم ونسب القربان مع أنه مضى كان عليه أربع سنين بدون قدس فجوزى بطعنة خنجر في بطنه من يد قوتيق العبد قضت عليه حالاً

ولما كانت سنة ١٢٢٠ توفي البطريك الذي كان العوبة بيد الأساقفة أكثر مما هو رئيس عليهم وكان اخصامه يدعونه الفليس المزيف وفي زمانه اشتهر داود بن بولس الذي فسر العتيقة والحديثة وألف مناظرة بين ملكي وارثوذكسي.

(اغناطيوس ٣ ال ٧٣ سنة ١٢٢٢ - ١٢٥٢)

هو المفريان الذي رسمه سلفه ولما توفي هذا عقد الأساقفة مجماً في دير مار برسوم سنة ١٢٣٢ ورفقه بطريركا فواجه في ملطية السلطان عز الدين وخطب أمامه بالعربية والفارسية فأعجب به. وسخط عليه ديوناسيوس مطران ملطية ورهبان دير مار برسوم بدعوى أنه بدد مال الدير ولما كذب دعواهم بأن أراهم مال الدير تصالحوا معه واستغفروه ومن ثم طاف مع بعض الأساقفة انطاكية وطرابلس وعكا حتى اتها إلى اورشليم وفي كل مكان كان يقابل بالتجلة والتعظيم من عموم أرباب المذاهب ولما وصل القدس حمله سبعون راهباً سريانياً كانوا يقطنون في دير المجدلية بالقرب من باب العمود واشترك معهم رهبان اللاتين بهذه الحفاوة وكانت العلاقة فترت بين الكرسي الاسكندري والكرسي الانطاكي (راجع ترجمة كيرلس بن لقلق) فجاءه جماعة من الحبش وطلبوا إليه أن يرسم لهم توماس الراهب الحبشي مطراناً فرسمه.

ثم عاد البطريك إلى انطاكية ومنها إلى ملطية ونصب فيها المطران ديوناسيوس ابن الصليبي الذي كان أنابه عنه أثناء رحلته ورسم لهم اهرن

عنجور في بيعة يوحنا الساعي مطراناً باسم ديوناسيوس وهو الذي رسم أيضاً غريغوريوس أباً الفرج ابن العبري مطراناً لجوباس ورسم مفرانين وعدة أساقفة في مدة حبريته التي استغرقت ثلاثين سنة . ومن ما نره أنه شيد كنيسة ضخمة في روسي قلعة وأخرى في ملطية وفندقاً بالقرب من دير الساعي . واشترى في أنطاكية داراً في الجهة العليا منها وابتنى فيها كنيسة على اسم يوحنا الرسول وقصراً لسكناه وكان محباً للعلم مشجعاً عليه أقام مدة مدارس له .

وقد اشتهر في عصره خلا الذين ذكرناهم عدد وافر من العلماء الاعلام منهم الحكيم أبو سالم الملقب المعروف بابن كرابا الذي خدم السلطان علاء الدين كقباز صاحب الروم وكان مخبراً بالتاريخ وسير السلاطين أكثر منه في الطب . ومنهم الحكيم ناذري الانطاكي أحكم اللغة السريانية واللاتينية واتفق علم الطب .

يوحنا ١٦ ٧٤ سنة ١٢٥٢ - ١٢٦٣)

بعد وفاة اغناطيوس حاول ديوناسيوس عنجور مطران ملطية أن يخطف البطركية وسول لسته أساقفة أن يرسموه فكتب أحدهم وهو ديوناسيوس مطران فلوديا يدعو المفران وهو إذ ذاك الحين يوحنا ابن المعدني فرد عليه أن أجلاوا الجمع إلى عيد ااصليب ولكنه تأخر عن الحضور في هذا الميعاد ففقدوا الجمع في ١٤ أيلول سنة ١٢٥٢ ورسموا ديوناسيوس الموما إليه فلما علم المفران بذلك دعا أساقفة الشرق وجبل الطور وأقبل بهم إلى الرها لكي يرسموه بطركاً فكتب له ديوناسيوس

وبجمعه خطاباً يسترضونه به جملة إليه غريغوريوس أبو الفرج بن العبري فلم يدركه به حتى كان المفران وصل حلب برهط الأساقفة الذين معه وأجريت رسامته في ٤ كانون الأول من السنة المذكورة بوضع يد باسيل مطران حلب عدو ديوناسيوس فرقي يوحنا ابن المعدني باسيل هذا إلى زقة مفران باسم اغناطيوس وأرسله إلى دمشق فاستحصل له على فرمان ومن ثم رحل ابن المعدني إلى أنطاكية وجعل كرسيه فيها فلقى أكراماً جزيلاً من أهلها لمكاته في العلم والفضل وفصل في نزاع كان مستحكماً بين اثناسيوس يشوع مطران عكا ويشوع فرسون مطران طرابلس فاز الأول به فحاول الثاني أن يسقط اعتبار البطرك من أعين الطوائف فلم يتمكن .

أما أهل الرها فانتصروا لديوناسيوس عنجور ونادوا به في كل بلاد ما بين النهرين وغابروا الملك الناصر بدمشق فاستحضر ديوناسيوس ورهطاً من الأساقفة المشايخ له وفي مقدمتهم غريغوريوس أبو الفرج ابن العبري ترجمانه وكانت تجري اليهم الأقوات من الديوان وبواسطة مكين بن السميد القبطي رئيس كتبة السلطان (ولعله ولد الراهب جرجس المؤرخ الكبير واللاهوتي الشهير الذي مرت ترجمته في الرأس الأول) تحصلوا على فرمان بتأييد ديوناسيوس بعد العهد بدفع ٢٧ ألفاً من الريالات ومن ثم غادروا دمشق وجاءوا إلى حلب حيث نصب ابن العبري مطراناً ولما علم ابن المعدني بفوز ديوناسيوس أرسل المفران باسيل إلى دمشق فتحصل على فرمان بمنزل عنجور فجاء المفران بأمر إلى حلب وطرده منها ابن العبري فلجأ هذا إلى بيت والده ثم جاء ابن المعدني إلى حلب وكان عنجور

تأخر عن دفع المبلغ الموعود اليه للسلطان الناصر فاستلقه ابن الممعدني من
تاجر حبشي يقال له ميثقال ودفعه للسلطان .

ودفع عنجور ابن العبري لمقابلة السلطان الناصر في دمشق فذهب اليه
ولعلو مكانته وشهرته في العلم عند العموم تحصل على أمر بضبط كنيسة
حلب فماد إليها وطرده المفريان منها فذهب هذا إلى طرابلس حيث تعاطى
مهنة الطب حتى توفي سنة ١٢٥٨ ودفن في كنيسة مار بهنام في طرابلس
ولما رأى عنجور أنه لا يأمن من أن يخله الملك الناصر توجه إلى
ملك التتر وتحصل على فرمان منه ولكنه لم يحسن التصرف وتجرى في الآخر
على الرهبان سنة ١٢٦١ بقتله اثنان منهم وهو داخل الكنيسة أثناء
الصلاة وقضيا عليه وجندلاه تلبذه من غرقته على الصخور ونهبها ما فيها .
ومن ثم استقل ابن الممعدني بالكرسي البطريركي إلى سنة ١٢٦٣ التي توفي
فيها وبعد ٧ أيام توفي تلبذه رضى المارديني من شدة حزنه عليه .

(اغناطيوس ٤ ال ٧٦ سنة ١٢٦٤ - ١٢٨٣ م)

ولما توفي يوحنا السالف انعقد مجمع من عشرة أساقفة في دير كونيخات
ورسم الرهبان يشوع رئيس الدير المذكور باسم اغناطيوس وذلك في ٦ من
كانون الثاني وعلى أثر رسامته رقى ابن العبري إلى درجة مفريان باحتفال
عظيم جمع ملك الأرمن وأساقفتهم وجمهور كبير وفي هذا الاحتفال ارتجل
ابن العبري خطبة نفيسة بفصاحته المشهورة التي ساوى بها أوريجانوس
علامة زمانه كما مر في ترجمته ثم انطلق مع بطريركه إلى هولاى ملك

المغول وإلى ابنه بعد مدة وتحصلا من كل منهما على فرمان . وكان فريق من
الأساقفة متعاطين من هذه الرسامة فذهبوا إلى حصن زايد ورسموا
ديوناسيوس مطرانها مفريانا . ولكن البطريرك فاز بما ناله من ذينك
الفرمانين وذهب إلى دير مار برسوم وضبطه فناصره رئيسه القس سمعون
الطبيب بدعوى أن الدير وقف أجداده وفي الآخر اصطاح البطريرك معه
بواسطة ابن العبري الذي أحضر إلى البطريرك الشماس نمرود ابن أخى
ذلك القس فرسمه مطراناً على ملطية سنة ١٢٧٤ باسم فلوكسين . وسنة
١٢٨٢ مرض البطريرك بداء الاستسقاء ففضى عليه هذا المرض يوم ١٧ من
تشرين الثاني سنة ١٢٨٣ في دير الباقسماط

فيلكسين ال ٧٧ سنة ١٢٨٣ - ١٢٩٢ م

في ٢ شباط سنة ١٣٨٣ اجتمع ثلاثة أساقفة في دير مار برسوم ورسموا
فيلكسين نمرود مطران ملطية بم عزل عن رضى ابن العبري المفريان ولكن
بنفوذ عمه يعقوب قس رومى قد تأيد في البطريركية وخدمها إلى غرة
تموز سنة ١٢٩٢ التي فيها أدركته الوفاة في دير مار برسوم .

(الرأس الخامس . البدع الفحص الشريف)

ألف راهب يدعى دومينيكوس من اسبانيا راهبة دعاها باسمه وخصصها
للعظ ضد الهرطقة . ومنحها البابا امتيازات لتسجل في البلاد بحرية فقام
ضدها شخص اسمه يواقيم ألف أسفاراً ضد الانجيل سماها الانجيل الأزلى
تنبأ فيها عن خراب كنيسة رومية وزعم أن انجيله سينشر في العالم بكراسة
٢٧ الحريدة النفيسة جزء ٢)

أناس فقراء وقال انه يوجد ثلاثة عصور اثنان غير كاملين وهما عصر الآب والابن وعصر الروح هو المزمع أن ينتشر فيه إنجيله فقبه جماعة دعوا أنفسهم روحين ثم قام أناس وأنكروا سر الثالوث بدعوى انه ضد الوحدة اية وقال غيرهم أن "روح دون الآب والابن وادعت جماعة أن الزنا ليس خطية وأن العالم أزلى وإن لا عناية الهية في الكون وإن الارادة البشرية خاضعة لتأثير الأجسام العلوية . فلما كثر الهرطقة التزم البابا أن يعقد في بلاده ديواناً دعاه ديوان الفحص الشريف وقد فوض لدرمينيكوس أن يوظف رهبانه في هذه الدواوين وأباح لهم قتل الهرطقة باية طريقة فكان إذا اتهم انسان بالهرطقة كما اذا سب الأسرار واحترق الصور واقتنى كتاباً محرماً أو حضر صلاة الهرطقة أو لم يحضر ديوان التفتيش بمجرد الدعوة اليه أو ساعد متهماً في نجاته من القتل وأخطر به الديوان أحد جواسيسه المرتبين لهذا العمل . يدعى ثلاث مرات للحضور فإن أبى الحضور حكم الديوان عليه بالقتل واجرى بالذين كان على ايديهم دعوتهم ما كان مزعماً أن يجزى به بالمتهمة

وإذا حضر المتهم يلقى في السجن ثلاثة شهور بدون ان يعلم سبب سجنه ولا يقدر احد معارفه ان يدنو منه لئلا يحسبهم الديوان مذنبين ثم يستولى الديوان على جميع املاكه وبعد ذلك يحضره ويسأله عن ذنبه فإن اقر به حوكم وان أنكر امتحن بأنواع الفحص الشريف الى ان يقر وذلك بأن يكثف ذراعيه وراء ظهره ويمر حبلان تحتها ويرفع بكرة الى الجو ويترك يهتز حيناً ويلقى بقة فيسقط الى قرب الأرض فتنفك كل مفاصله

أو يسقى مقداراً عظيماً من الماء ويدلى في فراغ معترضة إياه خشبه في ظهره فيتألم جداً أو تدهن رجلاه بزيوت ويوضع أمام نار حامية حتى يعترف ثم يحكم عليه بقطع الرأس أو بالجلد أو بالحبس المؤبد

وحارب البابا من جهة أخرى شبيعة بطرس والذين تطوعوا له لمحاربتها قلد كلامهم علامة الصليب على صدره ومنحهم غفراناً كاملاً وحاول البابا أن يخضع كنيسة الروم لسلطانه وعقد بجمعاً في ليون وساعده ملك القسطنطينية الذي كانت الظروف مكرهه إياه لذلك دفعاً لهجات الصليبيين على عاصمته ولذلك أرغم أعضاء الجمع الروم على الخضوع للبابا ورتبوا الدستور بزيادة (الابن) ولكن لما عادوا إلى القسطنطينية ورفضهم شعبها وكهنها فندموا على ما فعلوا .

(الجيل الرابع عشر هـ آباء هذا الجيل)

متاوس البطريرك الاسكندري هـ ومن أمره أنه ولد في صعيد مصر وفي سن ١٤ سنة هجر العالم وانفرد للعبادة في دير بجوار أنخيم وتتلذد لشيخ اسمه ابرام لمدة أربع سنين ثم دعاه أسقف تلك الجهة ليعيم عنده فصنع للأمر وكان جميل الصورة جداً فجعلت امرأة تراوده وهو يترفع عن طلبها الوخيم فاتفق أنه انفرد ذات يوم رعى في الحقل مواشي الأسقف فاقتربت منه تلك البغي وجعلت تراوده وهو يزجرها ويذكرها بعقوبة الله الصارمة فلم تلتفت لتوبيخه وزجره بل قالت له (إن حاجتيك فتنا في كوكيا قلبي بنار هواك وعشقك فلا تدعني انقلب على حجر الغرام معذبة) فاعتزل عنها قليلاً

وأخرج سكيناً حادة وقطع بها حاجبيه والتفت إليها والدم يتفجر منهما حتى صبغ وجهه وقال لها بغيظ (خذي شهوتك) فارتعبت البغي من هذا المنظر وفرت هاربة ومن ذلك الحين كره متى الإقامة عند الأسقف وجعل يلح عليه طالباً الرجوع إلى شيخه ولما رأى منه الإصرار تظاهر بالجنون وشرع يمزق أثوابه ويصنع صنيع داود عند الملك جث فغضب عليه الأسقف وطرده من عنده فشخص إلى شيخه وأخبره بما صادفه انشكر عفته وحكمته وشجاعته . ثم علم الأسقف بالحيلة فأحضره كرها ورسمه قساً فلما سمع شيخه كتب يلوم الأسقف على تقليده وظيفة الكهنوت لراهب صغير بعد فرد عليه الأسقف معتذراً وقال له أن القس متى سيرى درجة سامية في البيعة ثم هرب القس إلى دير انطونيوس ومكث يتعبد فيه بوظيفة شماس عدة سنين فلما اشتد بالعبادة خاف من شيطان الاقتحار فذهب إلى القدس حيث انفرد في أحد الجبال للعبادة ثم اضطر أن يرجع إلى دير أنبا انطونيوس وفي أثناء وجوده فيه حضر أمير بجيش وساق جملة رهبان بعد أن جلدوهم كثيراً كان القس متى أحدهم فلما صاروا في وسط الطريق عطش الرهبان جداً ولم يرض الأمير أن يبرد عطشهم بمجرة ماء لكل منهم فلما ضاق بهم الحال دعاهم القس متى ليصلوا فصلوا ولم يهتموا بالصلاة حتى تلبد وجه السماء بالغيوم بعد أن كان صافياً وأمطر مطراً غزيراً فثربوا وشكروا الرب وكان ذلك القس يعزى اخوته ويعدهم بالفرج القريب وقد تم وعده فانهم لم يصلوا الأرض المعمورة حتى ورد للأمير أمر من السلطان يأمره أن ينطلق بجيشه إلى جهة أخرى فترك

الرهبان فعادوا إلى ديرهم أما القس متى فشخص إلى دير المحرق وكان رهبانه عاشرين بالترف والبدخ فاستفادوا من وجوده معهم بفائدة تذكر وتعلموا منه سيرة الملائكة وطريق الكمال

ثم ترشح القس متى لدرجة البطركية ورسم فسار فيها أفضل سيرة رغمًا من الموانع التي اعترضته كما سيحكي في الرأس التالي وقد استمر بطر كاثولنين سنة وخمسة شهور و٩ أيام وانتقل إلى الرب في طوبة سنة ١٤٠١ (الآب فريج المعروف بأبي (ويس)

ومن أمره أنه ولد بقرية من الغربية وفي سن ٢٠ أكره على هجر وطنه بسبب الاضطهاد الذي حل فيه وحمل كثيرين على اعتناق الاسلام فذهب إلى الصعيد وجعل يتعبد للرب ويقتات من عمل يديه ويوزع ما فضل عنه على الفقراء ثم ترك الصعيد وجاء إلى القاهرة فقبض عليه الأمير سودون والقاء مع بعض المسيحيين في السجن فكان يوزيهم ويقويهم على احتمال الضيق من أجل المسيح ويعدهم بالفرج العاجل وقد تم كلامه لأن البطرك متاوس المتقدم ذكره شفع بهم لدى السلطان يرقوق فأفرج عنهم ولما خرج القديس من السجن جعل يطوف بيوت المسيحيين وينذرهم بحلول الغلاء الشديد ويحثهم على فعل الرحمة واكتساب فضيلة حبة القريب ولما وقع الغلاء جعل يبشرهم بقرب زواله وقد زال سريعاً كما قال وعقبه رخاء تام ثم انفرد للعبادة والوحدة مجتنباً غوغاء المدن ومع ذلك فلم ينقطع عن نصيح زائريه ووعظهم وكانت وفاته في ٢١ بابه سنة ١٣٩٧) فأودع جسده في دير العذراء بالحنديق المشهور باسمه الآن

ومن مشاهير هذا الجيل القديس مرقس رئيس دير أنبا انطونيوس الذي اشتهر بنسكه الفائق وتواضعه الجزيل وسعيه المتواصل في خلاص الذين تحت تدبيره وجده ضمن ذلك شيد كنيسة في الدير على اسمه

أغناطيوس يوسف بن وهيب بطرك انطاكية

صار أسقفًا أولاً على ماردين ثم رقي درجة البطركية سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٣٢ وقد خلف مقاله مسهبة في تفسير الحروف السريانية وقاموساً في لغتها ونافوراً مطالعه (أيها الاله المحتجب الغير المدرك)

محبوب بن قسطنطين مطران أنبيج ه كان عالماً لاسيما في التاريخ وقد ألف تاريخاً ابتداءً به من ولادة المسيح وانتهى به إلى أيامه وقد ضمنه ١ تاريخ المملكة الرومانية ٢ تاريخ الملل الشرقية ٣ الجامع المقبولة والغير مقبولة ٤ تاريخ ممالك العرب والفرس ه وقد ضم إليه تاريخاً كان متداولاً بين السريان عنهم وعن الأرمن والقبط والحبش المتحدّين معاً في المذهب

ذانيال الكاهن . اشتهر بين السريان بعلمه وقد خلف مجموعة قوانين هذا فيها حذو الشيخ الصني في مجموعته وابن العبري في كتاب الهدايا وربما كان إختصاراً له وزاد عليه البطرك يوحنا الأنطاكي ٢٦ قانوناً وخلف أيضاً كتاباً في الادبيات وكتاب ايساغوجي (منطق) وكتاب أصول الدين

الرأس الثاني المملكة والكنيسة

في زمان خلافة الناصر ووزارة ييبرس الجاشنكير والامير سيلار وبطركية يوحنا الثامن قدم إلى القاهرة وزير ملك المغرب قاصداً الحج

فأتفق أنه بينما كان يمر في سوق الخيل صادف نصرانياً راكباً على جواد يلبس عمامة بيضاء منهي عن لبسها وفراجية مصقولة يكتنفه جماعة يقبلون قدميه ويسألونه أن يغيمهم وهو يعرض عنهم وينهرهم ويصبح بغلابة أن يبعدوهم فقصده الوزير أن يستعطفه عليهم ولما علم أنه نصراني أتى مخاطبته وتوجه إلى القلعة حيث قابل الأمير سيلار نائب الخليفة والوزير ييبرس وشرح يشرح سوء حال المسلمين وجور النصارى عليهم فأثار حبهما وللحال طلبا بطرك النصارى وربان اليهود وبعض مشاهيرهما وأمرهم أن يلتزموا بلبس الذل وركوب الخير . أما الوزير المغربي فسمع في هدم المعابد بخالفه تقي الدين محمد ابن دقيق قاضي القضاء بأنه لا يجوز الشرع هدم معبد إلا إذا كان جديداً ولكن الوزير المذكور نجح في قفل عدة كنائس ولما قصد النصارى فتح بعضهم أعترضهم الرعايا ثم وقفوا في طريق الوزيرين الموأ اليهما ولما اجتازا بهم صاحوا بهما أن ارحما الاسلام من تعدي النصارى فانهم ففتحوا معبدًا ولبسوا العمامة البيض محتمين بالأمر فأمر أن ينادى بأن يلبس النصارى العمامة الزرق واليهود الصفرة ومن خالف نهب ماله وحل دمه ثم أمر بطردهم من دواوين الحكومة والأمرام ما لم يسلبوا فقتل الرعايا عليهم وجعلوا يضربون كل من صادفوه بزي يخالف الأمر أو كان راكباً على دابة فتظاهر كثيرون بالاسلام كرها لتغيير زيهم وخوفاً من قطع عيشهم — فلما سمع ملك القسطنطينية بقفل المعابد أرسل هدايا للخليفة وللوزراء وسألهم أن يفتحوها فأمروا بفتح كنيسة حارة زويلة للقباط وكنيسة البنداقية للروم ه وبعد مدة انعقدت جمعيات سرية في

أغلب بلاد القطر وتآمرت على هدم الكنائس وضربت أجلا معلوماً لذلك وهو ٢١ من بشنس سنة ١٣١٢ م. قال محمد مختار باشا في كتابه المدعو التوفيقات الالهامية وجه ٣٦٠ (في ٦ ربيع آخر في ساعة واحدة حصل حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من الاقاليم وحصل نهب وقتل وقت اشغال الناس بالصلاة) وفي باقي روايته لا يختلف عما روينا.

ومن الكنائس التي يذكر هدمها التاريخ كنيسة الزهرة التي انشأ الناصر ابن قلاوون عدة ابنية وبركة بجوارها بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج ومنها دير مار مينا الذي كان حينئذ ملائماً من الرهبان فهدموه ونهبوا ما فيه وقتلوا الرهبان وكانت كنيسة شيرتان بقرب من السبع ساقيات واحدهما كانت مسكناً لستين راهبة فهجم عليهما الرعايا واشعلوا فيهما النار ونهبوا ما فيهما ونار مسلبو القاهرة على كنيسة حارة الروم وحارة زويلة فابلوا فيهما وغادروهما تلالاً ولما قصد رعايا مصر العتيقة أن يفعلوا مثل ذلك بكنيسة المعلقة حاصر النصارى داخلها ولم تدرهم عناية الله والحكومة لقتلوا جميعاً.

وفي ذلك اليوم وتلك الساعة هجم رعايا الاسكندرية على أربع كنائس وهدموهن وفعل مثلهم أوباش دمنهور في البحيرة وقوص في الصعيد وهدموا من الأولى كنيسة ومن الثانية ستاً وبعد من قصير حدث حريق هائل في جوامع مصر والقاهرة عزاه المقرئ إلى فعل رهبان دير البغل فجرى وقوع الشبهة فيهم الويل على عموم النصارى

وفي زمن البطرك بطرس الخامس والسلطان الصالح ابن الناصر ابن قلاوون ووزارة شيخون وضربت ومارر رفع اليهم المسلمون رقاعاً يشترحون لهم مقدار املاك الكنائس من الاطيان فاحيلت على ديوان الأوقاف لفحصها ومعرفة ما تضمنت ففحصها الديوان ووجد مقدار الاطيان ٢٥ ألف فدان فمقدد السلطان والوزراء جلسة وقرروا أن ينعم بها على الأمراء وحدث أن نصرانياً اجتاز بجماعة مسلمين راكباً جواداً وقدامه غلمان يوسعون له الطريق فشق ذلك عليهم وثاروا عليه وانزلوه عن فرسه يريدون قتله وبعد أن اتخوه ضرباً كتبوا عريضة إلى السلطان ووقعوا عليها من عدد لا يحصى ودفعوها إلى الوزير طاز فقدمها إلى السلطان والأمراء والقضاة تتضمن أن النصارى لم يقوموا بعهودهم فبعد أن قرئت أحضر البطرك وأعيان ملته وربان اليهود وأعيانهم فقرئت صورة العهود عليهم وقرئت تلك العريضة فأسفرت النتيجة عن منع النصارى من خدمة الحكومة والأمراء ولو اظهروا الاسلام وإن لا يكره أحد منهم عليه وصدر الأمر بذلك إلى جميع الجهات ولكن العامة لم تقنع بذلك فجألوا في الأزقة يضربون كل من صادفوه ويمزقون أثوابه وأمسكوا بعضاً واشعلوا النار وقصدوا أن يلقوه فيها فخلصتهم المساكرو من ثم التزموا أن يلازموا منازلهم ولكن العامة حاصروهم في المنازل أياماً ثم هجموا عليهم وهدموا كل ما كان مرتفعاً على منازل المسلمين.

وبعد ذلك شكى العامة النصارى إلى السلطان بأنهم جددوا ابنية في الكنائس فأمر وإلى القاهرة أن يكشف عن دعواهم ولكن العامة أبوا

الانتظار فخرجوا من أمام السلطان وهجموا على كنيسة بجوار قناطر السباع وأخرى بطريق مصر للأسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية وديرًا في الجزيرة وكنيسة بناحية بولاق الدكرور فهدموا الجميع ونهبوا امتعتها ورخامها وأخشابها. وعقيب ذلك أصدر السلطان أمراً إلى الولاة في مصر والشام بطرد النصارى أو اليهود من خدمة الحكومة ولو أسلم ومن أسلم لا يدخل إلى بيته ولا يعاشر أهله إلا إذا أسلموا جميعاً وإن يلزم الجوامع لحضور الصلوات الخمس والجمع وإن مات من أهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته إن كان له ورثة وإلا فهي لبيت المال وفي زمن البطرك متاوس والسلطان برقوق ووزارة يلغا ومنطاش وسودون طلب راهبان من البطرك أن يرسمهما اسقفين فلم يجب طلبهما فقصدا أذيته وقدا عريضة إلى الملك يقمان بحقه فلم يلتفت لكلامهما لأنه كان مرتبكا وخائفاً من هجوم تيمورلنك التتري على ولايته في بر الشام وعلم الراهبان أن مساعهما خاب فاعادا الكرة على البطرك وطلباً طلبهما فوعدهما أن ينجزه لهما بعد مضي أربعين يوماً ولكن لم تكمل المدة حتى عاجلتهما المنية. واتفق أن راهباً اعتنق الاسلام ديناً وجعل يشنع في حق الراهبان وأديارهم فطلب البعض إلى البطرك أن يحرمه لكي يحل قضاء الله عليه فاجابهم البطرك أن هذا الراهب سوف يتوب ويموت شهيداً ولم تمضي أيام كثيرة حتى ندم الراهب وجعل يعترف بالمسيح في المكان الذي كفر به فغضب عليه المسلمون وقتلوه بل قتلوا أيضاً نحو خمسين راهباً

وآخر رزايا المسيحيين في هذا الجيل أن الوزراء الموماليهم أرادوا

أن يكيّدوا لهم مكيدة وهي أن يهدموا الكنائس الباقية ويلزموا النساء بلبس الأزرقاء ولما عارضهم بعض النصارى سجنوهم وكان أجدد المسجونين القديس أبو فريج ولكن البطاركة قابل السلطان برقوق وأثار شفقتهم برسالاته فامر الوزراء أن يعدلوا عن رأيهم وأفرج عن المسجونين

(الرأس الثالث الحوادث المدنية)

بعد أن خلع الملك الناصر ابن قلاوون خلفه كتبوغا ولاجين بموكلًا أبيه واحداً بعد آخر ثم عاد في أول هذا الجيل إلى ملكه. وكان التتري يشنون الغارات على مدن سوريا فأعد جيشاً نحو ٧٠ ألفاً وصادهم في حمص فأستظفروا عليه فتجهز ثانية بالعدة والرجال وعسكر في مرج الصفر قرب دمشق فزحف عليه التتري والتحم الفريقان فأكسر المصريون ثم جمعوا قوتهم وأعادوا الكرة وزحفوا على جيش التتري بال سلاح الابيض فأنتصروا وجعلوا يطاردونهم حتى أخرجوهم من بر الشام. وحدث أن زلزلة عظيمة حدثت وأخربت جزءاً عظيماً من سوريا ومصر فتشأم المصريون من ذلك وانقسموا إلى أحزاب ثم اتفقوا على خلع الملك الناصر وملكوا بدله بيبرس الثاني أحد ممالك المنصور قلاوون فهرب الناصر بعائلة وتحصن في الكرك ثم شخص إلى دمشق فلملكه أهلها فحشد جيشاً وعاد إلى مصر فلما اقترب منها هرب بيبرس بمعيته فخل الناصر محله بدون منازع إلى أن توفي خلف ثمانية بنين تناوبوا المملكة واحداً بعد آخر مدة عشرين سنة وفي خلال ذلك ثارت فتن ومجاعات شديدة أكل فيها الناس جيف الأموات والكلاب

و نعال الأحذية ثم ملك بعد هؤلاء أربعة من ذرية قلاون آخرهم كان الملك الصالح الثالث وكان وزيره برقوق فاتفق مع الأمراء على خلعه وملك بدله وتلقب بالظاهر وهو بدء دولة المماليك الشراكسة وأصله ابن مرتد شركسي من قبيلة كسا لا شتره شخص مسلم يقال له عثمان وباعه للابير يلبغا فترقى إلى عده وظائف حتى صار وزير الملك فخلعه وملك بدله ثم أكثر يلبغا فترقى إلى عدة وظائف حتى صار وزير الملك فخلعه وملك بدله ثم أكثر من شراء المماليك حتى بلغ عددهم الآلاف. وكانت جيوش التتار بقيادة ملكهم تيمورلنك الذي أخضع عدة ولايات تهدد بلاد سوريا فجيز برقوق حمله وزحف عليهم ففتح تقدمهم ثم توفي فخلفه ولده فرج فعاد تيمورلنك يغزو سوريا فاستولى على حلب وحصر فخاف فرج أن يطعم تيمورلنك بمصر فجعل يستعد للدفاع وفي أثناء ذلك رجع تيمور على عقبه بسبب ظهور دولة جديدة في آسيا الصغرى وهي الدولة العثمانية نسبة إلى عثمان الغازي أول سلاطينها (الرأس الرابع ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة انطاكية)

(البابا يوحنا ٨ سنة ١٢٩٢ - ١٣١٢ م. ق)

ولد في المنيا وتربى راهباً في دير شهران وترأس عليه ولما توفي سلفه اختاره مجمع الأساقفة واعيان الشعب ورسموه في ١٦ أُمشير سنة ١٢٩٢ تقدم الجبرية ٢٠ سنة ٣ شهور و ٢٠ يوماً وأدركته المنية ٤ بؤنة سنة ١٣١٢ وكانت سني حياته كلها أحزاناً على النصرانية شرحتها في الرأس الثاني

(البابا يوحنا ٩ سنة ١٣١٢ - ١٣١٩ م. ق)

كان من أهل المنوفية واختير للبابوية ورسم بابا في بابيه من سنة

وفاة سلفه وقد خدم الجبرية ست سنوات و ٢٢ شهور و ٢٢ يوماً ولقي ربه في ٢ برمودة سنة ١٣١٩ وكانت أيامه مشوبة بالقلقل كإفصلناها في مكانها

(البابا بنيامين ٢ سنة ٨٢١ - ١٣١٩ م. ق)

من بلدة تدعى دمقراط ترهب في دير البغل الكائن بجبل طره ولاسم هذا الدير حكاية تناقلها الالسن وهي أنه كان في هذا الدير بغل عوده الرهبان على أن يتردد على بحر النيل وحده ليستقي مياهاً للدير والمتواتر أن الدير المذكور بنى قديماً على اسم الأنبا أرسانيوس والمقريزي نسب إلى رهبانه في العصور المتأخرة أموراً ينكرها عليهم دينهم وهي حرق مساجد القاهرة بإلقاء القطع القماش المبتلة بالسائل القابل للاشتعال كالزفت والقطران بطرق سرية الأمر الذي دعا المسلمين إلى تشييت رهبان الدير وتدميره

أما الراهب المنتدب من هذا الدير للبابوية فقد رسم بإجماع الآراء في ١٥ بشنس من سنة وفاة سلفه تقدم الجبرية بالأمانة والاخلاص واهتم بمصلحة الرهبان إذ جدد ما عبت به الزمان من دير أنبا بشوى ببرية شيهات وجمع إليه رهباناً صالحين وكانت مدة خدمته ١١ سنة و ٨ شهور ويوماً واحداً ولقي ربه يوم عيد الغطاس ١١ طوبة سنة ١٣٣١ م. ق (البابا بطرس ٥ سنة ٨٣٢ - ١٣٤٢ م. ق)

هو الراهب داود من دير أبي مقار اختير للبابوية ورسم بإجماع الآراء في ٦ طوبة يوم عيد الحتان بعد مضي سنة من وفاة سلفه. وقد فصلنا

ما قاساه النصارى من المحن في عصره وكم مقدار مساحة الأطلان املك الكنائس التي اغتصبها امراء المسلمين حسب رواية المقرئى وقد خدم هذا البابا جبريته مدة ٨ سنوات وستة شهور و٨ أيام ولقى ربه في ٤ أيب سنة ١٣٤٢)

(البابا مرقس ٤ ال ٨٤ سنة ١٣٤٢ - ١٣٥٥ م ق)

كان لاسمه الراهب فرج الله من قلوب لم يعين تاريخ البطارقة الدير الذي ترهب فيه فاختره الاساقفة بالانفاق مع كبار الامة ورسموه في ١٠ خلون من توت سنة وفاة سلفه وقد قصد الولاة في زمن جبريته أن ينفوا النصارى من عموم القطر فخرستهم يد الله وكانت خدمته مدة أربع عشر سنة و٥ شهور و٨ أيام وأدركته الوفاة ٦ أمشير سنة ١٣٥٥

(البابا يوحنا ١٠ ال ٨٥ سنة ١٣٥٦ - ١٣٦١ م ق)

كان من أهل الشام فوقع عليه الاختيار بعد عشرة شهور من وفاة سلفه وكرس باحتفال في ١٢ بشنس سنة ١٣٥٦ ومدة جبريته ست سنوات وشهرين و٨ أيام وأدركته الوفاة في ١٩ من أيب سنة ١٣٦١

(البابا غبريال ٥ ال ٨٦ سنة ١٣٦٢ - ١٣٧٠ م ق)

وبعد وفاة البابا يوحنا بيضة شهور وقع لإختيار الاساقفة واعيان الامة على رسامة أخدرهبان دير المحرق باسم غبريال ورسموه في ١١ طوبة سنة ١٣٦٢ فخدم الجبرية ثمان سنوات و٣ شهور و٢١ يوماً ولقى ربه في ٣ بشنس سنة ١٣٧٠

البابا متاوس ال ٨٧ سنة ١٣٧٠ - ١٤٠١ م ق كان راهباً بدير المحرق وقد خدم الجبرية مدة ٣٠ سنة و٥ شهور و٩ أيام ولقى ربه في ٥ طوبة سنة ١٤٠١ وقد مريت ترجمته في الرأس الأول

(٢ بابوات رومة يوحنا ٢٢ سنة ١٣١٦)

من الفسكاهات أن هذا البابا انتخب ذاته بحيلة خدع بها الكرادلة وسبب ذلك هو أن الاكايروس الفرنسى كان متفوقاً على الاكايروس الرومانى في تعيين البابوات في هذا الجيل فكان معظمهم فرنسى الجنس ولاسباب قهرية أو اختيارية نصبوا كراسيهم في مدينة افينيون من مدن فرنسا وذلك من سنة ١٣٠٩ - ١٣٧٧ فلما توفى سلف يوحنا المذكور انقسم الكرادلة حزينين كل حزب لإختيار واحداً ولاعتقاد الحزبين بصلاح يوحنا فوضا اليه الانتخاب فلما وثق من كليهما صوت لنفسه وقال أنا البابا فقبله الجميع وبأمر ذى هذا الصلاح أهلك فريدريك جماعة من الرهبان الأصغر من وحرقت أربعة منهم بالنار بدعوى الفحص الشريف سنة ١٣١٧

على أن الفحص المذكور لو كان مأموراً به من الله لكان القصاص الذى يوجه على الهراطقة أحق به هذا البابا لأنه كان هرطوقياً بكل معنى الكلمة لأنه خلط من نحو اعتقاده بحالة النفوس بعد الموت وكان مفرطاً في حبه لجمع المال الى درجة العبادة كما قال المؤرخ فلورى الفرنسى (ان) جميع أوام البابا يوحنا الهراطوقية من جهة حالة النفوس المتنة ليست شيئاً بالنسبة الى الهراطقة المالية التي وجدت في صندوقه بعد وفاته وهي

تساوى ٢٥ مايو من الفلورينات منها ١٨ تقوداً والباقي آنية ومصاغ
وتيجان وجواهر سلبها ظلماً من الشعب والاكليروس الواطي مدة حبريته
وإذا كان القيصر لويس الخامس حينئذ غير راض عن سياسة هذا
البابا إذ كان أشهر الحرب ضد مخالفيه انتهز فرصة سقوطه في البدعة وجمع
عليه مجعاً سنة ١٣٢٨ وقطعة وعين بدله نيقولاوس الخامس فجعل كل بابا
يرشق الآخر بالعنات والحروم .

(أوربانوس ٦ واكليمس ٧ سنة ١٣٧٨)

لما توفي غريغوريوس ١١ وهو آخر من سكن مدينة أفنيوم كما سلفنا
اجتهد الكرادلة الرومانيون وساعدتهم شعب رومة على أن يختاروا
للبابوية واحداً يكون من جنسهم ففازوا ببغيتهم وكرسوا أوربانوس
الموما اليه فسار بالغطرسة وأظهر كل صفة من صفات الكبرياء والعظمة
فقتله الكرادلة الفرنسيون وندموا على موافقتهم على قبوله فسافروا إلى
جهة بعيدة من رومة وعقدوا فيها مجعاً الغوا قرار تعيينه وانتخبوا آخر
بدله ورسموه بابا وهو اكليمس ٧ فالتقس من ثم الغرب إلى شطرين كل
شطر تبع بابا وصار كل بابا يلغى ما يقرره الآخر ويرشقه بالحروم
والعنات والشتائم المرة

(بنديكتوس ١٣ وبونيفاتيوس ٩ سنة ١٣٨٩)

كان مركز الأول مدينة أفنيوم والثاني مدينة رومة ولما ستم الكرادلة
من هذا الانقسام دعاه كلا منهما أن يتنازل عن الوظيفة ولما لم يروا منها

الا الماطلة عقدوا مجعاً سنة ١٤٠٩ ودعوهما مراراً للحضور فلم يجيبا الدعوة
وتمردا فقطعهما المجمع وكان بونيفاتيوس توفي وخلفه غريغوريوس ١٢ سنة
١٤٠٦ فكرس بدلها اسكندر الخامس فصار في الغرب ثلاثة خلفاء لمار
بطرس وثلاثة رؤوس للكنيسة في آن واحد ومن المصيبة ان كلا منهم
كان يعقد مجعاً يحرم به زميليه .

٣ بطاركة انطاكية

(اغناطيوس ٥ يوسف بن وهيب سنة ١٢٩٣ - ١٣٣٣)

في ٢ شباط سنة ١٢٩٣ انعقد مجمع في دير الزعفران ورسم يوسف
بن وهيب مطران ماردين بطريكا باسم اغناطيوس وكان عالماً فاضلاً ذكراً
طرقاً من ترجمته في الرأس الأول وقد خدم الوظيفة بكل همة ونشاط
مدته ٤٢ سنة ولقي ربه في أسبوع الآلام سنة ١٣٣٣ وخلف عدة مؤلفات
تستحق الذكر

وحدث في سنة رسامته أن قسطنطين مطران ملطية جمع ثلاثة أساقفة
وسول لهم أن يرسموه بطريكا فرسموه وفي الوقت نفسه جمع برسوماً
رئيس دير كويخات بعضاً من أساقفة الغرب فرسموه بطريكا باسم اغناطيوس
مخائيل برسوماً وجعل كرسيه في قيليقيا ولكن قسطنطين توفي بعد سنة
وحل محل مخائيل وهكذا انقسم الكرسي الانطاكي إلى قسمين ثم إلى
ثلاثة أقسام بعد ذلك كما ستري من ترجمة الآتي :

(م ٢٨٠ . الخريدة بالنفيسة جزء ٢)

أغناطيوس إسماعيل ال ٧٩ سنة ١٣٣٢ - ١٢٦٦)
هو يوانيس مطران أمد وابن الشمس حنا المجد الماردني عقد الأساقفة
بجما في دير الزعفران ورقوا الموما اليه درجة البطركية فسخط المفريان
مؤذ لم يحضر الرسامة وجعل يراجع مخايل بطرك قيليقية ولكنه اصطاح
معه بعد ذلك

وقد كان البطريك من فطاحل العلماء ولكنه كان قليل التكلم
لا يتكلم إلا نادراً للضرورة القصوى ولما سئل عن سبب قلة كلامه أجاب
ان الكلام الكثير ابن الجهل الكبير ومن حكمه أن مالا تقدر عليه ضعه
في مكان النسيان .

وكان معاصراً له أشعيا السبيعي في العالم الكاتب البليغ والمنسرح الحاذق
قصده الناس لتقرأ عليه من كل جهة وقد توفي سنة ١٤٠٠)

وقصد البطريك إسماعيل أن يورث كرسيه لابن أخيه نحر الدين كا
ورث كرسي ابن وهيب عمه جرياً على ما كان يفعله الأرمين والنساطرة
الآن فلم يمكنه الأساقفة من ذلك . وحدث فتور بينه وبين سابا ابن القس
أب حن مطران صلح ادى بالبطريك إلى قطعة فاجتهد أساقفة طور
عبدین وأعيان الملة أن يصلحوه معه فلم يقبل فلما رأوا منه الحقد الزائد
رجعوا إلى بلادهم ورسموا سابا بطركاً باسم أغناطيوس فأيده الملك
العادل في حصن زاید وكانت رسامته في ٦ آب سنة ١٣٦٤ وهو أول
بطاركة طور عبدین ومن ذلك الحين انقسمت الطائفة إلى ثلاثة أحزاب

حزب تبع بطريك سيس وهم نصارى هذا الجيل والحزب الثالث تبع
طور عبدین وهم نصارى هذا الجيل والحزب الثالث تبع بطريك ماردین
وهم نصارى الشرق وقد تعاقب بطاركة طور عبدین مدة ١٣٠ سنة
وبطاركة قيليقيا مدة ١٥٢ سنة

وقد عاصر البطريك إسماعيل من بطاركة قيليقيا عايل يشوع بن
شوشان الذي توفي سنة ١٣٤٩ وباسيل جبرائيل مطران ملطية الذي
توفي سنة ١٣٨٧

(أغناطيوس شهاب ال ٨٠ سنة ١٣٦٦ - ١٣٨١)
كان مطران ملاطية باسم باسيلوس وكان ابن أخت سلفه فراه
بجمع الأساقفة في دير الزعفران إلى البطركية فخدمها خمس عشرة سنة وتوفي
سنة ١٣٨١ وكان معاصراً له من بطاركة قيليقيا والشام باسيل جبرائيل
الذي قبل أن يرسم بطركاً كان مطران ملطية فرسم بوضع يد فيليكسين
مطران دمشق وقد توفي سنة ١٣٨٧ ودفن في دير كويخات

(أغناطيوس إبراهيم ال ٢٨١ سنة ١٣٨١ - ١٤١٢)
كان اسمه كيرلس وكان مطران أمد ويعرف بابن غريب رسم في
دير الزعفران وخدم الجبرية ٣١ سنة ولقيته المنية سنة ١٤١٢ وعلى أثر
رسامته رسم شقيقة مطراناً لامد باسم ديوناسيوس وسنة ١٤٠٤ رسم
بهنام الجدلي مفر ياناً باسم باسيلوس وكان معاصراً له من بطاركة طور عبدین
أغناطيوس يشوع المدياني الذي ارتسم سنة ١٣٩٠ ورسم تسعة أساقفة

وكان يسكن دير القنطرة الواقع فوق دير الزعفران توفي سنة ١٤٢١
وكان معاصراً لأغناطيوس ابراهيم من بطاركة قيليقيا والشام فيليكسين
الذي كان مطران دمشق وارثهم سنة ١٣٨٧ بوضع يد شمعون
الجرجى وقد عمر إلى سنة ١٤٢١ وتوفي

(الرأس الخامس . البدع . اختلاف في الاسلام)

ظهر في أول هذا القرن رجل صوفي في بلاد الفرس وادعى انه من
ذرية علي الذي أوصى محمد بالخلافة له ولذريته لأنه ابن عمه وصهره وقال
أن محمداً عينه ليرد الحق لآل بيته وكان يزعم أن علياً صنع معجزات.
فانخدع الفرس له وانفصلوا عن الأتراك وجعلوا يقولون أن القرآن كان
منزلاً على علي غير أن جبريل نسي فأنزله على محمد بالغلاة.

وظهر في الغرب يوحنا ويكاف معلم مدرسة أو كسفور علم تعاليم مغايرة للإنجيل
وبالاحص لكنيسة رومية وهذه مبادئه أن سر الإنجيل لا يتحول
عن طبيعة الخبز والخمر البسيطين ٢ أن الكاهن يعدم وظيفته عند سقوطه
في خطيئة ٣ أن الاعتراف لا لزوم له إذا ندم الخاطيء ندامة كافية
٤ أن النذور والأوقاف للأديرة والمعابد ضد تعليم الكتاب وأنه يحق للملوك
أن يستولوا عليها ٥ أن صلوات الكهنة من أجل خلاص الناس الأحياء لا تجدي
نفعاً سوى سلب المال ٦ أن البابا ليس نائب المسيح والاعتقاد بكونه يمنح
غفرانات هو من هواجس إبليس ٧ أن الرهبنة بدعة شيطان غاية أضلال

المسيحيين . وقد انحصرت تعاليم يوحنا هذا في ٢٠ بنداً حكم في مجمع
على ٩ منها بالهرطقة و ١٥ بالغلط .

وعلم راهب لاتيني يدعى برلعم في جهة تسالونيكي هذه التعاليم
وهي أن النور الذي ظهر في التجلي كان مخلوقاً ٢ لافرق بين جوهر الله
وفعله ٣ يوجد لاهوتان أحدهما غير مدرك والآخر مدرك ٤ أن قول
المصلح (أيها المسيح ارحمني) لا يجدي نفعاً . فانهقد عليه مجمع في العاصمة
ودعى للحضور فيه فحضر وندم وناب لكن تعاليمه تشبث بها قوم إلى
أمد طويل .

باباوان وثلاثة في آن واحد . اتفق أن الكليس الخامس لكونه
فرنساوياً جعل مقره اقيون وفعل مثله من خلفه فاستاء أهل إيطاليا
وجعلوا يلحون على غريغوريوس ١١ أن يعود إلى رومية فعاد ولما توفي
ألحوا على الكرادلة أن يرسموا بابا رومانياً فرسموا رئيس أساقفة بادي
باسم أوربانوس فأساء التصرف وقيل أنه وضع بعض الكرادلة في
أكياس وغرقهم في البحر فثار عليه الكرادلة الذين رسموه وخلعوه من
الحبرية وكرسوا بدله الكليس ٧ فانشقت كنيسة رومية إلى شطرين
تبع أهل فرنسا وأسبانيا وسكسونيا وصقليا هذا البابا وتبع الشطر الباقي
البابا القديم ولما توفي أقيم بدله بونيفاتيوس ٩ ولما توفي كليس نصب
مكانه بناديكتوس ١٣ فلما مل الكرادلة من هذا الشقاق عقدوا مجمعاً
وحكموا بتنزيل الاثنين وأقاموا بدلها اسكندر ٥ فلم يقبل الباباوان
الحكم ولما ماتا أجمع خلفاؤهما على قبول مرتينوس ٥

(القرن الخامس . الرأس الأول . آباء الكنيسة)

منهم نوح البقوفى اللبنانى (نسبة إلى قرية تدعى بقوفا من قرى لبنان) ولد سنة ١٤٥١ م وسقف أولاً على جهة فونيق وحصل ثم رقاہ البطرک یوحنا برسیلا سلفه إلى رتبة مفریان فی المشرق ولما توفى البطرک خلف سنة ١٤٩٣ م خلفه فی کرسیه وتوفى سنة ١٥٠٩ م وكان من فحول الشعراء المشهود لهم بجودة الفريجة والسلامة من التكلف أنشده الشعر خلف كثير وانتفعوا به وكان كثير النوادر والاخبار حتى عده البعض قاموس الزمان وله رسالة تاريخ الزمان من آدم إلى الزمان الذى كان فيه وقد خلف كتاباً يشتمل على ٦٨ قصيدة سريانية ولم تقف على ذكر مشاهير مصريين فى هذا الجيل .

(الرأس الثانى الحوادث المدنية)

مكثت مصر خاضعة للتتر حتى مات تیمورانك فخرجت من تحت سلطتهم واستقلت بذاتها أما أمراؤها فقد كرهوا فرجاً بن برقوق لجبنه وتسليمه بسيادة التتر على مصر فثاروا عليه وخلصوه وأقروا فى منصبه أخاه عبد العزيز وكان فاطر الهمة نظير أخيه فقتوه وخلصوه من منصبه وردوا إليه أخاه فرجاً فلم يهنأ به لأن أبا النصر الشيخ المحمودى أقنع الخليفة المستعين العباسى أثناء غياب فرج فى بر الشام أن يرد لنفسه السلطة السياسية كما كان خلفاؤه فكتب إلى فرج أن يتنازل له عن السياسة فوق الدين أيضاً فغضب فرج عليه وقدم إلى مصر بجيش ليحاربه وكان المستعين أيضاً استعد للدفاع ولما لم يبق بين الجيشين إلا مسافة قليلة

كتب المستعين عدة رقاہ ونشرها بين جيش فرج ونصها (أنا نصرح بخلع فرج بن برقوق من سلطنة مصر وسوريا لأن السلطان الحقيق عليهما هو الخليفة من سلالة النبی ونائبه فطوى لمن أذعن له وويل لمن أعرض عنه والسلام) فتدخل الجيش عند وقوفه على هذه الكتابة عن فرج فأمسكه الخليفة وقتله وملك بدله وكان قصد الشيخ المحمودى من مساءة المستعين أن يفتصب الملك له فشرع يبت روح الثورة بين المالك عليه حتى حملهم على خلعهم فنصبوه بدله وقد خلفه عدة سلاطين أشهرهم كان قايتباى الملقب بالآشرف الذى حارب آل عثمان وتفصيل ذلك أنه لما توفى محمد العثمانى خلف بيازید وجماً فتخاصما على الملك فلما ظفر الأول هرب الثانى إلى مصر واحتفى بمسكها فرحب به فكان ذلك داعياً للحرب بين بيازید وبينه وقد حصلت عدة وقائع كان الفوز فى جميعها للمصريين بقيادة الأمير أربك الذى نسبت إليه الأربكية إذ فتحوا عدة قلاع وحصون لبيازید منها ترسوس وادرنه ثم اصطالح الفريقان بتنازل المصريين عن تينك المدينتين ولما توفى قايتباى تناوب تحته خمسة سلاطين فى مدة خمس سنين وفى سنة ١٤٦٠ م أجمع الأمراء على مبايعة قنصوة الغورى فرفض المبايعة خوفاً من أن يهينوه عندما يقصدون خلعهم أو يقتلوه وبعد الإلحاح قبل بشرط حقن دمه .

وأما أصل آل عثمان فهو من التركان الرحل من طوائف التتر ظهوره فى القرن الثالث عشر فى نواحى خوارزمان والتحقوا بالدولة السلجوقية التى كانت تحكم فى آسيا الصغرى وبلاد كرجستان فدخل أمراؤهم فى خدمة

الملك علاء الدين السلجوقي ومنهم كان سليمان شاه الذي عظم شأنه وترقى حتى صار أميراً على تبرة القريبة . من بحر الخزر .

ثم خلفه من بعد وفاته ابنه الأمير ارطغرل وتولى مدينة سرغونه . وقرب ختام القرن الثالث عشر خلفه الأمير عثمان الغازي ولما انقضت الدولة السلجوقية اقتسمها أمراؤها فكان نصيب عثمان بورصة وبعض بلاد الأناضول ومن ثم شرع يمد سطوته حتى فتح آيالات كثيرة جعل عاصمتها مدينة ينى شهر ثم خلفه ولده أورخان وحذا حذوه في شن الغزوات ففتح بورصة واتخذها مركزاً له وجعل يدرب عساكره على نظام عسكري وأحدث وجاه الانكشارية وهم أسرى شبان النصارى كالماليك في مصر ولما خلفه ولده مراد نظم هذا الوجد . وأدخل فيه تحسيناً مراد ابن محمد الأول حتى أصبح اسمه يرعب الممالك وحارب أورخان المذكور بلاد اليونان واستولى على جزء مهم منها . وقام بعده مراد الأول ناسجاً على منواله ففتح السرب والبلغار ثم اشتغل في فتح آيالات باقى بر الأناضول وفي خلال ذلك عصاه السرب والبلغار واستعاناً بدماطيا والمجر فزحف على عساكرهم بحماقله وشقت شملهم غير أنه قتل في أثناء هذه المعركة لأنه مر على بلغارى كان محتفياً بين الجرحى والقلى فوثب عليه وطعنه بخنجر وأرداه خلفه ولده بايزيد الأول فانتصر على جيوش الأفرنج في عدة وقائع وفتح بلاد المجر ثم قصد فتح القسطنطينية وحاصرها مدة فصالحه ملكها أمانوئيل باليونان على شرط أن يدفع له كل سنة ٣٠ ألف ريال وأن يحمل قاضياً مسلماً ويبنى جامعاً في عاصمته ثم نقض هذه الشروط وعاد إلى الحصار فلم تخرجه الظروف

لأن تيمورلنك غزا بلاده وفتح جزءاً عظيماً فترك الحصار ورجع إلى قتال التتار ولكنه خذل في الحرب وأمسك أسيراً ولما جرى به إلى تيمورلنك وضعه في قفص من حديد إلى يوم وفاته . فوقع خلاف على أثر موته بين بنيهِ وبعد سقك دماء انتصر محمد الأول وخلف أباه فبعد صلحاً مع الأفرنج والروم ورد لهؤلاء حصونهم وقلاعهم ثم خلفه ابنه مراد وكان مولعاً بالحروب فحارب الروم وحاصر عاصمتهم بماتنى الف مقاتل فلقى من أهلها أشد المقاومة فتركها وتوجه إلى بلاد أوربا إلى أن دخل بلاد المورة غارتاع ملوك أوربا وتحالفوا على قتاله فأرسل لادل ساس ملك المجر وبولونيا جيشاً بقيادة يوحنا هوندياس لمصادرتة وبعد أن انضم لهذا الجيش جنود فرنسا وجرمانيا صادموا عساكر الترك في معركتين وانتصروا عليهم في الثانية فاضطر مراد أن يعقد صلحاً معهم وينسحب بجيوشه ثم خلفه بعد وفاته ولده محمد الثاني الملقب بالفاتح وكان أبوه أوصاه أن يفتح القسطنطينية فجعل يستعد لذلك فشاد حصوناً وقلاعاً على بحر مرمرية القريب من بوزاز الباسفور فلما شعر بذلك قسطنطين ملكها انزعج وأرسل يستنجد بالبابا ويعده بضم كنيسة الروم إلى كنيسة رومية فأرسل له نجدة لم تأت بفائدة وبالعكس جعلت الروم يهتفون بملكهم فتخلى عنه أغلب الضباط والأمراء وقال أحدهم المدعو الدوك ناتاراس (أحب إلى أن أرى في القسطنطينية تاج السلطان محمد من أن أرى أكليلاً البابا) فلم يستمر مع الملك أكثر من عشرة آلاف عسكري عن روم وافرنج. أما السلطان فزحف على المدينة بنحو ٢٦٠ ألفاً وبعبارة مؤلفة من ٢٠٠ سفينة بحرية وحاصرها من جميع الجهات وعين يوماً للهجوم

فلما كان ذلك اليوم هجم بعساكره على الأسوار فقتلوهما وكان ملك الروم متحصناً بجيشه القليل فيها فبعد التفاني في الدفاع يئس الملك من الفوز فألقى ذاته بين الجيش الفاتح فقتله بغير أن يعرفه ومن ثم دخل الأتراك المدينة ونهبوها وأسروا أهلها وأحرقوا بعض ابنيها الجميلة . وكان قسطنطين أول ملوكها وقسطنطين آخرهم .

اكتشاف بلاد أمريكا . وقرب ختام هذا الجيل وجه كريستوفر كولومبوس عنايته إلى السفر في المحيط غربى أوروبا راعياً أن يكشف عالماً جديداً وقد دعت له لذلك فطنته الذكية وتعمقه في علم الجغرافيا إذ أدرك منها أن الكرة الأرضية كروية (قال مثله ابن العبري في منارة الأقداس) وأن قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا قسم منها وأن القسم الثاني لا بد أن يكون مشغول بسكان فطلب إلى ملوك جينوا وطنه وإلى ملك البرتغال فستخروا به فالتجأ إلى فرديناند ملك أسبانيا وزوجته إيزابلا وبعد مداولة طويلة قبلت الملكة طلبه وأمدته بسفن حربية بعد الاتفاق معها أن يكون نائباً عنها في الأراضي والأملاك التي يكتشفها وأن يكون له عشر محصولاتها فسافر ولما توغل في لبحر المحيط انزعج الملاحون وخافوا وجعلوا يتوعدونه بالقتل إن لم يرجع بهم إلى أسبانيا فصار يلاطفهم ويمهلهم يوماً بعد آخر . ولما كان مساء اليوم الحادى عشر من تشرين ١٤٠٢ لمح كولومبوس في منتصف الليل والبحر صاف والنسيم رائق نوراً ساطعاً من بعد ثم اختفى حالاً فانتعش أمه ولما نظره ثانية وثق بنجاح مشروعه ثم بعد بضع ساعات سمع صوتاً من السفن التي

قدامه يقول البر البر . فلما كان الصباح اشرفوا على جزيرة جميلة المنظر مكللة بالأشجار والنبات والزهور فتقلدوا سلاحهم وخرجوا إلى البر ونشروا الرايات الأسبانية وكان أول من وطئ هذه الأرض كولومبوس فشكر الله الذي كل مشروعه بالنجاح وسمى تلك الجزيرة (سن سلفادور) أى المخلص وبينما كان الملاحون في سرور أقبل عليهم الأهالي عراة وتعجبوا من بياض ألوانهم وطول لحاهم وملابسهم ثم أضافوهم إلى بيوتهم فقصوا سحابة ذلك النهار طائفين بين الغابات يتناولون من ثمار تلك الأشجار . وقد شاهد المكتشف في أنوف السكان أقرطه من ذهب فاستدل منهم على أماكن معادنها فأشاروا نحو الجنوب فشخص إليه واكتشف عدة جزر صغيرة وأخذ منها ذهباً كثيراً . وكانت جميع سفنه تعطلت ما عدا واحدة فالتزم أن يعود إلى أسبانيا فترك جماعة من أصحابه وبني لهم حصناً من خشب تلك السفن وحصنه ببعض المدافع وسافر . وكان رجوعه ضربة قاضية على أخصامه لاسيما أرباب الدين الذين حرموه بدعوى أن مشروعه مخالف للدين . ثم عاد إلى اكتشافه فوجد أصحابه قد هلكوا والحصن مخرباً فلم أنهم أساءوا التصرف مع الأهالي حتى قتلوه . وفي مروره في المحيط يوم أحد عشر على جزيرة فدعاها (دومينيكوس) وبعد أن اكتشف على بلاد أخرى رجع إلى أسبانيا ليبرئ ذاته مما اتهم به لأن بعض رفقته وشوا به إلى الملك والمملكة وبعد أن تردد إلى تلك الجهات أربع مرات مات في أسبانيا فنقلت جثته إلى أمريكا واقتنى أثره في الاكتشاف شخص اسمه أميركوس من سكان فلورنسا فنسب كل الاكتشاف له ودعى القارة المكتشفة باسمه

فلما كان ذلك اليوم هجم بعساكره على الأسوار فقتلوهما وكان ملك الروم متحصناً بجيشه القليل فيها فبعد التفانى في الدفاع يئس الملك من الفوز فألقى ذاته بين الجيش الفاتح فقتله بغير أن يعرفه ومن ثم دخل الأتراك المدينة ونهبوها وأسروا أهلها وأحرقوا بعض ابنتها الجميلة . وكان قسطنطين أول ملوكها وقسطنطين آخرهم .

اكتشاف بلاد أمريكا . وقرب ختام هذا الجيل وجه كريستوفر كولومبوس عنايته إلى السفر في المحيط غربى أوروبا راجياً أن يكشف عالماً جديداً وقد دعت له لذلك فاعنته الذكية وتعمقه في علم الجغرافيا إذ أدرك منها أن الكرة الأرضية كروية (قال مثله ابن العبري في منارة الأقداس) وأن قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا قسم منها وأن القسم الثاني لا بد أن يكون مشغول بسكان فطلب إلى ملوك جينوا وطنه وإلى ملك البرتغال فسخروا به فالتجأ إلى فرديناند ملك أسبانيا وزوجته إيزابلا وبعد مداولة طويلة قبلت الملكة طلبه وأمدته بسفن حربية بعد الاتفاق معها أن يكون نائباً عنها في الأراضي والأملاك التي يكتشفها وأن يكون له عشر محصولاتها فصار ولما توغل في لجج المحيط انزعج الملاحون وخافوا وجعلوا يتوعدونه بالقتل إن لم يرجع بهم إلى أسبانيا فصار يلاطفهم ويمهلهم يوماً بعد آخر . ولما كان مساء اليوم الحادى عشر من تشرين ١٤٠٢ لمح كولومبوس في منتصف الليل والبحر صاف والانسيم رائق نوراً ساطعاً من بعد ثم اختفى حالاً فانتعش أمه ولما نظره ثانية وثق بنجاح مشروعه ثم بعد بضع ساعات سمع صوتاً من السفن التي

قدامه يقول البر البر . فلما كان الصباح اشرفوا على جزيرة جميلة المنظر مكللة بالأشجار والنبات والزهور فتقلدوا أسلحتهم وخرجوا إلى البر ونشروا الرايات الأسبانية وكان أول من وطئ هذه الأرض كولومبوس فشكر الله الذي كل مشروعه بالنجاح وسمى تلك الجزيرة (سن سلفادور) أى المخلص وبينما كان الملاحون في سرور أقبل عليهم الأهالي عراة وتعجبوا من بياض ألوانهم وطول لحاهم وملابسهم ثم أضافوهم إلى بيوتهم فقصوا سحابة ذلك النهار طائفين بين الغابات يتناولون من ثمار تلك الأشجار . وقد شاهد المكتشف في أنوف السكان أقرطه من ذهب فاستدل منهم على أما كن معادنها فأشاروا نحو الجنوب فشنخص إليه واكتشف عدة جزر صغيرة وأخذ منها ذهباً كثيراً . وكانت جميع سفنه تعطلت ما عدا واحدة فالزم أن يعود إلى أسبانيا فترك جماعة من أصحابه وبني لهم حصناً من خشب تلك السفن وحصنه ببعض المدافع وسافر . وكان رجوعه ضربة قاضية على أخصامه لاسيما أرباب الدين الذين حرموه بدعوى أن مشروعه مخالف للدين . ثم عاد إلى اكتشافه فوجد أصحابه قد هلكوا والحصن مخرباً فعلم أنهم أساءوا التصرف مع الأهالي حتى قتلوه . وفي مروره في المحيط يوم أحد عشر على جزيرة فدعاها (دومينييكوس) وبعد أن اكتشف على بلاد أخرى رجع إلى أسبانيا ليبري ذاته بما اتهم به لأن بعض رفقته وشوا به إلى الملك والمملكة وبعد أن تردد إلى تلك الجهات أربع مرات مات في أسبانيا فنقلت جثته إلى أمريكا واقتنى أثره في الاكتشاف شخص اسمه أميركوس من سكان فلورنسا فنسب كل الاكتشاف له ودعيت القارة المكتشفة باسمه

(الرأس الثالث ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومه ٣ بطاركة أنطاكية)

(البابا غبريال ٥ ٨٨ سنة ١٤٠١ - ١٤٢٠ م ق)

كان راهباً بدير القلمون ووقع الاختيار على رسامته بابا فرسم في ٢٦ من برمودة وقد استمر على الكائندرا ١٩ سنة وثمانية شهور و ١٢ يوماً ولقي ربه في ٨ من طوبة سنة ١٤٢٠ .

(البابا يوحنا ١١ ٨٩ سنة ١٤٢٠ - ١٤٤٤ م ق)

كرس بابا في ١٦ من بشنس وخدم الحبرية ٢٤ سنة و ١١ شهراً و ٢٨ يوماً وتوفي سنة ١٤٤٤

(البابا متاوس ٢ ٩٠ سنة ١٤٤٥ - ١٤٥٨ م ق)

كان راهباً بدير المحرق وبعد وفاة سلفه بثلاثة شهور ونصف رسم في ١٣ من توت بخدم الحبرية ثلاث عشر سنة ولقيته المنية في ٣ من توت سنة ١٤٥٨ .

(البابا غبريال ٦ ٩١ سنة ١٤٥٨ - ١٤٦٦ م ق)

رسم بابا في ١٥ من أمشير وخدم الحبرية ثمان سنوات و ١٠ شهور و ٩ أيام وأدركته الوفاة في ١١ من كيهك سنة ١٤٦٦ .

(البابا غناثيل ٦ ٩٢ سنة ١٤٦٩ - ١٤٧٠)

بعد خلو الكرسي بعدة سنين ممن يشغله توفى الشعب أن يرسم هذا

البابا فرسم في ١٣ من أمشير وعمر سنة واحدة في الكرسي و ٣ أيام ورقد بالرب في ١٦ من أمشير سنة ١٤٧٠ م ق

(البابا يوحنا ١٢ ٩٣ سنة ١٤٧٢ - ١٤٧٥ م ق)

كان راهباً بدير المحرق ورسم بابا بعد خلو الكرسي بما يقرب من الستين في ١٣ من برمودة وقد خدم الحبرية ٣ سنوات و ٤ شهور و ١٩ يوماً ورقد بالرب في ٧ توت سنة ١٤٧٥

(البابا يوحنا ١٣ ٩٤ سنة ١٤٧٥ - ١٥١٦ م ق)

ولد في صدفا وكان يعرف بابن المصري وقد رقى كائندرا مار مرقس في ١٥ من أمشير وطال عمره في الخدمة ٤٠ سنة و ١٠ شهور و ٢٦ يوماً وقد اشتهر بمكارم الاخلاق والرحمة على الفقراء والمساكين ولقي جزاء الصالح وتبيح يوم ١١ أمشير سنة ١٥١٦

(٢ بابوات رومه)

(بنيدكتوس ١٣ سنة ١٣٩٤ غريغوريوس ١٢ سنة ١٤٠٦ يوحنا ٢٣ سنة ١٤١٠)

عاصر هؤلاء البابوات الثلاثة بعضهم بعضاً وكان كل واحد منهم برأس حزباً ويرشق زميله باللعنات والحروم ولم ينته الشقاق وتعرف الكنيسة الغربية بابا واحداً الا في مجمع قسطنديا ومن قرارات هذا المجمع الذي انعقد من انبغ كهنة ورؤساء كهنة وعلباء الغرب تعلم قيمة رئاسة البابا في نظر الكنيسة الغربية حيثئذ

انعقد المجمع سنة ١٤١٤ من البابا يوحنا و٤ بطاركة غربيين و ٣٠ كardinالا و ٣٣ رئيس أساقفة و ١٥٠ أسقفاً و ١٢٤ رئيس دير و ١٨٠٠ كاهن واكثر منهم من الدرجات الاخرى والرهبان واكثر من الف من رجال الحكومة ورؤساء المدارس والقيصر في رأسهم . وفي أول جلسة قصد البابا أن يسوق أعمال المجمع حسب هواه لتكون كفته راجحة في الآخر فلم يوافق المجمع على ذلك

وفي الجلسة الثانية اقترح عليه المجمع أن يتمدد بضم أن يعتزل المنصب متى اعتزله زميلاه الموما اليهما فتردد في أول الأمر بدعوى أن جمعا سبق هذا المجمع ثبته في مركزه بعد أن حكم بحرمان زميله ولكنه اضطر إلى اجابة الطلب أخيراً

وفي الجلسة الثالثة قدمت لائحة بحقه تشتمل على أربعين من ٥٠ همة محطة بشرف المقام الكهنوتي ومسببه العار لخدم الانجيل فحاول أن يمنع النظر فيها . ولما لم يقدر اضطر أن يعترف بذنوبه ومنها انكاره الحياة الأبدية وقيامه الجسد وخلود النفس . ومنها أنه كان يتخذ المراتر المقدسة وهو متقلد السلاح كانه صياد إلى غير ذلك من الفضائح التي يعارضها الاوباش الاتيان بمثلاً .

فقطعه المجمع ونزع منه رئاسة الكهنوت . أما البابا غريغوريوس فقد استعفاه طوعاً وأما البابا بنديكتوس فقطعه المجمع وكرس بدل الثلاثة مر تينوس الخامس وذلك سنة ١٤١٧ ولما احتج البابا يوحنا على قطعه وتجريده كتب المجمع في الجلسة الرابعة هذا القرار (أن يجمع قسطنطين الذي التأم

بالروح القدس وألف بجمعاً مسكونياً شرعياً من حيث هو نائب الكنيسة المتجندة له السلطة رأساً من المسيح فكل واحد أياً كان ومن ذوى أية وتبه ووظيفة كان والبابا نفسه أيضاً ملزم أن يخضع له في ما يتعلق بأمور الإيمان ورفع الشقاق واصلاح كنيسة الله اصلاً عاماً في الرأس والأعضاء) .

وقال في الجلسة الخامسة (أى بابا امتنع عن الخضوع لهذا المجمع أو لآى مجمع مسكونى آخر وأصر على عناده يكون تحت طائلة القصاص الواجب) .

ولكن هذا المجمع بقدر ما يستحق المدح لانه انتصر لتعاليم كل المسيحيين في جميع الأجيال بخصوص هدم رئاسة البابا وعصمته يستحق اللوم لانه شط في أمور أخرى تخالف روح المسيحية . منها الحكم على يوحنا ويكلف بالهرطقة وبحرق مؤلفاته وعظامه وحرق يوحنا هوس وايارونيموس البرغى تلميذه وهما حيان . ومنها حرمان الشعب من مناولة دم المسيح وتخويله ديوان التفتيش قصاص من يتعدى ذلك .

(أ لجانوس ٤ سنة ١٤٢١ بيوس ٢ سنة ١٤٥٨) .

في هذا العصر أحست الكنيسة الغربية بالخلل السائد فيها فمعت إلى اصلاحه بعقد مجمع من كل طبقات الامة . وفي الوقت عينه كانت الكنيسة الشرقية تنازع تحت نير مملكة آل عثمان التي نزع كل ولايات المملكة الشرقية ولم يبق منها إلا ضواحي عاصمتها والعاصمة كان الانراك يتهددونها من وقت لآخر . لذلك كانت كنيسة الروم في حاجه إلى الصلح مع الكنيسة الغربية وقبول كل ما تقترحه هذه على تلك بأمل الحصول على مساعدة

من ملوك الغرب لرد غارات الترك وحفظ كيان العاصمة . فخابر قيصرها وبطريكها البابا والتسا عقد مجمع يبحث في مواد الخلاف يوفق الرأي فأجاب البابا الطلب وقرر أن تكون مدينة فرارا مقر المجمع . وفي هذا الوقت كانت أوامر ملوك الغرب تذاع في بلاد أوروبا وتعين مدينة باسيلييا مكان المجمع . وقد أعلن البابا بذلك أيضاً وطلب حضوره أكثر من مره . فأرسل في أول الأمر نواباً عنه حضروا عدة جلسات ثم أعلن رغبته بانتقال المجمع إلى فرارا التي كان اجتمع فيها فريق من الكرادلة المشايخين له فأصر المجمع على البقاء في مدينة باسيلييا هرباً من تأثير البابا عليه فباشر عقد الجلسات وفوق ذلك طلب حضور البابا مراراً وهدده بالحرمان وأعلن أن المجمع الذي عقده البابا في فرارا لا قيمة له بعد أن أقر البابا على عقد المجمع في باسيلييا وأرسل نوابه اليه . وهكذا تهدد الكرادلة والأساقفة الذين معه بالقطع أن لم يحضروا في مسافة شهر وفي هذه المدة ربط البابا ومنعه عن تأدية أية خدمة دينية وهدده بالحكم النهائي أن أبي الحضور وبعد أن مدله المهلة مراراً قرر سنة ١٤٣٩ عزله وعين فيليكس ٥ بدله .

أما مجمع فرارا ثم فلورنسا بعده فاصفر عن أن البطريك يوسف القسطنطيني وأساقفته اضطروا أن يوافقوا اللاتين على قبول زيادة (والابن) في دستور الإيمان ما عدا مرقس مطران افسس الذي ألهم علماء اللاتين بسديده أجوبته وقوة حجته . قيل أن البطريك مرض وانقطع عن حضور جلسات المجمع الأخيرة فحضر راهبان بقرار المجمع في غرفته وختماه بختمه بعد

ان ختفاه . غير أن هذا الاتفاق لم يدم كثيراً ولم تحصل منه للمملكة فائدة إذ كان الغرب منقسماً على البابا .

ومن مضحكات أعمال البابوات التغيير السريع في آرائهم ومن ذلك ان العلامة ابنياس سيلفيوس الايطالي احتج بكتابات كثيرة عن مجيى قسطنديا وباسيلييا ببراهين سديده وشرعيةهما وصحة الاحكام التي أصدرهاها خصوصاً التي ضد البابا ولكن سرعان ما تغير رأيه لما رقى كاتندرا الصخرة فانه نشر منشوراً سنة ١٤٦٤ غلط كل مؤلفاته ضد سلطان البابا وقال فيه يجب أن يطاع ييوس ٢ ويلعن ابنياس سيلفيوس أى ذاته قبل أن يصير بابا

وقد اختلف مجمع باسيلييا عن مجمع قسطنديا في ممارسة العشاء السرى إذ قرر وجوب مناولته تحت الشكاين بخلاف مجمع قسطنديا الذي عد من يتناول كذا هراطوقياً وقد تبع مجمع باسيلييا بهذا القرار مجمع كايرونت سنة ١٠٩٥ الذي أمر أن يتناول المؤمنون جسد الرب ودمه كلا على حدته كما شهد بذلك المؤرخ فلورى الفرنسى

(سيكستوس ٤ سنة ١٤٧١)

كان في الأصل ابن سماك وقد تهذب بالعلوم والمعارف وكان محباً للبال حجة مفرطه حتى أنه بنى بيوتاً عمومية للزواني ووضع عليها رسماً يتقاضاه من كل زانية وقد عين أولاده أمراء في جهات متنوعة وداس كل شريعة وعدل ليزيد غناه وهو الذي اخترع بدعة عيد الحبل بالعدراء بلادنس

(اينوشنيوس ٨ سنة ١٤٨٤)

كان أكثر فساداً وانهما كانا في جمع المال من الذي سلفه وسببه ان ١٦ ولدأ كانوا له نصفهم أناث فتح لهم ييوتا كان يجرى عليهم الرادو القوت ويمدهم بمال الوقف علنا ولذلك كان يتمك عليه الرومار ويدعونه أبا الوطن

(اسكندر ٦ سنة ١٤٩٢)

رقى إلى الكرسي بمشترى أصوات المرشحين وقد نعته التاريخ لكثرة ما ارتكب من العيوب بنبرون البابوات وقد ذكر له عيباً ينفر منه طبع فاعله ولا يقبل عليه إلا إذا كان في غيبوبة . وكان له كسلفه جملة أولاد يوزع عليهم ما ينهبه من الكنائس ويغتصبه من الكهنة والأمراء

(٣ بطاركة انطاكية)

(اغناطيوس بهنام الأول ٨٢ سنة ١٤١٢ - ١٤٥٥)

هو باسيل بهنام مفريان المشرق رشح مجمع دير الزعفران للبطريركية ورسمه بوضع يد ديسقورس بهنام شتى مطران دير مار ملكي وكان نابعة في العلم . الف ميامر بديعه خشوعية ورتب نافورا على الحروف الأبجدية كما فعل من تقدمه كتوما الحرقلي ومخائيل الكبير وقد رقد بالرب سنة ١٤٥٥ والحد في دير الزعفران

وكان معاصرآ له من بطاركة قيليقيا والشام فيليكسين الذي توفي سنة ١٤٢١ ثم شمعون الجرجي الذي توفي في أورشليم سنة ١٤٤٥ وبوفاته بطلت بطريركية سوريا وقيليقيا بهمة البطريرك صاحب الترجمة

وعاصر المذكور من بطاركة طور عبيدين اغناطيوس يشوع المدياتي الذي توفي سنة ١٤١١ ومسعود الذي توفي في سنة وفاة سلفه وأخنوخ العينوردي مطران قرتمين الذي توفي في صلح سنة ١٤٤٥ وتوما السبيزيني ابن جفل الذي كان مطران قرتمين وتوفي سنة ١٤٥٥

(اثناسيوس ١٠ خلف ٨٣ سنة ١٤٥٥ - ١٤٨٢)

كان مطراناً على الجزيرة اختاره مجمع اساقفة دير الزعفران ورسمه المطران يوانيس برسوم شتى

عاصره من بطاركة طور عبيدين يشوع العينوردي الذي توفي سنة ١٤٦٦ ثم فيليكسين مطران حلج المشهور بعزيز ابن العجوز من قرية باسيلا ماردين الذي رسم يوم خميس الأسرار وتوفي سنة ١٤٨٨

(يوحنا ١٧ ال ٨٤ سنة ١٤٨٢ - ١٤٩٣)

حصل انقسام بين شعب ماردين بخصوص ترشيح بطريرك فان فريقاً اختار المفريان عزيز ابن أخت البطريرك السالف واخر اختار يوحنا بن سيلة المارديني مطران الصور بطور عبيدين ففاز هذا الفريق ورسم مرشحه فاغتاز الفريق الأول وأحضر المفريان إلى قرية القصور تحت ماردين فلما علم البطريرك بمجيء المفريان نزل اليه وتذلل له . وافر له أنه قبل الوظيفة . مكرهاً وخيره أن يسكن في ماردين وهو أي للبطريرك يسكن في الموصل فرجع المفريان إلى المشرق وسنة ١٤٨٦ دعاه البطريرك إلى ماردين ليقدم

المIRON ففعل وذمب البطريرك إلى الموصل وفعل كذلك وفي سنة ١٤٩٣
أدركته الوفاة .

وقد عاصره من بطاركة طور عبيد فيليكسين ابن العجوز الذي
توفي سنة ١٤٨٨ ثم شابا الاربي من أربو قرية بطور عبيد الذي توفي
سنة ١٤٨٩ ويوحنا الجر جري ابن قوفر العينوردي الذي توفي سنة ١٤٩٣

(نوح البقوفي اللبناني ٨٥ سنة ١٤٩٣ - ١٥٠٩)

مولده قرية بقوفا من قرى جبل لبنان صار أولا مطرانا على حمص
ثم استقدمه سلفه إلى مار دين ورسمه مفرينا على المشرق فخدم وظيفته
بنصح وإخلاص إلى أن توفي السلف خلفه في الكرسي سنة ١٤٩٣

وله الفضل في أبطال بطريركية طور عبيد فإن آخر بطاركة تهم كان
مسعود الرازي سنة ١٤٩٥ الذي غضب عليه نصارى طور عبيد وحبسوه
في الكنيسة أربعة أيام بذنب كونه رسم ١٢ قساً في إحدى الليالي فلما
نجا من الحبس كتب منشوراً إلى نصارى الجبل حرم فيه قيام بطريرك من
بعده لطور عبيد . فانتهر نوح البقوفي هذه الفرصة وطاف بلاد الجبل
وأقنع أهلها على الخضوع له ولمن يأتي بعده . وقد أدركته الوفاة يوم
٢٨ تموز سنة ١٥٠٩ وقد أوردنا طرفاً من ترجمته في الرأس الأول

(الرأس الرابع البدع)

(بدعة يوحنا هوس) ولد هذا المبتدع في بوهيميا ونصب لتدريس

اللاهوت في مدرسة براغ واشتهر بثلبه البابا غريغوريوس ١٢ وتحريضه
العامة أن لا يمر فوه جبراً أعظم والذي جراه على ذلك هو أقوال يوحنا ويكلاف
وقد زاد عليها وجوب تناول الشعب من شكل العشاء السري . وكان يدعو البابا
ضد المسيح وأساقفته ذمماً بأخاطفة وكان مساعداً له جيروم من براغ فاجتهد
رئيس أساقفة هذه الجهة هو والبابا في رد المبتدع عن ضلاله وعقد ضده مجمعاً
في كوستنسا ودعى إليه فذهب إلى تلك المدينة وشرع يبيع العامة بأقواله
فشكاه أخصامه إلى المجمع فقبض عليه وسجنه ولما خضعت مؤلفاته ووجدت
مطابقة لأقوال يوحنا ويكلاف أحرقت ثم أعرض عليه صورة اعتقاد
ليوقع عليها فأبى حكم عليه أن يحرق حياً ويمثل ذلك حكم على تليذه جيروم فلما
سمع أهل بوهيميا بهذا الحكم هاجوا ونقلد السلاح نحو ٤٠ ألفاً منهم
وجعلوا يشنون الغارات على مسيحي البابا بقيادة فيقول لاوس ويوحنا
وكانوا إذا تضايقوا يفرون إلى جبل عال كائن في مقاطعة وطنهم دعوه
تا بور وكانوا يمارسون فيه العبادة ويقدمون العشاء السري بالشكلين ولما
انقسموا على أنفسهم حاربهم بمجنده ملك بوهيميا وقهرهم (بدعة اليوبيل) أول
من ابتدعها بونيفاتيوس ٨ في الجيل الثالث عشر ورسم أن تعاد كل مائة
سنة مرة لجمعها اكليرس في القرن ١٤ كل خمسين سنة وجعلها أوربانوس
٦ كل ٣٥ سنة ولكن سكستوس ٤ حباً في جمع الأموال حدد أن تكون
كل ٢٥ سنة وكانت تتم هكذا . يظهر البابا أمام الشعب رافلاً بالحلة الحبرية
والارجوان ولا يلبس النياشين فوقها يتقدمه سياف وبعد أن تكمل خدمة

القداس يصعد إلى سرايه ويأخذ بتوزيع أوراق الغفرانات للناس. ومن تمويهاات مؤرخي اللاتين عن هذا الجيل دعواهم أن المجمع الذي انعقد بينهم وبين الروم في فلورنسا سنة ١٤٣٩ أرسل إليه يوحنا الحادي عشر بابا اسكندريه اندراوس رئيس دير انطونيوس وأعلن اتحادهم فيه مع اللاتين عن يد الرئيس المذكور وزاد بعضهم أن البابا المذكور عقد مجمعا في حارة زويلة قرر فيه وجوب الخضوع للبابا. ومثل ذلك قولهم أن بطرك السريان الارثوذكسي أرسل عبد الله اسقف الرها الى ذلك المجمع وأجرى خضوعه وخضوع بطركة البابا. وكل ذلك أكاذيب اخترعها كتاب اللاتين ليصطادوا بها البسطاء اذ ليس في تاريخ الكنيسة القبطية والسريانية أثر لهذه الاختلافات واللاتين أنفسهم يناقضون بعضهم فان مكسيموس مظلوم كان يرى أن اعتناق بعض الأقباط لمذهب رومية كان في أوائل الجيل التاسع عشر في مدة حبرية ييوس السابع الذي أقام عليهم المطران مكسيموس نائبا رسوليا ثم تاودروس أسقف هالينا فرد عليه بولس بطرس مسعد بطرك الموارنة في كتابه الدر المنظوم ان تباع رومية من الأقباط كانوا من عهد بناديكتوش الرابع عشر كما يتضح من براءته سنة ١٧٤١ التي قال فيها أن كثيرين من ذوي الطقس القبطي عواما وغيرهم استناروا منذ مدة يسيرة وأنهم تحت ولاية رؤسائهم الأصليين معدومين من وجود رئيس كاثوليكي تهذيبهم وأنه لذلك أقام اثنا سيوس القبطي أسقف اورشليم رئيسا عليهم.

وقالوا بخصوص السريان أنه لم يتبع البابا أحد منهم قبل اندراوس

اخيجان الحلبي الذي رسمه البابا بطركا سنة ١٦٧٨ على أفراد يحدون على الأصابع اقتفوا أثره.

(الجيل السادس عشر. الرأس الأول آباء هذا الجيل)

البابا غبريال السابع الاسكندري ومن أمره أنه ولد في منشأة دير المحرق وترهب في دير السريان بوادي الأطرون ثم رسم بطركا وقضى في البطركية ٤٣ سنة وفي أثنائها رسم دير أنبا انطونيوس وعمره بالرهبان بعد أن هجره عدة سنين ورسم دير المحرق أيضا ودير أنبا بولامرتين لأن عربان بني عطية خربوه لجده. وكان السلطان سليم فاتح مصر عين واليا عليها فاضطهد البطرك وألزمه بدفع غرامة باهظة فهرب من أمامه وفي جهة الميمون أدركته الوفاة في ٢٩ بابه سنة ١٥٦١ م.

المطران قرياقوس اللبناني كان رئيس دير السريان الموجود في وادي الأطرون اشتهر سنة ١٥١٧ م في تجديد أسوار الدير المذكور وكنيسته التي كانت تداعت وخرب جانب عظيم منها وكان تحت تدبيره مطرانان آخران اعتزلا عشرة العالم وافردا للعبادة ومعهما سبعة عشر راهبا من السريان وقد وقفنا على رسالة تاريخ كتابتها سنة ١٥٢٠ للاسكندر توافق ١٢٠٩ م حررها البطرك مخايل الصغير ابن أخى البطرك مخايل الكبير الانطاكي الى البابا يوحنا الرابع والسبعين الاسكندري فوض بها اليه الاشراف على الدير المذكور وعلى رهبانه وعلى أملاكه وعقاراته.

ومن شهداء هذا الجيل مار جرجس المزاحم ابن الشيخ جامع العطوى

كان أبوه مسلماً وأمه مسيحية . اعترف بالمسيح في زمن البطريرك يوحنا ١٤ ونال اكليل الشهادة .

الرأس الثاني الحوادث المدنية

أسلفنا أن قصصه الغورى تسلطن على مصر بعد أن تعهد له أمراؤها بحقق دمه إذا أرادوا خلعهم وقد قصد أن يورد رعاياه مورد الراحة فالت دون قصده الحروب مع الأتراك وسببها أن كركودا أخو السلطان سليم خان بن بيازيد تخاصم مع أخيه على الملك ولما غلب هرب إلى مصر ليستغيث بسلطانها فأغاثة وأمه بعمارة بحرية فلما علم سليم قصد فتح مصر ليكيد للغورى فعبى الجيوش وشرع يشن غارات على الحدود السورية فأحس الغورى بذلك وتحالف مع اسماعيل شاه الفرس وسارا بعساكرهما ملافاة الترك وكانوا معسكرين في مرج ذابق بسوريا ولما اقترب الجيشان من بعض وأعلن الحرب جعلت عساكر الترك تطلق على المصريين كرات مدافعهم وينادقهم فانزعجوا عند سماع أصواتها وارتاعوا اذ لم يكونوا إلى ذلك الحين يعرفون من آلات الحرب سوى الرماح والحراب والسيوف فتشوش نظامهم وكان الغورى قائداً لقلب الجيش فاضطر أن يفر ولما حاول أن يحول شكيمه جواده فانقلب على ظهره من كثرة الازدحام فداسته الخيول ومات قتيل وكان قبل مبارحته مصر خلف عليها ابن أخيه طومان باى نائباً عنه فبويع له بدل عمه واقتب بالآشرف وأعد حملة ثانية لمصادرة الأتراك فوردت له على اثر ذلك رسالة من السلطان سليم يأمره بالقدوم اليه ويأمر المصريين

بالخطبة له بدل الخليفة العباسى وبضرب النقود باسمه فقرأ طومان الرسالة وأصر على القتال فخصن الحدود وسار بجيش كثيف إلى جهة الصالحية وعسكر فيها وزحف السلطان سليم على غزة والعريش والقطيعة وبعد أن وتب أمورها شخص إلى القاهرة وعسكر في الخانكاه فارتد طومان بجيشه على أعقابهم لقتال الأتراك فقاتلوه وفرقوا قواته وقبضوا عليه أسيراً فأبقاه سلطانهم ١٠ أيام حتى استغفهم منه عن أحوال البلاد ثم بعد ذلك شنقه على باب زويله فبقى معلقاً ١٩ يوماً وبعد أن نظم السلطان سليم حكومة مصر ورتب دواوينها وعين عليها والياً دعاه الباشا وأمن الأهالى على أرواحهم وأموالهم وحول الخطبة لآل عثمان واستولى على خزائن حكومة المالك الشراكسة بارج مصر قاصداً جهة الرومى ولما توفي سنة ١٥٠٢م خلفه ولده سليمان الأول وكانت سياسته بخصوص مصر غير حسنة لأنه خوفاً من استقلال أحد ولايتها بها كان يولى والياً ويعزله بعد حين والوالى لعله أن ولايته وقتية كان يظلم ويفسدهم ويقطع في جمع الأموال بأية طريقة ليخرج من مصر غنياً مثيراً . وقد أفلح سليمان خان كأبيه في الحروب والفتوحات ففتح جزيرة رودس وحارب البحر مراراً فلما أرسل جملة إلى بلاد النمسا فلم تفلح وأرسل أخرى إلى بلاد العجم فانتصرت ووجه غيرها إلى بلاد تونس فاستنجد صاحبها بشارل الخامس ملك أسبانيا فأنجده وطرده الأتراك .

وفي أيامه حدثت حريقه في الآستانة فأُتلفت نصفها وتلاها الطاعون فأهلك كثيرين فشرع سليمان خان يهتم في ملافاة الاضرار التي أصابت

عاصمته ثم شرع يحارب ملك النمسا الذي زحف على المجر واستولى على بعض مدنها بعد أن أصبحت ملك آل عثمان وبينما هو يحاصر قلعة سكندوار أدركته المنية سنة ١٥٦٦ م فأخفى الوزير خبر موته خوفاً من فشل الجيش حتى تمكن من فتح القلعة ثم خلفه ولده سليم الثاني فتحالفاً ملوك الأفرنج على قتاله وحاربوه مراراً وانتصروا عليه فالتزم أن يعقد معهم صلحاً ولما توفي سنة ١٥٧٤ م خلفه ولده مراد ٣ فكان مغرماً بمطالعة التاريخ والشعر ولم يكن على شيء من الهمة والنشاط كآسلافه وقد حارب العجم واستولى على بلاد منها وحارب النمسا وخذل ولما توفي سنة ١٥٩٤ م خلفه ابنه محمد ٣ وكان له ١٩ أخاً فقتلهم وكان لأبيه ١٠ نساء حبالي فغرقن في البحر وفي زمانه حدثت مجاعة في الآستانة فأمر بطرد الروم منها وقد حارب ملوك الأفرنج فاتصروا عليه وآخر مرة اقتاد الجيش بنفسه إلى بلاد المجر وحاصر قلعة ارلو وفتحها فأثار ملك المجر غيرة ملك النمسا وأمير الفلاخ والبغدان فأنجدوه وأحاطوا بالسلطان من كل جانب وضايقوه ودخلوا خيامه ونهبوها فهرب إلى خيمة وزيره ابن جفال فانتخى الوزير وركب جواده وجعل يصيح بعسكر الترك ويحمسهم ويلم شعهم ثم انقض بهم على صفوف الأفرنج فخرقها ودارت رحى الحرب بالسلاح الأبيض واستقتل الترك وأبدوا آيات العجب حتى ظفروا وانتصروا وحلوا الأفرنج على الفرار وعادوا بسلطانهم إلى العاصمة منصورين .

(الرأس الثالث ١ بابوات إسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة أنطاكية)

(البابا غبريال ٧ ٩٥١٨ سنة ١٥٦١ م . ق)

ولد في منشأة الدير المحرق وترهب في دير السريان بوادي الاطرون وقد رقى الكائندرا في ٤ باباه سنة ١٥١٨ بعد وفاة سلفه بنحو ستين ولقي ربه ٢٩ باباه سنة ١٥٦١ وقد مرت ترجمته في الرأس الأول .

(البابا يوحنا ١٤ ٩٦١١ سنة ١٥٦٥ - ١٥٨٠ م . ق)

ولد في منفلوط وترهب في دير البرموس ورقى الكائندرا ٢٢ برموده سنة ١٥٦٥ بعد وفاة سلفه بنحو أربع سنوات وخدم الحبرية ١٥ سنة وتوفي في ٣ النسي سنة ١٥٨٠ وقد صادفته محن وشدايد وغرم غرامات فاحشة التزم بسببها أن يطوف البلاد فتحصل على جانب منها ودفعه للحكام .

(البابا غبريال ٨ ٩٧١٨ سنة ١٥٨٢ - ١٥٩٣ م . ق)

ولد في منير وترهب في دير انبا بشوى بوادي الاطرون بانتم شنوده ولما كرس بابا ١٦ بؤنه سنة ١٥٨٢ دعى غبريال وقد خدم الحبرية مدة ١١ سنة ولقي ربه في ٩ بشنس سنة ١٤٩٣ وقد زال النصارى في عصره كل راحة .

(٢ بابوات رومه)

(يوليوس ٢ سنة ١٥٠٣)

انعقد مجمع في مدة هذا البابا في لا تيران سنة ١٥١٢ فسمى كاتب المجمع باباه لهما ثانياً على الأرض .

(لاون ١٠ سنة ١٥١٣)

نعت بجمع لا تيران ألوما اليه هذا البابا وقال عنه أنه إله أعطى كل سلطان في السماء وعلى الأرض كما أعطى مخلص البشر.

(بولس ٣ سنة ١٥٣٤)

هذا البابا ثبت الرهينة اليسوعية سنة ١٥٤٠

(سيكستوس ٥ سنة ١٥٨٥)

من أغرب ما يروى عن كيفية ارتقاء هذا البابا إلى الكرسي أنه كان يمشى على الدوام منحنيًا كأنه عاجز وكان به مرضاً وكان يخفض صوته في كلامه فلما توفي سلفه وانقسم الكرادلة إلى جملة أحزاب حسب عوائدهم قال واحد من الكرادلة نريد أن ننصيبك بابا فأجاب بكل تواضع أنه لا يستحق هذا الشرف وأنه عن قريب يفارق الحياة وإذا طال عمره فانه لا يحسن إدارة هذا المنصب الجليل فلما سمع الكرادلة هذا الكلام اتفقت الرغبة فيهم لتنصيبه وزكوه لكرسي البابوية فلما بلغت بشرى ذلك التي العصا التي كان يتوكأ عليها حالاً ومشى مستقيماً وأرتل بصوت مرعد ترتيلة فقال له صديق بعد أن صار بابا لماذا كنت تمشى قبلاً منحنيًا ولما صرت بابا استقيمت؟ فأجابه لأنني كنت أقش على مفاتيح مار بطرس ولما عثرت عليها استقيمت. هذا البابا صدق على ترجمة المكتاب المقدس التي ألغاها خلفه اكليمس ٨ الذي صار بابا سنة ١٥٩٢

(٣ بطاركة أنطاكية)

(يشوع ٨٦١ سنة ١٥٠٩)

ارتسم مطراناً سنة ١٤٨٧ على دير مار ابحاي أو اباي باسم ساويرا وسنة ١٥٠٩ رشحه بجمع دير الزعفران إلى درجة البطريركية وفي السنة عينها أكره على الإسلام ثم ندم وهرب إلى قبرس حيث تاب توبة مقبولة قيل أنه كان يجلس يومياً قدام باب البيعة ماداً عنقه ليطأه من يدخل ومن يخرج بنعله تكفيراً عن ذنبه إلى أن توفي.

(يعقوب ٨٧١ سنة ١٥١٠ - ١٥١٩)

ينعت بالمزوق ولد في الشام ورسم مطراناً ولما تخلى سلفه عن الكرسي انتدب إلى ماردين حيث رقى الكرسي سنة ١٥١٠ فخدم الحبرية تسع سنوات وفي أثنائها هجم الروم والأكراد على دير الزعفران ونهبوا ما فيه ودمروا جانباً منه أما البطريرك فلقى ربه سنة ١٥١٩ وقيل قبل ذلك.

(داود الأول ٨٨١ سنة ١٥١٩ - ١٥٢١)

ولد في معدن بديار بكر ورسم مطراناً ثم خلف سلفه في البطريركية سنة ١٥١٩ وخدم الوظيفة سنتين وأدركته المنية سنة ١٥٢١ وقيل توفي سنة رسامته.

(عبد الله الأول سنة ١٥٢١ - ١٥٥٧)

ولد في قلعة مرأة بين ماردين ودير الزعفران وكنى بابن اسطفان رسم سنة ١٥٢١ وجعل كرسية في ديار بكر. وقد شيدروا قدام مذبح كنيستها

على عواميد من رخام خدم الحبرية ٣٦ سنة ولقي ربه سنة ١٥٥٧ وقبل سنة ١٥٥٦

(اغناطيوس نعمة الله ال ٩٠ سنة ١٥٥٦ - ١٥٧٦)

هو ابن الوجيه يوحنا ابن نور الدين ابصر النور من ماردين سقف على مدينته وتقلد مفريانية المشرق سنة ١٥٥٥ ثم ارتقى درجة البطريركية وكان جميل الصورة شريف الحياء حاضر القريحة اخيه والى ديار بكر ودعاه إلى الاسلام فهرب قيل أنه توفى في رومة سنة ١٥٧٦ محافظاً على اعتقاده القويم

(داود شاه ال ٩١ سنة ١٥٧٦ - ١٥٩١)

هو ابن المقدسى يوحنا من عائلة نور الدين اخى البطريرك نعمة السالف رسم مفريانا على المشرق وبعد ثمانية شهور من رسامته هذه رسم بطريركاً سنة ١٥٧٦ فخدم وظيفته هذه ١٥ سنة ولقي ربه سنة ١٥٩١ وقد شيد كنائس كثيرة وأسعف رهبان وادى الاطرون .

(بيلاطس ال ٩٢ سنة ١٥٩١ - ١٥٩٧)

ولد في المنصورية قرية شمال ماردين وكان أبوه القس توما سنة ١٥٩١ رسم بطريركاً وخدم الحبرية ست سنوات وتوفى في حلب سنة ١٥٩٧ ودفن في بيعة والدة الاله .

ومن أعماله المغايرة للقوانين انه رسم أخاه بطريركاً سنة ١٥٩٥ بقصد أن يخلفه فلما توفى رفضه مجمع الاساقفة .

(هداية الله ال ٩٣ سنة ١٥٩٨ - ١٦٤٠)

ينتسب إلى عشيرة الوجيه يوحنا نور الدين والد البطريرك نعمة ومم مفريانا سنة ١٥٩٧ وبعد خمسة شهور لوفاة سلفه رسم بطريركاً سنة ١٥٩٨ فخدم الحبرية ٤٢ سنة ولقيته المنية سنة ١٦٤٠

(الرأس الرابع البدع)

(بدعة لوثر) ولد المذكور في مقاطعة صكسونيا من أعمال المانيا ١٤٨٦ ودرس العلوم في مدارسها ولما كان مجتازاً في البريه سنة ١٥٠٥ التقضت صاعقة على أحد رفقاءه فارتعش ونذر الرهبنة فترهب ثم تعين أستاذاً لتدريس اللاهوت في كلية وتمبرج وكان مغرمًا بمطالعة الكتب الغربية فانعكس على مطالعة كتب يوحنا ويكاف ويوحنا هوس فطالها ووقف على أحوال البابوات وتصرفهم وانفق أن لاون ١٠ أرسل رهباناً دوميبيكيين ليوزعوا أوراق غفران الخطايا بالنقود لكي يكمل بناء كنيسة مار بطرس برومة فوصل الراهب يوحنا تنزل إلى جرمانيا وشرع يقوم بمأموريته مديماً بين الاهالى أمر الاوراق قتصدى له مارتين لوثر مبرهنًا على أن أوراقه خادعة غاشة مضللة للعقول وضد تعليم الكتاب ونشر في وتمبرج ٩٥ قضية برهن بها على جنون بائع تلك الاوراق فسببت القضايا جدالا عنيفاً وتحزب لسكل منهما جماعة فتحزب للوثر فردريك والى صكسونيا وفيلبس ملانكثون أستاذ اللغة اليونانية في الكلية المذكورة وتحزب لتتزل رهبان من رهبان عبد الاحد ويوحنا آكل لاهوتى من انكلوستد فلما انقطع الامل من سكوت

لوثر هول يوحنا آك إلى رومية ووقع بحقه وألح على البابا بجرمة فأجاب البابا الطلب وحكم على مؤلفاته بالحرق وأعلنه بالطرده من الكنيسة أن لم يرعو فغضب لوثر وأشعل ناراً خارج المدينة وأحرق صورة الحكم والإعلان أمام الجمهور وصرح باعتزاله كنيسة رومية فانسحب هو وتلاميذه منها وشرع كما زعم يسمى معهم في اصلاح ضلال الكنيسة الرومانية وفساد تعاليمها فانعقد ضده مجمع في ورمس فأحضر ليتعذر فخامى عن تعليمه بحسرة وطلب إلى أعضاء المجمع تنفيذ تعليمه من البرهان والكتاب فحكم المجمع عليه بالقصاص فهرب سرأثم أخفاه وإلى صكصونيا في قلعة ويتمبرج فكث فيها عشرة أشهر تفرغ في غصونها للتأليف وسنة ١٥٢٢ م اشتغل بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية وأدخل في ترجمته الموافق لغرضه وحذف رسالة مار يعقوب الرسول والاسفار التي يدعوها البروتستانت لا بوكريفا .

وقد روج مارين لوثر بضاعته وسهل نشر ضلاله بهذه الوسائل الاربع وهى الاولى نشر كتاباً حرض فيه أمراء جرمانيا على اغتصاب أملاك الاديرة والكنائس وتحويل الاديرة إلى مدارس ومستشفيات الامور التي تظهر أنها عمل خير وخدمة للانسانية فحمل هذا التحريض والاغراء البعض على اغتصاب الاوقاف ونهب الكنائس . الثانية أن فيلبس حاكم هيس هام غرام أبسيدة ورغب أن يقترن بها على حياة زوجته فعرض ذلك على أبى الاصلاح فجمع تلاميذه في ويتمبرج وأفتى معهم بجواز أن يكون

الحاكم امر أنان معاً ومقابل هذا المعروف صرح لهم مع حاكم صكصونيا أن يقيموا عبادة جمهورية في بلادها بنظام جديد . الثالث أنه أقام ذاته مثالا لفك نذور الرهبنة ليسهل على الرهبان اعتناق ضلاله اذ خطف من حصن الدير سنة ١٥٢٥ م راهبة مغرية اسمها كاترين دى بورا واقترن بها . الرابعة . أنه حل العامة من قيود الساطة المدنية بدعوى الحرية الكاذبة وحملهم على أشهر السلاح في وجوه الولاة والحكام ومن ذلك قوله لأحد أمراء جرمانيا (ان ساغ لي حياً بالحرية المسيحية ليس فقط أن أحتر بل أن أدوس برجلي أيضاً مراسيم الباباوات وقوانين المجمع أظنون أنى أحترم أو امركم وأعدها سنناً) وقال أيضاً (أن الانجيل لم يزل في كل آن يثير البلابل فينبغي سفك الدماء لتأييده) وتحت غطاء الحرية الكاذبة سمح لذويه أن يعتقد كل واحد بما يراه صواباً ويفسر آى الكتاب كما يوحى اليه ضميره وذلك في ثلاث جمعيات عقدت في لورنبرك سنة ١٥٢٣ و١٥٢٤ وفي سبيرا سنة ١٥٢٦ م وقال موسيم أحد مؤرخيهم (ان الكنيسة التي ترغب في أن تسمى الانجيلية المصلحة التي يسميها مقاموها الزونكلية أو الكالوينية تكاد تختلف عن جميع من سواها لأن غيرها يرتبط بنظام واحد من التعاليم والتهديب وليست هي كذلك فانها لا تعتقد لمعتقداً واحداً لأن عندها قوازين إيمان مختلفة عن بعضها كثيراً ولا تمارس طرقات وطقوساً واحدة ولم تكن في كل مكان على ترتيب واحد وسياسة واحدة ومن المعلوم أنها لا تطلب من قسوسها أن يعتقدوا ويعلموا شيئاً واحداً بل تسمح بأن يختلفوا في شرح قضايا تعاليمية كثيرة ليست بقليلة

الاهمية) وكانت رومية تنوى عقد مجمع عام فاضطر كركوس الخامس عاهل ألمانيا أن يسمح لكل أحد أن يعتقد بما يترأى له إلى أن يبت المجمع المواليه حكمه ولكن بعد حين ألغى هذا السماح وأمر أن تقام القداديس حسب طقس رومية لا سيما في البلاد المبجلة بدعة لوثر فاجتمع الأمراء المغرورون بتعليم لوثر ورفضوا برتستو أى احتجاجاً ضد صنيع الملك الأخير ولذلك دعوا بروتستانت أى محتجين فاضطر أن يجيبهم إلى طلبهم إلى أن يصدر حكم المجمع العام وقد طلب البروتستانت أن يعقد في بلد خارج عن أملاك البابا فمقد سنة ١٥٤٥ م في تريردنت ضد مرغوبهم ودعى لوثر فأبى الحضور هو وجماعته ثم مات سنة ١٥٤٦ م

تلاميذ لوثر . يحسن بنا أن نثبت تراجم الذين اغواهم لوثر واستخدمهم في نشر بدعته وكيف اختلفوا عنه في قضايا جوهرية ومنهم

يوحنا اكريكوس منشىء بدعة ناقضى السنة لأنه كان يقول (كن زانياً أو لصاً سارقاً وآمن فتخلص) وبعد موت معلمه وابن وطنه سار إلى برلين وجعل بيت تجديفه وتبته أناس وأنكر أتباعه وجود الأرواح

نيقولاوس ستوراس وتوما منكير زاد على تعاليم لوثر انكار معمودية الأطفال لعدم منفعتها كما زعموا وقد أثار توما رعايا الشعب في جهة مونستر ضد الولاة وحماهم على عدم الخضوع لحكمومتهم فوثب عليهم العسكر وقتل ١٥٠ ألفاً منهم وشنت الباقى وقبض على زعيمهم توما فحكم عليه بقطع الرأس

اندراس الكركلوس تادي زاد على بدع معلمه أن القربان لا يحوى جسد الرب ودمه وأنه يلزم نزع صور الصليب والقدسين وتقض المذابح وإبطال القداس ففقه لوثر وأغرى وإلى صكصونيا على نفية فنفي إلى حيث مات الفاليج

هولدرىك زونكليس اطلع على مؤلفات لوثر وصادف في جهة السويس الراهب برندين شمشون الذى كان يسمى في توزيع أوراق الغفرانات وزاد على تعليم لوثر أن القداس ليس ذبيحة بل مجرد تذكار لذبيحة الصليب وأن الاستشفاع بغير المسيح كفر وأن لا أصل لسلطان الأساقفة في الكتاب وأن تبطل الكهنة والرهبان غير جائز . وقد حدثت مشاحنة بينه وبين معلمه بخصوص العشاء الرباني كان ملانكثون الذى سيأتى ذكره من حزب لوثر واكولمباذىوس من حزب زونكليس فكان هذا وعاربه يتكران وجود جسد ودم المسيح في السر وأنه يشير إليهما فقط أما لوثر ومحاربه فكانا يقران بوجودهما فيه كوجود السيف في الغمد والروح القدس في الحمامة وقد ناظر الفريقان بعضهما منظره لا مكان لاثباتها من ارجعها في تاريخ الاصلاح جزؤ ٢ ف ٧ وفي الروضة الزهية . وقد قاد زونكليس وشخص آخر يدعى منذر جيشاً عدده ٧ ألفاً من الفلاحين والراعي المغوين بالحرية وعدم الاقياد للحاكم وطاقوا البلاد يتلون وينهون ويحرقون الكنائس ويحرقون الأديرة خارجهم كاربهم كاركوس الخامس سنة ١٥٢٩ م و ١٥٣١ م واهلك معظمهم وقبض على زعيمهما وأوردتهما حتفهما وهذه الحرب تدعى في التاريخ حرب الفلاحين وقد أسر وإلى صكصونيا وحاكم

هيس فاستجد باقي الأمراء هنري ملك فرنسا فأنجدهم وكان كرلوس كل من الحرب فنحهم الحرية الدينية فقط.

يوحنا كلوينوس ولد بفرنسا سنة ١٥٠٩ درس الفقه في أورليان ثم في برج على ملكبور المغوى ببدعه لوثر فتشرب منه البدعة وزاد عليها أن الإنسان بعد المعصية فقد كل حرية لعمل الصلاح وأن الله خلق بعض الناس للهلاك لا من جراء ذنوبهم بل بقصد منه ولذا كل ما يفعلونه من خير أو شر هو بمشيئة الله . وأن المسيح نزل إلى الجحيم وكابد عذاب الأشرار فيه . وشايغ زونكلبوس على آرائه بخصوص العشاء السرى ثم سافر إلى باريز وشرع ينشر ضلاله فأقلق الخواطر وأكثر العثار فسمي قاضي الجنايات في طلبه ولما تضايق شق غطاء الفراش شقة أو ربطا ببعض وتبدل بها من شباك إلى بيت كرام نزيا بويه وخرج من المدينة متكررا ثم طاف لما كن كثيرة من فرنسا حيث أغوى كثيرين ثم سافر إلى جينوا بسويسرا واتخذها مركزاً لبث أضاليله سنة ١٥٥١ م سجن كلوين خصمه ابرونيموس بولسا كوس ثم حمل الحكومة على نفيه وهدده بالقتل إن عاد لأنه أنكر عايمه ضلاله وكفره بقوله (أن لا حرية للإنسان وأنه تعالى أهد البعض للهلاك والبعض للخلاص) وسنة ١٥٥٣ م أحرق مخائيل سرفات بالنار لأنه جادله وأخمه وبني سبب حرقه على أنه وقف على خطبه له يفكر بها سر الثالث الأقدس وقد انحدت أنفاسه سنة ١٥٦٤ م بعد أن ضرب بالقروح وصارت تنبعث منها رائحة مكروهة

الحرب الدينية في فرنسا . تعرف هذه الحرب بمذبحة عيد ماربرثلماوس

لوقوعها فيه وسببها هو أنه لما كثر عدد البروتستانت في البلاد وازدادتهم بهم على شعار عبادة الكاثوليك وكان كرلوس ٩ ملك فرنسا من نصراء هؤلاء كاد لأعدائهم هذه المسكدة وذلك أنه عقد صلحاً مع أمراءهم مع هنري ٤ ملك نافار وأمير كوندای وكوليني أمير البحر واتفق معهم أن يعقد لأخته مرغريتا على ملك نافار الشاب ودعاهم إلى وليمة في باريز فبعد انقضاء الزواج بأربعة أيام ألقاهم في السجن وكان أعطى أوامر سرية في العاصمة وخلفها ليلداوا بذبح البروتستانت عند سماع جرس السراى فدق الجرس نصف الليل وابتدأت المذبحة وامتدت من باريز إلى خلفها ودامت ثلاثة أيام وثلاث ليال هلك فيها من الفريدين ألوف وربوات خصوصاً من البروتستانت وقد فرحت رومية بذلك وعيدت يوبيلاً بامرغريغوريوس ١٣ وضربت عملة تذكاراً لا تبصارها .

شيعه لوثر في بلاد الانكليز . كان هنري ٨ ملك بريطانيا أول منتصر للبابا وعدوا للوثر وألف كتاباً سماه حماية الإيمان دافع به عن رومية فانفق أنه هام غراماً بحنة دي بولان وقصد أن يفسخ زواجه بكارينادى اراغون أرملة أخيه التي كان تزوج بها بتصريح البابا مدعياً عليها بالفسق فحقق الكليمس ٧ دعواه ووجدها ساقطة فرفض طلبه فجمع الملك رؤساء المدارس ليفتوا له فأقن بعضهم وغيرهم أني فطلق زوجته وتزوج بمعشوقته فخرمه البابا فاغتاض وأمر بمنع ما كان مرتباً له من الرسوم والمدائح كل سنة وأقام ذاتة رئيس كنيسة بلاده بدل البابا . ولما خلفته ابنته اليصابات لم تترك لسلطة البابا أثراً في بلادها وأدخلت فيها مذهب أبي الاصلاح رسمياً .

بكونها تمارس العشاء الرباني كل يوم أحد . الفرقة المشيخية وتختلف عن غيرها بكونها تقر بسلطان مجامع الايالات وجمع الامة وتنكر درجة الاسقف . الفرقة الكويكرية أى المرتجفة وهى التى ترجف وقت الصلاة زاعمة أن ذلك نتيجة حلول الروح القدس على المصلى وترفض طقوس البيعة ولا تعصى فى كنيسة وتنكر وجود عذاب أو نعيم بعد الموت وتجتنب السلام على الناس فى الطريق . الفرقة الاسقفية وهى تقبل رسامة الاسقف وسلطانه وتكرم علامة الصليب وتخضع لسلطة الدين والحكومة وقد نفرق من هذه الفرق عدة مذاهب لا محل لذكرها .

الجيل السابع عشر . الرأس الاول . آباء هذا الجيل

مرقس الخامس البابا الاسكندري . ومن أمره أنه ولد فى البياضية وعلى أثر بابويته التى كانت سنة ١٦٠٢ م . ق طلب إليه نصارى جهة الردينية أن يأذن لهم بتعدد الزوجات فوبخهم على هذه الجسارة فتجربوا ضده وشكوه للوالى طالبين عزله فحبسه فى برج بالاسكندرية وأذن لهم برسامة خلافة فاغروا راهباً وكسوة بابا فأذن لهم بالطلاق وبتعدد الزوجات ولم تمض مدة حتى ثار نصارى القاهرة والصعيد وتوجه وفد منهم إلى الوالى والتمسوا عفوهم من البابا مرقس بداعى أن الذى رسمه أهل تلك الجهة هو لغاية فى أنفسهم وهى الاذن لهم بالطلاق وتعدد الزوجات المخالف لشريعة كتابهم . فعفا الوالى عن البابا وردده إلى كرسية واسكن الحزب الاول بقى مصرأ على عناده متمسكاً بباباياه إلى أن ضعف وانحلت قواه

(شيعية لوثر فى بلاد أسبانيا) . لما علم كرلوس الخامس ملك ألمانيا المحامى عن إيمان رومية الوحيد أن اكليمس ٧ عقد تحالفاً مع فرنسا والنمسا استشاط غيظاً ومن ثم بردت غيرته وقرب إليه رؤساء الاصلاح وأطلق لهم حرية تامة خصوصاً فى أسبانيا وفوق ذلك زحف بجحفل على إيطاليا وحاصر رومية وضائق على البابا فى قطعة مار انجلو ثم فتحها وقبض عليه أسيراً محتقراً إياه . وكان قواد الجيش من محاربي لوثر فدعوه ليتوجه بابا فبادر البابا وفدى نفسه بمبلغ أربع مائة ألف دينار واصطالح مع العاهل المذكور الذى جدد غيرته ضد المصلحين .

انقسام رؤساء الاصلاح على بعض . كان لوثر وكارين وزونكليوس يعتقدون أن الانسان يتبرر بالايمان وحده بغالفهم ملانكثون .

• اعتقد كارين أن الانسان مسير فى عمله مرغم عليه إن كان خيراً أو شراً وخالفه الاول بأن الانسان مطلق الحرية . أنكر كلوين سلطان الاساقفة وأقر به لوثر رفض كلوين وزونكليوس تكريم القديسين واعتقد به لوثر وملانكثون . رفض لوثر رسالة مار يعقوب وعلمها مشايعوه . أقر لوثر وملانكثون بوجود جسد المسيح ودمه فى العشاء السرى وأنكر وجودهما فيه كلوين وزونكليوس . وقد تشعبت من هؤلاء عدة فرق منها الفرقة الطاهرة التى تجتنب من ينكر إيمانها وترفض كل صلاة حتى الصلاة الربية وتذكر الرئاسة الدينية والمدنية معاً وتحفظ يوم الرب كما يحفظ اليهود السبت . الفرقة المستقلة وتختلف عن التى قبلها

على توالى الزمن فانطلق باباه الى بستان وجعل يشتغل فيه حتى توفى أما البابا مرقس قتبى سنة ١٦١٣ م . ق

يوحنا الخامس عشر البابا الاسكندرى . مسقط رأسه ملوى . وقد اتصف بمدة بابويته بصفة محبة القريب لا سيما أبناء رعيته الذين لما اتابوا بوباء شديد الوطأة لم يتقاعد عن اقتحامهم مرة واثنين في كل جهة . وان لم يكن فعل فعلا يشكر عليه خلاف ذلك فيكنى أنه مات في سبيل دفاعه عن عفة المتزوجين ومحاربه للتسرى وذلك أنه وجد في أنبوب وجيهاً متلوثاً بهذه الرخصة فنصح ووعظه وأنذره ثم حرمه لأنه رفض النصح والوعظ والانذار فاحتال ذلك الشهوانى النجس على البابا حتى تمكن من دس السم له في المطبخ فأكل البابا ولما شمر بالآلم نزل في مركب فأدركته المنية وهو مسافر سنة ١٦٢٣ م . ق .

مرقس السادس البابا الاسكندرى . مسقط رأسه بهجوره ولما صار بابا سنة ١٦٤٢ م . ق تناقص مع وجهه في القاهرة يدعى الارخن بشاره واستمرت المناقشة بينهما مدة طويلة ولم يخرج منها حتى دخل في خصام مع الرهبان أله كثيراً وذلك أنه حظر عليهم النزول من الأديرة والجولان في البلاد بدون علة موجبة وحرر رسائل الى الجهات بمنع الأهل من قبول الرهبان في منازلهم ما لم تكن بأيديهم رسائل توصية من رؤسائهم . فسخط الرهبان على البابا وشرعوا يحرقون رسائل الى الوالى يثلبونه بها حتى اغتر الوالى بكلامهم وغضب على البابا وقبض عليه وألقاه

في السجن ولم يخرج منه حتى تكبد دفع غرامة جسيمة ولم يخرج من السجن ويرتاح قليلاً حتى عاجله القضاء سنة ١٦٥٢ م . ق .

متاوس الرابع البابا الاسكندرى ولد بمصر وترهب ونال درجة الكهنوت باسم القمص جرجس بدير برموس ثم رشح هو الآخر للبابوية ولما لم يجمع رأى على أحدهما استصوب الجمع اللقاء القرعة فأصابت للموما اليه وكرس في ختام شهر هاتور سنة ١٦٥٢ م . ق واشتهر بكونه نقل مركز البطركية من حارة زويلة الى حارة الروم وقد كرس مطرانين على التعاقب للمملكة الحبشة وبعد أن قضى في خدمة الشعب ١٤ سنة و٧ شهور و ١٥ يوماً انتقل الى الرب سنة ١٦٦٧ م . ق في ١٦ مسرى

يوحنا السادس عشر البابا الاسكندرى . كان من طوخ وترهب بدير أنطونيوس باسم ابراهيم ثم ترشح لدرجة البابوية ورسم في ١٢ برمهات سنة ١٦٦٨ م . ق واشتهر بأنه رسم أسواردير أنبا بولا وكرس الميرون المقدس . وتناقص عدد نصارى الوجه البحرى والوجه القبلى حتى بلغ في زمانه مائة وخمسين ألف نفرأ بعد أن كان في أول الفتح الاسلاى أكثر من ٢٥ مليوناً وكانت مدة بطركيته ٤٢ سنة و٣ شهور وتوفى ١٠ بؤنة سنة ١٧١٠ م . ق .

الرأس الثانى المملكة والكنيسة

أن السلطان مراد ٤ الذى بويع له بالخلافة سنة ١٦٢٣ م طالب من أحد باشا الى مصر اعانة للحرب ضد دروز جبل لبنان والفرس قدرها

باسيليوس وكان شديد التمسك بالمذهب الأرثوذكسي طرد أعوان البابا من مملكته ، وبعد مدة حضرا اليها راهبان ^١ وشيان فرجهم الشعب وطردهما وقيل قطع رأسيهما بالقاس .

(الرأس الثالث الحوادث المدنية)

حدث في مدة خلافة السلطان أحمد الأول الذي بويع له بها سنة ١٦٠٣ م وفي سن الرابعة عشرة سنة من عمره أن جنود مصر ثاروا على واليها إبراهيم باشا لانه تأخر عن دفع مرتباتهم ففر من أمامهم إلى بولاق قاصداً أشبرا ثم تحصن في قلعة الدولاب فأصر الجند على قتله وحاصروا القلعة وكان معه نفر من الجاويشيه والسنجاق فأشاروا عليه أن يهرب في النيل قبل حصار القلعة فلم يقبل وظن أن القوة التي معه كافية لردع جماع العصاة ولكن المحاصرين دخلوا القلعة عنوة وهجم عليه بعضهم وقطع رأسه فطافوا بالرأس شوارع القاهرة ثم علقوها على باب زويلة وولوا مكانه مصطفى أفندي قاضي المسكر فنضب السلطان على الثوار وأرسل أحمد باشا والياً وزوده أن يقاصصهم على جريمتهم فعفا عن بعضهم وقتل رؤوس الثورة فقط وفي مدة ولاية محمد الصوفي على مصر أرسل الصدر الأعظم عشرة آلاف جندياً عن طريق مصر لقمع ثورة حصلت في بلاد البين فلما وصل الجند إلى القاهرة تمردوا على القائد وطاردهم الإهالي من منازلهم في جهة باب النصر وسكنوا فيها وحصنوها بالمدافع التي معهم . فاستعان عليهم القائد وباشا مصر بالوجقات وحاصروهم حتى أذعنوا وأطاعوا وفي مدة خلافة

سبعة آلاف قنطاراً من البقسماط فاعتذر الباشا بفقر البلاد وعدم قدرتها على القيام بهذه الطلبات فأرسل الخليفة ألفاً وعشرين قنطاراً من النحاس ليضربها نقوداً ويرسل له عوضها ثلثمائة ألف محبوب عبارة عن مائة وخمسين ألف جنيه فشرح الباشا في ضرب النقود ولكن لم ينجح لأن الحر والتعب أهلكا كثيرين من الفعلة ففقد جمعية من كبار القاهرة وأقر معهم على أن يفرق النحاس على عموم المصريين بمقادير متساوية وتؤخذ منهم المبالغ المطلوبة بالرغم عنهم ففرق النحاس عليهم وغرمهم بدله نقوداً ونجم عن ذلك غلاء في البلاد وتلاه انخفاض النيل وعدم وفائه بمقداره فتضايق الناس جميعاً حتى اضطروا أن يأكلوا جيف الموتي ولحوم الخمر والكلاب والقطط ومات منهم خلق كثير . في أول هذا الجيل قصد البابا أن يضم كنيسة الحبش إلى سلطانه فأرسل إليها رهباناً من طغمة الجزويت التي أنشأها اغناطيوس دي لويلا في الجيل السالف بقصد أن يعضد البابا في كل مكان فشرح أولئك الرهبان يتملقون ملك الحبش المدعو سوسينيوس حتى أغووه وأقنعوه أن يطلب أسقفاً من البابا لبلاده ففعل فأرسل له البابا بطركاً يدعى فونز حمله على أن يقسم يمين الطاعة للبابا وساقه إلى ارغام شعبة على أن يحدوا حذوه ولما عصوه جعل البطرك يقسو على الكهنة فاضطر البعض أن يخفي هامة لئير البابا وأن يتبل العباد والشرطونية ثانية ولكن البعض قاوموه بعنف فانقسمت المملكة إلى شطرين وكثر العثار والفساد فيها فنح النجاشي حرية للرعية أن يتبعوا المذهب الذي يروق في أعينهم فرجع الذين أغروا إلى مذهبهم الأصلي ولما مات الملك المذكور وخلفه ولده

السلطان عثمان الثاني الذي بويغ له بها سنة ١٦١٨ م فشا الوباء في مصر فأهلك منها نحو ٦٣٥٠٠٠ نفر حتى أشرفت البلاد على الخراب . وكان معظم الذين يموتون من سن ١٥ إلى ٢٥ . وكان السلطان مراد الذي بويغ له بالخلافة سنة ١٦٢٢ م أرسل مصطفى باشا والياً على مصر ثم عزله بعد ثلاثة أشهر وولى بدله على باشا فقبل أن يصل مصر طلب عساكرها من القائم مقام عيسى بك مرتبات كانوا مغتادين أن يأخذوها عند تولية كل والي جديد فأبى القائم مقام صرفها فغضبوا وقالوا له (نحن لا نرضى حاكماً علينا سوى مصطفى باشا) وكان ذلك طبع مرامه فاستكتب علماء القاهرة عريضة إلى السلطان يستعطفون خاطره بها ببقاء مصطفى في منصبه وقبل أن تصل العريضة الاستانة وصل على باشا الثغر الاسكندري فأرسلوا إليه وقد أليّن صحنه أن يعود من حيث أتى فغضب وقبض على الوفد وسجنه فثار جند الثغر عليه وهدموا خيمته وأنزلوه في سفينة وأطلقوا عليه المدافع حتى تقبوا وعلى أثر هذه الحوادث زاد النيل زيادة خيف منها ثم فشا وباء في البلاد أودى ثلثمائة ألف نفر وجعل الباشا أن يقتسم الفرصه ليستولى على تركية كل من مات كوارث له فشكاه الناس السلطان فعزله وأخلفه بييرم باشا ثم بغيره وبغيره ، إلى أن انتهت الولاية إلى خليل باشا ، الذي كان عادلاً ومخلصاً ومحباً للرعيه . قيل أنه جرى إليه بلصوص ملبسين بالجنابة فأمر بمحاكمتهم فقال له أحد رجال ديوانه (إن مثل هذه الحادثة لا تحتاج بحاكمة ثبوت الجنابة فعلاً فيجب إصدار الحكم بالإعدام حالا) فأمر الباشا على الفور بهدم بيته فاستغرب الرجل من هذا الأمر وطلب السبب

الموجب له فقال الباشا له (كيف يحق لك الاعتراض على أذ أمرت بهدم بيتك المينى من طوب وطين ولا يحق لذلك الباني العظيم أن يعترضنا اذا هدمنا بنياته بغير وجه شرعى) وفي مدة خلافة السلطان ابراهيم الاول الذي بويغ له بها سنة ١٦٤٠ م فشا الوباء في مصر مرة ثانية - فأردى ٢٣٠ قرية وكان مقصود باشا الوالى أذ ذاك الحين موصوفاً بالشفقة تخفف الضرايب . وحدث في مدته أن ٦٠٠ نفرأ مسيحياً كانوا مسجونين في الثغر بسبب ذنوب ارتكبوها فكسروا أبواب السجن نهار الجمعة وقت الصلاة وطافوا في الشوارع ينهبون الحوانيت والمخازن والبيوت ثم نزلوا في مراكب كانت تنتظرهم وهربوا

(الرأس الرابع ١ بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة انطاكية (١ بابوات اسكندرية)

(البابا مرقس ٦ ال ٩٨ سنة ١٦٠٢ - ١٦١٣ م . ق) ولد في البياضية في مديرية المنيا ورسم بابا سنة ١٦٠٢ وخدم الخيرية ١١ سنة وادركته الوفاة سنة ١٦١٣ وقد أوردنا ترجمته في الرأس الأول

(البابا يوحنا ١٥ ال ٩٩ سنة ١٦١٣ - ١٦٤٣ م . ق) ولد في ملوى من مديرية أسيوط وقد رسم بابا سنة ١٦١٣ وخدم الخيرية عشر سنوات ولحق به سنة ١٦٢٣ وقد تقدمت ترجمته في الرأس الأول

(مق ٣ ال ١٠٠ سنة ١٦٢٣ - ١٦٤٢ م . ق) ولد في طوخ والبلاد كثيره بهذا الاسم ورسم بابا سنة ١٦٢٣ وخدم

الحبرية ١٠ سنوات وأدركته المنية سنة ١٦٤٢ ومن أعماله أنه كرس مطرانين على التعاقب للملكة الحبشة وحدث في عصره مجاعة مروعة أكل الناس في غضونها جيف الآلات ولحوم الخمر والكلاب والقطط ومات خلق كثير من عدم وجود الطعام

(البابا مرقس ٧ ١٠١١ سنة ١٦٤٢ - ١٦٥٢ م. ق.)

ولد في هجورة من مديرية قناو رسم بابا سنة ١٦٤٢ وخدم الحبرية ١٠ سنوات ولقي ربه سنة ١٦٥٢ وقد أوردنا طرفاً من ترجمته في الرأس الأول

(البابا متى ٤ ١٠٢١ سنة ١٦٥٢ - ١٦٦٧ م. ق.)

هو الراهب جرجس أحد رهبان دير برموس رسم بابا في يوم ٣٠ من هاتور وخدم الحبرية ١٤ سنة و ٨ شهور و ١٥ يوماً ولقي مولاه في ١٦ من مسرى سنة ١٦٦٧ وقد مرت ترجمته في الرأس الأول

(البابا يوحنا ١٦ ١٠٣١ سنة ١٦٦٨ - ١٧١٠ م. ق.)

ولد في بلدة طوخ وترهب في دير أنبا انطونيوس. خدم الحبرية ٢٢ سنة و ٣ شهور وأدركته المنية ١٠ بؤنة سنة ١٧١٠ وورد ذكر أعماله في الرأس الأول

(٢ بابوات رومة)

الكليميس ٨ سنة ١٥٩٢

في أوائل الجيل ١٧ وعصر هذا البابا عقد رهبان الجزويت مجمعا في رومة وأصدروا قراراً بأن القول برياسة البابا وعصمته ليسا عقيدة من عقائد الايمان واكليروس فرنسا انكرهما بتاتا

(لاون ١١ سنة ١٦٠٥)

كان رجاله المملقون يسمونه مساوياً لله وسيداً مطلقاً على الأمة المسيحية لا يقاوم والمحافظة العديده على القدرة البابوية القادرة على كل شيء. وكانوا يكتبون له الآية الواردة في نبوة أشعيا وهي (ويكون الملوك لك مرين والمسلكات مرضعات وعلى وجوههم إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون تراب قدميك) (٣٩ . ٢٣)

(أوربانوس ٨ سنة ١٦٢٣)

اشتهر هذا البابا باضطهاده العنيف لذوى بدعة بطرس والد التي ذكرها في صحيفة ٣٨٩ من هذا الجزء وقد فاق اضطهاد الملوك الوثنيين لنصارى الاجيال الاولى كثيرون وخلافة فان جيوش البابا نسكت بكل أفراد الامم اليهم فجعلت تقطع نهود النساء وتشويهها وتأكلها وتخرج الاجنة من بطون أمهاتها وتضرب برؤوسهم الصخر وتستخرج النخاع وتشويهه وتأكله. ولما رأى صموئيل مرلاند السفير الانكليزي هذه الفظائع قال لأمير تلك البلاد (بالحقيقة لو رأى القياصرة المردة القدماء هذه العذابات لحجلوا لأنهم لم يستطيعوا أن يخفوا عذابات مثلها ضد المسيحيين) ومثل ذلك حدث في ايرلاندا وكثير حيث قصد البابويون أن يمحوا أثر البروتستانت بعد أن عقدوا مؤامرة برياسة البابا أوربانوس المذكور في يوم واحد من سنة ١٦٤١ سقط أربعون ألفاً

وقد استمر القتل مدة شهرين بتوحش لا مثيل له فالذين ذبحوا بحمد السيف كان عذابهم قليلاً وأما الباقون فقلعوا أعين البعض ثم عذبوهم أياماً ماتوهم

وخنقوا البعض الآخر غرقاً ودفعوا غيرهم إلى الهيب وكانوا يحملونهم القش لكي يحرقوهم به وأماتوا فريقاً بالبرد والجوع والعطش ودفنوا فريقاً آخر وأفراده أحياء.

وقد علقوا الأمهات على المشنقة وعلقوا البنات برقاب أماتهن ولم يشفقوا على الحبالى ولا على نمر بطونهم . حتى ان واحدة ولدت تحت يد الجلاد فرموا بالطفل إلى كلب وخنزيراً كلاً أمامها . ولم يكتبوا بذلك بل أجبروا الآباء والأمهات أن يقتلوا أولادهم بأيديهم والزموا الأولاد أن يقتلوا آباءهم وأمهاتهم والنساء رجالهن والرجال نساءهم . فمات في تلك المذابح ما يتألف نسمة . وفي سنة ١٦١٣ أرسل البابا المذكور غفراناً لكل من اشترك في هذه المذابح الفظيعة .

(اينوشنسيوس ١٠ سنة ١٦٤٥)

هذا ساواه مملو به ابن الله وفضلوه عليه فسر منهم
(٣ بطاركة أنطاكية)

(شكر الله الأول ٩٤ سنة ١٦٤٠ - ١٦٧٠)

ولد في قرية تدعى هليلي غربي ماردين من نعمة الله الدباع من آل صنيعة ورسم سنة ١٦٤٠ بعد وفاة سلفه هداية الله

وقد زاحمه على كرسيه المطران شمعون من طور عبيدين ثم المطران يشوع بن قشه الامدى الذى سافر سنة ١٦٥٣ إلى الهند لإقتقاد الشعب السرياني ففرقه بتابع البابا في البحر . ثم عبد المسيح الرهاوى الذى رسمه شمعون الدخيل مطراناً وجعله ولي عهد

وفي عصره تبع البابا اندراوس اخيجان فرسمه بطريرك الموارنة قسماً سنة ١٦٤٩ ثم بطريركاً سنة ١٦٦٢ على طائفة كانت موجودة في عالم الخيال وقد وصفه أحد مطارنة طائفته في هذا الجيل ٢٠١ وهو غريغوريوس جرجس شاهين نزيل دمشق في كتابه (نهج وسيم) بكل صفة بمقوتة ومنها أنه كان سحاراً . ولما مات سنة ١٦٧٧ خلفه بطرس وبموت هذا سنة ١٧٠١ انقطعت آمال رومة اذ لم يتبعها في مدة هذا وذاك أحد من السريان وكف عن رسامة بطريرك لا شعب له .

(عبد المسيح الامدى ٩٥ سنة ١٦٧٠ - ١٦٨٦)

قضى زمن رياسته متعباً من مناصبة اندراوس اخيجان وخليفته بطرس وقيل أن هذا كان ابن أخته وكان رسمه مطراناً لا ورشليم فاغوى وتبجوب وجعل يكافح خاله

(جرجس الثانى ٩٦ سنة ١٦٨٦ - ١٧٠٨)

قضى معظم عمره بالتعب لأن بطرس البابوى الدخيل حاول أن يخطف منه كنيسة حلب بموازرة قتاصل الدول ولم يهنأ براحة حتى هلك ذلك المعتدى بموته سنة ١٧٠١ أو بعدها بقليل .

(الرأس الخامس البدع)

الحروب الدينية . حدثت حروب مروعة بين الكاثوليك والبروتستانت في هذا الجيل في مالكة أوربا قتل فيها من الفريق الثانى نحو ٩٠٠ ألفاً . وكانت بقايا شيعية بطرس والد لاتوال في بعض الاقاليم فأصل فيها البابا نار (٢) ٣١ الحريدة النفيسة جزء ٢

الفنك فكانت عساكره تقطع ائدى النساء وتشويهها وتأكلها وتضرب الصخور برؤوس الاطفال وتشوى ما يخرج منها من المخ وتأكله حتى قال مؤرخ (لو نظر مضطهدو الدين المسيحى العتاة هذه الافعال التى يعامل المسيحيون اخوتهم بها اعتبروا أنفسهم أهل رحمة وشفقة عظيمة لا محالة ودعوا امرئى هذه الفظائع وحوشاً ضاربه لأحد لقساوة قلوبهم فلو قسا قلب أحدهم لكان خجل لعدم امكانه فى اضطهاده المسيحيين من اختراع ما اخترعه هؤلاء لعذاب اخوتهم من الآلات والوسائط) وقيل أن الكاثوليك قتلوا من ايرلانده فى يوم واحد نحو ٤٠ ألفاً من البروتستانت وفعلوا مثل هذه الفظائع فى أكثر ولايات أوروبا

شيعة جنسيوس أسقف هير. الف هذا الأسقف كتباً باسماء أغسطينوس أكثر فيه من التنديد على رومية واستخلص منه الجزويت هذه المبادئ البيلاجية وهى أن من وصايا الله ما يعسر على أبر انسان القيام بها ولورغب ذلك لأن الله لا يعطيه نعمة كافية لتمكنه من حفظها (٢) لا أحد فى طبيعة البشر للفاسدة يقدر أن يصد النعمة الالهية أن تفعل فى العقل (٣) الانسان لى يفعل فعله المذموم أو المدحوح يكون مضطراً لذلك غير أنه لا يكون مجبوراً عليه (٤) أن ذوى النصف بيلاجى غلطوا فى زعمهم أن الارادة البشرية ترفض أو تقبل عمل النعمة الداخلية (٥) كل من يقر أن المسيح كفر بموته عن خطايا جميع البشر هو نصف بيلاجى. ثم قدم الجزويت هذه البنود إلى ديوان البابا وطلبوا حرمها بحرماً وحظر الناس من قراءة كتب صاحبها .

تقلب البروتستانت فى الاعتقاد . أصبح هذا الجيل مرسحاً وميداناً لتضارب الأفكار والآوام واختلاف الآراء الدينية حتى بلغ الأمر إلى انكار الوحي بل إلى انكار واجب الوجود ومقاومة كل ديانة وسلطة وهذا البلاء كله سببه لوثر وكلوينوس فن تلامذتهما توما هبصا من ملسبرى نظم جمعية الكفر وصار أمامها وقيل أنه رجع فى الشيخوخة إلى عقله ورفض أراءه الكفرية . ويوحنا ولمنت روتشستر قاوم الله وديانته وأكد التاريخ أنه تاب بانذار كلبرت برنت رافضاً كفره وعاش إلى الموت بحياة مرضية وأنطونى اشلى كوبر أمير سفسبرى الذى مات بالسل فى نابولى كان عدواً للديانة . ويوحنا طلند الايرلندى كتب نبذاً عديدة احتقر بها الديانة

مسيحيا اليهود. ادعى يهوديان فى الشرق كل منهما أنه المسيح أحدهما اسمه سبتانى ننى من اشراف الاستانة لجاء إلى فلسطين واختفى زمناً فى مغارة سع قعر من جنسه أغواهم ثم خرج وشرع يندب قومه أنه ماسيا فطردوه من القدس فضى إلى أزميز حيث قبله يهودها وكتب إلى يهود الاستانة قائموا به فاحضره الصدر الأعظم مقيداً ولما سأل عن تعليمه أجاب أنه رجل حكيم يعلم الناس ما يختص بالله . وكان اليهود قد اعترافهم الهوس والجنون بتعليمه وظاوا أنهم سيخطفون فى السحب إلى اورشليم . وقد جن أحدهم فى أرطه وظن أنه يطير فى الجو فقفر من غرقة عالية وسقط على أسفل مكسراً وكثيرون باعوا أملاكهم ومنقولاتهم ليمسوا أخفاء عند سفرهم إلى اورشليم أما المزور فدعاه السلطان إلى أدرنه وهناك أسلم من الخوف وجعل يخادع اليهود والمسلمين معاً ويتظاهر لكل فريق بأنه تابع لديانته

وقد سبب قلاقل وقتنا بينهما فاضطرت الحكومة أن تنفيه
وأما الثاني فظهر في تسالونيكي وشرح ينادى بأنه ماسيا فآمن به اليهود
واعتبروه ملكاً وأقاموا له نواباً في كل مدينة فاحضره السلطان إلى
بلغراد حيث كان موجوداً فأسلم من الخوف وأسلم يهود كثيرون من
الخنزى الذى لحقهم .

(القرن الثامن عشر)

الرأس الاول آباء هذا الجيل

بطرس السادس البابا الاسكندوى . مسقط رأسه أسيوط دعى
في المعمودية مرجان وترهب في دير أنبا بولاثم ترشح للبابوية وكرس في
١٥ ميسرى سنة ١٧١٠ م. ق وحظى بشرف من ولاية الامور وقد زار
نصارى القطر وتفقد أحوالهم واعتنى بابرشية الحبشة إذ رسم لها أسقف
أورشليم مطراناً ضد القوانين وقد عاكسه بعض أولاده وقاوموه فانتصر
عليهم وذلك أنهم قدموا عرايض إلى السنجق ابن ايواز طالبيين بها أن يرغم
البطرك على التصريح لهم بالطلاق لاية علة فمعد الوزير مجلساً حضره
البطرك وعلما المسلمين والقاضى وتباحثوا في الامر فاجمع الرأي على أن
يقر البطرك على قوانين مذهبه فاصدر له الوزير فرماناً بذلك وبعد أن
خدم الجبرية ٧ سنين و٦ شهور رقد بالرب في ٢٦ رمهات سنة ١٧١٨ م. ق

يوحنا السابع عشر البابا الإسكندرى

مسقط رأسه ملوى وترهب في دير أنبا بولاثم وكرس بطركاً سنة ١٧١٩ م. ق

ومن مآثره في مدة بطركيته أنه شاد في دير كنييسة وشاد أخرى في دير
أنبا أنطونيوس وذلك بإسعااف الأرغن جرجس السروجى أحد مشاهير
زمانه . وقد نكب البر في مدة جبريته برزيتين إحداها زيادة الضرائب التي
لم يسلم منها راهب ولا طفل والثانية حدوث زلزلة دمرت أما كن
كثيرة وأردت بلاداً عن آخرها وقد استمر البطرك على كرسيه ١٨ سنة
٣ شهور و٧ أياماً وتنيح في ٢٢ برمودة سنة ١٧٣٧ م. ق

مرقس السابع البابا الاسكندرى . مسقط رأسه قلو صنا ودعى في
المعمودية سمعان وترهب في دير أنبا بولا وكان فصيح اللسان حسن
الصوت فلما رسم بطركاً سنة ١٧٣٧ م ق سلك طريق الفضيلة وقمل الخير
وعمل الرحمة فزاد الشعب في محبته والطاعة والاكرام له حتى قدره ملاكا
وقد استمر يخدم الجبرية ٢٤ سنة وهجم في ١٢ بشنس سنة ١٧٦١ م. ق

يوحنا الثامن عشر البابا الاسكندرى . مسقط رأسه الفيوم وترهب
في دير أنبا أنطونيوس باسم يوسف ثم كرس بابا في بابة سنة ١٧٦٤ م. ق
فكرس الميرون وكان معاصراً له الأميران الشهيران الملم ابراهيم الجوهري
وشقيقه الملم جرجس اللذان سيأتى ذكرهما . وحدث انقلاب في مدة
جبريته في الحكومة اضطره إلى الاختفاء وقد دعاه البابا إلى الاتحاد
وأرسل له رسالة تحتوى على ما ينبغي أن يقربه فأحضر الأنبا يوساب أسقف
أنخم الذي كان عالماً وأمره أن يرد على رسالة البابا فرد رداً مقنعاً وقد
وقفت على رده في كتابه المدعو سلاح المؤمنين أما البطرك فخدم الجبرية
٢٦ سنة و ٧ شهوراً و ١٧ يوماً و رقد بالرب في ٢ بؤته سنة ١٧٨٦ م. ق

مرقس الثامن البطرك الاسكندري . مسقط رأسه طما وترهب بدير أنبا انطونيوس باسم يوحنا ورسم بابا سنة ١٧٧٩ م . ق وأشهر خدمه أنه نقل مركز البطريركية من حارة الروم إلى الأزبكية ونال فرماناً من الدولة ببناء كنيسة فيها بمساعدة المعلم ابراهيم الجوهري وتقريبه من أميرات الاسكندرية وخدمه لمن أثناء وجوده في مصر وقد شيد الكنيسة في ملك المعلمين يعقوب وملطى حيث الآن الكنيسة الصغرى ومدة جبريته كانت ١٣ سنة وشهران و ٢٠ يوماً وتوفي في ١٣ كيهك سنة ١٨٠٢ م : ق

ابراهيم الجوهري . اشتهر في نصف هذا الجيل ونال أرفع منصب في الحكومة ودور رئاسة الدواوين بمقام ناظر النظار الآن ولم يعلمه مسقط رأس ولا من كان أبواه وفي أسبوط عائلة تدعى بيت الجوهري ربما كان منها وتداقطننا ترجمته من أفواه الذين عاشروا من عاشره أو عاشر وأخاه ومن رواية الجبرتي في صحيفة ٢٦٢ من الجزء الثاني من تاريخه عند كلامه عن الذين ماتوا سنة ١٠٢٩ هـ توافق ١٧٨٧ م . ق ومن بعض الصكوك والأوراق والحجج التي اطلعنا عليها في دفتر خزانة البطريركخانه وإليك هي :

كان في أول ظهوره كاتباً بسيطاً في دائرة أحد المماليك ثم استقال من خدمته ولبث زمناً بدون خدمة ولم يكن له مهنة يتعبد منها سوى الكتابة فوسطا بطرك لدى سلفه المعلم رزق رئيس مكتبة الدواوين ليلحقه بإحدى الوظائف فمينة كاتباً خاصاً له واستمر في خدمته إلى يوم وفاته وكان نجيباً ونشيطاً ومحجوب الذات والصفات والعشرة أحبه رؤسوم عليه من كبيرهم لصغيرهم وكانت الحكومة في أيام سلفه في يد على بك الكبير

فات هذا أيضاً وتلاه محمد بك فتوظف المعلم ابراهيم في الديوان وبدأت تظهر مواهب أهليته وكفاءته لأرقى منصب فلما تولى ابراهيم بك قلده جميع الامور فأصبح في منصبه يعلمو منصب الوزارة وقد أحبه المسلمون واليهود والنصارى وبقي كذلك إلى أن حصل انقلاب في الحكومة سنة ١١٩٩ و ١٧٧٦ م . ق نجم عنه طرد ابراهيم بك ومراد بك إلى أعالي الصعيد فقبهما صاحب الترجمة كما سيأتي ذلك في الرأس الثاني وخافت زوجته فاختمت في أحد بيوت المماليك فاستدل على مكان وجودها مندوب السلطان وقبض عليها وأجبرها أن تدله على أموال زوجها فدلته فأخرج جميع أواني الذهب والفضة والامثلة والرياش الثمينة وأخذها وباع بعضها . وكان لولدها توفي من عدة سنين غرفة لم تفتح من يوم وفاته ففتحتها المندوب ونهب جميع ما فيها وباعه واستغرق بيعه عدة أيام . وفي سنة ١٢٠٥ هـ و ١٨٧٢ م . ق ضعفت يد الدولة العلية في مصر وتقلص ظاهرها عنها فعاد الأميران ابراهيم بك ومراد بك إلى مناصبهما وعاد معهما صاحب الترجمة واستلم مركزه من جديد وبقي كذلك إلى أن عاجلته المنية في ٢٥ بشنس سنة ١٧٨٧ م . ق فأسف على فقده عموم المصريين على اختلاف طبقاتهم وشهد جنازته ابراهيم بك وأسف عليه شديداً وكان أسف طائفته فوق أسف الكل لما قلدها من أفضاله ومآثره في حياته وبعد وفاته وقد ذكر طرفاً الجبرتي من ذلك بقوله (وعمرت في أيامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة الغلال) وقد عد بعضهم حجج أملاك هذا الرجل العظيم التي أوقفها على أديار ومعابد وكنائس

وفقراء وطوائف قبلعت ٢٣٨ حجة وقمت على حجة منها باسم فقراء طائفة السريان الارثوذكس وطائفة الارمن الارثوذكس بمصر ولا تزال عائلة انطونيوس عازار أشهر عائلات السريان الارثوذكس بحلب تخصص أياماً من السنة لرفع قدايس على اسم هذا الرجل الخير النادر الوجود وسيدة أن جدّها المرحوم الخواجة نعموم أبا المرحوم الخواجة عازار أبا التاجر الشهير الخواجة انطونيوس كبير هذا البيت في الجيل التالي اضطهده الكاثوليك بداعي شدة تمسكه بمذهب آباءه وجدوده وعدم اتباعه مذهب البابا ولما لم يقووا على إرادته نهبوا أمواله وأزاقه وطرده من حلب فخرج منها صفر اليدين وجاء إلى مصر حيث قابل صاحب الترجمة فأجبه وأكرمه جزاء تفانيه في حب مذهبه وأوصل عيشه في إحدى الوظائف فسكث فيها عدة سنين جمع في أثنائها مبلغاً وافراً وعاد به إلى وطنه شاكراً فضل ذلك الرجل الكبير ومروءته وشرع يباشر أشغال تجارته كما كان فالتسعت ثروته ونمت ولا تزال عائلته التي هي أشهر عائلات السريان تردد لإحسان صاحب الترجمة عليها وتتفنى به .

مات صاحب الترجمة ولم يترك عقباً لا هو ولا أخوه وقد كان ولداً لدعاه يوسف أمل أن يكون موضوع تعويته وسروره في شيخوخته فقبض في نعومة شبابه وربيع عمره وخلف لوالديه الأسى الشديد وقد كانا أعداء له غرفة بمحلة ومزينة بالرياش الفاخرة فنفلاها بعد موته وأزالا الطريق الموصل إليها وبقيت كذلك إلى أن نهب الأتراك منزلها وكانت زوجته يعثرها بعض الفشل في عمل الخير والاهتمام والعناية بأمر البيع

والأديار والتصدق على المساكين بعد وفاة ولدها فرأت رؤيا مفرحة ظهر لها فيها القديس أنطونيوس بشكل نوراني وقال لها لا تفشلي في عمل الخير ولا يهلكك وفاة الولد لأن الله أحبه ونقله إليه وذلك أفضل جزاء لك ولزوجك البار أخبريه بذلك وعزّيه فلما تذهبت دعت زوجها وقصت عليه الرؤيا فبكيا طويلاً بكاء مزوجاً بالفرح وتعزياً من بعد ذلك

ومن النوادر التي تتناقلها عنه الالسنه أن أخاه اجتاز يوماً ما ماراً كياً جواداً على جماعة فأهانته رجل مسلم بداعي اجتيازاه عليه راكباً فماد المعلم جرجس إلى منزله وهو يكاد يتميز من شدة الغيظ وأخبر أخاه بالحقه من الإهانة والاحتقار وطلب إليه أن يقتص له منه فوعده بذلك قائلاً غداً سأقطع لك لسانه وللوقت أرسل لذلك الشاتم سماً وجبناً وغلالاً وأقشاة بلا علم أخيه فلما مر في اليوم عليه وقف له اجلالاً وتعظيماً وهو يدعو له ولاخيه ويشكرهما كثيراً فعجب من هذا التغيير العاجل وعاد إلى المنزل وأخبر أخاه بما كان فأخبره بما فعل . ومن ذلك أن مسيحياً سجن فلما حلت ليلة عيد عظيم ذهبت زوجته إلى إحدى زوجات مشاهير الاقباط وحكت لها أمره وشكته وبكت لاجتياز العيد عايتها وعلى أولادها بالحزن وطلبت أن ترجو المعلم فانوس الكبير زوجها الذي كان ذاو جاهة لاتقل عن وجاهة صاحب الترجمة أن يسعى في الافراج عن السجين فطابت خاطرها ووعدتها خيراً وأرسلت إلى منزلها ما تحتاجه هي وأولادها من لوازم العيد ولما انتهت صلاة العيد ليلاً وعاد المعلم إلى منزله لم يجد فيه زينة ولا أنواراً حسب المعتاد بل وجد المنزل مظلماً وامرأته جالسة تبكي وأولادها كل

واحد نائماً في غرفته بلا عشاء فاضطرب وخاف من حدوث أمر مسكدر أثناء غيابه وسأل زوجته عن السبب فقالت له فخرج لوقته لا يلوى على شيء وتوجه إلى أحد ولاة الأمور وتوسل إليه وألح عليه في الإفراج عن المسجون وكان يبرز المرتجى فأجاب طلبه ولم يعد إلا وهو معه وقد اشتغق عمله هذا جانباً كبيراً من الليل فلم يستيقظ في الغد حسب عادته بل تأخر وكان معتاداً أن يعيد على صاحب الترجمة ثم ينطلقان معاً ليعيدا على البطريرك فلما توجه إليه متأخراً قص عليه عذره الذي صادفه بعد خروجه من الكنيسة فاستاء من نفرد بالعمل وعدم إخطاره ليشاركه به ويقسم معه الأجر والثواب ولما مثل معه أمام البطريرك شكاه ففصل البطريرك في الدعوى وقال للدعوى هذا أخرجه من السجن وأنت عيشه في إحدى الوظائف ففعل.

ومن ذلك أنه علم أن رجلاً مضى على رفته شهور وكان رب بيت فاستدعاه ليلحقه بوظيفة فلما حضر أجابه أن فلاناً جاري أولى بهذه الوظيفة لأنه مضى عليه ١٠ شهوراً وهو خالي الخدمة ومحتاج أكثر منى فوظف الاثنين حالا . جرجس أفندي الجوهري . تولى منصب أخيه بعد وفاته واشتهر مثله بعمل الخير لعموم الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ومن مآثره عنايته بإنشاء كنيسة الازبكية وسببه أن إحدى الأميرات من عائلات السلطان جاءت مصر قاصدة الحج فباشر خدمتها أخوه لشهرته وتقديره أثناء وجودها وفي رجوعها فأرادت أن تكافئه على تفانيه في خدمتها وأمانته في خدمة الدولة وسألته عن مراده وكان الإقباط لا يتحصلون على رخصة ببناء كنيسة إلا بعد التعب والعناء وتحمل المشاق ودفع البراطيل

والرشاوى فالتمس من الأميرة أن تسعفه في إصدار فرمان سلطاني بأذن بإنشاء كنيسة في الازبكية بالقرب من سكنه فلم تستقر قدمها في الاستئذنه حتى أصدرت له فرمان وأرسلته إليه فعاجلته المنية قبل أن يدرك مرغوبه أو يشرع بالعمل فلما تولى منصبه أخوه اتحد مع البطريرك مرقس وأعيان الامة وشرعوا في العمل وقد بنوا الكنيسة في ملك الأمير يعقوب والمعلم ملطي

وفي مدة دخول الفرنسيين مصر ووجودهم فيها كان لصاحب الترجمة القدح المملع والنقود الأول عندهم فأكرمه نابليون وأهداه جبة مزركشة بالقصب ليلبسها في الرسمية ولا تزال مذكورة بمرأى فرساي بباريز مع خمسة أعيان من عظماء مصر في وسطهم نابليون واضعاً أحد قدميه على حجر من الأهرام ومشيراً إلى جنده .

وفي أول حكم محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية كان له النفوذ الأول ولكنه تناقص على توالي الزمان حتى زال بالمرّة في آخر حياته وسببه أن محمد علي كان محتاجاً للأموال فكان إذا طلب إليه تحصيلها يتوقف رحمة بالعباد فبغضه وقرب إليه المعلم غالى كاتب أحد الممالك وعينه في منصبه وفوق ذلك غرمه غرامات جسيمة اضطرت له أن يبيع أملاكه في قطرة الدكة ثم هرب إلى الصعيد من أمامه ولما عاد إلى القاهرة أكرمه النصارى والمسلمون ومات سنة ١٨٠٢ م. ودفن في كنيسة مار جرجس بمصر العتيقة وقد ذكر ترجمته الجبرتي في الجزء الرابع وجه ١٢٦ عند كلامه على الذين ماتوا

يوساب الابح أسقف جرجا وأخميم وكان عالماً فاضلاً قوى الحجة
الف كتاباً دعاه سلاح المؤمنين رده على بعض المخالفين وخصوصاً الكاتوليك
وهو جدير بالمطالعة لكنه لا يخلو من هفوات ومن ضمنه رسالته التي رد
بها باسم بطريرك يوحنا ١٨ على رسالة البابا وقد عمر إلى أوائل الجيل التاسع عشر
الأمير يعقوب اشتهر في ختام هذا القرن وأوائل التالي في مدة وجود
الفرنسيين بمصر وفي خدمته وصداقته لهم وكانوا إختاروا من شبان الأقباط
فرقة عسكر عددها ٨٠٠ نفر أزيوها بزى عسكرهم وعلوها نظام العسكر
وجعلوا الأمير يعقوب قائد هذه الفرقة وبقوه إلى رتبة جنرال تقدمهم
خدمة جليلة وفي قنطرة الدكة كانت معالم قلعة عسكره التي كانت يدفع بها
هجوم المسلمين كل وقت وآخر. ولما خرج الفرنسيين من مصر لم يقو
على البقاء فيها خوفاً من سطوة الحكومة فخرج معه نفر ليس بقليل من
الأقباط وتوطنوا باريث وكان منهم الياس بقطر صاحب القساموس
الفرنساوى العربى وابن أخى الأمير يعقوب

الرأس الثانى المملكة والكنيسة

لما استقل ابراهيم بك ومراد بك قرب منتصف هذا القرن بحكومة مصر
وعرفا أن الدولة مزعجة أن تقاومهما جعلتا يستعدان للدفاع فشرعا يتفننان
في نهب الأهالى لا سيما النصارى ولم ينجوا من شرهما حتى ادركهما شر
منه فان عسكر حسن باشا قبطان حين هزم قوات دينك الظالمين ودخل
القاهرة منتصراً دخل بيوت الأهالى لا سيما المسيحيين ونهبها وباع امتعتها

علناً في الأسواق ونهب من ضمن ذلك بيت المعلم ابراهيم الجوهري
كما أسلفنا وفوق ذلك أجرى أموراً يخجل القلم من تسطيرها وتلا هذا
البلاء الوباء الذى جعل يفتك بالناس فتكا مهولاً فكان يهلك في اليوم الواحد
من القاهرة ألفاً وقد مات به ابراهيم بك الوالى من قبل الدولة وتلاه آخر
من عائلته قبض في يوم توليته وجرى مثل ذلك بكل أفراد العائلة حتى
هلكت عن آخرها وضعفت يد الدولة فعاد ابراهيم بك ومراد بك واستلما
الأحكام وعادا يجرعان الأهالى كؤوس الظلم والإستبداد حتى احتلت
جنود فرنسا مصر قرب ختام هذا القرن وظن الناس أنهم نالوا الحرية
والراحة وصفا لهم جو السعادة والامنية فكان ظنهم كحلم الجائع بالاكل
فانه في هذه الأثناء اجتمع شيوخ المسلمين في الجامع الأزهر وأرسلوا المجاورين
يطوفون في الشوارع منادين (فليذهب كل من يؤحد الله إلى الجامع الأزهر
هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار وأخذ الثار) فاضطربت القاهرة وتقلد
المسلمون أسلحتهم وتقاطروا إلى الجامع ولما تكامل عددهم خرجوا منه وطافوا
بيوت النصارى وقتلوا كل من صادفوه من صغير وكبير ونهبوا البيوت
وفعل مثل ذلك المالك في البلاد التي احتموا فيها في الصعيد

ولما أرسلت الدولة العلية جنودها لتطرد جنود فرنسا من مصر خرج
الجنرال كلاير بجيشه من القاهرة إلى المطرية لمنع تقدمهم فاعتنم المسلمون
فرصة خروجه وثاروا على النصارى وزاد الطين بله حين دخل خلسة القاهرة
ناصريف باشا أحد قواد الجيش العثماني بشر ذمة من المالك وأشاع بين

الناس أنهم دحروا النصارى وأمر بقتل من بقي منهم في المدينة فجعل المسلمون يذبّون كل من صادفوه من وطني وأجنبي حتى غاثهم عثمان بك ضابط تركي وقال لناصيف باشا علناً (ليس من العدالة أن تهرق أدماء رعايا الدولة فان ذلك مخالف لارادة مولانا السلطان) فأمر عند ذلك بمنع المسلمين عن القتل والنهب وبعد خروج جنود الافرنج من مصر اعتنق قائدهم مينو ديانة الاسلام ودعا ذاته عبد الله وكان له ولد أسلم معه دعاه سليمان وحصل بعد والده على نفوذ في الدواوين فطرد منها كتاب الاقباط ووظف بدلهم مسلمين .

الرأس الثالث الحوادث المدنية

كثر نفوذ المماليك بمصر أول هذا القرن ونما حتى اضعفوا نفوذ الدولة العلية وجعلوا الوالى من قبلها اسماً بلا جسم وظلا بلا ذات وكانوا قسمان القاسمية والفقارية زاحم بعضهما الآخر وحسده حتى حدثت معارك استغرقت مدة ٨٠ يوماً فكان يخرج الفريقان في كل يوم منها إلى مكان يعرف بقبة العرب يتحاربان إلى المساء حتى فنى منهما عدد وافر . ومن مشاهير المماليك اسماعيل بك شيخ مصر اكنسب ثقة العموم وشكرهم برفقة بالعباد وعدم محاباة الوجوه ومن نوادره أن تاجر آباغ لاحد متوظفي الدولة العلية ٣٠ قفة بن لميعاد واخذ سنداً بالثمن وقبل حلول الميعاد وردت إلى الباشا أنباء من الاستانة تفيد أن الشاربي مرتكب وخائن يلزم لإعدامه فقبض عليه وقتله ووضع يديه على أمواله ومن ضمنها ابن فأعرض

التاجر إلى اسماعيل بك واقعة الحال فاجبر الباشا بتسليم ابن لصاحبه ولما قدم هذا أن يكافئ البك وقدم له علة مرصعة وجانباً عظيماً من السكر ورفض قبول ذلك وقال للتاجر (أنى لم أصنع سوى واجباتي) وتلاه في مشيخة مصر عثمان بك ونسج على منواله في اعتداله ونزاهته وعدم محاباته . ومن نوادره أن حماراً وجد وهو يبنى مدلفاً لحماره وعاء ذهب في حائط ففرح به جداً وسلمه لزوجته لتحفظ به وتكتم أمره فطلبت منه أن يتنازع لها به مصاعاً وقاشاً فأبى لاحتياجه وفقره فانطلقت إلى عثمان بك وأخبرته بالقيمة قاصدة أن تكيد زوجها فأحضره ولما تأكد منه أمر وهاء الذهب صرفه قائلاً (احفظ ما وهبك الله وطلق امرأتك وعش بسلام) ولما انتهت المشيخة إلى على بك الكبير حدثته نفسه باستقلال مصر ولما علمت الدولة بقصده أمرت الوالى من قبلها بمصر أن يقتله ومن حسن الصدق أن الأمر وقع بيد على بك فاخبر به المماليك ودعاهم للاستقلال فلبوه وكتبوا أمراً إلى وزير الدولة بالخروج من مصر فخرج . وشرع على بك في تدبير حكومته . فنقص من الضرائب وعين المعلم مخايل فرحات القبطى مدير الجمرك ناظراً على المالية وطمحت أنظاره إلى توسيع حكومته فغزا اليمن والسواحل الشرقية من البحر الاحمر واستولى عليها ودانت له باقى أجزاء بلاد العرب فانزل شريف مكة وعين بدله ابن عمه فاصدر له براءة ولقبه بسلطان مصر وعافان البحرين . ثم قصد على بك أن يستولى على سوريا وفلسطين وأرسل حملة بقيادة أبى الذهب الذى لما قنع جانباً عظيماً منهما طمع فيه وقصد اذلال على بك فزحف على مصر بقوة هائلة ولما وصلها هرب

منها على بك الى عكا واستنجد بأميرها فأنجده وسير معه جنداً ولكن خانوه عند اقترابه من عسكر أبي الذهب وتركوه في ساحة الحرب أعزل فقتل وبموتة عادة مصر إلى حكومة آل عثمان إلى أن ظهر إبراهيم بك ومراد بك من المماليك وقصداً أن يستقلاً بمصر فجعلوا يتفننان في جمع المال ويزيدان الضرائب والمكوس ويضايقان الأهالي فاستاء مندوب السلطان منهما وأخطر حالاً مولاه فارس حملة بقياده قطان باشا حسن لخارب المماليك وأذلهم وهزمهم إلى الصعيد واستولى على أموالهم ثم ولي على مصر اسماعيل بك وبارحها ولم يكن الذي يولاه على شيء من الحزم والشجاعة فخرضعه وجنبه إبراهيم بك ومراد بك إلى منصبهما وشرعا يعثان براحة الناس لاسيما الافرنج اذ ضربا على تجارتهم رسوماً باهظة فاضطروا أن يعرضوا إلى دولهم وكان من صالح نابليون بونابرت الذي دوخ بمالك أوروبا مثل هذه الظروف فقاد ٤ الفاً من نخبة أبطاله وقصد مصر وقد سافر معه خلاف ذلك حملة من العلماء وأصحاب الحرف والصنائع والسياح وعند وصوله نغرا الاسكندرية علم بذلك إبراهيم ومراد فارتعدت فرائصهما وانفقاً على أن يسافرا مراد بجيش في الضفة الغربية من فرع نيل رشيد أو يعسكر إبراهيم بفرقه أخرى على الضفة الشرقية من البحر عند بولاق . أما بونابرت فبعد أن حارب اسكندرية وقتلها نشر اعلاناً في جميع بلاد مصر فخواه أنه جاء ليطارد كبرياء المماليك ويسحق شوكتهم ويبيد ظلمهم وأنه معتنق ديانة الاسلام ثم زحف على القاهرة فثالثته عمارته بعمارة مراد بك قرب منية سلامة فاحتدمت بينهما نار الحرب وقد استقتل المماليك واستولوا على عدة مراكب للافرنج ولكن

خانهم السعد لأن المركب التي فيها دخائهم أصابها قنبلة اردتها واشعلت الدخان فأنزعروا وخارت قواهم وأمد بونابرت جيشه المقاتل فحرق المماليك وهزمهم وزحف على القاهرة فدخلها بعناء لا يذكر . وقبل أن تستقر قدماء فيها علم أن إبراهيم بك معسكر في جهة بليس ومعه جملة من قبائل العرب قصدهم وأصل فيهم ناراً حامية وفرق جوعم وعاد إلى القاهرة غانماً ثم شرع في تنظيم حكومة مصر وفي أثناء ذلك بعثت عمارته عمارة الانكليز في أبي قير وأطلقت عليها القنابل على غرة وحطمتها ومن جهة أخرى ثار رعايا القاهرة وشرعوا ينهبون من عسكر الافرنج وغيرهم فأمر بونابرت أن توضع المدافع على سفح الجبل المقطم وأرسل وفد إلى المشايخ يأمرهم أن يمنعوا الرعايا عن التعدي فلم يقدرُوا على ذلك فأمر أن تطلق المدافع من الحصون على الجامع الأزهر حيث ابتدأت الثورة وبقي الضرب مستمر أمن الصباح إلى المساء فوقع الرعب في قلوب الناس .

ثم دخل العسكر المدينة وتفرق في الأسواق للفقر ودخلت فرقة ممتطية الخيول إلى الجامع الأزهر وكسرت قناديله وفتحت خزانته وأخذت كتبه الثمينة وصدرتها إلى باريس . ثم تحول بونابرت بجيشه لفتح بلاد سوريا وفلسطين ففتح غزة ويافا وقتل أسراها وكانوا نحو ٤ آلاف فكان ذلك نقطة سوداء في تاريخه ولما حاول أن يفتح عكا وحاصرها ادركتها عمارة انكليزية فاصلت جيوشه ناراً حامية فاضطر أن ينسحب عنها وكانت البلاد التي فتحها عصبته فالزم أن يعود إلى مصر ولم يصلها إلا بعد العناء الجزيل وبعد أن فقد جانباً عظيماً من جنوده أثناء الطريق في العطش والوباء

وسطو العرب ، ولم تستقر قدماء في مصر حتى علم بوصول حملة عثمانية انكليزية إلى أبي تير فانزعج وبارح القاهرة حالا للملاقة العدو ودارت رحى الحرب بين الفريقين - فتقهقر أولا عسكر بونايرت ثم اغتتم قائد منهم اشتغال الاتراك بتقطيع رؤوس القتلى وتحول بعسكره إلى خلفهم واستولى على طوايبهم فانزعروا وفروا تاركين مؤنهم وذخائرهم فغنمها الافرنج وعادوا إلى القاهرة . وبعد مدة وردت إلى بونايرت رسائل تستدعيه إلى فرنسا لحصول ثورات فيها فعين كلابر في منصبه وبارح مصر ، ثم أعاد الباب العالي الكرة وارسل حملة أخرى من أتراك وانكليز بقيادة يوسف باشا الصدر الأعظم وحالا احتلت العريش فارتعب كلابر وتخابر مع قائدها بالصلح واتفق معه على أن ينسحب بماله ولكن الباب العالي لم يرض بخروج الافرنج الا اذا ألقوا أسلحتهم وأمر الصدر الأعظم أن يفسخ الصلح ففسخه ومن ثم استعد كلابر للدفاع عن شرف فرنسا وخرج لقتال الاتراك والانكليز معاً وكافوا معسكرين في جهة المطرية وعددهم لا يقل عن أربعين ألفاً فالتحم الفريقان معاً واستقتل كل منهما وبعدهم حركة هائلة انكسر الاتراك والانكليز وفروا فطاردهم الافرنج حتى تجاوزوا الصالحية فتركهم وعادوا إلى القاهرة لتطمين الخواطر . وبينما كان كلابر يترى يوماً ما في رواق أـدقواد جيشه وثب عليه رجل اسمه سليمان الحلبي وضربه بخنجر واثني عليه فقتله فأقيم بدله مينو . وعاد الانكليز إلى مزاحة فرنسا على خروج قواتها من مصر لما لها من الصالح في ذلك فارسلت عمارة من ١٧٥ مركباً حربيًا و ١٥ ألفاً من الجنود واحتلت أباقير وبعد عدة مناوشات مع الافرنج اتفق الفريقان

على أن تسحب فرنسا جنودها من مصر بذخائرهم وأدوات حربهم وبذلك انتهت دور المماليك وابتدأت دولة محمد علي باشا كما سيأتي .

الرأس الرابع بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومه ٢ بطاركة انطاكية

(البابا بطرس ٦ ١٠٤١ سنة ١٧١٠ - ١٧١٨ م . ق)

كرس يوم ١٥ من مسرى . وخدم الجبرية ٧ سنوات و ٦ شهور وتوفي يوم ٢٦ من برمهات سنة ١٧١٨

(البابا يوحنا ١٧ ١٠٥١ سنة ١٧١٩ - ١٧٣٧ م . ق)

خدم الجبرية ١٨ سنة و ٣ شهور و ٧ أيام وأدركته المنية يوم ٢٣ برمودة سنة ١٧٣٧

(البابا مرقس ٨ ١٠٦١ سنة ١٧٣٧ - ١٧٦١ م . ق)

خدم الجبرية ٢٤ سنة ولقي ربه يوم ١٢ بشنس سنة ١٧٦١

(البابا يوحنا ١٨ ١٠٧١ سنة ١٧٦٢ - ١٧٨٨ م . ق)

خدم رئاسة الكهنوت ٢٦ و ٧ شهور و ١٧ يوماً وتوفي يوم ٢ بؤنة سنة ١٧٨٨

(مرقس ٩ ١٠٨١ سنة ١٧٨٩ - ١٨٠٢ م . ق)

خدم الوظيفة ١٣ سنة وشهرين و ٢٠ يوماً وأدركته الوفاة يوم ١٣ كيهك سنة ١٨٠٢

وتر مات هؤلاء البابوات وردت في الرأس الأول

٢ بابوات رومة

أكليمنس ١٤ سنة ١٧٦٩

هذا القديس رهبنة اليسوعيين سنة ١٧٧٣ بحكم مجي

(يوس ٧ سنة ١٨٠٠)

هذا نقض حكم سلفه الموما اليه وثبت الرهبنة المذكورة

(٣ بطاركة انطاكية)

(باسيليوس أسحق ٩٧ سنة ١٧٠٩ - ١٧٢٤)

هذا رسمه مجمع دير الزعفران بطريركا بوضع يد المغيران باسيل لماذر
وقد توفي في الموصل بعد أن خدم الحبرية ١٣ سنة وله من العمر ٧٧ سنة
وقد أوصى بالبطريركية إلى ديوناسيوس شكر الله مطران حلب بمحضر
١٢ أسقفاً

(ديوناسيوس شكر الله ٩٨ سنة ١٧٢٣ - ١٧٤٥)

ارتسم أولاً مطراناً على حلب واختاره مجمع الأساقفة في دير الزعفران
لكرسي البطريركية ورسم بوضع يد شمعون باسيل مغيران طور عبدين
سنة ١٧٢٣ ومن أفضاله في مدة حبريته ٢٣ سنة أنه شيد دير مار قريانص
في البشيرية بديار بكر وقد توفي سنة ١٧٤٥

جرجس ٩٩ سنة ١٧٤٥ - ١٧٦٨

ولد في الرها وصار مطراناً على حلب وارتسم في ١٣ تشرين الأول
بطريركاً في ديار بكر بوضع يد توما مطران أورشليم ومعه أربعة أساقفة
خدم الحبرية ٢٣ سنة وادركته المنية في تموز سنة ١٧٦٨

(جرجس ١٠٠ سنة ١٧٦٨ - ١٧٨١)

انعقد المجمع أولاً في أمد ثم انتقل إلى دير الزعفران ورسم جرجس
الموصل الذي كان مغيراناً على المشرق بوضع يد جرجس الحلبي مطران
أورشليم وكان ذلك في ١٧ آب سنة ١٧٦٨ وقد خدم وظيفته ١٢ سنة
وتوفي ٢١ تموز سنة ١٧٨١

متى ١٠١ سنة ١٧٨٢ - ١٨١٧

كان نخائيل جرورة مطراناً على حلب وقد غير مذهبه فلما توفي جرجس ٤
انطلق كذئب لابس جلد حمل وخدع الأساقفة فرسموه بطريركاً بعد
أن رشق آباء مجمع خلبيدون وطومس لاون بالحرمان ثم ما عثم أن ظهر
غشه ونهب دير الزعفران فتوجه الأساقفة إلى قنك وحرموه ورسموا كيرلس
متى مطران دير مار متى بظاهر الموصل سنة ١٧٨٢ فخدم الحبرية ٣٥ سنة
وتوفي سنة ١٨١٧ وكانت بطريركية السريان تتبع انقطعت منذ وفاة
بطرس منذ أكثر من ٨١ سنة فأحيها نخائيل جرورة الموما اليه

الرأس الخامس البدع

ان مذهب دعاة الإصلاح جر كثيرين في الجيل السالف كما أسلفنا
إلى الكفر بالله وتآلفت عدة كتب بهذا الشأن منها قاموس
الفلسفة وكتاب بوسال دورليان والنشيدة في الناموس الطبيعي وفلسفة
التواريخ والرسائل الفلسفية تأليف فولتير. وكتاب التفصيل لبال
وكتاب روح هلفانيوس والجور الشرقي والآراء الفلسفية ومجموع شرائع

الطبيعة لديداروت وكتاب عهد الشريعة وقد اشتملت هذه الكتب وسواها على الطعن في مبادئ الكتاب المقدس والدين المسيحي وسخرت بالعقائد الجوهرية كالأعراف بواجب الوجود وسر التثليث والتوحيد وخلود النفس وقيامه الأجساد والدينونة واعتبرتها خرافات وأوهاماً وعلت الناس أن يزدروا بولاية أمور دينهم وديانهم أيضاً وهيجت الولاة على اغتصاب أملاك الكنائس وأديار الرهبان والراهبات . وكانت فرنسا أول مسرح لهذه الأعمال الوحشية . وقد وسعت الخرق على الراقع طغمة الجزويت التي من أول نشأتها تعودت على أن تعيش بالجيل والطمع والتضليل بمقول الشبان لاسيما أولاد الأغنياء والاستيلاء على أملاك أهلهم وأموالهم بكل طريقة ولو بسفك دماهم واعدادهم عن آخرهم فنهض ضدها ملوك أوروبا وطردها من الممالك وأرغموا البابا الكليمس ١٤ على أن يصدر أمراً بالغائها ففعل ولكنه جوزى بالموت مسموماً .

ونال مذهب اللاهوتية والجمعيات الماسونية في فرنسا الحرية التامة فاقبلوها وذلك أنهم جذبوا الأشراف وأنعمواهم أن يعقدوا مجمعا للامة للنظر في اصلاح حال الخزينة وكان تصدم في الباطن أن يسقطوا الحكومة الملكية فلما تحصلوا على غرضهم ادعوا بحق اصلاح الكنيسة وسنوا لها قوانين جديدة فاحتج على صنيعهم هذا مجمع عقد في باريز من ١٤١ أسقفاً وحرّم النظام الجديد فالتى القبض عليهم مجلس الامة والقاهم في السجن وشرع بنفى الكهنة والرهبان ويستولى على أموال الكنائس حتى بلغ ماغنه مايتان مايون فرنك . وجر الازدراء بالدين الى تكريس بيعة

نوتردام الفخيمة في باريز لعبادة آلهة العقل وتقسيم الوقت إلى عشرات بدل أسابيع والمناداة بالحرية لكل المذاهب كنماوس أساسى للحكومة فتصرح لليهود بالجماع والبروتستانت بالكنائس وللعطلين بأماكن وأحسن بناء وأجمله كان مخصصاً لعبادة الإله الأزل حيث دفنوا جثث الكافرين فولتير وميرابو وغيرهما . وبعد مدة هجموا على لويس ١٦ بقصره فبطشوا بالحجاب بين يديه وأمسكوه وزوجته وأولاده وأخته وألقوهم في السجن وفي يوم معلوم قتلوه على مرأى كثيرين من أوباش الناس ونادوا بحكومة الجمهور ثم قتلوا الملكة وأخت الملك وأخذوا ولي العهد وسلموه لرجل اسكاف ليربيه . وحدثت بعد ذلك فتن وقلاقل هرقت فيها دماء وكان رجل يدعى روسير مشهور بالظلم والعدوان هذا كان حرض الجمهور على نهب الكنائس والأديرة وطردهم من الدين وقتلهم وتغيير حساب الأيام والشهور والسنين وسعى في نشر مؤلفات فولتير وروسو الكافرين واتفق مع أعوانه على إبطال الدين المسيحي وحكم بوجود الخالق وخلود النفس فقط ولكن أخيراً نال جزاء شره فإنه حدثت بعد ذلك فتن في باريز فأتهم هو وزملاؤه بها وأقيمت دعوى عليهم وثبتت لحكم عليهم بالشنق والجزاء من جنس العمل فأنهم كانوا خضبوا أرض فرنسا بدماء الأبرياء وقدمات وموت الأندال لانهم لما صعدوا إلى محل المشنقة صاروا يكون كالآلاد ويولولون كالنساء ومات بعضهم من الخوف فقط ولما شرع نابليون بونابرت بشن الغارات على ممالك أوروبا وجه عنايته للاستيلاء على إيطاليا فدخل رومة وأسر بيوس ٦ ونفاه إلى أماكن ومنها فالنس التي مات فيها .

القرن التاسع عشر . الرأس الأول * آباء الكنيسة

بطرس ٧ البابا الاسكندري كان راهباً في دير أنبا أنطونيوس وقد كرسه مرقس ٨ البابا سلفه مطراناً للحبشة ولم يتوجه إليها فاستمر في البطاركة حتى توفي البابا وبعد وفاته بثلاثة أيام كرس بابا بدله ومن أوصافه الحميدة أنه كان محباً للدرس والمطالعة وقد ألف كتاباً احتج به عن تعليم الكنيسة القبطية ولكن بإنشاء غير فصيح وكان مقترراً للغاية في أكله وشربه وملبوسه . ومن نوادر نسكه أنه زاره مرة سائح روسي فوجده جالساً على جلد فروة وقدامه الكتاب مفتوحاً فظن أنه أحد الرهبان فطلب إليه أن يستأذن البابا لكي يقابله فاعلمه أحد الموجودين أنه هو البابا فسجد له وقبل يديه وقال لترجمانه (إذا كانت توجد خلافة رسولية في النصرانية فتسكون محصورة في شخص هذا البطرك فقط) وفي مدته فتح محمد علي باشا السودان فرجع منه كثيرون إلى المسيح فرسم لهم أسقفين على التعاقب ورسم من الاساقفة لبرشيات مصر نحو ٢٣ واحداً . وقد جرت على يديه عدة عجائب منها أن النيل لم يبلغ الحد الذي يكنى لرى أرض مصر شافت الحكومة حدوث مجاعة فأمرت أرباب الأديان أن يرفعوا الصلوات إلى الله ليبارك في ماء النيل فصلى أولاً المسلمون ثم تلاهم اليهود ولم يحدث في النيل تغيير البتة ولما جاء دور النصارى انطلق البابا ببعض الاساقفة والكهنة والشمامسة وعامة الشعب وأخصائه إلى ساحل البحر واحتفل برفع القربان وفي النهاية غسل الآنية المقدسة وألقى ماءها مع قربانة البركة في البحر

فأخذ في الازدياد للحال وفاضت مياهه حتى أدركت المكان الذي كانت منصوبة فيه خيمة الصلاة قبل أن تقطع أوتادها .

ومنها أن ابراهيم باشا حين ملك القدس ووقع البعض بحق النصارى لديهم أنهم يضللون بالعقول ويدعون أن النور يفيض من قبر المسيح يوم السبت الذي يلي جمعة الصلبوت فطلب صاحب الترجمة أن يحضر إلى القدس ليتحقق بواسطة الأمر وكان السفر حينئذ عن طريق البر فلما أقرب من أورشليم خرج ابراهيم باشا لاستقباله ودنا منه قائلاً أعلم يا بابا لماذا كلفتك بالحضور (إلى هنا ؟) فقال له (لا أعلم) فقال (لكي يطلع على يدك النور) فأجابه البابا أن النور مزع أن يطلع على يدك فسر بجوابه وأدخله باحتفال عظيم وفي اليوم المشار إليه ازدحمت كنيسة القيامة ازدحاماً هائلاً فخرج إلى ساحتها عامة الشعب وقراؤه واستمر في الداخل الاكثيرون والأغنياء وفرقة من الجيوش قواده ثم دخل بطرك الروم وصاحب الترجمة ومعهما ابراهيم باشا وشرعا يصليان ويتضرعان أن يتمجد الرب بمجده ونوره العجيب وبينهما كذلك ممعا ضجة الزوار الذين خارج الكنيسة وهم يهتفون بأصوات مرتفعة قائلين النور النور وتلتهم أصوات الذين في الكنيسة هاتفين مثل ذلك لأن مجد الرب . لا المكان من داخل وخارج ونوره شق عمدان باب القيامة وخرج منها إلى الذين في الخارج ولم يكن زمن حتى تجلى نور المسيح في غرفة قبره الممجد حيث هما واقفان يصليان ومعهما الباشا وللحال وقع دھول عليه واضطرب وهتف قائلاً أمنت أمنت وكاد يسقط من شدة الخوف الذي اعتراه فاستند على البطرك إلى أن ملك قواه ولا تزال

شقوق الهمدان المذكورة بادية من خارج تبنى بوقوع الحادث المذكور فتبارك صانع العجائب . وقد استمر صاحب الترجمة على كرسيه ٢٤ سنة و ٣ شهور و ١٢ يوماً ورقد بالرب في ٢٨ برمهات سنة ١٨٤٤ م . ق

كيرلس الرابع البابا الاسكندري . تهرب بدير أنبا أنطونيوس وأظهر صفات حميدة أهله أن يكون رئيس الدير بعد وفاة رئيسه القمص أناسيوس الفلوسني وكان مغرمًا بالدرس والمطالعة وهاتماً بمحبة نفع الرهبان وتقديمهم بالعلوم والمعارف والفضيلة فكان يحثهم على ذلك دائماً وبجمعهم من وقت لآخر لقراءة الكتب وسماع تفسير الكتاب المقدس . وفي أثناء رئاسته سافر هو والقمص برسوم الذي صار بعد ذلك مطراناً على المنوفية باسم يوانيس إلى بلاد الحبشة بأمورية من قبل سلفه البابا وقد وعده عند قيامه بالمطرائية إذا أدى الخدمة التي أمر بها بهمة ونشاط وافتح أن البابا توفي قبل رجوعه وانقسمت الأمة إلى شطرين أحدهما رشح القمص داود المذكور والآخر رشح أنبا يوساب أسقف أخميم وكان حزب الاول يحوى كبار الأمة وحزب الثاني يحوى الاساقفة مع بعض الوجوه فاتفق هؤلاء على رسامة منتخبهم سرّاً فلما شعر الحزب الاول بذلك انفدوا قوة من الاحباش طردتهم وقفلت أبواب البطريركخانة والكنيسة في وجوههم وعلى أثر هذه الانقسامات حضر القمص داود من الحبشة وطعن بحجة أحد كهنة الاحباش مدعياً عليه أنه تزوج في الحبشة وخلف ولدن ولكن لم يقرن دعواه بالاثبات ثم تداخل الارمن في صلح الاحزاب وأجمع الآراء على رسامة المذكور مطراناً لمدة سنة على سبيل الاختبار فرسم في ١٠ برمودة وبعد مرور السنة وشهرين رسم بابا في ٢٨ بشنس سنة ١٨٤٧ م . ق

ولم يلبث على كرسيه أكثر من ٥ سنين و ٨ شهور ويوماً واحداً وعاجلته المنية في ٢٣ طوبة سنة ١٨٥٣ م . ولكن في هذا الزمن القصير اشتغل في إصلاح الطائفة أكثر مما لبث خمسين سنة . قيل ان الذي ساعده على نجاح الإصلاح الذي شرع فيه بسرعة وفرة المال الذي وجدته في خزائن أسلافه البابوات ومقداره نصف مايون جنينه وأول مشروعاته شاد المدرسة الكبرى بجوار البطريركخانة ثم رأى التلاميذ تصعب عليهم المسافة من حارة السقاين ففتح لهم مدرسة فيها وبني كنيسة وجعل يباشر أحوال التلاميذ بذاته ويحضر معهم حصص الدروس منشطاً لهم وقبل أن يجتني آثار هذين الكرمين صادفه السفر إلى الحبشة وذلك لأن سعيد باشا عزيز مصر كلفه أن يتفق مع النجاشي على الحدود بين المملكتين وقد قاسى في هذا السفر تبايح التعب وتعرضت حياته لخطر الهلاك ولم تحافظ عليه العناية الالهية وذلك بعض الانكليز كادوا له هذه المسكيدة وهى انهم أقنعوا من جهة عزيز مصر أن يرسل قوة إلى الحدود فأرسل ومن جهة أخرى قالوا للنجاشي أن البابا متروا طى مع عزيز مصر على فتح الحبشة وأقاموا الدليل على ذلك بوجود عساكر مصرية في الحدود فسخط النجاشي على البابا وقصد حرقه بالتارو بالفعل جمع الاخطاب حول سرائه ولكن الملكة أبت أن يرتكب زوجها هذا الاسم ولما علم بكذب الخبر وأنه مجرد فتنة رفع حجراً لها ثلاثاً على هامته وانطلق إلى البابا مستغفراً فغفر له . وقد استمر البابا في الحبشة سنة ونصف ووصل القاهرة ١٧ أمشير سنة ١٨٥٠ م . ق وللحال شرع في بناء الكنيسة وبعد أن جمع المعدات وضع أساسها باحتفال يوم ٢٩

برمودة سنة ١٨٥١ م ق ولم يهنا برؤيتها كاملة إذ عاجلته المنية في ٢٣ طوبة سنة ١٨٥٣ م ق واختلف في سبب موته إذ قيل أنه مات مسموماً وسببه أنه قصد أن يضم الكنيسة القبطية والانكليزية وقيل أنه قصد أن يتحصل على حامية روسيا الكنيسة فقط. وقيل أنه لم يقصد هذا ولا ذاك وأنه مجرد فتنة من أحد السوريين المدعو الخواجه حنا مسرة ترجمان فنصل فرنسا بلغها لسعيد باشا فسخط على البابا ودرس له السم وأمر طبيب الأرمن أن يمنع عنه العلاج فمات وأسف على موته العموم لاسيما أبناء طائفته وقد بلغنا عنه من الذين عاشروه كثير من ملح ونوادير حكيمة تدل على سرعة خاطره وحضور قريحته ووداعته الفائقة رغمًا عما اشتهر به من الحشونة نروى بعضها . كان يكره الطلاق فاتفق أن رجلاً أنه طالباً بالفسخ بعلته كون امرأته مكسحة وعيماً وخرساء فقال له البطرك أن الانجيل يأمر أن تفعل بالناس ما تريد أن يفعلوه بك فلو كنت أنت المكسح والأعمى والأخرس وامرأتك السالمة الصحيحة وجاءت تطلب فسخطك فهل كنت تود أن أفصلك منها ؟ فنجيل الرجل وانطلق .

ومنها أن شاباً فقيراً أتاه يوماً شاكياً من حمية لجزء زوجته عنه فطلب البابا حماة وأمره أن يدع ابنته تنطلق إلى بيت زوجها فأبى وقال للبابا أني أزوجه من مالي وما زلت أففق على بيته بارسال الطعام كل يوم ومع فقرة الزائد فانه ذو أخلاق رديئة . فصرفه قائلاً إنى سأختبر حال صهرك وأعرف إن كان فقيراً أم لا وأحضر أحد الصياغ وأمره أن يحضر طقم قهوة وطشتاً وأبريقاً من الفضة إلى بيت ذلك الشاب الفقير وأعطاه الثمن

وأمر آخر أن يشتري قحاً وسمناً وعسلاً وأرزاً وفريكاو بنياً وسكراً ويرسله إلى بيت الموماليه وأعطاه الثمن وأحضر منجداً وأمره أن ينجد ما يلزم من فرش وكراسى ومراتب ومعدات ويرسلها إلى المنزل وبعد أن تم كل ذلك طلب أبا الزوجة مرة ثانية بحضور بعض وجوه الأمة وأمره أن يطلق ابنته لتذهب إلى زوجها فأبى متمسكاً بدعواه أنه فقير فقال البطرك للحاضرين هلموا بنا نختبر الأمر فذهبوا إلى بيت الشاب الفقير فوجدوه معداً ملأناً من خيرات الله فأندش حموه وأما الرجال الذين مع البابا فجعلوا يلومون الحما لجزء ابنته عن زوجها حاله كون منزله مستعداً هذا الاستعداد ثم وقف البابا لكي ينصرف وقال له لا تقابل زوجتك قبل أن ترد زوجة الشاب له وأرسل زوجته يقول احذرى مقابلة زوجك ثم عاد البابا إلى مقرة تاركاً من معه ولما توجه الرجل إلى منزله لم تشأ زوجته أن تقابله حسب أمر البطرك فعاد إليه يطلب سماحه فقال له البطرك إن كنت لم تستطع أن تمتنع عن عشرة زوجتك يوماً واحداً فكيف يمكن صهرك أن يمتنع عن عشرة زوجتك وهو شاب في مقتبل الحياة فطلب حله وتعهد أن يرد ابنته لزوجها فقال له لا افعل ذلك مالم تدفع لى خمسة وسبعين جنباً ثمن معدات بيت صهرك لأنك أنت أوقعت في شرك هذا الزواج الذى فوق طاقته وتود أن تتخلى عنه فكان يمكنه أن يتزوج بفقيرة تعيش مثله وفي طاعته بأرغد عيش فدفع المبلغ المذكور واصطالح راداً الزوجة لزوجها .

وهن نوادره أنه زاره القاعد الرسول و معه الخواجه حنا مسرة طالباً أن ينضم إلى كنيسة البابا وكان حينئذ واقفاً يباشراحوال عمارة الكنيسة

فطلب كراسي وجلس معهم ولكنه أعرض عنهم زمناً متشغلاً في التفتيش بكتاب كان بيده فلما قلق القاصد سأله الخواجا حنامسة عما يشغله فأجابته (قد نفذ مال البطر كخانة في هذه العارة وليس من أبناء الطائفة من يمد يده للساعدة وأشار على أحدهم أن احذوا حذو البوابات في بيع الغفرانات لا جمع المال الكثير فأنا الآن اجهد نفسي في البحث لعل أقف على نص يخول لي هذا الحق ومن حسن الصدف ثشريف حضرة القاصد فليسمح بارشادي الى نص يفيد المعنى المقصود فنجعل القاصد ولم يقدر أن يفتحه بأمر الخضوع للبابا .

ومن نوادره أنه قصد زيارة العزيز مع بعض علماء المسلمين فقال له احدهم أنكم أصحاب كتاب ولكم مشركون لأنكم تجعلون لله بناً مساوياً له بالجهر . فقال له البطر ك ورد في صورة الشورى (وليس كمثل شيء قال العالم الكاف زائدة قال البطر ك نخذهما قال لا يمكن قال البطر ك نعمل بحكمها قال لا قال له من أين أنت الحيرة أجاب آخر وقال (لا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالنبي هي أحسن) ومن ذلك ان سعيد باشا اعترض عليه مرة بكون شريعة النصارى تساوى بين الذكر والانثى في الميراث فقال البطر ك نفرض ان المرأة عملت عملاً صالحاً كالرجل فهل يجزيها الله بأقل مما يجزى الرجل فقال الباشا حاشا ان يكون الله ظالماً فقال البطر ك اذا كان العدل موجوداً في السماء التي لا نفنى فأولى أن يكون في الأرض التي تفنى

ومن ذلك أنه زار بيت أحد الكاثوليك فجعل يجادله في الطبيعة والطبيعتين فلم يرد جواباً ولما قصد الانصراف وكاد يتجاوز باب البيت

التفت إلى البواب وكان بربرياً وقال له كم واحداً تعبد يا محمد فقال استغفر الله يا سيدى أعبد واحداً أحد فقال قل لسيدك لماذا يشرك مع الواحد الآخر وانصرف .

ومن ذلك أنه زار وهو رئيس دير المحرق فقابله الرئيس والرهبان بحفاوة واکرام جزيلين ولما استقر به المقام قصده راهب كان الرئيس ساخطاً عليه وأمرأ بطرده لذنوب ارتكبه وطلب أن يستعطف له خاطر الرئيس فقبل طلبه واجتهد كثيراً في طلب السماح له من الرئيس فلم ينجح فصرف الراهب بمد أن طيب خاطره ووعدته خيراً . وكان ولا يزال من فروض الرهبان أن يجتمعوا في مكان للصلاة ومن عادتهم أن يفوضوا للضيف أن يبدأ بالصلاة ويحتمها فاجتمع عموم الرهبان ورئيسهم في المساء وفوضوا للرئيس الصيف أن يرأس حفلة العبادة ففعل وفي الختام جمل يتلو الصلاة الربية بصوت مرتفع ولما وصل عند قوله واغفر لنا قال ولا تنفر لنا خطايانا كما نحن لا نفر لمن أخطأ اليانا . فظن رئيس دير المحرق أنه تلا هذه العبارة سهواً لا عمدأ فنبهه إلى غلظه فأعاد الصلاة من أولها ولما وصل إلى العبارة المروما إليها تلاها كما تلاها أولاً ولم يشعر رئيس دير المحرق بغاية المصلي فرد له الغلط . عند ذلك قال له المصلي هل نكذب على الله تعالى أيضاً وهل يليق أن نتخالف أعمالنا أقوالنا هل غفرت أنت لأخيك الراهب ذنبه حتى يحق لك أن تطلب أن يتشبهه الله بك في ترك معاصيك؟ فأولى أن تطلب أن يتشبه بك في عدم تركها ليطابق قولك عملك . فقبل من ثم رئيس دير المحرق وسجد له طاملاً رضاء وغفر لأخيه الراهب كل ذنب اقترفه . ومنها أيضاً حدثني القمص اشعيا فاثلاً كنت

أتبع في دير أنبا انطونيوس وفي أثناء ذلك وردت له رسالة من المطران عبد النور في القدس يخبرني أن إحدى قري سوريا المدعوة (زيدن) تبعت البابا برمتها لنزاع ثار بينها وبين مطرانها بطرس الذي صار بطركاً بعد ذلك وأشار على أن أنزل من الدير وأتوجه إليها على أن أقدر أن أردّها إلى إيمانها فنزلت وجئت إلى القاهرة بقصد أن أتزود برسالة بركة من البابا إلى أولئك المساكين فلما وقفت أمامه جعل يوبخني على نزولي من الدير بدون أن يسألني عن الموجب لذلك وطرّدني ولم يمكّني من تقييل يديه فخرجت من قدامه والغبط يملأني وانطلقت إلى منزل المرحوم يوسف أفندي مفتاح وكان يعزني كثيراً فلما شاهد الحزن بادياً على وجهي جعل يسألني عن السبب فقصصت له ما جرى فظيبت خاطري وأعدت غرفة لراحتي ولما مال النهار قادني بيده وذهب بي إلى البابا وكانت له دالة عليه فدخل عليه بدون إذن وقال له الأفوق أن تضع سكيناً في حزامك لكي كل راهب يدنو منك تبقر بطنه وترتاح منه فاستغرب البابا من هذا الكلام وطلب أن يعرف السبب الموجب له فعرّفه قال القمص أشعيا فدنا مني غبطته وأمسك يدي طالباً الحل فذبت خبراً ولكنه أصر على طلبه ولم يدعني حتى قلت له الله يحالك .

(ديمتريوس ٢ البابا الاسكندري) كان رئيس دير أبي مقار فلما صار بابا أكل عمارة الكنيسة التي شرع فيها سلفه وقد توفر له الحظ بمقاولة السلطان عبدالعزيز عند حضوره في احتفال فتح ترعة السويس فقال منه جميل العناية اذ انعم عليه بنحو ألف فدان أرض زراعية للانفاق منها على البطر كخانة والمدارس واقتنى أثره اسماعيل باشا أبو الملك فزاد قائم بمخمسة فدان للغرض

الموما إليه . ولما انتشرت بدع البروتستانت في بلاد الصعيد ذهب على باخرة عينتها له الحكومة مجانياً ليتفقد أحوال الكنائس فيها ولكنه لم ينجح في مهمته بل جرأ بعض البروتستانت في أسيوط على الهجوم على كنيسة ليلافكسروا أيقوناتهم فشكلوا للأنجليكوس وأصدر أمر أمنه بنفيهم إلى البحر الأبيض فالتجأوا إلى قناصل الدول طالبين حمايتهم فلبت طلبهم وحتمهم ودفعت عنهم قصاص البني فكان ذلك داعياً إلى زيادة البروتستانت لاسيما في أسيوط . ومن مآثر هذا البابا أنه شيد بناء الديوان الغربي في البطر كخانة وأجرى بعض العمارات في عزبة أتريس حيث كان رئيساً وقد مكث على الكرسي ٧ سنين و٧ شهور و ٧ أيام وتوفي ليلة عيد الغطاس سنة ١٨٦٢ م . ق .

كيرلس ٥ البابا الاسكندري على الأرجح أنه ولد سنة ١٨٢٤ م . ق في تزمنت بمديرية بني سويف أو قبل بزمان قليل ثم رحلت عائلته إلى الشرقية وقطن في كفر سليمان الصعيدى فترى فيه رسم شماساً من يدنا ابرام مطران أورشليم ثم عشق عيشة النسك فترهب سنة ١٨٤٤ م . ق في دير البرموس وبعد سنة رسمه الأنبا سراجيون أسقف المنوفية قساً وتقلد تدبير رهبان دير سنة ١٨٥٥ م . ق رسم قساً من سلفه واشتهر باسم القمص يوحنا الناسخ لأنه كان ينسخ الكتب واشغله سلفه بخدمة كنيسة الأرمينية باشتراكه مع القمص أشعيا السرياني ثم مات سلفه فعاد إلى دير هوما برحمة حتى تقلد البطر كية سنة ١٨٦٧ م . ق توافق سنة ١٨٧٥ م في ٢٣ من بابه فله من كتابة ترجمته هذه ٤٩ سنة في الرئاسة الحبرية وقد أدى خدمات جليلة للامة من عمارة كنائس في القاهرة و-لوان والدويس خصوصاً (م ٣٢ الخريدة النقية جزء ٢)

صنع حجاب الكنيسة الكبرى ونقش قبها وحيطانها ونصاويرها الجيلة
وبناية القصر الذي يسكنه وتبميم أديرة العدوية وطمويه وطرا
والمعصرة التي على ساحل النيل ونجديد ابنية تستحق الذكر وغرس أشجار
رائشاء بساتين فيها وقال المتربون اليه أنه أنفق على هذه الأماك والكنائس
نحو ٧٥ ألف جنيه من إيراده الخاص ومع ذلك فقل من يذكره بفعل
شكور على حد قول الشاعر (لا يعرف المرء الفنى الا متى مات فيعطى
حقه تحت الثرى وقد رسم من الأساقفة والمطارنة ٣٩ واحداً منهم
مطران وثلاثة أساقفة للحيث وأربعة للاديرة أحدهم طرده من مركز
وهو الحفير بدعوى أنه رسم كهنة في الدير الذي رسم عليه بغير تصريح منه وقد
استلزمت الدعوى الدور في علم المنطق الذي لا يبنى عليه قياس ولا يؤخذ
منه برهان لتوقف طرفه على بعضهما واتخاذ كل طرف منهما سبب
للآخر وذلك أن صاحب الترجمة شجب الأسقف لأنه شرطن كهنة وقبل
لكهنة في درجاتهم لأن الأسقف شرطنهم وذلك عن الخلل لأنه يلزم أن يكون
السبب موجبا أو سالبا في طرفي القضية ليصح النفي أو الاثبات فيها
اندفع القلم إلى ذكر هذه المسألة المؤلمة بدون قصد ولا اختيار وكانت
غيبتنا أن نمحي من بطون الاوراق والناس معاً كما أنها لم تكن

وكانت علاقة غبطته مع بعض أعيان الامة على غير ما يرام وسببه
الجلس الذي وان كان أقر عليه وقبله مراراً لكنه طعن في بعض مواد
طائوته بدعوى انها مجحفة بحقوقه وقد أدى الخلاف سنة ١٨٨٤ م. ق. أو

١٨٩٢ م إلى تقيته إلى ديره ولكنه رجع بعد خمسة شهور باكرام واعزاز
قائمين وقبل لجنة مؤقتة بدل المجلس وشروط جديدة موافقة للجميع وسنة
١٨٩٨ م. ق. توافق سنة ١٩٠٦ م انحلت اللجنة وانتخب بدلها المجلس برضاه
ورضى المطارنة وسارت الامور على وفق مراد الطرفين إلى ١٩٢٣
التي عيدا له فيها عيد يوبيله الذهبي

أوصافه الشخصية . انفرد هذا الانبا المغبوط بميثة الفسك في أكله
وليسه لم يختلف فيها اثنان حتى من منغضيه أنفسهم وقد عزا اليه البعض
الحيف في الاحكام والحد على المذنبين وعدم المغفرة لهم مهما تذللوا
في طلب المغفرة واستدلوا على ذلك بمسألة دير البرموس المعلومه واوردوا
لتأييد دعواهم نصاً من تقرير جمعية التوفيق اسنة ١٦١٤ للشهداء قالوا
أن من الاسباب التافهة التي بنى حكمه بها على هذا الاسقف التمس أنه استغاث
بطريرك الروم في حين أن اسقفاً آخر اعتنق مذهب البابا وطلب أحد المطارنة
إلى غبطته أن يقطعه ويعلم قطعه فلم يفعل ولكن الطالب ما كان مطران
اسكندرية وعزا اليه البعض الآخر الاقراط في حب المال وتفضيل من يمد به
على سواه وكذب هذه التهمة ظاهر فان غبطته لم يدخر من المال شيئاً بل صرفه
في المصلحة العامة ورد تصرفه مع المذنبين ترمه الحد عنه فانه أولاً صفح
عن أسقف صنبو وغفر له وراه إلى رتبة مطران وهذا الاسقف كان أقر
على طلب تقيته مع بعض كهنة القاهرة واشغل مركزه بصفة وكيل خرمه
البابا وجمع الأساقفة جدد خرمه حين نجر أعلى رفع قربان وهو محروم وأقر

على أنه مرق من اندين وجدف على الروح القدس وجه ٢٢٠ من كتاب القول اليقين

ثانياً أنه عصف عن الكهنة ثلثاً ما اليهم وأمدم وساعدهم وضاعف كرامتهم ثالثاً أنه صفح عن رهبان البرموس بذب كونهم عصوا على مطران اسكندرية ورفضوا رئاسته على ديرهم رابعاً أنه صفح عن عصف بنى سويف الذى جمع بين امرأتين لرجل واحد وثبت عليه أنه مرتش وفوق ذلك رفاه إلى رتبة مطران .

خامساً أنه ساع رهبان دبر المحرق البالغ عددهم ٣٥ راهباً وكاهناً بعد أن جردهم من رتبهم . سادساً أنه ساع رهبان دير أنبا انطونيوس البالغ قدرهم ١٥ كاهناً بعد أن جردهم من كهنتهم واشتركوا مع ملطى سرجيوس وهو محروم . سابعاً أنه منح الحمل والبركة والدعى للوثاق شفويًا فقط بواسطة الانبا متاقوس مطران الحبشه

ونسب اليه البعض سرعة تصديق الوشاية وقبول الوقعة بحق الغير وقال عنه البعض الآخر أنه آلة بيد مطران اسكندرية وبعض حاشيته وأنه أطوع لهم من ظله لجسمه

وقال البعض أنه يفضل المتعلق على من يذوب في الإخلاص له ويعارضة في أمر ما وقال البعض أنه خدم أفراد أسرته أكثر من خدمته للشعب وقال غيره أنه أكثر من تقليد وظائف الكهنوت لمن لا يستحقونها فاصداً أن يصل عيشتهم بها الآن يخدم الشعب والله وحده الذى يعلم المقاصد واعابه البعض عن أنه فضل شريعة محمد في توزيع ميراث كل هذه ظنون ورجم

بالغيبوتهم باطلة . مع الأسن تلو كما فتميز من الفيظ وسبحان من يرضى جميع الناس إذ لا يقدر راع أن يرضى جميع الرعية على حد قول الشاعر إن نصف الناس أعداء لمن ولى الأحكام هذا لأن عدل وقد دفنا عن غبطته هذه التهم في أعداد صهيون . ومن أوصافه المتأثرة على الصلاة وقد خصه الله بموهبة الدعوى خصوصاً فوق وقت رفع القرايين .

الانبا سراجيون أسقف المتوفية . عاصر الانبا بطرس البطرك وخص بموهبة إخراج الأرواح النجسة وشفاء المرضى ومن ذلك ما قصه على الذين عاشروه وعاصروه . كانت أبنه محمد على باشا المدعوة زهرى باشا معترقة من دوح نجس فاعيت فطس الأطباء وغلبت السحرة والمدجلين وفي النهاية سمع أبرهاعن إقتدار هذا الأسقف في إخراج الأرواح النجسة فاستدعاه فمسه إلا الإجابة وتوجه إلى سراى الأميرة التى كانت مكتظة بمقيلات البيت المالك وبالحشم والخدم والجنود فأنفرد مع بعض الخدم للصلاة عليها ولم يشرع بها حتى ازبلت الأميرة ووقت تتلوى وتنازع غلاف الأسقف وجعل يقرع صدره ويصرخ باكياً ويقول (يا لعظم خطيتك يا صليب يا يسوع المسيح ارحم) ثم عاد يصل وفي نهاية صلاته سكب قليل ماء وياركه ويشه على وجه الأميرة داعياً الرب وأمراً الروح النجس باسم يسوع أن يخرج منها فخرج بصوت مزعج ارتجت له أسس السراى وغادر الأميرة ملقاة على الأرض لا تبدي حراكاً ثم دفنها الأسقف بالزيت المقدس فقيت وعاد إليها الرشيد وكمال العقل والحال صدمت فتمت الموسيقى معلنة بالنجاة ومبشرة بالفرج واختلط أصواتها مع زغاريد الأميرات والجوارى . ولما بلغ الخبر لمحمد

على باشا أسرع ليشاهد ابنته ويتحقق من نجاتها فوجدها سالمة بتمام عقلها وكان الاسقف لم يبرح بعد من السراى فشكره الباشا . انعم عليه بصره من النقود فرفض قبولها وقيل أنه أخذها ورفقها على الساكر ثم قال له الباشا اطلب ماذا تريد فأجابه أنى التمس أن تلقوا نظركم على الطائفة وتأمروا بتوظيف بنديها في خدمات الحكومة وترسلوا جانباً من العدس والزعايط الحر إلى الرهبان في الدير ليدعوا لافراد العائلة الفقيرة فأجاب طلبه .

ومنها أن مريضاً مثل ذلك احضر إلى الانبا بطرس البطريرك ليصلى عليه فقال البطريرك لمن دعاه ابنته إلى أن يحضر الانبا سراجيون وكان الانبا ابرام أسقف أورشليم موجوداً يسمع ذلك فقال للبطريرك (منك يا سيدنا تتوزع المواهب إلى عموم الشعب بل إلى الاساقفة أنفسهم فصل على المريض ولا تنتظر سواك) فقال البطريرك (اكل واحدنا موهبة وهذه الموهبة موهبة شفاء المرضى وإخراج الارواح النجسة خصها الله بالانبا سراجيون) ولما كرر عليه الكلام قال له البطريرك (أنت أسقف مثله انطلق صل على المريض) فانطلق وصل ولكن بدون فائدة لأن الروح الشرير جعل يسخر به وينكره بقصوره في واجباته وبعد مدة حضر الانبا سراجيون فأمره البطريرك أن يصلى على المريض فاعتنى واعتذر بأنه رجل خاطئ . وفوض اليه أمر الصلاة ولما الح عليه البطريرك قبل بشرط أن يدفع له صليبه ويساعده بالصلاة وهو في مكانه فدفع له الصليب وتناول كتاب الزوامير وجعل يتلوه أما الانبا سراجيون فانطلق إلى حيث المريض ولم يبدأ بالصلاة الشكر حتى صرخ الروح النجس مولولاً واردف

قائلاً : ازعجتاني هل احتملك أنت أو احتمل الذى فوق : وللحال ثابوب المريض وقام معافى .

ومنها أنه كانت له عادة أن يجول في بلاد ابرشيته الواسعة ثم ينتهى في زمن معين ويستقر في شبين الكوم حيث يجد بانتظاره كثيرين من المتمرين بالارواح النجسة جالسين في حوش الكنيسة فيصلى على ماء وبرشه عليهم فيبرأون للوقت فحدث مرة أن واحداً منهم كان مكسحاً فلما زش عليه الماء لم يبرأ لجمل يبكى لان الجميع نالوا الشفاء وهو لم ينله ودعا الاسقف قائلاً شفيت يا أبت الكل وأنا لم تشفى فقال له يا ولدى مرضك ارتخاء طبعى لا سبيل لشفائه فلما سمع ذلك ازداد بكاءً أثر على عواطف الاسقف فجعل يمسح يديه ويقول يا لعظم خطيئتك يا صليب (اسمه قبل الاسقفية) ثم احتد بروحه وقال له تشفى بقدرة يسوع يا على فقال له وأقوم وأمشى فقال له تقوم بقدرة يسوع وتمشى فقال له وأزرى أيضاً لأنه كان منديراً (منديراً) فقال له الاسقف وتندرى أيضاً ثم أمر أن يسخن الماء المبارك ويستحم فيه وبعد ان استحم قام صحيحاً يالماً .

القمص بطرس مفتاح . أحد رهبان دير أنبا أنطونيوس من عائلة بيت مفتاح الشهيرة بالقاهرة كان عالماً زاهداً قضى معظم حياته في دير الملك البحرى وخلف كتاباً نفيساً في نظام الكنيسة والرهبة وأشار فيه إلى وجوب تقيص أصوام السنة وقد توفي سنة ١٨٧٥

عريان أفندى مفتاح . أحد أعضاء عائلة مفتاح الموماليها اشتهر بعمرة اللغة القبطية وتدريسها واشتهر أيضاً بعمرة الدين معرفة تامة والاحتجاج عنه في

خطبه ومواظبه الارتمالية وكتابته وقد خلف لنا كتاب الدرة البهية في الاسرار الربية وكتاباً آخر في سر التجسد لم يطبع وقد توفي سنة ١٨٨٦

القمص اشعيا السرياني . أحد رهبان دير الزعفران جاء مصر وتبعد في دير أنبا أنطونيوس ١٢ سنة وخدم كنيسة الازبكية في حياة الانبا ديمتريوس ثم تعين وكيل امبرشية سوريا فخدمها ورد كثيرين من ثانوليك سريانيا وفي آخر حياته كرمه بطرك السريان وحرمه فلجأ الى غبطة البطريك كيرلس فخله من حرمة ورسمه قصاً وعينه وكيل بطركخانة اسكندرية فظهر أملاً وصداقة في وظيفته خصوصاً أثناء حوادث المرابين وكانت وفاته في محرم سنة ١٨٨٧

القمص فيلوثاوس تعين قساً لطنطا ثم نقل لمصر واشتهر بحسن صوته راقده على الوعظ بدون تكلف وكان عالماً بليفاً خارقاً بكل مواضع الدين والمذهب الارثوذكسي قادر على الاحتجاج عنها وكان صاحب مروءة ومحسناً للمفاية . ذمه البعض بالكبرياء والحدس ومحبة المجد الفارغ وقد عاش معظم حياته في قنور مع الاكليروس لاسيما بطرك واشترك مع الحزب المضاد له فحرم مع أسقف عنبو في آخر حياته قصد أن يصالح بطرك باشراكه معه في عزل أسقف البرموس رغم أن تحذير كبار الامة له فاشترك فكرمه الشعب ونفر منه ولكنه أظهر الاسف بعد ذلك ولما توفي ثاب أكبر الخطباء في الكنيسة وفي قاعة جميعه الترفيق وأسف عليه كل من يقدر العلم ويعرف شدة احتياج الامة وكانت وفاته ١٠ مارس سنة ١٩٠٤ وقد ترك لنا من مؤلفاته كتاب نقح العير في الرد على البشير موضوعه وحدة المسيح الجوهرية

وكتاب الحجة الارثوذكسية ضد اللهجة الرومانية موضوعه مساواة الرسل والبطاركة في الرئاسة وكتاب الاحوال الشخصية وبعض رسائل ونبذ في مواضع مختلفة

الانبا باسيلوس مطران اورشليم . خدم الامة خدمة جليلة في القدس ويافا وابرشيا ته بنصر جند لها الاملاك وعمر الكنائس والمنازل والقصور وانشأ البساتين وفوق ذلك كان شفوفاً رحيماً محباً للعدل حامياً عن المظلومين استاء جداً من الحكم ضد أسقف البرموس ونسب الذين اشتركوا فيه لقلة الدين وعدم النذمة وذلك بعدة خطابات أرسلها للبطرك بختمه وكانت وفاته ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩

ومن نوابغ أساقفة هذا الجيل المثلث الغبطة الانبا ابرام أسقف الجيزة والفيوم من سنة ١٨٨١ - ١٩١٤ كان عالماً في مواضع الكتاب الى درجة حفظ نصوصها وقصصها غيباً ذلك نتيجة درسه اياه أثناء تعبدته في دير البرموس قال بعض الرهبان أنه كان يطالع الكتاب كل ٤٠ يوماً مرة وكان قبل ذلك ترأس على دير المحرق فاسرف في توزيع أموال الدير على الفقراء فكرمه الرهبان ورقوه وطرده فقطن دير البرموس مع بعض تلاميذه وقد اشتهر في دهرته وأسقفية بيعة النك . ولما دعى ليحضر قطع أسقف البرموس وعلم رفض الدعوة واحتج وكرر احتجاجه ولما انقصد بجمع آخر ليحكم أسقفاً قبل ضيافة الاسقف الموما اليه وهدد أحد الوجوه المتعلقين المناقذين فرقت من وظيفته بعد بقليل ولم يعد الى وظيفته الحكومية وقد اشتهر بالرحوم الانبا ابرام بموهبة اخراج الارواح الشريرة وشفاء المرضى بقوة صلواته

والدفاع عنها المرحوم إبراهيم بك وفائيل الطوخي خدم كثيراً بالتعليم والوعظ في الجمعيات والكنائس وخلف لنا كثيرين نفيسين مؤلفين في الرد على ترهات البروتستانت وعدم استقامة اعتقادهم بسر المعمودية وسر الاغتارستيا وقد جوبى فيهما ردوداً مفحمة على مبادئهم غير المستقيمة .
توفي ٧ أبريل في اقدس يوم خميس الأسرار بعد أن تقرب منها سنة ١٩٠٤ وقد أخلص الود لهذا الداعي كثيراً ودافع عنه ورد ترهات جرجس افندي فلتاوس بجمته في بند مخصوصة ورسائل في مجلة التوفيق والوطن اجزل الله جزاءه الصالح .

ومن نوابغ الأقباط المرحوم غائيل بك شاروبم الذي تعمق في درس التاريخ وخرج لنا من دوسه بنتيجة مؤلفه النفيس وهو الكافي في جزئين كبيرين وقد أسف على فقده في ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ عموم من عرف فضله وقدر علمه وكان مخلصاً للداعي أيام الإخلاص سعى كثيراً في حل مسأله أجزل الله أجره .

ومن مشاهير الشعب هـ دميان بك بن جاد افندي سيده رئيس كنيسته المالية اشتهر ببقواه وحسن عبادته ومبراته وصداقته توفي سنة ١٨٧٨م فحزن لوفاته الطائفة ورجال الحكومة والأمراء وأصدر الخديو أمراً بتعطيل الدواوين وسار في جنازته الأمراء والمساكر وخلق من عموم الطوائف لايحصىهم إلا الله . واقفني أثره في فعل الخير أخوه المرحوم غائيل بك جاد ومن مبراته الإحسان بقطعة الأرض التي تشغلها كنيسة الفجالة توفي سنة ١٨٨٣م .
ومنهم المرحوم تادرس افندي عريان رئيس ديوان المالية مسقط رأس والده

(القمص بطرس سليمان خادم دير الملاك البحري كان عالماً دارساً الكتاب المقدس وفوق ذلك كان حراً في أفكاره وآرائه جسوراً لا يخشى بأس أحد أظهر غيره في مسألة أسقف البرموس الحقير ولم يبلطخ ذمته في الاشتراك بالحكم ضده وأخلص له الود دائماً وكان يحب الشعب ويحسن على فقرائه . انهم بأنه أحد الكهنة الذين أمضوا على طنب نبي البطرك فبراً نفسه من ذلك وكانت وفاته سنة ١٩٠٧

القمص غطاس بشاره القوصي هو عبيد أسرة بشاره الشهيرة في قوص والاقصر . نبغ في معرفة عقائد المذهب الارثوذكسي المعرفة التامة والحاماة عنها بكل غيرة وحاس وإليه يرجع الفضل في انتعاش الايمان الارثوذكسي في بلده قوص بعد أن كاد البروتستانت يمحون أثره وكانت له مهابة في أعين الحكام لكرم أخلاقه وطيب عنصره وعدم غباباته وكان نشيطاً للغاية في الخدمة الدينية وقأدية فروضها بكل دقة . وافته المنية يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩١٦ بعد أن عمر ٧٦ سنة فأسف العموم على فقده وكان مخلصاً لهذا الداعي جداً جداً .

ومن مآثره وأفضاله خلاف ذلك أنه وقف مائة وعشرين فداناً على لفقراء والمساكين ومدرستي البنين والبنات وكنيستي قوص وابنودودير حجازة للاقباط الارثوذكس وشيد كنائس قوص واني سيفين بدير حجازة . ابنودودشناو القصر والصيدا والطواية ولما كان وكيل استغنية قنا أسس جمعية الخيرية فيها وأنشأ مدرستي البنين والبنات المعروفتين باسمه في قوص .

ومن الذين اشتهروا بالغيرة الدينية وشدة التمسك بمبادئ الارثوذكسية

أم خان بمديرية الجيزة ثم انتقل إلى القاهرة واعتنى بتربية ولده الموما إليه تربية عالية شريفه أهلكته أن يرقى أعظم منصب في الحكومة كنصب رئيس النظار الآن ورغماً عن رفيع منصبه وكثرة أشغاله فإنه كان يستغل في مصلحة طائفته ومن كثرة محبة لفقرائها وقف جانباً عظيماً من أطيافه ونأزله ليصرف ريعها على المساكين وخدمة الكنائس ورفع القرايين وما بقي منها وقفه وقفاً أهلياً .

وقد ائتمن أثره المرحوم نجله عريان بك باشا كاتب المال في حسن عبادته وتقواه وتواضعه الجزيل ومحبة لفقراء الشعب توفي سنة ١٨٨٨ م توافق ١٨٨٠ م ق .

١٠ سعد بك مخايل عبده ، اشتغل بوظيفة باشكاتب المحافظة في عهد الخديو اسماعيل باشا . ومن حسناته أنه كان يكسو تلامذة مدرسة حارة السنين الفقراء في كل عيد ميلاد وقيامه وكان أحد المطالبين بتشكيل المجلس الملى توفي ٢٢ يناير سنة ١٨٩٢ |

١١ بطرس باشا غالى هو نابغة غالى بك نبروز من أهالى الميمون بمديرية بنى سويف ولد ١٢ مايو سنة ١٨٤٦ وقد كان قلته من فئات الطبيعة في الدكاء وسرعة الخاطر والفهم أتم جملة لغات بسرعة غريبة منها اللغة القبطية والتركية . وتقلب في جملة وظائف في الحكومة منها وكيل نظارة الحفانية ثم ناظر النظار وفيها اقتضت حياته بمقتوفات نارية بيد أنتم يدعى الورداني في ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ وقد أعجب به السلطان عبد الحميد وهنأ به الخديو لاقتداره في السياسة وقصاريف الأمور المعضلة وإليه ينسب تشكيل

الحاكم الأهلية وترجمة لوايحها وقوانينها ولما تشكلت هذه المحاكم ، وظف من نبغاء الأقباط كثيرين فيها لعدم وجود من يصلح فيها حيث من سوام وبعد ذلك لم نسمع أنه وظف قبطياً حتى من أسرته وبالرغم عن ذلك فإن الطائفة كانت مهابة ومرموقة الجانب لوجوده فيها . وكانت له في حوادث سنة ١٨٩٢ . الكلمة المسوعة في الحكومة ، وبنفوذه استبعد البطريرك إلى دير البرموس ولم يعد إلا بعد سقوط وزارة مصطفى باشا فسمى وعودة رياض باشا إليها .

{ آباء الكنيسة الانطاكية }

لا نعرف من حوادث وتراجم آباء هذه الكنيسة في الأجيال المتأخرة إلا ما ندر وكله يتعلق بمزاحة الكاثوليك لها ومحاولتهم جذب بنيها إلى الكتلحة وقد نجحوا نجاحاً موهولاً في الأزمنة الأخيرة فإن اندراوس أخيجان الحلبي الذي كاتلك وقلدته رومية بطركية ومهية على سريان كاثوليك لا وجود لهم إلا في مخيلتها وذلك سنة ١٦٥٩ م وبطرس خايفته لم يتمكن من جذب أحد وانه قطعت بموت الأخير سنة ١٧٠١ م آمال رومية ولكن سنة ١٧٠٣ م تبع البابا أربعة مطارنة وهم إبراهيم ونعمة وموسى وجرجيوس وكرسوا مخايل جروة الحلبي بطركاً ومن ثم ابتدأت الفواية تخرج قصار العقول لاسياً في حلب التي بسبب نزاع بسيط نخجل قلبه بين اسقف هذه البرشية وبين بطركة جرجس الحلبي تبع أهلها مذهب رومية وهو أن الأول تعدى على أنه شرب من قلة الثاني فسخط عليه وطرده من قدامه فلما رجع إلى حلب مكث الكاثوليك من جذب الشعب والاستيلاء على الكنيسة

ولم يبق إلا أسلاف عائلة أنطونيوس عازار وغما عما قامت من ضروب التشكيل بما لها في سبيل مسكها بمذهبها المحبوب ومن ثم انتشرت الكنيسة في الموصل وما ردين وزادوا في هذا الجيل زيادة مؤلة، واستولوا على ددة كنائس وأديرة شهيرة منها كنيسة مار يعقوب في الشام ومار موسى الحبشي في النيل ومار اليان في القريتين وكنائس الموصل.

وبطاركة السريان في هذا الجيل لم باتوا بعمل يستحق الذكر يعوض ما خسرته كنيستهم من الشعب والأماكن، فضلا عن كون أحدهم كان يقوض ما بناه الثاني فإن بطرك الياس مثلا اهتم على نوع ما بترميم دير الرعفران وتعميره بالرهبان حتى بلغ عددهم نحو مائة خلفه البطرك يعقوب نقل دياره إلى ديار بكر حيث جعل كرسيه وشقت الرهبان ولم يبق فيه إلا أراما ثم خلفه البطرك بطرس فكانت معظم حياته نزاعا مع الكاثوليك وقد نجول في بعض الممالك منها الاسكندرية ولوندرا ومصر والهند ولما مثل أمام الملكة فيكتوريا أكرمته ورحبت به قائلة الآن شاعرت آباءنا إبراهيم الخليل وأتائه بعض الإسفاف والمساعدة ولقد نه نشا نو فرمانا ولما جاء مصر احتفلت بقدومه الطائفة القبطية وأكرمته، وعند عزمه على السفر أخذ معه ذخائر كنيسة مار بهنام السريان التي بداخل دير مار ميخا، بعد أن قلب المرحوم القمص تانرس ميخا فوكيلا عليها وعلى أوقافها وقد ادعى عليه في آخر حياته الكاثوليك بأنه اتبع البابا فكذب هذا الخبر في مجلة الهلال وليس هو أول من ادعوا عليه بمثل ذلك لأنك تجد تواريقهم مشحونة من هذه الأكاذيب وقد كان حاد الطبع سريع الغضب لا يقوى

على كظم الغيظ غير أنه لا يحد إلى الأبد ومن ذلك أنه سخط على المرحوم عبد النور مطران القدس وحرمه بعد أن أدى خدمات جليلة للامة وتعب تعباً جزيلا في تقدمها وآثاره شاهدة له في القدس فحدث أنه بعد وفاته بقليل حضر البطرك إلى القدس فانطلق حال وصوله إلى قبره وجعل يبكي ويستمطر غيوت الرحمة على جدته ومن ذلك أنه سخط على السيد بهنام مطران الموصل وحرمه فرفع المطران قداسا وحرم البطرك أيضاً وكان حينئذ الاثنان في ماردين وبعد مدة دعى البطرك إلى وليمة أحد الوجوه فتقدمت وبة البيت اليه بيديها وادعاه الرضيع فالتفت أمامه وقالت أذبح ياسيدنا هذا الطفل وإيكن دمه فداه عن المطران بهنام وحله من الحرم فلم تكمل خطاياها حتى غص البهرك بالبكاء وجعل يندف المبرات وكان المطران قريباً قد دخل واشترك معه في البكاء واقفاً عن قدميه فاعتقه وقبله وانكسرت قوة الشيطان وتمجد ملك السلام. ومن ذلك أنه لما جاء مصر دعا إليه القمص أشعيا ايرقية إلى درجة أسقف ثم عدل عن ذلك ولأسباب واهية حرمه ولما سافر إلى القدس كرر حرمه برسالة كتبها إلى غبطة انبا كيرلس فله هذا حالاً من حرمه ورفاه إلى رتبة القمصية وعينه وكيل بطركا ناسكندرية كما سلفنا في ترجمته ثم اعتلت صحته فاشار عليه الأطباء أن ينطلق إلى وطنه فانطلق ولما استقرت قدماء رفعت الطائفة استرحاماً برقياً إلى صاحب الترجمة طالبة منه أن يبارك القمص أشعيا فلم يتأخر عن اجابة الطالب وقد أدركته المنية سنة ١٨٩٤م خلفه البطرك عبد المسيح وقد خدم الطائفة أثناء الحوادث الارمنية خدمة يستحق الشكر عليها فكونه بذل ذلك بالخلع من كرسيه سنة ١٩٠٥

واستبدل بالمطران عبد الله الصدى الذى استمر عند الكاثوليك مدة عشر سنين ونيفا

الرأس الثانى المملكة والكنيسة

فى أول هذا القرن تحوات مصر إلى يد محمد على باشا الذى جاء مصر مع الحملة العثمانية لطرد جنود فرنسا منها وجعل يترقى فى العسكرية حتى أصبح قائداً لاربعة آلاف جندى البانى ولكن لم ترسخ قدماء فى الولاية حتى تمكن من قرض المالىك سنة ١٨١١ م بحيلة وهى أن السلطان أرسل سيفاً لولده طوسون باشا وقلده قيادة حملة تسافر إلى الحجاز لقمع ثورة الوهابيين فدعا محمد على باشا المالىك إلى القلعة للاحتفال بتسليم السيف لولده فذهبوا ولما تكامل عددهم أوقع بهم رجاله ومن ثم صفأ الجوه.

وفى أوائل حكمه حدثت ثوره فى دمياط استشهد بها أحد كتبة المحافظة المدعو سيدهم فاحتفلت بجنائزه جميع المذاهب المسيحية وكان ذلك سنة ١٨٣٧ م وقد انتدب محمد على لجنة لتحقيق سبب قتله بالاشتراك مع قناصل الدول فحكمت بعزل المحافظ والقاضى لا اشتراكهما بالثوره ومنحت الحرية التامة للنصارى.

استخدم محمد على باشا من فرنسا وفرنساويين ضباطاً فى الجيش لتعليمه وغيرهم فى مصلحة الرى لبناء الجسور والقناطر وغيرهم فى فابريقات الفنون والصنائع لتعليم أولاد البر وقد أدوا له فى زمن قصير خدماً جليلة قصبان يكافئهم ولما سألهم عما يرضيهم أجابوه بأن أعظم مكافأه لنا أن يأمر بأن يتبع البابا

نصارى مصر فخابر المعلم غالى وولده بسيلئوس بهذا الشأن فأجاباه بأن ذلك مع رابع المستحيالات بدون حدوث ثورة وقلقل لا تحمد وأن أحسن شيء أن يكون بالتدريج فقبل مشورتها ولاجل خطره كانا هما أول من اعتنق مذهب البابا وتبعهما البعض من طهطا وأخميم بلدهما وغيرهما سنة ١٨٤٩ م تولى إمارة مصر عباس باشا الأول فكان من عزمه طرد النصارى من القطر أو إسلامهم لجزعوا وارتعبوا ولكن مدته كانت قصيرة إذ قتل فى قصر بنها سنة ١٨٥٢ م قتله تركيان من قبل السلطان خلفه عمه سعيد باشا ابن محمد على باشا فكانت أيامه خير وبركة على عموم أبناء وادى النيل ثم خلفه سنة ١٨٦٢ م اسماعيل باشا ابن ابراهيم باشا فاجرى تصليحات كثيرة أثقل كاهل مصر بسببها بالديون حتى بلغت نحو مائة مليون جنيه كان معظمها لأهل فرنسا وانكلترا فتعين من قبل حكومتها معتمدان لياشرا مالية مصر ويجريا الاقتصاد لتكون أموال رجال حكومتها فى أمن وصيانة وبدخولها ابتدأت الأجانب تتوظف فى مصالح الحكومة حتى تسبب كره الوطنيين لهم وفى مدة توفيق باشا الذى خلف أباه بعد خلعة لمحاولته طرد دينك المعتمدين وذلك سنة ١٨٧٩ م حدثت ثورة عراقى باشا وذلك سنة ١٨٨٢ م لانه قصد طرد الأجانب من القطر وفى ١١ يونيو حدثت مذبحه الثغر الاسكندرى وزهقت أرواح كثيرين من الأجانب ثم تلاها حضور المدرعات الانكليزية إلى مياه الثغر وضرب طوايية ودكها بقنا بلها وحرقت جانب عظيم منه وأيدى عساكر عراقى قبل طردهم منه فقاسى النصارى ضروب العذاب على اختلاف مذاهبهم وهجر

معظم الأجانب الفطر وتشقت الوطنيون في داخل البلاد ولجأ كثيرون منهم ومن الأجانب إلى بطريركخانة الاسكندرية ولم يستتب الأمن حتى اندحر العصاة بعد عدة معارك ودخلت عساكر الانكليز القاهرة وقبضت على رؤوسهم وكانت في خلال ذلك ثورة المهدي في السودان وقبل سقوطه بأيدي رجاله تمكن النصاري من الحرب إلى الفطر المصري وكان أحدهم أسقف الخرطوم وبعض الكهنة والذين لم يتمكنوا من الهرب ارغموا على اعتناق الإسلام سنة ١٨٩٧ م فتح السودان باشتراك مصر مع الانكليز ورجع الذين كانوا أسلموا فرسم لهم أسقف وشيد مركزو وبنيت كنيسة في الخرطوم.

وكان بعد انتهاء الحرب الأوروبية على قاعدة ١٤ شرطاً التي وضعها رئيس جمهورية أمريكا التي منها اختيار مصير كل أمة واستقلالها إن أرادت إن وفداً تألف من كبار المصريين سنة ١٩١٩ وتوجه إلى قصر الدوباره ليطلب إذناً من المندوب السامي البريطاني للذهاب إلى بلاد أوربا قبل أن يرخص لهم أمر باعتقالهم وإبعادهم إلى مالطة وما بارحوا الفطر حتى أصبح الفطر شعله نار وقامت الثورات والمظاهرات في كل مكان وأمتدت أيدي الثوار إلى محطات السكة الحديد وإلى قضبانها وخطوطها وقلعوها ومهدوا جسور سكة حديد الدلتا في الوجه البحري وزرعوها بصل وأخذوا عمدان التلغراف وسقفوا بها منازلهم وابتدأت هذه الحركة في مارس من ملك السنة ولما صاروا في مأمن من جهة المواصلات وكان أغلب رجال الإدارة متواطئاً مع الثوار وظنوا أنهم نالوا بذلك كل حرية واستقلال حتى تألفت المنيا حكومة باسم حكومة الشعب هيبة وافي المدن

الكبيرة في الوجه القبلي ونهبوا أما كن تجارتها وقصدوا اهلاك نصارى أسيوط وبني مزار ودبروط وصنبو فادركتهم العساكر الانكليزية بالطيارات لأنهم بعد قطع المواصلات سيروا المدرعات الحربية في النيل تخفروها الطيارات المسلحة في الجو وهذه التي أدركت نصارى أسيوط وقد أصبحوا على جرف من الهلاك

أما بعد ذلك فقد استغبط عقلاء المسلمين في القاهرة مثل هذه الحركات ضد الانبساط فبشوا رسلهم في البلاد الشهيرة ينادون فيها أن الاقباط والمسلمين كنلة واحدة وجعلوا الشعار بين العوام الهلال من تحته صليب. وكانت الأحكام حينئذ عرقية فشككت لجان منها للحكم ضد الذين عبثوا براحة البلاد وخرّبوا ودرسوا ونهبوا وسلبوا فحكمت أحكاماً مختلفة ضدّهم وحكموا بتفريغ البلاد المجاورة لخطوط السكة الحديد التي تلفت والمحطات التي دمرت

(الرأس الثالث . الحوادث المدنية)

في أول هذا القرن تحولت مصر إلى يد محمد علي باشا وهذا كان جاء مصر مع الحملة العثمانية سنة ١٧٩٩ لطرد جنود فرنسا منها وصار يترقى في العسكرية حتى أصبح قائداً لأربعة آلاف من الجنود اللبنانيه فاحبه المصريون لسكرم اخلاقه وعلو همته وطلبوا من الباب العالي سنه ١٨٠٥ أن يعينه والياً فاجاب الطلب وكان المماليك يتحكمون برقابهم والوا الى من قبل السلطان لا نفوذ له البتة ولما رأى محمد علي أن شأنه مع المماليك سيكون شأن من تقدمه دبر طريقة لهلاكهم وراححة البلاد من جورهم فجعل يترقب الفرص وفي سنة ١٨١١ أرسل السلطان سينما مرصعاً لولده طوسون باشا وقلده قياده

حملة نسافر إلى الحجاز لقمع ثورة الوهابيين . فدعا محمد علي باشا المليك إلى القلعة للاحتفال بتسليم السيف لولده فذهبوا إليها ولما تكامل عددهم أوقع بهم رجاله ومن ثم صفا الجوله فوجه سنة ١٨١٩ حملة تحت قيادة ولده اسماعيل باشا لفتح بلاد السودان ففتحها وضمها إلى مصر وسنة ١٨٣١ جهز حملة تحت قيادة إبراهيم باشا ولد لتأديب عبدالله باشا الجزائر والى عكا ففتح هذه المدينة وأسر واليها وأرسله إلى مصر وكانت حملته مركبة من ٢٤ ألفاً من عساكر مصر المدربة لجعل إبراهيم باشا يخرق بهذه القوة بلاد فلسطين وأحست الدولة العلية بأن محمد علي ينوي شراً فعمدت ترسل حملات تمنع تقدم ولده ولكنه كان يقتصر عليها في كل مكان فكسر جيش الترك في حمص وحلب وبر الأناضول وتقدم في الفتح حتى صار على مقربة من أبواب الاستانة فلما رأت الدولة البريطانية ذلك أرسلت مدرعاتها الحربية إلى مياه مصر وإلى مياه سوريا وهددت محمد علي بضرب الثغور إن لم يدعج قواته من بلاد الدولة فقبل على شرط أن تكون سوريا وعاصمتها دمشق تابعة لمصر وعين لها شريف باشا والياً .

ولما كانت سنة ١٨٠٨ مرض محمد علي باشا فتولى الأحكام ولد إبراهيم باشا ولكنه لم يعم طويلاً فانه بعد ورود الفرمان اليه سافر إلى الاستانة ولما رجع منها توفي بعد أن حكم ٧ شهور و ١٣ يوماً .

خلفه ولده عباس باشا الاول سنة ١٨٤٨

ولما توفي سنة ١٨٥٤ خلفه عمه سعيد باشا .

ولما توفي سنة ١٨٦٣ خلفه اسماعيل باشا بن إبراهيم باشا وانكوته

أجرى تصليحات كثيرة أنقل كاهل مصر بسببها بالديون حتى بلغت نحو مائة مليون جنيه كان معظمها لأهل فرنسا وانكلترا فعينت حكومتها معتمدين ليشرفا على مالية مصر ويجريا الإقتصاد لتكون أموال شعبيهما في صيانة . وبدخول هذين المعتمدين ، ابتدأت الأجانب تتوظف في مصالح الحكومة . وفي مدة توفيق باشا الذي خف والده سنة ١٨٧٩ بعد أن خلعت الدولة بمشورة سفيرى فرنسا وانكلترا وأمرته بالخروج من مصر حدثت ثورة عرابي باشا وذلك سنة ١٨٨٢ لأنه قصد طرد الأجانب من القطر وفي ١١ يونيو حدثت مذبحة الثغر الاسكندري التي ذهبت فيها أرواح كثيرين من الأجانب وعمت بعد ذلك المذبحة بلاد كثيرة من الوجه البحرى .

وعلى الفور أسرع المدرعات الانكليزية إلى مياه الثغر وخربت طوائفها ، وقبل أن يخرج العساكر البحارة إلى البركان العرابيون أشعلوا النار في المدينة وأحرقوا جانباً منها وهجم الرعاع على محلات التجارة ونهبوها ثم ترك عسكر عرابي اسكندرية وتحصن بعضه في حجر النواتية والقصاصين والبعض الآخر في التل الكبير وفي كل موقعة كانت عرابي عرابي هي المقهورة وكانت آخر موقعة في التل الكبير وفيها هرب عرابي إلى مصر ورام أن يمد خط نار في العباسية ففشل وكانت عساكر الانكليز تقدمت بمرعة فدخلت القاهرة بيوم واحد من الواقعة الحاسمة .

وهن ثم تشككت محكمة عسكرية لمحاكمة عرابي فحكمت عليه وعلى أنصاره

بالإعدام ، فعدل الخديو هذا الحكم واستبدله بالنفي فاستبعد إلى جزيرة سيلان .

وفي الوقت الذي تحركت فيه ثورة عرابي تحركت ثورة المهدي في السودان وصار يطرد عساكر مصر من البلاد ويتقدم في الفتح حتى دخل الخرطوم وقتل غوردون باشا والى السودان ولكن سنة ١٨٩٧ تمكنت العساكر المصرية بانسراهما مع الحملة الانكليزية من دحر المهدي والاستيلاء على أم درمان عاصمته وكان الأهالي كرهوا تصرفه معهم الذي كان أشبه بالنهب والخطف .

ولما كانت سنة ١٨٩١ توفي توفيق باشا بالنزلة الشعبية كما يقولون وذلك في ١١ سبتمبر وكان نجله عباس باشا ومحمد علي باشا في بلاد أوروبا فلما صدرت الإرادة الشاهانية إلى الأول بتقليد مسند الخديو حضر إلى الثغر الاسكندري في ٢٦ من ذلك الشهر ثم إلى القاهرة فدخلها باحتفال لا نظيره وكانت مدة خديوية توفيق ٢ سنة و ١١ شهراً ويوماً واحداً وعمره ٤٠ سنة .

وكانت علاقة عباس باشا مع قصر الدوبارة مع كرومر مندوب الدولة الانكليزية المحتلة للبلاد منذ سنة ٨٢ على غير مايرام فأجهد نفسه عطاوة بطرس باشا غالى حتى أزال سوء التفاهم بين الفريقين . وسنة ١٩١٤ طاف الخديو أشهر مدن الوجه البحرى فقابله سراتها بالإعزاز والإكرام . وفيها توجه إلى الاستانة فاعتدى عليه شاب أثيم ورشقه بمقذوفين ناريين أصاب منه أحدهما كتفه والآخر خده ، أما الثاني فقد صرعه في الحال أحد الجنود

الذين في حراسة سموه وبعد شهر من هذه الفاجعة أعلنت الممالك الحرب على بعضها فكانت فرنسا وانكلترا وروسيا ثم إيطاليا بعدئذ وأمريكا بعدئذ ضد ألمانيا والنمسا وتركيا وهكذا اشتعلت شرارة نار وامتد لهيبها في بلاد أوروبا وآسيا فاكلت زهرة شبابها ودمرت المدن والبلاد

وقبل أن تدخل تركيا في الحرب وينسحب سفير انكلترا من الإستانة نصح لسمو الخديو أن يرجع إلى بلاده كأنصح لتركيا بعدم دخول الحرب مع ألمانيا وفي مقابل ذلك تضمن انكلترا حفظ أملاك الدولة في كل مكان وتظل سيادتها على مصر مرعية فاجاب الخديو أنه سيدخل مصر على رأس جيش فاتح . ويقال أن عبد الحميد السلطان الخلع حينئذ أشار على قومه بعدم الدخول في هذه الحرب ولو فعلوا بمشورته لما انفصلت عنهم شبه جزيرة العرب وفلسطين وسوريا والعراق ومصر تماماً

دخلت تركيا الحرب وجهزت حملة لاجتياز قناة السويس وفتح مصر وطرد الإنكليز منها وكان هؤلاء أحسوا بحركة الترك فخصنوا القتال ولكن تحصينهم له كان غلطاً فاحشاً اضطر أن تحضر لجنة مهندسين فنيين حريين من فرنسا إلى مصر فرسمت خطوط التحصين وتركت مدرعة حربية في البحيرة التي تشرف على القتال .

ولما أتم الترك معدات الهجوم هجموا في جنح الظلام والقوا قوارب في القتال على غرة من عساكر الإنكليز الذين كانوا مشغولين بسكرهم فايقظ طوبجى مصرى المدرعة الفرنسية فشرعت هذه تمطر الانراك بوابل مقذوفاتها حتى أبعدتهم عن القتال بعد أن أهلك منهم الألوف

وبعد هذه الواقعة غير الانكليز خطة الحرب من دفاع إلى هجوم وأصبحوا في حاجة إلى الأنفار والعمال ليمدوا خطوط حديدية من القنال إلى فلسطين وكان في رأس الحكومة المصرية رشدي باشا كبير الوزراء وقام مقام خديو فطلبوا إليه أن يسعفهم بأنفار مصريين وكان استخداهم قبل ذلك حسب اختيارهم لأنهم كانوا يتقاضون أجرة مرضية فأجاب طلبهم بعد أن وعدوه أن ينيلوا مصر مقابل ذلك وإياها جلية وفي ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ رفع الانكليز الحاية على مصر وفي ١٩ ديسمبر من هذه السنة تولى السلطان حسين وطاف البلاد وفي ٨ أكتوبر سنة ١٩١٧ توفي وفي ٩ من هذا الشهر وهذه السنة خلفه السلطان فؤاد وفي ٢٠ مارس سنة ١٩٢٢ نودي به ملكاً.

وفي ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ صرح الانكليز برفع حمايتهم عن مصر ومنحها الاستقلال وعقد مجلس برلمان لها أسوة بالملك الدستورية ولكنهم حفظوا حق الأقليات لأنفسهم بهذا التصريح

(الرأس الرابع بابوات اسكندرية ٢ بابوات رومة ٣ بطاركة انطاكية)

(بطرس ٧ ١٠٩١ سنة ١٨٠٢ - ١٨٤٤ م. ق)

ولد في الجاولي وترهب في دير أنبا انطونيوس باسم مرقوريوس ورسم بطركاً سنة ١٨٠٢ فخدم الخيرية ٤٢ سنة و٣ شهور و١٢ يوماً ولقي ربه يوم ٢٨ برمهات

(كيرلس ٤ ١١٠١ سنة ١٨٤٧ م. ق)

ولد في بلدة الصوامعة وترهب في دير أنبا انطونيوس وترأس عليه ورسم بطريكاً يوم ٢٨ بشنس سنة ١٨٤٧ فخدم الخيرية ٥ سنوات و٨ شهور ويوماً واحداً ورحل إلى الآخرة يوم ٢٣ طوبة سنة ١٨٥٣ (ديمتريوس ٢ ١١١١ سنة ١٨٥٤ - ١٨٦٢ م. ق)

ولد في جلده وترهب في دير أبي مقار وترأس عليه باسم مخايل ورسم بطريكاً يوم ٩ بؤنة سنة ١٨٥٤ فخدم الخيرية ٧ سنوات و٧ شهور و٧ أيام وأدركته المنية يوم ٢١ طوبة سنة ١٨٦٢ (كيرلس ٥ ١١٢١ سنة ١٨٦٧)

ولد في تزمنا من مدينة بني سويف وترهب في دير برموس ورسم باباً سنة ١٨٩٧ وإلى كتابة هذه السطور صار معمرأ على الكرسي ٤٩ سنة ودخل في السنة ١٠٠ وهو عمر يعد من فلتات الطبيعة لم يسبقه إليه أحد من بابوات اسكندرية ولا من غيرهم (٢ بابوات رومة)

(بيوس ٩ سنة ١٨٤٦ - ١٨٧٨ م. ق)

عقد هذا البابا مجمعا سنة ١٨٦٨ لتقرير عصمته من الغلط في الفاتيكان فوقف في وسط المجمع أحد أساقفة الغرب ستروسمير والتي تلك الخطبة البليغة ضد رياسة البابا وعصمته. وقد وردت بنصها في إعداد مجلة الهدية سنة ١٨٨٨ ومن سوء طالع هذا البابا أنه ما تقررت له العصمة ورفض المجمع حتى وطأت سنا بك خيل جنود فيكتور عمانوئيل أرض الفاتيكان سنة ١٨٧١ وانتزعت السلطة المدنية منه فلم يجد في قوس منزعه سوى أن يحتج

ويفض قبول المبالغ التي خصصت له مملكة إيطاليا الجديدة ويحبس روحه داخل أسوار القاتيكان هو ومن خلفه

٣ بطاركة أنطاكية
(جرجس ١٠٢٥ سنة ١٨١٩ - ١٨٣٦ م)

كان البطريرك متى الذي توفى سنة ١٨١٧ قلد في هذه السنة فيسبيل أن يتولى وظيفته لباسيل يونان مفريان الشرق بخلاف القانون فلما توفى سنة ١٩١٩ قلد البطريرك جرجس مطران الشام وحلب بوضع يد باسيلوس الياس مفريان المشرق فخدم الحبرية مدة ١٧ سنة وادركته الوفاة ١٨٣٦ (الياس ١٠٣٢ سنة ١٨٣٨ - ١٨٤٧ م)

كان مفريان المشرق قلد البطريركية بوضع يد كندو مفريان طور عدين سنة ١٨٣٨ فخدم الحبرية ٩ سنوات وتوفى سنة ١٨٤٧ (يعقوب ١٠٤٢ سنة ١٨٤٧ - ١٨٧٢)

كان مطراناً لاورشلیم وقلد البطريركية سنة ١٧٤٧ بوضع يد كوركيس اسقف آمد فخدم الحبرية ٢٥ سنة ولقى ربه سنة ١٨٧٢

(بطرس ١٠٥٤ سنة ١٨٧٢ - ١٨٩٤)

كان مطران سوريا قلد البطريركية سنة ١٨٧٢ بوضع يد كيرلس مطران دير مار ملكي فخدم الوظيفة ٢٢ سنة وتوفى سنة ١٨٩٤ وفي عصره جمع عبد النور مطران القدس احسانات من نصاري بلاد الهند واشترى بها أملاكاً لدير مار مرقس باورشليم حتى أصبح أحسن المراكز الدينية وأقواها وأكثرها رزقاً وكان تحت يده راهبان تقيان أحدهما الراهب جرجس

من سوريا خلفه بعد وفاته والثاني الراهب عبد الله الصدي توفى كل منهما بشيخوخة صالحة .

(عبد المسيح ١٠٦٢ سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٥)
كان مطران سوريا وقلد البطريركية بوضع يد كيرلس جرجس مطران الرها فخدم الحبرية مدة ٢٠ سنة ومن مآثره أنه حوّل أنفوس كثيرين من الأرمن أثناء الثورة ضدّهم في ديار بكر وثبت هذا الداعي في درجته الأسقفية وسنة ١٩٠٦ رفقه أسقف الاسكندرية بما له من نفوذ في دوائر الدولة العثمانية بدون ذنب استحق عليه الرقت .

(عبد الله الصدي ١٠٧١ سنة ١٩٠٦ - ١٩١٦)
هذا قلد البطريركية في حياة سلفه ولو كان التاموس مرعياً لما كانت تصح بطريركيته لأنه كان تبع البابا واستمر بابوياً أكثر من عشر سنوات ولكن الفوضى في الهيئات الدينية تقتدرو تفعل كل شيء وقديقي المذكور ينتقل بين الاسكندرية والهند ومصر والقدس حتى وافته المنية في المدينة الأخيرة سنة ١٩١٦ .

(الياس ١٠٨٢ سنة ١٩١٧)

قلد البطريركية بوضع يد المطران الياس هولي ١٢ شباط سنة ١٩١٧
(الرأس الخامس . البدع ١ بدع رومية ٢ بدع البروتستانت المختلفة ٣ تشيبت مطران وفس بهاوحا كتهمها ٤ بدع التشليح في الكنيسة القبطية)
تنشطت رومة في ختام القرن ١٩ ورسمت من تلامذة الجزويت

الاقباط ثلاثة أساقفة أحدهم كيرلس مقار جعلته مدير البطريركية الاسكندرية (الخيالية) والثاني جعلته أسقفاً لطيبيا والصعيد وجعلت مركزه طهطا والثالث أسقف الاقاليم الوسطى وجعلت مركزه المنيا ثم بعد مدة رقت الأول إلى درجة بطريك باسم كيرلس الثاني وغرضها أن تقول أن البطاركة الذين خلفوا كيرلس الأول من الجيل الخامس إلى هذا الجيل كانوا بطاركة غير شرعيين .

ولكن هذا كيرلس مقار لم تطل حياته في البطريركية لأن بعض الكايروسه شغب عليه وشكاه إلى رومة فعزلته هذه بدون محاكمة . فانتفع في اعتزاله العمل انتفاءً جزيلاً لأنه تفرغ لمطالعة كتب آباء اليونان واللاتين من مصادرها وخرج منها بتلك النتيجة التي صححت اعتقاده وكذبت أوهام وشكوك رومة بخصوص رئاسة البابا وعصمته وقد صرنا ضمن كتاب دعاه (الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة) ترجمنا عنه القسم التاريخي وضممناه إلى الجزء الأول من هذا الكتاب

وكان هذا المرحوم وهو قس وأسقف الف هو وزميله أغناطيوس برزى جملة نشرات ونبد ضد الكنيسة القبطية فانبرى الرذعليها من جهة المرحوم العلامة القمصر فلناؤس ومن جهة أخرى كاتب هذه السطور في الكتب والمجلات وسنه ٢٨ و ٢٩ مجلة صهيون مشجوتان من هذه الردود .

٢ بدع البروتستانت . وهذه تطورت تطورات بلغت حد الهوس وقسمت أفراد الاسرات القبطية إلى عدة مذاهب . فانخدع بهاني أول

الامر عدد ليس بقليل من البسطاء والمغرضين إذ لم تلتفت الكنيسة القبطية لمقاومة دعائها وما زالت غير ملتفتة وتعد عدم التفاتها فضيلة لها فتري من ورائها الأعداء يرشقونها بقذائف وكرات نارية وغازات خائفة سامة ومع ذلك فتسمع الرقباء ينادون من فوق المنابر ويقولون أن الكنيسة القبطية مسالمة للطوائف وما رأينا هذه المسالمة التي نعدها ضعفاً وجبناً وموتاً سوى في كنيسة لارجلان فيها ولا همة ولا شرف ولا مروءة .

ولما قام كاتب هذه السطور يناقش مجلة المرشد سنة ١٨٩٥ بمجلته الحق التي أسسها سنة ١٨٩٤ وتطورت إلى اسم صهيون لاغتصاب القوم لذلك الاسم منه بأدواته ومعداته قاومه المرحوم حنا بك جريس والمرحوم إبراهيم بك رفائيل والمرحوم الخواجه إبراهيم جرجس لوريا مقدرين استظهار البروتستانت عليه لأن صدى الكف الذي ضربه البروتستانت للاقباط في كتاب الرفش القوصي كان لا يزال يجاوب وكان يبيع الاقباط وقد جعل لقرمه مهابة . أما هو فكان يجاوبهم بقوله (لاننا طالما متمسك بالحق وندافع عن الحق : فالحق نصيرنا) وطال الجدل بين الحق والمرشد أياماً وشهوراً وسنة وستين وظهر دائماً أن كفة الميزان راجحة في جانب الحق فسر الاقباط للنتيجة التي كانوا يتوقعون عكسها بقدر ما اغتاظ البروتستانت ومن حيرتهم جعلوا يغيرون محرري المرشد كل وقت وآخر ولما رأوا أن لسان هذا الجدل الذي اندلع عائد الضرر منهم عليهم وأن لا وسيلة للنجاة منه سوى السكوت أعلنوا سكوتهم عن الاقباط عن يد المرحوم مخايل أفندي عبد السيد وكيهلم وهكذا خرج الحق من هذه الممعة يجر أذيال الفخر

والعظمة بفضل صبر المتملكين به وجلدهم وثباتهم ونعمة الله . واستمر البروتستانت يحسبون بعد ذلك ألف حساب للاقباط حتى خلا الجو لهم بطرد الذي ظفر بهم فعادوا يشنون الغارة على الاقباط .

وسنة ١٩١٣ استقروا نفرأ من الاقباط على أن ألفوا لهم كتاباً باسم فريد أفندي كامل ألفه له عوض أفندي واصف وكيل البروتستانت ملاء من السوايل الفة القرا الأبخرة الخائفة فاحدث ثورة في الافكار أفكار الشبيبة ولكن سرعان ما انطفت الثورة بفضل الكتاب التي تألف ضده وفند ما فيه تفنيدياً مدققاً وهو كتاب (مرآة الحقائق الجلية) تأليف كاتب هذه السطور ، ومن عادة المعاند المسكابة فساق المسكابة البروتستانت في تالي سنة أن خدعوا راعياً وحملوه على نكث عهد ربه وألفوا له كتاب البرهان المحسوس . فرد عليهم كاتب هذه السطور بكتاب الجاسوس جاء مثل الاول ضربة ناضية على الاخصام .

وبقي الحرب سجالات حتى خدع البروتستانت من جهة ملطي سرجيوس ومن أخرى مطران أبي تين وألفوا للاخير سنة ١٩٢٠ نبذة الصيحة ضمنها عدة آراء وتعاليم بروتستانتية وطلب عقد مجمع لتقريرها . وانبرى الكتاب يردون على نبذة المطران وانتهت المعركة باجابة طلبه بعقد المجمع الذي حكم بتزييف تعليمه وقصاصه وتحريم قراءة مؤلفاته وطرد زميله ملطي سرجيوس من هيئة الكهنوت فقوّم كل منهما الحكم الاول بنشر النبذ والثاني بمقدّمات المجتمعات التي تطرف في الكلام فيها إلى ذم الاديان فأقيمت عليه دعوى في المحكمة بذلك وأحكم عليه بالحبس مع الاشغال مدة ستة شهور

واتخذ الاول كارل للتجارة وفتح له دكان بقالة وجعل يبيع ويشترى فيه فيا للأسف وقد كثر الهرج بين الناس بخصوصه فن قائل لأنه رافق وولد وهو متربع في كرسى المطرانية ومن قائل أنه خدع قساً وجعله يعقد له اكليل زواج والله أعلم بالحقيقة ويجر الطيش والتهور صاحبها إلى مثل ذلك وأكثر خصوصاً إذا تخلت النعمة عن الإنسان .

هذه كانت آخر مناورات البروتستانت وآخر أدوار لعبهم مع الكنيسة القبطية المحزون .

(بدعة التشليح في الكنيسة القبطية) مررنا في الجيل الـ ١٩٠٠ وما قبله على تواريخ بابوات الاسكندرية فلم نصادف أحدهم سحب سيفاً من غمده وقطع به هامة راعب أو تناول منشراً حش به وسطه . ارجع إلى أقرب تاريخ الأنبا كيرلس الرابع المشهور بمحنة الطبع الذي لما غضب على القمص بولس أحد رهبان دير الأنبا أنطونيوس نفاه إلى دير البرموس فقطبدون أن ينزع عنه كرامته ، وعاش حياته منفصلاً من الأنبا بطرس مطران مصر الذي كان يمينه كل وقت وآخر ويقول له (انت غريب عندي اذهب إلى بلدك اسكندرية) ومع ذلك فلم يجرأ البطرك أن يخطه ويحرمه ويسحقه وفي قدرته كان أن يفعل أكثر من ذلك ولكن ناموس الدين كان مقيداً أطرافه وراياً لسانه وعصى القمص عبد الملاك الهوري على الانبياء يترى من فنقم عليه وعزله من رياسة الدير المحرق فقط واغتاط هذا البطرك من القمص عبد المسيح المسعودي المحرق نزيل دير البرموس لأنه أزال صور

القديسين ومنع قراءة مجمع القديسين من التسبحة ومع ذلك فلم يؤذه لأن مسألة التشليح ما كانت تخار له على بال أحد .

وفي مدة خلو الكرسي وزمان وكالة الأنبا مرقس مطران البحيرة حدثت ثورات كثيرة في الدير المحرق عزلت فيها رؤساء وطردها بان ولكن لم يحرم أحدهم ، وإنما هذه البدعة ظهرت في المدة الأخيرة . قيل أن الذي ابتدعها القمص تادرس مينا وقيل الأنبا يوانس أو كلاهما وأول تجربتهما لها كانت في ١٦ كاهنا من رهبان البرموس وأسقفهم بحالة تضحك الثواكل وكان ذلك سنة ١٨٩٧ م . وسنة ١٩١٩ حرم من الدير المحرق ٣٥ كاهناً القليل منهم كان راهباً بوظيفة شماس وأكثرهم كانوا شيوعاً خدموا المذبح أكثر من ٥٠ سنة وفي طريقة عين أصبحوا مثل باقي الناس وعام أول أي سنة ١٩٢٢ حرم من دير أنطونيوس جملة رهبان لم يحفلوا بالحرم واشتركوا مع ملطي سرجيوس برفع القدايس والتجديف . وهكذا ازدري بوظائف الكهنوت إلى حد الازدراء بمصدرها وهو المسيح ، ومن جهل الأحكام أنهم لا يميزون أو لا يعرفون أن يميزوا بين خطيئة المخالفة وخطيئة الجنحة وخطيئة الجناية فعندهم أن كل واحد من هذه يستحق الطرد من يتركها من الكهنوت وعندهم أن الروح القدس يسد دخطاهم إلى ما يعملون وأن أحكامهم تصدر بإرشاد وإلهام الروح القدس وهذا هو الضلال بعينه لأن الروح القدس حاشا أن يشترك في انتقام المرء من عدوه وما رأينا شيئاً يجري بين يدي الأحكام خارجاً عن حدود الانتقام لأن الأحكام الذين يقيمون للفصل يكونون مدعين وقضاة يعني إخصاماً في الدعوى وفاصلين

فيها والمدعى عليهم لا حق لهم أن يجاؤوا عن أنفسهم أو أن يوكلوا عنهم محامين وغالباً تصدر ضدهم أحكام بدون أن يحضروها . وإذا حضر عضو في الجلسة وأعطى بالغلط رأياً أن يدعى زيد المتهم ليجاب عن نفسه عد الرئيس ورئيس الجلسة رأيه بدعة في الدين وخرقاً للناموس والشريعة . هكذا تصرف المحاكم الدينية غالباً في أحكامها ضد الأكليروس وتكون الأسباب أوهى من خيوط العنكب لا تخرج عن المنازعات البسيطة ولا علاقة لها بالدين والتعليم والاعتقاد أبداً أبداً ومع ذلك تصدر هذه المحاكم أحكامها الصارمة ضد التمساء أشبه بأحكام محاكم الفحص الشريف في الجيل ١١ ١٣ وما يليه وما كان شيء من ذلك في عصور الكنيسة القبطية القديمة والمتأخرة فإذا هي بدعة ليطلبها الله .

البابا يونس التاسع عشر ١١٣

تاريخ ميلاده ورهبته ولد بدير تاسا مركز البداري مديرية أسيوط في ٦ يناير ١٨٥٨ م وفي سن السابعة عشر ذهب إلى دير البرموس ١٨٧٥ م وهي السنة التي ارتقى فيها البابا كيرلس الخامس وترهب سنة ١٨٧٩ م على يد الراهب عوض البوهيمي والقمص عبد المسيح المسعودي ودعى اسمه يوحنا ورسم قساً وقد نسخ كتاب الشيخ الروحاني وفي سنة ١٨٧٨ م رسمه الأنبا كيرلس قساً ورئيساً لدير السيدة برموس فصار

بهذه الرياسة أحسن سيرة واستمر عشرة سنوات بدير الدير بهمة ونشاط وفي سنة ١٨٨٧ م برمات رسم مطراناً للبحيرة وأضيفت إليه المنوفية بعد وفاة مطرانها ووكيلاً للكراسة المرقسية وبعد نظره كان يهتم جداً عند افتتاح إحدى الكنائس بأى بلد أن يشير على كبار الأقباط بايقاف أطيان عليها وكان من نتيجة ذلك أن كنائس المنوفية لها أوقاف خاصة يصرف منها كهنتها الآن بعد أن هاجر كثيرون من أهل هذه البلاد إلى المدن .

اهتم الأنبا يونس بضم أطيان كثيرة لوقف دير البرموس خصوصاً في طوح دلوك والبريجات والطرائه وأوقف أطياناً بطريكية الاسكندرية باسم مار مرقس وزاد الابرار في عهده إلى نحو عشرة أضعافه بعد أن جدد وبنى ودفع له من ايراده الخاص أربعة آلاف جنيهها .

المدارس بالاسكندرية

اهتم البابا بالعلم فيها فبعد أن كان فيها كتاب بسيط صارت فيها المدارس المرقسية الكبرى وتكلفت نحو ألف ونص جنيهها وأنشأ غيرها من المدارس .

رسمه بابا

بعد نياحة الأنبا كيرلس الخامس صار الأنبا يوانس قائمقام البطريرك ولما انجحت النية إليه صدر قرار من المجمع المقدس بجواز ترقية المطران إلى رتبة البابوية ورسم ١٩٢٩ م - في ٧ كيهك باحتفال عظيم .

وقد أنشأ مدرسة للرهبان بحلول وعين لها الناظر والاساتذة وقد كلف كل دير بدفع رسوم الرهبان الذين يوفدهم إليها وفتحت في سنة ١٩٢٩ م .

الاهتمام بأثيوبيا

وقد اهتم ببقية كرسية أثيوبيا في سنة ١٩٢٩ م رسم الأنبا كيرلس مطراناً لها كما رسم خمسة أساقفة وهم الأنبا بطرس والأنبا ابراهيم وأنبا ميخائيل وأنبا ايساك وأنا ساويرس وقد رسم الأخير في أديس أبابا سنة ١٩٣٠ م وفي زيارته لأثيوبيا أخدمه مطرانان وكهنة وشمامسة واحتفى به الشعب فكانت الطائرات تحوم حول القطار والشعب يأتي من البلاد البعيدة ويسجدون للأرض إكراماً لأبيهم ورحبت بقدمه الامبراطورة زوديتو والملك تفرى هيلسلاى الذى توجه البابا ورسم البابا كهنة لارتريا .

عمل الميرون

ورأى البابا أن يضيف إلى الميرون ذخيرة أخرى بعد أن مر على عمله ١٠ سنة من أيام البابا بطرس الجاولى في سنة ١٩٣٠ م عمله بالكنيسة المرقسية بالقاهرة وأحضر الأفاوية ودق بعضها البعض بحضوره مع الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة والمرتلين بالكنيسة الصغرى من ٢ إلى ستة برمات وسار تقديسه يوم الأحد الرابع من الصوم المقدس وأضيف إلى الخيرة القديمة من الميرون يوم عيد القيامة ١٥٣٠ م وفي

سنة ١٩٣١ عمل الميرون الثاني مره للامبراطورية الحبشية وكان حاضراً أثناء ذلك الانبا كيرلس مطرانها وبصحبته الأسقف بطرس وسافر المطران في الاسبوع الثاني من الخامسيين .

عمل البابا في دير البرموس

كان يتم البابا أثناء حياته هو وبابا بزيارة الاديرة كل سنة وكان يعتبر وجوده فيها عيداً لاجل هذا بنى قصراً للضيوف وعمل حجاباً بالصور بالكنيسة الشرقية وصرف مبالغ كثيرة على الطلبات الارتوازية بالدير (نياحته)

وبعد أن أكمل جهاده تنيح يوم ٢١ يونية ١٩٤٢ م الموافق ١٤ بؤونة سنة ١٦٥٨ ش

(الانبا مكاريوس الثالث)

والرابع عشر بعد المائة

ولد في المحلة الكبرى يوم ١٨ فبراير ١٨٧٢ م من أسرة من أعرق العائلات القبطية وهي مشهورة بأسرة القسايس مشهورة بالفضيلة والتدين فنشأ منذ نعومة أظفاره في وسط متدين تلقى علومه الابتدائية والثانوية بمدرستي الفرير بالمحلة الكبرى وطنطا وكان منذ صباه زاهداً مؤلماً بالوحدة مهتماً بحفظ الألحان الكنسية ولما بلغ السادسة عشر من عمره هجر العالم وشخص إلى دير القديس انبا بشوى بوادي النطرون سنة ١٨٨٨ ليحقق رغبته في العبادة وكان اسمه الراهب عبد المسيح فانكب في الدير على العبادة ودرس الكتاب المقدس ولما وصل خبره إلى الانبا

يوأنس مطران البحيرة رسمه قساً في سنة ١٨٩٢ م وبعد أن قضى حياته النفسية الطاهرة فحوست سنوات بديره توجه إلى دير البرموس بدعوى من المتينح الانبا كيرلس الخامس فكثت صحبة قداسه فترة من الوقت كان فيها محل إعزاز وتقدير وقام بترقيته قساً في سنة ١٨٩٥ م وعينه تليذاً خاصاً له وكاتم أسرار له كما كلفه بتدريسه في مدرسة الرهبان وأناطه بتدريس اللغة القبطية والفرنسية وكان في نيته أن يرسمه مطراناً لكن مصر ولكن بعد مضي ٢٥ شهراً على وصول القمص عبد المسيح إلى القاهرة انتقل إلى رحمة الله الانبا غنايل أسقف أسيوط فحضر إلى القاهرة وفد من أسيوط على رأسه المرحوم الخواجا مقار دميان قنصل فرنسا ووقع اختياره على هذا القمص عبد المسيح وزكاه مطراناً لأسيوط وفي بادىء الأمر لم يقبل البابا طلبهم لأنه يحتفظ به مطراناً للقاهرة ولما ألح عليه وفد أسيوط قبل البابا ورسمه مطراناً في ١١ يوليو سنة ١٨٩٧ م وهو في سن الرابعة والعشرين وسماه مكاريوس وذهب المطران مكاريوس واستلم أبرشيته سنة ١٩١٠ م دعا مؤتمراً قبطياً في أسيوط للإصلاح الكنسى ولم يكتفى بذلك بل أنه أول سنة ١٩٢٠ م قدم البابا كيرلس الخامس رسالة عن المطالب الإصلاحية المالية بالاشتراك مع زميله الانبا ثاوفيلس أسقف منفوط مما دل على عظم كفاءته وفي سنة ١٩٢٦ طالع الشعب القبطي بخطاب مفتوح للبطاركة الذين عارضوا مشروع إعادة لائحة سنة ١٨٨٣ الخاصة بتشكيل المجلس الملى العام .

ولما تنيح البابا كيرلس الخامس رشح الشعب للكرسى البطريركي لتحقيق مطالب الإصلاح . ولكن حالت الظروف وقتئذ دون تحقيق

ذلك ولما تنجح البابا يوانس التاسع عشر سمحت العناية الالهية أن يتبوا
الانبا مكاريوس على الكرازة المرقسية في يوم الأحد الموافق ١٣ فبراير
سنة ١٩٤٤ م وبعد أن تبوا كرسى البطريركية أصدر أمراً باصلاح
الاديرة وترقية رهبانها علياً وروحياً وأمر بمحاسبة رؤسائها وقداى
هذا الأمر إلى وقوع الانقسام لأن البابا أصبح وحيداً ومعه المجلس الملى
فقط واشتد الخلاف بينهم فطلب الآباء المطارنة عقد المجمع المقدس
إلا أن البابا لم ير لزوماً لذلك وعلاوة على هذه المشاغل فلقد زادها
ارتباكاً مطالب أنيوبيا فأوفد البابا الانبا تيموتاوس مطران الدقهلية
وعضوية ثلاثة من المجلس الملى لهذا الغرض في ٢ يونيو سنة ١٩٤٤ م

وأصبحت والحالة هذه قيادة بطريركية الاقباط في أيدي المجلس الملى
ورأى الآباء المطارنة ورؤساء الاديرة أن مساعيم لدى البابا أصبحت
بلا ثمرة فاضطروا إلى عقد مجمع مقدس للنظر في هذه الحالة فاجتمع المجمع
المقدس برئاسة الانبا بطرس مطران سوهاج وأخيم ولم يحضره البابا وأصدر
قراراً ورفعة للبابا وقرر المجمع الاعتراض على سلب المجلس الملى للمطة
الكنيسة والمجمع المقدس وتعزرا التوفيق بين المجمع المقدس والمجلس الملى
وفشلت المحاولات التي قام بها البابا لا زالت سوء التفاهم وأصر المجلس
على تدخله في غير اختصاصه بل اختصاص المجمع المقدس حتى اضطر
البابا إلى هجر العاصمة والاعتكاف بحلولاً ثم الالتجاء إلى دير الانبا بولا
بصحبة الآباء المطارنة . وقد كان لهذه الحوادث المؤلة ضجة كبيرة في
جميع الأوساط واهتز لها كل غيور على الكنيسة حتى أن وكيل المجلس
الملى العام ذهب إلى دير الانبا بولا يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٤٤ ولما عاد نشر

بياناً عن لسان البابا وفي يوم الخميس ه أكتوبر قام بعض الآباء المطارنة
إلى دير الانبا بولا لزيارة البابا وبعد ذلك استقالت الوزراء النحاسية
وشكل الوزارة أحمد ماهر ولما علم رئيس الوزراء هجرة البابا تنكدر
وعمل على عودته بسرعة مكرماً فكلف المجلس الملى برفع كتاباً يلتمس
فيه عودته وبعد ذلك عاد البابا من الدير فاستقبله الشعب استقبالا كبيراً
وأقام صلاة الشكر بالمركسية الكبرى ولم يلبث أن تبدل الحال بين القصر
والمجلس وساءت العلاقات بينهما حتى اضطر البابا إلى سحب أذونات
الخطبة والاكيل من الديوان وأنشأ إدارة خاصة بالقصر لهذا الغرض
وانعقد المجمع المقدس برئاسته سنة ١٩٤٥ وأصدر القرارات الآتية :

اختيار أساقفة أثوبيا بمعرفة رؤساء الاديرة الكبرى ورسم أساقفة
من الاقباط والاثوبيين للابرشيات الاثوبية وتمثيل كنيسة أثوبيا في
المجمع الاسكندري وتبادل البعثات بين مصر وأثوبيا وإنشاء معهد
الكليريكى بأثوبيا .

وتأليف لجنة تشرف على الأوقاف الخيرية القبطية وأوقاف الرهبان
وتنفيذ قانون الرهنة الصادر في ٣ يونيو ١٩٣٧ م بكل دقة واستدعاء
الرهبان المقيمين خارج أديرتهم والمحافظة على حقوق البابا وعدم المساس
بسلطته وقصر رئاسة الجلسات في انتخاب أعضاء المجالس المليية على مطارنة
وأساقفة الابرشيات وبعد ذلك اشتد الخلاف بين البابا والمجلس الملى
ولم يحل هذا الموضوع إلا أن تولى البابا أمر الدفاع عن كيان أمته وقوانين
الكنيسة وخصوصاً قانون الأحوال الشخصية وقد اشتد الخلاف مرة
أخرى كما اضطرت رئاسته إلى أن يطلب إلى المصارف أن لا تصرف الأموال

المودعة لديها سواء باسم البطيركية أو باسم المجلس الملى مالم يكن الشيك
مهوراً بتوقيعه وكان البابا يشكوا ضعفاً شديداً في الأسبوعين الآخرين
أضطره أن يلزم الفراش معتكفاً وفي الساعة الحادية عشرة من صباح
يوم ٢٤ مسرى سنة ١٦٦١ ش الموافق ٣٠ أغسطس ١٩٤٥ استقبل
سفير أثيوبيا ثم سمح لابنه الشمس كامل صالح نخله بالمشول بين يديه
فتقبل منه البركة والدعاء وبعدها شعر بتعب شديد وأصيب بهبوط في
القلب فأسرع الأطباء لإسعافه حتى مطلع الفجر في يوم الجمعة ٣١ أغسطس
١٩٤٥ حل القضاء وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها الموافق يوم ٢٥
مسرى سنة ١٦٦١ للشهداء .

الابا الانبا يوساب الثاني ١١٥

ولد بدير النعاميش شرق البلينا وكان اسمه اقلاديوس ذهب إلى دير القديس
انطونيوس وترهب باسمه الراهب اقلاديوس قضى في الدير عدة سنوات
سائراً بالطاعة والعفة غير منحرف مكباً على مطالعة الكتب وتحصيل
العلم والمعرفة ولما سمع بخبره الانبا يوانس مطران البحيرة ووكيل
الكراسة المرقسية بالاسكندرية استقدمه اليه وأوفده مع عدد من الرهبان
إلى أثينا وهناك التحق بالمدرسة الدينية لازاريوس سنة ١٩٠٢ باسم
اقلاديوس الأنطوني فبرهن مدة وجوده فيها بصفة خاصة على شغفه
بالعلوم الدينية وعظيم حبه للاطلاع الغزير وكان في مقدمة الشخصيات
المحوبة سواء من الأستاذة أو من زملائه الطلبة ولا يزال معاصروه
يشيدون بذكراه الطيبة العطرة الخالدة .

وبعد أن قضى الراهب اقلاديوس مدة ثلاث سنوات في كلية
لازاريوس أحرز منها نصيباً وافراً من العلوم اللاهوتية والتاريخ الكنسي
وعاد منها في سنة ١٩٠٥ مزوداً بشهادة من مدير المدرسة يثني فيها على
أدابه وأخلاقه واجتهاده وطهارته سيرته وقد اختاره مطران كرسى
أورشليم رئيساً لدير يافا في فلسطين وفي سنة ١٩١٢ عين رئيساً للأديرة
القبطية في القدس وقد برهن في إبان قيامه بهذه المهمة على وفرة درايته
وحسن تدبيره ونشاطه في قيامه بعمله وقد نهض بالكنيسة القبطية في
تلك البلاد وارتفع بها إلى مكاتبة اللايكة بها وفي سنة ١٩٢٠ خلت
أبرشية جرجا فانتخبه شعبها مطراناً لها ورسمه البابا كيرلس الخامس
فرعى هذه الأبرشية أحسن رعاية وأنشأ بها مدارس الأولية والابتدائية
والثانوية البنين والبنات وبنى مطرانية وكائندرائيه وجعل له مكانة
خاصة في نفوس الاعيان والموظفين بما أظهر من كياسة ومهارة في
كسب القلوب فاجبه الجميع ولما أراد البابا الانبا يوانس البطرك الاسبق
السفر إلى أثيوبيا لزيارة أبنائه استصحب معه الانبا يوساب وبعد ذلك
انتدبه لترويج جلالة الامبراطور هيلاسلاسى فسافر إلى أثيوبيا للمرة
الثانية ولما سافر الانبا يوانس للاستشفاء اختار الانبا يوساب لإدارة
الكرسى في غيابه وأقامه قائمقام بطيريكاً وبعد انتقال البابا يوانس
في ٢١ يونية ١٩٤٢ أجمع المجمع المقدس والمجلس الملى وانفقوا على
اختيار الانبا يوساب قائمقام البطيريك للمرة الثالثة ورشح نيافته
للنصب البطيريكى وصدر المرسوم الملكى باعتماد انتخابه في يوم

الثلاثاء ٦ بشنس ١٦٦٢ ش ١٤ مايو سنة ١٩٤٦ م وفي ١٨ بشنس ١٦٦٢ ش ٢٦ مايو ١٩٤٦ م توج بطيريكاً على كرسى الكرازة المرقسية باسم الانبا يوساب الثاني وأعلن في يوم تبوة الكرسى الرسولى أنه سيعافظ على وحدة الامة المصرية وتوثيق العلاقات بين الكنيسة القبطية وأتيوبيا والنهوض بالاكليس القبطى ووضع نظام للأديرة القبطية وملء الابريشيات الخالية وانعاش الحياة الروحية ومحاربة الفقر والمرض والجهل وقد تمسك فداسته ببرنامجه الاصلاحى وقد قام بتنفيذه فأقام أساقفة على الاديرة كما قام بانشاء دار غفمة المكتبة البطريركية وقصراً جميلاً لاقامة الآباء المطارنة والاساقفة أثناء وجودهم بالقاهرة وجدد بناء الكتدرائية المرقسية بالاسكندرية وتوسيعها والكشف على مقبرة البابوات فيها وإعدادها للزيارة والتبرك منها ورسم عدة مطارنة لاكثر الابريشيات وفي آخر حياته اشتد النزاع بينه وبين المجمع المقدس وبعد محاولات كثيرة وأخذ ورد وقيل وقال صرح بسفره الى الدير المحرق وعقد المجمع المقدس مجمعاً فعين لجنه ثلاثية من الانبا اغابيوس مطران ديروط والانبا بنيامين مطران المنوفية والانبا ميخائيل مطران أسيوط وبعد سفره مباشرة ضاعت الاحوال الشخصية ولكن أتباع البابا أجروا محاولات لارجاعه فلم يفلحوا وأخيراً حضر البابا من الدير للقاهرة ودخل المستشفى القبطى وأقام بها وأخيراً اشتد عليه المرض فخاف الاطباء البطريركيه ولما وصل القصر البطريركى وهو في آخر لحظه من حياته وانتقل الى دار الابدية في يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥٦ م

(البابا كيرلس السادس الحالى)
(والسادس عشر بعد المائة)
يعتبر البابا كيرلس رجل الصلاة . فهو يلازمها بقدسات كل يوم مدار السنة . ويرجع حبه للصلاة للنشأة التى نشأ فيها فى بيت تقى بدمهور حيث ولد سنة ١٩٠٢ م وكان اسمه غازر يوسف (وشقيقه الأستاذ خنا بالاسكندرية والقمص ميخائيل بالقاهرة) . وبعد أن نال قسطاً من الدراسة الثانوية اشتاق إلى حياة النسك والعبادة . ولأن والده كان من طوخ دلـكه منوفية مركز رئاسة دير البرموس لهذا ذهب إلى الدير فى سنة ١٩٢٧ ، وهرب فى ١٨ أمشير سنة ١٦٤٤ ش باسم مينا ، وسم قسماً ١٩٣١ م ثم قصاً .
فى الدير :

تتلذذ للآباء الروحيين بالدير ومنهم القمص عبد المسيح المسعودى . فتما فى الفضيله ، وتعمق فى حياة العبادة والحلوة الروحية . انسكب على دراسة كتب آباء الرهبان وسيرهم - التى تنشرها مكتبة الدير - فقال إلى الاقتراد خارج الدير بمقبرة الانبا صرايمون سنة ١٩٣٢ وكانت سلوته ماكتبه مار أسحق .

زاره البابا يؤانس فى مغارته سنة ١٩٣٤ م وأعجب بعلمه وروحانيته وشهد بتقواه وزهده وتبنى أن تنتفع الكنيسة بغيرته وفضله .

وفى عام ١٩٣٦ م ترك الدير إلى مصر القديمة حيث استأجر طاحونه

من طواحين الهواء بتلال جبل المقطم . وعمل في دورها الثاني مذبحاً قدم عليه القرايين ؛ فصارت هذه الطاحونة منارة اهتم بها كثيرون من زواره ، وكان يباركهم ويمطيهم بطاقة كتب عليها اسم القمص مينا البرهوسى المتوحد وآية من الآيات الثمينة فى الكتاب المقدس . واستمر بها الى سنة ١٩٤٢ . وتنقل بعدها فى كنائس أبا كبير ويوحنا والملاك القبطى بمصر القديمة .

رئاسة دير الأنبا صموئيل :

وفى سنة ١٩٤٤ م أسندت اليه رئاسة دير الأنبا صموئيل بجبل القلون بمغاغة فعمره وأقام مبانيه . ثم تلبذ له كثيرون صار منهم رهبان بهذا الدير — (الذى عمره فى هذا القرن رهبان من دير البرموس برئاسة القمص أسحق البرموسى) . وازداد عطف الناس على الدير فأوقف له بعض أعيان مركز مغاغة أطياناً قليلة .

كنيسة مار مينا بمصر القديمة :

وفى سنة ١٩٤٧ م بنى كنيسة مار مينا حيث جعل منها معهداً — سكن بجوارها كثيرون من طلبة الجامعات فسادوا رأس الحكمة التى هى مخافة الله .

وكانت تقام فى هذه الكنيسة القداسات اليومية على مذبحها الثلاثة وخصوصاً أيام الصوم الكبير وتصل نهاية الصلوات إلى نحو الساعة

الخامسة بعد الظهر وكان يقبل على هذه الكنيسة كثيرون ليتعمدوا فى هذا الجو الروحى الهادى .

طريقة اختياره بابا :

فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٧ كانت قد اعتمدت لائحة انتخاب البابا — التى صدرت بالوقائع المصرية بالعدد ٨٥ مكرراً بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٧ .

وقد اختارت لجنة الانتخاب خمسة أعضاء عرضوا على جمعية الانتخاب ففاز حسب ترتيب الأصوات القمص دميان المحرقى والقمص انجيليوس المحرقى والقمص مينا البرموسى ، وفى يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٥٩ وضعت أسماء الثلاثة فى مظروف ختم بخاتم قائمقام البطريك نيافة الأنبا أنناسيوس مطران بنى سويف والوزير ، ووضع المظروف تحت الصينية على المذبح . وبعد انتهاء القداس أتى طفل وبعد أن فتح المظروف أمسك بأحدى الورقات الثلاث وقرئت أمام الحاضرين فكانت باسم القمص مينا البرموسى

وفى يوم ١٠ ابريل سنة ١٩٥٩ احتفل الآباء المطارنة بتنصيبه بابا على الكرسي الاسكندري . وكانت دموع البابا تنهمر لعظم المسئولية الملقة على عاتقه .

وقد كان لانتخابه صدى جميل أذاعته جميع الصحف وعطبات الاذاعة فى كل العالم .

عنه وهو بابا على الكرسي المرقسي : *في سنة ١٩٥٩ م*

رسم البابا طريق الصلاة لنفسه كما كان ، ويستمر عليها كل يوم بالبطريركية . وكانت أول مشكلة أمامه رسامة مطران القدس ، فاختار القمص كيراس الأنطوني خريج الكلية الاكليريكية وحاصل على دكتوراه من جامعة سالونيك بأثينا ، ورسمه على القدس باسم الانبا باسيلوس . وكان ذلك يوم الأحد ٧ يونية سنة ١٩٥٩ . كما رسم الانبا ايساك (القمص منصور البرموسى) للبحيرة والغربية وكفر الشيخ في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٩ م . ولانبا توماس (القمص دميان المحرقى) لشمال السودان في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٩ م .

أثيوبيا .

أرسل غبطة البابا وفداً إلى أثيوبيا قابل الامبراطور هيلاسلاسى ورجال الدين . ثم أتى وفد أثيوبى إلى مصر وتفاوضا في ما يفيد تقدم أثيوبيا مع توطيد الصلة بينها وبين أمها الكنيسة القبطية ، فانفقوا على شروط تضمن الصلة بين الكنيسة القبطية كنيسة مار مرقس وابنتها الكنيسة الاثيوبية ، وسلطان بابا الاسكندرية

وعلى أساسها حضر الانبا باسيلوس مطران أثيوبيا ورسم يوم ٢٨ يونية سنة ١٩٥٩ م ٢١ بؤونة سنة ١٦٧٥ ش بطريركا جاثليقا .

وقد قام بمراسم التنصيب غبطة البابا ومعه الآباء المطارنة - وكان حاضراً جلالة الامبراطور هيلاسلاسى الاول وكبار رجال الدولتين .

البابا والنشاط في الكنيسة :

والبابا يهتم بنشاط الكنيسة ونهضتها . فقد ألف لجاناً لجميع القوانين الكنيسة ولجاناً للنهوض بالرهينة وتعليم الرهبان . ولجاناً لتنظيم الكنائس بالقاهرة أولاً بعد أن صدرت فتوى مجلس الدولة بفصل الكنائس عن الجمعيات مالياً وإدارياً وروحياً .

الإشعاع الروحي يمتد من الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة - من ناحية الصلوات اليومية التي يقمها قداسة البابا والغاء الألباق بالكنائس والاكتفاء بالصناديق - إلى كنائس القاهرة ثم إلى كنائس البلاد الأخرى إن شاء الله .

الزيارات الرعوية :

نشط قداسة البابا في الزيارات الرعوية ، فزار أغلب كنائس القاهرة . وفاجأ بعضها كما احب ذكرى مارمرقس بالاسكندرية في ٣٠ بابه سنة ١٦٧٦ ش - ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٩ م . وفي يوم الجمعة ١٧ هاتور - ٢٧ نوفمبر وضع الحجر الأساسى لدير مار مينا بمريوط . وزار بعض أقاليم مديرية البحيرة والمنوفية والشرقية ودمهور وطنطا وكذلك داز الوجه القبلى مستدياً بالدير المحرق ومنفلوط وديروط ودير السيدة العذراء بدرنكة وفي كل هذه الزيارات كانت الحفاوة بالغة بقدومه ، فأقيمت أقواس النصر مزينة بأشرطة الكهرباء وتدفق الشعب اليه لنوال البركة .

دعوة المجمع المقدس :

وفي يوم الاثنين ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٩ ، حضر الآباء المطارنة ، وترتيبهم بالنسبة لمركز أبرشية كل منهم من الأساقفة . — الأنبا ابرام — الأقصر . الأنبا كيرلس — قنا . الأنبا كيرلس — البلينا . الأنبا مرقس — أبوتيج . الأنبا ميخائيل — أسبوط . الأنبا لوكاس — منفوط . الأنبا أغايوس — ديروط . الأنبا ساويرس — المنيا . الأنبا أنثاسيوس — بني سويف . الأنبا يؤنس — الجيزة . الأنبا بنيامين — شبين الكوم . الأنبا ايساك — طنطا . الأنبا متاوس — الزقازيق ورؤساء الاديرة الأنبا باخوميوس — الدير المحرق . الأنبا غبريال — دير الأنبا انطونيوس . الأنبا باسيلوس — دير الأنبا بشوى . الأنبا تاوفيلس — دير السوريان . الأنبا مكاربوس — دير البرموس .

ولم يحضر : الأنبا ارسانيوس — دير الأنبا بولا . الأنبا ابرام — الفيوم . الأنبا بطرس — اخميم . الأنبا انطونيوس — سوهاج . والأنبا باسيلوس القدس . والأنبا يؤنس والأنبا توماس من السودان والذين تخلفوا من المطارنة اعتذروا مع تأييد قرارات المجمع .

واستمر المجمع إلى يوم السبت ٢٦ ديسمبر وقد قرر : تقديم مذكتين للسؤولين أحدهما خاصة بالأحوال الشخصية والتوثيق والآخرى خاصة بالأوقاف القبطية . وادماج دير الأنبا صموئيل ضمن الاديرة القبطية العامرة وعدم نقل كهنة من الابريشيات للقاهرة أو للاسكندرية . ونظراً لعدم وجود تفكير في انشاء مجلس بابوى — رأى المجمع عدم المناقشة فيه .

(زيارة البابا لاثيوبيا في ١٣ سبتمبر ١٩٦٠ م)
وقد زار قداسة البابا اثيوبيا وعندما هبطت الطائرة قوبل بحفاوة بالغة وكان الاثيوبيون لتقواهم ينحنون إلى الأرض عندما يمر بموكبه المبارك .
وقد قابله الامبراطور هيلاسلاسى وبالغ في لكرامه باعتباره الاب الروحي لجلالته .

وحق عندما كان بمصر أو غيرها بالقطر المسمى كان يأتى إلى مركز البابويه ينحن متقبلاً يديه والصليب لنوال البركة
رسامة أساقفة آخر

وقد اقام قداسته برسامة الأنبا مينا مطراناً لجرجا وبهجورة والأنبا انثاسيوس أسقفاً على كرسي بني سويف بعد نياحة سلفه الأنبا انثاسيوس المطران، والأنبا سنوده أسقف الاكليركية اللاهوتية ، ومدارس التربية الكنيسية ، والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ، والأنبا مكسيموس أسقف القليوبية ، والأنبا دوماديوس أسقف الجيزة خلفاً للتمنيح الأنبا يؤانس مطرانها .

والأنبا اسطفانوس أسقفاً على عطبره وأم دورمان وبورسودان خلفاً للتمنيح الأنبا توماس .

وينوى رسامة أسقفين لكل من المنوفية وديروط خلفاً للتمنيحين

الجيل العشرين رأس ه (٥٦٢) بابوات الاسكندرية

الأنبا بنيامين مطران المنوفية والأنبا أغايوس مطران ديروط
وقداسة البابا ينوي إقامة كاتدرائية ومركز البابوية بالأنبا رويس
بالبهاسية .

كما أنه اهتم بإحياء رسالة مارميننا التي كان ينشرها وهو متوحد
بمصر القديمة : وشيد كنائس ومباني للرهبان بمريوط

وقد ألفت قداسته لجنة للمصالحات من الأساقفة : الأنبا مكسيموس
والأنبا اثناسيوس والأنبا شنوده .

كما ألفت لجنة للنظر في المشروعات الإصلاحية .

وتفنيدها على وجه السرعة لتقدم الكنيسة من السادة نجيب اسكندر
والسيد اسكندر حنا دميان والسيد يوسف سمع وكيل المجلس الملي العام
وغيرهم .

ونطلب من السيد المسيح له المجد أن يبارك في حياته فيرى الكنيسة
نشيطة كما كانت في عهد آبائنا السالفين أمثال اثناسيوس وكيرلس وغيرهم
أبقاه لنا سنين عديدة وأزمة سالمة هادئة مديدة زحراً للكنيسة
ونفراً للرهبنة

عاملاً لتجديد اسم الله القدوس، وخلص النفوس وخير الكنيسة

جدول بابوات اسكندرية (٥٦٣) جدول بطاركة أنطاكية

عدد	جدول بابوات اسكندرية (بالسنة المسيحية القبطية)	عدد	جدول بطاركة أنطاكية
١	مارمرقس الرسول سنة ٦١-٦٨	١	بطرس الرسول ٣٣-٤٢
٢	انيانو ٦٤-٨٦	٢	اودبوس ٤٢-٦٨
٣	ميليوس ٨٦-٩٩	٣	اغناطيوس ٤٢-١٠٧
٤	كردونو ٩٩-١١٢	٤	أرون ١٠٧-١٢٧
٥	ابريمو ١١٢-١٢٤	٥	كرنيليوس ١٢٧-١٥٤
٦	يسطس ١٢٤-١٣٥	٦	اروس ١٥٤-١٧٠
٧	أومانوس ١٣٥-١٤٦	٧	تاوفيلس ١٧٠-١٧١
٨	مركيانو ١٤٩-١٥٥	٨	مكسيموس ١٧٢-١٩٠
٩	كالوتيانو ١٥٥-١٦٩	٩	سراييون ١٩٠-٢١١
١٠	اغرييوس ١٦٩-١٨١	١٠	اسكاياد ٢١١-٢٢٣
١١	يوليانوس ١٨١-١٩١	١١	فيليطس ٢٢٣-٢٢٦
١٢	ديمترىوس ١٩١-٢٢٤	١٢	لزيينا ٢٢٦-٢٢٦
١٣	ياركلاس ٢٢٤-٢٤٠	١٣	بابولا ٢٣٦-٢٤٤
١٤	ديوناسيوس ٢٤١-٢٦١	١٤	فابيوس ٢٤٤-٢٥٥
١٥	مكسيموس ٢٦٢-٢٧٤	١٥	ديمترىوس ٢٥٥-٢٦٣
١٦	تاونا ٢٧٤-٢٨٤	١٦	بولس ٢٦٣-٢٧١
١٧	بطرس ٢٨٥-٢٩٥	١٧	دمنوس ٢٧١-٢٧٤
١٨	ارشلا ٢٩٥-٢٩٥	١٨	تيموثاوس ٢٧٤-٢٨٣
١٩	اسكندر ٢٩٥-٣١٨	١٩	كيرلس ٢٨٣-٢٩٨

(الملوك المعاصرون وأشهر الحوادث)

عدد

- ١ نبرون . هذا صلب بطرس الرسول منكساً وقتل بواس بالسيوف وحرقت مدينة رومة
- ٢ وسباسيانوس . هذا خرب ابنه تيطس اورشليم وسبي اليهود وقتل منهم ربوات
- ٣ دمتيانوس
- ٤ تراجانوس . خلى كرمى كردونو بعده ثلاث سنوات
- ٥ ادريانوس . كان مسالماً فلم يضطهد الكنيسة
- ٦ تيطس انطونيوس اضطهد النصارى
- ٧ مرقس اوريليو اضطهد النصارى وقتل بوليكر بوس اسقف ازميز وكف عنهم بأعجوبة صلاة عسكر الرعد النصارى
- ٨ كومودوس وسافيروس اضطهدا النصارى
- ٩ سافيروس
- ١٠ كاراكلا
- ١١ بسيانوس (أى الشمس) بجمالة الفائق
- ١٢ اسكندر . عفاف ديمتريوس الكرام مشهور أشهر من (قفانكي) وهد من الله عليه بالحكمة بعد أن كان خالياً منها وبها رتب حساب الاعياد والأصوام السيدية ودعى باسمه (حساب الكرمه) .

٢٠ اثناسيوس	٣٦٤-٣١٨	٢٠ طورانوس	٣١٥-٢٩٨
٢١ بطرس	٣٧٠-٣٦٤	٢١ بيطاليس	٣١٥-٣٠٩
٢٢ تيموثاوس	٣٧٦-٣٧٠	٢٢ بلوجين	٣٢٠-٣١٥
٢٣ تاوفيلس	٤٠٤-٣٧٦	٢٣ أوسطاتيوس	٣٤٠-٣٢٠
٢٤ كيرلس	٤٣٥-٤٠٤	٢٤ ميلاتيوس	٣٨١-٣٦٠
٢٥ ديوسقورس	٤٥٠-٤٣٥	٢٥ فلانيانوس	٤٠٤-٣٨١
٢٦ تيموثاوس	٤٧٢-٤٥٠	٢٦ برفوريوس	٤١٤-٤٠٤
٢٧ بطرس	٤٨١-٤٧٢	٢٧ اسكندر	٤٢٤-٤١٤
٢٨ اثناسيوس	٤٨٨-٤٨١	٢٨ ثودوط	٤٢٧-٤٢٤
٢٩ يوحنا	٤٩٦-٤٨٨	٢٩ يوحنا	٤٤٤-٤٢٧
٣٠ يوحنا	٥٠٨-٤٩٧	٣٠ دمنوس	٤٤٩-٤٤٤
٣١ ديوسقورس	٥١١-٥٠٨	٣١ بطرس	٤٨٦-٤٧٠
٣٢ تيموثاوس	٥٢٨-٥١١	٣٢ ساويرس	٤٣٨-٥١٢
٣٣ تاودوسيوس	٥٥٦-٥٢٨	٣٣ سرجيس التلى	٥٤١-٥٣٨
٣٤ بطرس	٥٦١-٥٥٩	٣٤ بولس الحبشى	٥٧١-٥٤١
٣٥ دميانوس	٥٩٨-٥٦٣	٣٥ بطرس	٥٩١-٥٧١
٣٦ اسطاسيوس	٦١١-٥٩٨	٣٦ يوليان	٥٩٥-٥٩٢
٣٧ اندريونيقوس	٦١٧-٦١١	٣٧ اثناسيوس	٦٣١-٥٩٥
٣٨ بنيامين	٦٥٦-٦١٧	٣٨ يوحنا	٦٤٩-٦٣١
٣٩ أغاثو	٦٧٣-٦٥٦	٣٩ تاودور	٦٦٧-٦٤٩
٤٠ يوحنا	٦٨١-٦٧٣	٤٠ ساويرس	٦٨٠-٦٦٨
٤١ اسحق	٦٨٤-٦٨١	٤١ اثناسيوس	٦٨٨-٦٨٤

عدد	
٢٤	أركاديوس و تاودوسيوس الصغير : المجمع المسكوني الثالث في أفسس ضد نسطور الذي قسم المسيح
٢٥	تاودوسيوس الصغير . ومارقيان الذي جمع مجمع خلقيدون وقسم البيعة كما قسم المسيح . وقد نفى ديوسقورس بسبب ذلك إلى جزيرة غاغرة في ما بين النهرين واستشهد في الثغر أنبا مكار يوس أسقف اتيكو
٢٦	مرقيان مضطهد الارثوذكسية قتل ٣٠ ألفا من اسكندرية
٢٧	لاون ١ و ٢ . وباسيليوسكوس وزينون المستقيم الرأي
٢٨	و ٢٩ زينون . خلى كرسي البابوية بعد يوحنا سنه
٣٠	انسطاسيوس المستقيم الرأي
٣١	يوستينيانوس
٣٢	يوستينوس وطيباريوس . نفى تيموثاوس وقتل من الثغر ٢٠ ألفا
٣٣	طيباريوس . نفى تاودوسيوس ٢٨ سنة وأغلقت البيعة سنة واحدة وضبطت فني الارثوذكس كنيسة الانجيليون وكنيسة دميان وقزمان بضواحي الثغر الاسكندري
٣٤	موريق . كان بطرس يقيم في دير الزجاج بسبب الظلم
٣٥	فوقا خربت أديرة وادي الاطرون
٣٦	هرقل . ومن الخوف كان دير الزجاج مركز أنسطاسيوس
٣٧	هرقل وظهور محمد . هجوم الفرس على بلاد الروم والشام ومعه وتدميرهم لاكثر من ٦٢٠ ديرا وقتلهم لشبان الاسكندرية بالخذاع

٦٤	زكريا	٩٩٦	١٠٢٣	٦٤	يوحنا	١٠٤٢	١٠٥٧
٦٥	سانوتيوس	١٠٢٤	١٠٣٨	٦٥	يوحنا	١٠٥٨	١٠٧٣
٦٦	خريستوذولو	١٠٣٩	١٠٦٩	٦٦	باسيل	١٠٧٤	١٠٨٥
٦٧	كيرلس	١٠٧٠	١٠٨٣	٦٧	يوحنا	١٠٧٥	١٠٩٥
٦٨	خائيل	١٠٨٤	١٠٩٣	٦٨	ديوناسيوس	١٠٩٩	١١٢٩
٦٩	مكار يوس	١٠٩٤	١١٢٢	٦٩	يوحنا	١١٢٩	١١٣٧
٧٠	غبريال	١١٢٢	١١٣٦	٧٠	أثناسيوس	١١٣٩	١١٦٦
٧١	خائيل	١١٣٦	١١٣٧	٧١	خائيل	١١٦٦	١١٦٩
٧٢	يوحنا	١١٣٨	١١٥٧	٧٢	أثناسيوس	١١٩٩	١٢٠٧
٧٣	مرقس	١١٥٧	١١٨٠	٧٣	يوحنا	١٢٠٨	١٢٢٠
٧٤	يوحنا	١١٨٠	١٢٠٧	٧٤	أغناطيوس	١٢٢٢	١٢٥٢
٧٥	كيرلس	١٢٢٦	١٢٣٤	٧٥	يوحنا	١٢٥٢	١٢٦٣
٧٦	أثناسيوس	١٢٤٢	١٢٥٤	٧٦	أغناطيوس	١٢٦٤	١٢٨٣
٧٧	يوحنا	١٢٦٢	١٢٦٥	٧٧	فيلكسين	١٢٨٣	١٢٩٢
٧٨	غبريال	١٢٦٨	١٢٧٠	٧٨	يوسف بن وهيب	١٢٩٣	١٣٣٣
٧٩	تاودوسيوس	١٢٨٦	١٢٩٢	٧٩	اسماعيل	١٣٣٣	١٣٦٦
٨٠	يوحنا	١٢٩٢	١٣١٢	٨٠	شهاب	١٣٦٦	١٣٨١
٨١	يوحنا	١٣١٢	١٣١٩	٨١	ابراهيم	١٣٨١	١٤١٢
٨٢	بنيامين	١٣١٩	١٣٣١	٨٢	بنام	١٤١٢	١٤٥٥
٨٣	بطرس	١٣٣٢	١٣٤٢	٨٣	أثناسيوس	١٤٥٥	١٤٨٢
٨٤	مرقس	١٣٤٢	١٣٥٥	٨٤	يوحنا	١٤٨٢	١٤٩٣
٨٥	يوحنا	١٣٥٦	١٣٦١	٨٥	نوح البقوفى	١٤٩٣	١٥٠٩

عدد ٣٨

الخلفاء الراشدون وفتح مصر كان سنة ٦٣٣ م. ق عن يد عمرو بن العاص بأمر عمر بن الخطاب. وولاه مصر من قبل هؤلاء الخلفاء من عمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب ثم بعد عمرو عبد الله بن سعد. محمد بن أبي حذيفة قيس بن سعد. محمد بن أبي بكر

٣٩ الحسين بن علي بن أبي طالب ثم الدولة الأموية ووالى مصر عمرو بن العاص ثم عتبة بن أبي سفيان ثم عتبة بن عامر ثم مسلمة بن مخلد من قبل معاوية بن أبي سفيان

٤٠ سعيد بن يزيد الأزدي من قبل يزيد بن معاوية. وعبد الرحمن بن عتبة من قبل عبد الله بن الزبير. وعبد العزيز بن مروان من قبل مروان بن الحكم

٤١ عبد العزيز بن مروان. وعبد الله بن عبد الملك من قبل عبد الملك بن مروان. وقره بن شريك من قبل الوليد بن عبد الملك وقد أصلح البابا المعاصر ملك الحبشة مع ملك النوبة

٤٢ عبد الله بن عبد الملك وقد أقام البابا قساً من الموت

٤٣ قره بن شريك وعبد الملك بن رفاعه من قبل الوليد بن عبد الملك وعبد الملك بن رفاعه. أيوب بن شرحبيل من قبل عمرو بن عبد العزيز بشر بن صفوان من قبل يزيد بن عبد الملك وحظلة بن صفوان ومحمد بن عبد الملك بن مروان من قبل يزيد

جدول بطاركة أنطاكية (٥٧١)

- ٨٦ غيريال ١٣٦٢-١٣٧٠ ٨٦ يسوع ١٥٠٥-١٥١٠
 ٨٧ متاوس ١٣٧٠-١٤٠١ ٨٧ يعقوب ١٥١٠-١٥١٩
 ٨٨ غيريال ٥ ٨٨ داود ١٥١٩-١٥٢١
 ٨٩ يوحنا ١١ ٨٩ عبد الله ١٤١٩-١٤٤٤
 ٩٠ متاوس ٢ ٩٠ نعمة الله ١٤٤٤-١٤٥٨
 ٩١ غيريال ٦ ٩١ داود ١٤٥٨-١٤٦٦
 ٩٢ غايل ٦ ٩٢ ييلاطس ١٤٦٩-١٤٧٠
 ٩٣ يوحنا ١٢ ٩٣ هذاية الله ١٤٧٠-١٤٧٢
 ٩٤ يوحنا ١٣ ٩٤ شكر الله الأول ١٤٧٢-١٤٧٥
 ٩٥ غيريال ٧ ٩٥ عبد المسيح الأندلسي ١٤٧٥-١٤٨٦
 ٩٦ يوحنا ١٤ ٩٦ جرجس ١٤٨٦-١٤٨٨
 ٩٧ غيريال ٨ ٩٧ باسيليوس ١٤٨٨-١٤٩٠
 ٩٨ مرقس ٦ ٩٨ ديمتر ١٤٩٠-١٤٩٣
 ٩٩ يوحنا ١٥ ٩٩ جرجس ١٤٩٣-١٤٩٥
 ١٠٠ متى ٣ ١٠٠ جرجس ١٤٩٥-١٤٩٨
 ١٠١ مرقس ٧ ١٠١ ١٦٥٢-١٦٥٣ ١٠١ متى ١٧٨٢-١٨١٧
 ١٠٢ متى ٨ ١٠٢ جرجس ١٦٥٣-١٦٦٧ ١٠٢ جرجس ١٨١٧-١٨٢٦
 ١٠٣ يوحنا ١٦ ١٠٣ اليانس ١٦٦٨-١٦٧٠ ١٠٣ اليانس ١٨٢٦-١٨٤٧
 ١٠٤ يوحنا ١٧ ١٠٤ يعقوب ١٨٤٧-١٨٤٨
 ١٠٥ يوحنا ١٨ ١٠٥ يوحنا ١٨٤٨-١٨٤٩
 ١٠٦ مرقس ٨ ١٠٦ جرجس ١٨٤٩-١٨٥٠
 ١٠٧ يوحنا ١٨ ١٠٧ عبد الله الصدي ١٨٥٠-١٨٥١

عدد

٤٣ بن عبد الملك . الحر ابن يوسف وحفص بن الوليد وعبد الملك بن رفاعه (ثانية) والوليد بن رفاعه من قبل هشام بن عبد الملك . نخل الكرسى بعد المعاصر ٤ سنوات .
٤٤ الوليد بن رفاعه
٤٥ عبد الرحمن بن خالد . وحفظة بن صفوان (ثانية) من قبل هشام . وقد نخل الكرسى بعد البابا المعاصر سنة واحدة .

٤٦ حفص بن الوليد (ثانية) حسان بن عتاهية ، الحوثر بن سهل الباهلي المغيرة بن عبد الله . عبد الله بن موسى من قبل مروان الجمدي آخر خلفاء الدولة الأموية . الدولة العباسية . صالح بن علي من قبل أبي العباس بن محمد ، أبو عون عبد الملك بن يزيد من قبل المنصور أبي جعفر بن محمد ، وموسى بن كعب ، محمد بن الأشعث ، حميد بن قطبة ، يزيد بن حاتم من قبل المنصور والبابا المعاصر قاسي شذائد مرة نظير أسلافه ، وأظهر الله على يديه كرامات وقد عقد مجمعا وقرر فيه عدم تعيين البطارقة من أساقفة الأبرشيات .

٤٧ عبد الله بن عبد الرحمن ، محمد بن عبد الرحمن ، موسى بن علي من قبل المنصور

٤٨ عيسى بن لقمان ، واضح مولى أبي جعفر ، منصور بن يزيد الرعيني يحيى بن داود ، سالم بن سودة ، إبراهيم بن صالح ، موسى بن مصعب . أسامة بن عمرو الفضل بن صالح علي بن سليمان من قبل محمد

١٠٨ مرقس ٩ ١٧٨٩ - ١٨٠٢ ١٠٨ الياس ٣ ١٩١٧
١٠٩ بطرس ٧ ١٨٠٢ - ١٨٤٤
١١٠ كيرلس ٤ ١٨٤٧ - ١٨٥٣
١١١ ديمتريوس ٢ ١٨٥٤ - ١٨٦٢
١١٢ كيرلس ٥ ١٨٦٧ -
١١٣ يوانس ١٩٢٩ - ١٩٤٢ م
١١٤ مكاريوس ٣ ١٩٤٤ - ١٩٤٥ م
١١٥ يوساب ٢ ١٩٤٦ - ١٩٥٦ م
١١٦ البابا كيرلس ٦ الحال ١٩٥٩ م

(الملك المعاصرون وأشهر الحوادث)

عدد

المهدي ، موسى بن عيسى . مسلبة بن يحيى ، محمد بن زهير ، داود ابن يزيد بن حاتم ، عبد الله بن المسيب ، اسحق بن سليمان ، هرثمة ابن أعين ، عبد الله بن صالح ، عبد الله بن المهدي ، إسماعيل بن صالح ، إسماعيل ابن عيسى من قبل هارون الرشيد ومن المصائب حدوث غلاء في مصر .

٤٩ الليث بن الفضلي ، أحمد بن إسماعيل ، ابن عبيد الله بن محمد . الحسين ابن جميل ، مالك ابن دهم ، الحسن بن جميل من قبل هارون الرشيد حاتم بن هرثمة ، جابر بن الأشعث ، عباد بن محمد من قبل محمد الأمين المطلب بن عبيد الله الخزاعي ، عباس بن موسى بن عيسى ، السري بن الحكم ، محمد بن السري من قبل عبد الله المأمون ، وفي هذه الغضون

- خرب العرب يبعاً كثيرة من اسكندرية وبرية شيمات
- ٥٠ عبيد الله بن السرى ، عبد الله بن الطاهر ، عيسى بن يزيد الجلودى .
عمير بن الوليد التميمى من قبل عبد الله المأمون . وهذا جاء مصر
ونسكل بأهل البشمور وفي عهد البابا المعاصر عمرت الديارات
- ٥١ عبيد بن جبلة . عيسى بن المنصور
- ٥٢ كيدر الصندى من قبل المأمون . المظفر بن كيدر . موسى ابن
أبي العباس . مالك بن كيدر . أبو جعفر أشناس من قبل المعتصم
على بن يحيى الارمنى . عيسى بن المنصور (ثانية) من قبل الواثق
ابن المعتصم . هرثمة بن نصر الجبلى . حاتم بن هرثمة اسحق بن
يحيى الجبلى من قبل المتوكل ابن المعتصم وفي عصر البابا المذكور
طرد الاحباش مطرانهم فردة اليهم برضاهم .
- ٥٣ خوط عبد الواحد بن يحيى من قبل المتوكل .
- ٥٤ عنبة بن أسحق . يزيد بن عبد الله من قبل المتوكل
- ٥٥ مزاحم بن خاقان التركى . أحمد بن مزاحم . بابك من قبل المعتز
ابن المتوكل . الدولة الطولونية أحمد بن طولون . من قبل المعتز
ابن المتوكل . والبابا المعاصر اظهر الله على يديه كرامات
- ٥٦ خمارويه بن أحمد من قبل المعتمد ابن المتوكل . غرم البابا المعاصر
فاضطر أن يبيع اوقاف البيع . وقد خلى الكرسي هذه سنوات
- ٥٧ أبو العساكر جيش بن خمارويه . هارون بن خمارويه . من قبل
المعتضد ابن الموفق . شيان ابن أحمد من قبل المكتنن ابن المعتضد
- ٥٨ محمد بن سليمان . عيسى ابن محمد النوشرى من قبل المكتنن ابن

- ٥٨ المعتضد . محمد بن الخليلج . تكين الخزرى أبو منصور . زكا الرومى
أبو الحسن الاعور . محمد بن تكين من قبل المقتدر ابن المعتضد .
محمد بن طفج . أحمد بن كيفلج من قبل القاهرة ابن المعتضد
- ٥٩ الدولة الاخشيدية . محمد ابن طفج (ثانية) من قبل الراضى ابن
المقتدر . أنوجور ابن الاخشيد من قبل المطيع ابن المقتدر
- ٦٠ على بن الاخشيد . كسافور الاخشيدى . أبو الفوارس بن على
من قبل المطيع ابن المقتدر
- ٦١ الدولة الفاطمية . المعز ابن المنصور
- ٦٢ المعز ابن المنصور . العزيز بالله ابن المعز . البابا المعاصر طلب اليه
الاول نقل الجبل المقطم فنقله بعد صوم ثلاثة أيام بصلاته وصلاة
سمعان الخراز والشعب المسيحي . وقد أضاف تلك الايام إلى صوم
الميلاد تذكاراً للعجوبة
- ٦٣ الحاكم بامر الله ابن العزيز . كان الواضح وحادثته في هذا الزمن
- ٦٤ الحاكم بامر الله . الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم . المستنصر
بالله ابن الظاهر . البابا المعاصر ألقى للسباع مرتين ونجى منها
- ٦٥ المستنصر بالله ابن الظاهر . في زمنه تلاطم جبلان في فلسطين
وخرجت منهما نيران
- ٦٦ المستنصر بالله . البابا المعاصر نقل مركز البايويه من اسكندرية
إلى مصر لاهمية هذه . وقد أجرى الله على يديه كرامات

عدد

٦٧ المستنصر أيضاً . وقد رتب بابا عصره لبس الفقارية للبطاركة وحدثت زلزلة مروعة في انطاكية اضررت كثيراً

٦٨ المستعلي بالله . الأمر بأحكام الله في هذه الآونة زحف الصليبيون على الشرق فاستولوا على سوريا تقريباً وعلى فلسطين وقصحا بيت المقدس وتوجوا غودوفرو أحد أمراءهم ملكاً عليها

٦٩ الحافظ لدين الله البابا المعاصر أبطل عوائد كثيرة وحدثت في مدته زلزلة في القاهرة وقد خلى الكرسي بعده سنتين

٧٠ الحافظ لدين الله . كن البابا المعاصر أحد الكتاب يعرف بأبي العسلا ابن تريك . وقد رتب الإعراف في القديس ورسم ٥٣ أسقفاً وناله ظلم الظاهر بامر الله

٧٢ الفائز بنصر الله

٧٣ المعاضد لدين الله ابن يوسف . الدولة الأيوبية . السلطان الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي . كان البابا المعاصر قبطي المذهب سرياني الجنس ويدعى أبو الفرج ابن أسعد بن زرعة

٧٤ العزيز عماد الدين . المنصور ولده . العادل ابن أيوب . الكامل ابنه . خلى الكرسي بعد وفاة البابا المعاصر ١٩ سنة

٧٥ العادل بن الكامل . الصالح ولده . حصلت للبابا المعاصر شذائد وخلى الكرسي بعده ٨ سنوات

٧٦ المعظم ابن الصالح . دولة المماليك الأولى . شجرة الدر . الملك المعز

عدد

٧٦ أيك الجاشنكير . الأشرف بن يوسف . المنصور نور الدين . على بن أيك . المظفر سيف الدين قطوز . الظاهر بيبرس البندقداري

٧٧ السعيد برقة خان ابن السالف العادل سلامش بن بيبرس . الملك المنصور قلاوون الأتني . البابا المعاصر شارك خلفه في الجبرية بضعة سنين

٧٨ قلاوون الأتني

٧٩ الأشرف خليل بن قلاوون . الظاهر يدر . حدث في عصرهما قتال

٨٠ الناصر ابن قلاوون . العادل زين الدين كتبوغا . المنصور حسام الدين . المظفر بيبرس الجاشنكير في هذه الفتن أغلقت معابد نصارى ونكحوا مع بابائهم

٨١ الناصر بن قلاوون (ثانية) حرق المسلمون جماعة من النصارى في زمنه

٨٢ الناصر بن قلاوون . البابا المعاصر كان من رهبان جبل طرا وقد بنى دير أنبا بشوى في برية شيهات واضطهد هو وشعبه

٨٣ المنصور أبو بكر ابن السالف . الأشرف كجيك . الصالح إسماعيل . الكامل شعبان . المظفر حاجي . الناصر حسن أخنفة قلاوون

٨٤ الصالح صلاح الدين . الناصر حسن بن محمد خيدا قلاوون .

المنصور محمد بن حاجي . الأشرف شعبان بن حسين

الأشرف شعبان بن حسين

٨٥ المنصور علي بن شعبان . الصالح حاجي بن شعبان

(م ٣٧ . الخربة الثانية جز ٢)

الملوك المعاصرون (٥٧٨) وأشهر الحوادث

- ٨٧ دولة الماليك الثانية . الملك الظاهر برقوق . فرج بن برقوق .
المنصور بن برقوق . فرج (ثانية)
٨٨ الخليفة الإمام المستعين بالله العباسي . المؤيد الشيخ محمودي .
المنظر أحمد ولده . الظاهر سيف الدين تتر . الضالح محمد ولده .
الاشرف برس باي . البابا المعاصر كان راهباً بدير القلقون
٨٩ العزيز يوسف بن برس باي . الظاهر عقيق . المنصور عثمان ولده
٩٠ الاشرف ينال المؤيد أحمد ولده . الظاهر خوش قدم
٩١ الظاهر بلباي . الظاهر تيمر بوغا . الاشرف قايت باي
٩٢ الاشرف قايت باي
٩٣ الاشرف قايت باي
٩٤ الناصر محمد ولده . الظاهر قنوق خنسية . قنوق أبو سعيد . الاشرف
جان بلد . العادل طومان باي . الاشرف قنوق الغوري . طومان
باي . الدولة العثمانية . السلطان سليم بن بيازيد . سليمان ولده
٩٥ سليمان بن سليم . سليم بن سليمان البابا المعاصر كان من دير السريان
وقد رمم دير أنبا انطونيوس وأنبا بولا
٩٦ مراد بن سليم .
٩٧ محمد بن مراد . أحمد بن محمد
٩٨ مصطفى بن محمد . عثمان بن أحمد .
٩٩ مصطفى بن محمد (ثانية) مراد بن محمد
١٠٠ مراد بن محمد . إبراهيم بن أحمد . محمد بن إبراهيم
١٠١ محمد بن إبراهيم
١٠٢ محمد بن إبراهيم

الملوك المعاصرون (٥٧٩) وأشهر الحوادث

- ١٠٣ محمد بن إبراهيم البابا المعاصر من دير أنبا انطونيوس وقد
قدس الميرون وبني دير أنبا بولا
١٠٤ الأمراء الماليك . قاسم عيواظ بك . اسماعيل بك . شركس بك
ذو الفقار من قبل السلطان أحمد بن محمد . خالف البابا المعاصر
القرانيين إذ رسم أسقف أورشليم مطراناً للحيثية
١٠٥ عثمان بك إبراهيم كجيا . من قبل السلطان محمود بن مصطفى .
قال النصارى ضم بزيادة الجوالي
١٠٦ رضوان بك . حسين . خليل . علي . محمد بك أبو النخب . من
قبل عثمان بن مصطفى ومصطفى بن أحمد . البابا المعاصر كان رجياً
وحسن الصوت وفصيحاً
١٠٧ اسماعيل بك . إبراهيم بك . ومراد بك من قبل عبد الحميد بن
أحمد الجمهورية الفرنسية . بونا بورت
١٠٨ بونا بورت وكلا برومينو . خسرو باشا . علي باشا الطرابلسي خورشيد باشا
١٠٩ الأسرة الحميدية العلوية . محمد علي باشا وإبراهيم باشا
١١٠ عباس الأول وسعيد باشا . البابا المعاصر أسس المدارس وأنشأ
مطبعة وشرع في بناء الكنيسة الكبرى
١١١ اسماعيل باشا . البابا المعاصر أتم بناء الكنيسة المذكورة
١١٢ اسماعيل باشا وتوفيق ولده وعباس الثاني خفيه والسلطان حسين
١١٣ والملك قواد ابنا اسماعيل
١١٤ الملك قواد وابنه الملك قروق
١١٥ محمد نجيب وجمال عبد الله صر رئيس الجمهورية
١١٦ جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

فهرست الجزء الثاني

صحيفة

٤ المقدمة

٧ الجيل ٦ رأس ١ ساويرس الانطاكي . يعقوب السروجي . يعقوب

البرادعي . تاودوسيوس الاسكندري

٢٤ رأس ٢ اضطهاد الملوك الخلكيدونيين للمستقيمي الرأي في الاسكندرية

وسوريا وما بين النهرين

٣٠ فتح القرم لايالات رومية كثيرة وطردهم منها

٣٢ انقلاب في السياسة

٣٥ خلفاء ساويرس الانطاكي

٣٦ رأس ٣ بابوات اسكندرية . البابا يوحنا ٢ رسالته لبطريك انطاكية

٤٠ تاودوسيوس رسالته لبطريك انطاكية

٤٣ بابوات رومية . البابا يوحنا الاول سعيه في مصلحة الاربوسية

٤٤ حرم البابا لبا باميت وجرق بابا آخر لصك هذا الحرم

٤٥ نيلاجيوس تحريضه الولاة على اهلاك المسيحيين العاصين عليه طعنه

هو وخلفاؤه في لقب (المسكوني) لبطريك الاساتذة واقامة الادلة

على المساواة بين الرؤساء

٥٠ بطاركة انطاكية من بطرس الرسول إلى اثناسيوس الاول ٣٧

٥٧ رسالة ساويرس الانطاكي إلى تاودوسيوس الاسكندري

٦٦ رأس ٤ البدع . الفصول الثلاثة تتعلق بعدم شرعية مجمع خلكيدون

٦٨ بدعة يوليان الخيالي

٦٩ الاسيفاليون الذين لا رأس لهم الذين انشقوا عن بطرس ٣

منقوس البابا الاسكندري ٣٧

٧٠ بدعة بطرس البطريرك الانطاكي نظير بدعة سيليوس

٧١ نسبة الضرب في الثلاث تقديسات إلى الابن

الجيل ٧

٧٣ رأس ١ آباء الكنيبة . انطاسيوس البابا الاسكندري ٣٦

٧٤ اثناسيوس البطريرك الانطاكي

٧٦ البابا بنيامين الاسكندري ٣٨

٧٩ البابا اسحق الاسكندري ٤١

٨١ البابا سيمون الاسكندري ٤٢

٨٥ توما الحرقلي من كرسى انطاكية

٨٦ يعقوب الرهاوي أسقف الرها

٨٨ الرأس ٢ الملكة والكنيسة انتصار الروم على القرس . ظهور

محمد والخلفاء الراشدين وقتهم لايالات الروم

٩٩٩٥ عهود محمد والخلفاء الراشدين لأصارى

١٠١ فتح عمرو بن العاص لمصر

١٠٧ رأس ٢ الدولة الأموية في دمشق والكنيسة

١١٢ رأس ٤ مقالة في الإيمان البابا بنيامين

١١٩ ملخص حوادث بابوات اسكندرية في الجيل ٧

١٢٤ قانون بابا رومة يقر بالصف والجهل القيصري

١٢٥ ملخص حوادث بطاركة انطاكية في الجيل ٧

صفحة

١٢٩ رأس هـ البدع بدعة المشيكتين للشيخ. الاحتجاج عن مشيخته تعالى الواحدة
١٣٥ الجيل ٨ رأس ١ آباء الكنيسة. حوادث بابوات اسكندرية.

الاكسندروس ٤٣ رأس ٤ وخائيل ٤٦ رأس ٤ ومينا ٤٧ رأس ٤

١٤٤ رأس ٢ الملكة والكنيسة ونكباتها من عمال الدولة الأموية

١٥٤ شهامة راهبة في حفظها عفافها الزنبق

١٥٦ رأس ٣ الخلافة العباسية في بغداد وأشهر الخلفاء هرون الرشيد

١٦١ رأس ٤ البابوات والطاركة. رسالة البابا يوحنا ٤ الاسكندري

١٨ رأس ٤ لى قرياقس البطريك الانطاكي ٤٦ رأس ٤

١٧٠ غريغوريوس ٢ بابا رومة يتداخل في شؤون السياسة وينكر تداخل

الرؤساء الدينين فيها. غريغوريوس ٣ يحل المتعاهدين من اليهود

بشرط أن يحرروا له أملاكه ويزور خطاب اليهم من بطرس الرسول

١٧٣ البابا أوربانوس يخضع ويتذلل للقيصر

١٧٤ انكار البابا لاون ٣ الزيادة على دستور الإيمان

١٧٥ حوادث بطاركة انطاكية

١٧٩ رسالة قرياقس الانطاكي ٤٨ رأس ٤ إلى البابا مرقس ٤٩ الاسكندري

١٨٥ رأس هـ البدع. بدعة إبراهيم مطران سوري في سر الاغاثارستيا

وملاساتها. بدعة تكسير الايقونات وحسبها بجميع في نيقيا.

ابتداء التعليم بانثاق الروح القدس من الابن

١٨٩ الجيل التاسع. رأس ١ آباء الكنيسة. ديوناسيوس الانطاكي

وزيارته لمصر مع الخليفة المأمون

١٩ موسى ابن الحجر أسقف حيرة النعمان

صفحة

١٩٣ حوادث مشاهير بابوات اسكندرية. مرقس ٤٩٢ رأس ٤ وإقامته ابن الوجه

مكاروريوس النبروهي من الموت، يوسف ٥٢ رأس ٤ كن ذاموجة لإخراج

الأرواح الشريرة، سانوتير ٥٥ رأس ٤ إصلاحاته في الثغر الاسكندري

١٩٩ رأس ٢ نكبات الكنيسة من عمال الدولة العباسية

٢٠٧ من الدولة الطولونية

٢١٠ الخلفاء العباسيون وأطباقهم يوحنا بن ماسويه ويوحنا بن طيبة الرشيد

٢١٧ الدولة الطولونية

٢٢٠ رأس ٤ البابوات والطاركة، حوادث بطاركة اسكندرية

٢٢٣ نيقلوس بابا رومة يقبل الزيادة على الدستور ويحرض الرء

على عدم الخضوع للولاة الأشرار، وقد ساوى الكراسي الرسوا

في رومه واسكندرية وانطاكية ببعضهما.

٢٢٤ بابا يعيث بحجم سلفه المدعو قورموس لأنه كان اسقفاً وعلو بابا

وأضاف الزيادة على دستور الإيمان

٢٢٥ حوادث بطاركة أنطاكية، رسالة ديوناسيوس ٤٩ رأس ٤ الانطاكي

إلى البابا غائيل ٥٣ رأس ٢ الاسكندري

٢٢٩ رأس هـ البدع، انتهاء حرب الايقونات وابتداء الاقسام بين

الروم واللاتين

٢٣١ الجيل العاشر، آباء هذا الجيل، البابا غريغال ٥٧ رأس ٤ الاسكندري

وحرب العدو له ضد العقاف

٢٣٣ البابا مقارة ٥٩ رأس ٤ وتصرف وأدته معه

صحيفة

٢٣٤ البابا أبرام ٦٢ ١١ وابطاله القسرى والوزير قرمان بن مينا أبو الين
٢٣٦ الانبا ساويرس بن المقفع
٢٣٧ الأب بولس وهو الواضح بن رجا الذى اهدى إلى المسيح بأعجوبة
وما صادف من المحن

٢٤٤ رأس ٢ المملكة والكنيسة فى عهد الدولة الاخشيدية والخلافة
الفاطمية ، أعجوبة الجبل المقطم ونقله .

٢٤٩ نكبات كنيسة أنطاكية

٢٥١ رأس ٣ الحوادث المدنية ، عود مصر إلى حكم بنى عباس

٢٥٢ الخلافة الفاطمية فى مصر أولها المعز

٢٥٤ رأس ٤ حوادث البابوات والبطاركة ، رسالة البابا غبريال ٥٧ ١١
الإسكندري إلى يوحنا ٦ البطريك ٥٤ ١١ أنطاكي

٢٥٤ رسالة البابا قسما ٣ ٥٨ ١١ إلى يوحنا ٦ البطريك ٥٤ ١١ أنطاكي

٢٦٥ رسالة البابا مينا ٢ ٦١ ١١ إلى يوحنا ٨ البطريك ٦٠ ١١ أنطاكي

٢٦٨ رسالة البابا فيلوتاوس ٦٣ ١١ إلى اثناسيوس البطريك أنطاكي ٦١ ١١
فطناع بابوات رومة فى هذا الجيل

٢٧٨ حوادث بطاركة أنطاكية ، رسالة باسيل البطريك ٥٥ ١١ أنطاكي
إلى البابا قوما الإسكندري ٥٨ ١١

٢٩١ رسالة ديوناسيوس ٣ البطريك أنطاكي ٥٨ ١١ إلى انبا مينا ٦١ ١١

٣٠٧ رسالة اثناسيوس ٥ البطريك أنطاكي ٦١ ١١ إلى البابا فيلوتاوس ٦٣ ١١

٣١١ الجيل ١١ آباء الكنيسة البابا زكريا ٦٤ ١١ الإسكندري ، عجائب
الله على يديه ونجاته من السبعة

صحيفة

٣١٢ كيرلس ٢ ٦٧ ١١ الاسكندري ، مجمع مركب من ٤٧ أسقف وأسماؤهم

٣١٧ يوحنا بن عبدون ٩ ٦٢ ١١ أنطاكي

٣١٩ يوحنا بن سوسان ١٠ ٦٤ ١١ أنطاكي

٥٠٠ ديوناسيوس ٤ ٦٣ ١١ أنطاكي

٣٢٠ رأس ٢ المملكة والكنيسة فى عهد الحاكم بأمر الله ونكباتها منه
ومن عماله

٣٢٦ رأس ٣ الحوادث المدنية ، نكبة مصر بالفيران والغلاء والجوع

٣٢٨ ابتداء الحروب الصليبية واستيلاء الأفرنج على القدس

٣٣١ رأس ٤ حوادث البابوات والبطاركة ، رسالة البابا زكريا ٦٤ ١١ إلى
يوحنا ٩ البطريك ٦٢ ١١ أنطاكي

٣٣٥ رسالة البابا سانوتيو ٢ ٦٥ ١١ إلى ديوناسيوس ٤ ٦٣ ١١ أنطاكي

٣٤١ رسالة البابا خريستوذولو ٦٦ ١١ إلى يوحنا ١١ البطريك أنطاكي ٦٥ ١١

٣٤٦ حوادث بابوات رومة ، بنيدكتوس ٨ نزع لوحى الفضة المنقوش
فيهما دستور الإيمان بلا الزيادة

٥٠٠ ثلاث بابوات فى وقت واحد أرد من بعض بشادة بارونيوس وسواه

وأرد أمنهم من تخلف عنهم وكان المعاصر لغيره يرشقة بالعصاة والحروم

٣٥٠ حوادث بطاركة أنطاكية ، رسالة يوحنا بن عبدون ٩ ٦٢ ١١ أنطاكي

إلى البابا زكريا ٦٤ ١١ أنطاكي

٣٥٥ رسالة ديوناسيوس ٤ إلى البابا سانوتيو ٢ ٦٥ ١١ رسالة يوحنا ١١

٦٤ ١١ إلى البابا خريستوذولو ٦٦ ١١ أنطاكي

٣٦٥ رأس ٥ البدع ، بدعة بارنقاريوس فى سر الاطراسيا

- ٣٦٦ نزاع بين الروم واللاتين بخصوص الزيادة على دستور الإيمان ،
نزاع بين غريغوريوس ٧ وهنري ٤ قيصر الغرب بخصوص تثبيت
الولاية للأكليروس ومعاملة الأول للثاني الوحشية
٣٦٩ الجيل ١٢ رأس ١ آباء الكنيسة ديوناسيوس بن صليبا اسقف امد
(ديار بكر)
٣٧٠ مخاض الكبير بطريرك أنطاكية وقتل الكرمي إلى دير الزعفران
٣٧٢ حوادث بابوات اسكندرية المشهورين
٣٧٤ رأس ٢ المملكة والكنيسة ونكباتها في آخر عهد الخلافة الفاطمية
وابتداء الدولة الأيوبية
٣٧٧ رأس ٣ الحوادث المدنية . حرب داخلية ، الحرب مع الأفرنج ،
وقع يوسف صلاح الدين لاورشليم
٣٨٢ رأس ٤ حوادث البابوات والبطاركة ، حوادث بابوات اسكندرية
٣٨٤ حوادث بابوات رومة ، اعتذار بسكال ٢ عن عدم قدرته أن ينقض
ماقر وما مجمع ، تصرف كاليستوس ٢ مع زميله غريغوريوس ٨ الوحشي
٣٨٥ تنازع بابا مع بابا على السلطة
٣٨٦ حوادث بطاركة انطاكية
٣٨٩ رأس ٥ البديع . بدعة بطرس والد
٣٩٠ الجيل ١٣ آباء الكنيسة ، أغريغوريوس أبو الفرج جمال الدين
ابن العبري .
٣٩٦ يعقوب أسقف تكريت ، ويوحنا بن المعدني بطريرك أنطاكية
٩٩ العلماء بر النصارى المصريون كأولاد الصال وغيرهم .

- ٤٠٢ رأس ٢ المملكة والكنيسة ونكباتها في عهد السلطنة الأيوبية
٤٠٣ رأس ٢ الحوادث المدنية ، نزاع بين أفراد الأسرة الأيوبية . الوباء
والفلاء ، وذبح الناس للطعام
٤٠٥ الحرب مع الصليبيين في دمياط وحكمة شجرة للدر جارية الملك
الصالح في تولية ابنها منه ،
٤٠٧ رأس ٤ حوادث البابوات والبطاركة . حوادث بابوات اسكندرية
٤٠٩ بابوات رومة لم يتمكن معظمهم من الإقامة في رومة وأحدهم
كليس ٤ أفتى بقطع رأس أمير كان يطالب بحته
٤١٠ حوادث بطاركة أنطاكية ، بطريرك دجيل
٤١٤ بطريركان يوحنا ابن المعدني وديوناسيوس عنجور
٤١٧ رأس ٥ البديع ، الفحص الشريف
٤١٩ الجيل ١٤ رأس ١ آباء الكنيسة متلوس البابا الاسكندري .
٤٢١ الأب قريج المعروف بأبي رويس
٤٢٢ يوسف بن وهيب بطريرك أنطاكية
٤٢٣ رأس ٢ المملكة والكنيسة ونكباتها في عهد دولة المماليك الأولى
٤٢٤ مدم كتانس القطر في يوم واحد وساعة واحدة وقتل كثيرين
من النصارى
٤٢٧ رأس ٢ الحوادث المدنية ، تنازع بين أفراد المماليك
٤٢٨ دولة التترو ظهور الدولة العثمانية
٤٢٩ رأس ٤ حوادث البابوات والبطاركة ، حوادث بابوات اسكندرية
٤٣١ حوادث بابوات رومة ، يزكي نفسه ويخلص ويخلص بالخرقة

مصحف

- ٤٣٢ بابوان في آن واحد وثلاثة أيضاً ص ٤٣٧
 ٤٣٣ حوادث بطاركة أنطاكية ، انقسام الكرسي إلى ثلاثة أجزاء واحد في ماردين وواحد في طور عدين ، والثالث في سبيس من قيليقيا ، واعتبر الأول هو الشرعي
 ٤٣٦ رأس ه البدع ، اختلاف في الإسلام ، بدعة يوحنا ويكاف
 ٤٣٨ الجيل ١٥١١ رأس ١ آباء الكنيسة ، نوح البقوفى البطريك الانطاكي
 ٥٠٠ رأس ٢ الحوادث المدنية ، دولة الممالك الثانية
 ٤٣٩ أصل دولة الترك . امتدادها ، فتحها لمعصية ملوك الروم وهي :
 الاستانة بيد عمده الثاني الفاتح
 ٤٤٢ اكتشاف بلاد أمريكا
 ٤٤٤ رأس ١ حوادث البابوات والبطاركة ، بابوات اسكندرية
 ٤٤٥ بابوات رومة ، ثلاث بابوات في آن واحد حرم أحدهم الآخر .
 مجمع قسطنديا ضد مجمع
 ٤٤٧ مجمع ناسيليا ضد البابا ، مجمع فرارثم فلورنسا برياسة البابا
 ٤٤٩ سيكستوس ، وأولاده اسكندر ٦ وأولاده
 ٥٠٠ حوادث بطاركة انطاكية ، توحد الكرسي الانطاكي
 ٤٥٢ رأس ٤ البدع ، بدعة يوحنا موس
 ٤٥٣ بدعة اليوزيل
 ٤٥٥ الجيل ١٦١١ رأس ١ آباء هذا الجيل ، البابا غريغال ٩٥١
 ٥٠٠ المطران قرياقوس اللبناني رئيس دير السريان ، مارجرس الزاحم

صحيفة

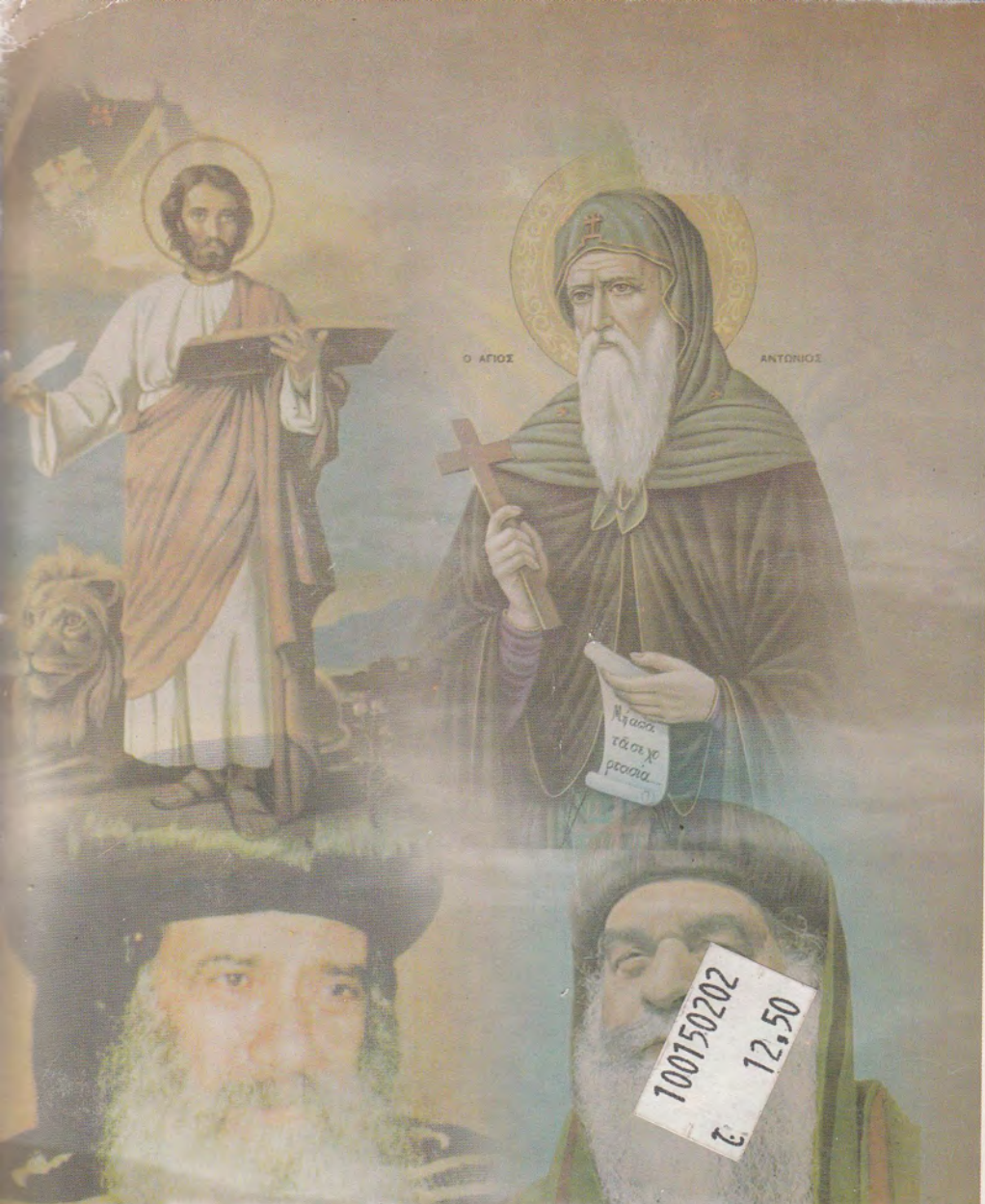
- ٤٥٦ رأس ٢ الحوادث المدنية . فتح السلطان سليم التركى لمصر ومحاولة خلعائه لفتح ملكة النمسا
 ٤٥٩ رأس ٣ حوادث البابوات والبطاركة . حوادث بابوات اسكندرية القاب بابوات رومة الالهيه .
 ٤٦٠ ارتقاء سيكستوس ٥ بالخضوع الفاش
 ٤٦١ حوادث بطاركة انطاكية
 ٤٦٣ رأس ٤ بدعة مارتين لوثر وتشعبها ونزاع ولايتها
 ٤٧١ الجيل ١٧١١ رأس ١ آباء الكنيسة . حوادث بابوات اسكندرية المشهورين
 ٤٧٣ رأس ٢ المملكة والكنيسة وتكباتها في عهد النوبة العثمانية
 ٤٧٥ رأس ٣ الحوادث المدنية . ثورة جنود مصر ضد والى الترنى وتمرد حملة تركية مرت بمصر إلى اليمن
 ٤٧٧ رأس ٤ حوادث البابوات والبطاركة . بابوات اسكندرية
 ٤٧٩ القاب بابوات رومة الإلهية اضطهاد أوربانوس لقوى بدعة والد العنيف والوحش
 ٤٨٠ حوادث بطاركة انطاكية
 ٤٨١ رأس ٥ البدع الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت .
 ٤٨٢ بدعة جفسيوس البيلاجية وحرماها . قلب البروتستانت وارعوا بمضمون مسيحا اليهود
 ٤٨٤ القرن الثامن عشر رأس ١ آباء الكنيسة بابوات اسكندرية المشهورين
 ٤٨٥ الانبا يوسف الايج أسقف أخيم ورده على البابا

صحيفة

- ٤٨٦ مشاهير الأقباط، ابراهيم الجومري وأخوه جرجس. الأمير يعقوب والياس بقطر ابن أخيه صاحب القاموس
- ٤٩٢ رأس ٢ المملكة والكنيسة ونكباتها في عهد المماليك والجمهورية الفرنسية
- ٤٩٤ رأس ٤ الحوادث المدنية ظلم المماليك عدل بعضهم
- ٤٩٦ فتح بونابرت لمصر وحكمه عليها
- ٤٩٩ رأس ٤ حوادث البائوت والبطاركة . بابوات اسكندرية
- ٥٠٠ بابوات رومة الكليميس ١٤ الفى الرهنة اليسوعية بيوس ٧ اقراها حوادث بطاركة انطاكية
- ٥٠١ خيانه ونخت نخائيل جروه بطريرك دجيل وتابع
- رأس ٥ البدع. تحويل مذهب الإصلاح والكفر والثورة في فرنسا
- وقلب الحكومة وإعدام الأسرة المالكة
- ٥٠٤ القرن ١٩ رأس ١ آباء الكنيسة البابا بطرس الجاولى وعجائبه
- ٥٠٦ كيرلس ٤ وإصلاحاته وسفره الى الحبشة وتعرضه للخطر والهلاك
- نصرقاته وحسن أخلاقه وسرعة أجوبته
- ٥١٢ البابا ديمتريوس ٢ مجده ورحلته في الصيد وتمصيد الحكومة له
- ٥١٣ البابا كيرلس ٥ وآثره وصماته
- ٥١٤ الأنبا سراجيمون أسقف المتوفية وعجائبه
- ٥١٩ — ٥٢٥ بعض نبغاء الأمة من كهنه وسوام
- ٥٢١ الأنبا باسيلوس مطران القدس والأنبا ارام أسقف الجيزة والقيوم
- ٢٥ آباء الكنيسة الإنطاكية

صحيفة

- ٥٢٨ رأس ٢ المملكة والكنيسة في عهد الدولة المحمدية العلوية
- ٥٣٥ رأس ٣ الحوادث المدنية
- ٥٣٦ رأس ٤ البائوت والبطاركة
- ٥٣٩ رأس ٥ بدع رومية والبروتستانت
- ٥٤٦ جدول البائوت والبطاركة والملوك المعاصرين
- ٥٦٠ بابوات الاسكندرية



من لا يعي التاريخ في صدره
أضاف أعماراً إلى عمره

ليس بإنسان ولا عاقل
ومن درى أخبار من قبله